

مجمع المختار السوسي

العصود

١٢

الفرج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَلَى الْإِسْلَامِ تَبَيَّنَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَتَلَا

الفصل الثاني

من

القسم الرابع من «المعسول»

في الذين أخذوا عن الشيخ الالفي من اللامعين بالعلم أو بالقراءات
أو بإرشاد العباد أو بالرياسة. وسواء كان الأخذ عن الشيخ أخذا
صوفيا على شرطه. أو كان مجرد التبرك. أو كان بالاجازة في الطريقة.

﴿ المذكوون في هذا الجزء ﴾

- الشيخ سيدي ابراهيم بن صالح التازاروالسي
سيدي الحاج ابراهيم التازاروالسي
سيدي علي بن محمد الوجاني .
سيدي محمد الهيكاي الاكماري
سيدي الطيب بن ابراهيم الاكماري
سيدي الناجم التيفرميتي البعقل
سيدي بريك بن عمر المجاطي
الشيخ سيدي ابراهيم بن مبارك البصير الرثاني
سيدي الحسن بن الساخي الرثاني
سيدي محمد الولي الرثاني
سيدي احمد أبو سلهام الرثاني
سيدي محمد بن احمد أبو سلهام الرثاني
سيدي محمد بن عبد الرحمن الرثاني
سيدي محمد بن احمد الاساكي الايفراني
سيدي علي بوجكدين الكرسيقي ثم الاسراي
سيدي محمد بن احمد التيمولاي
سيدي عبد القادر الوادونوي
سيدي الحسن القاضي المسكناوي البعمراني
سيدي جامع البعزاوي البعمراني
سيدي احمد بن الحسين أولكود البعمراني
سيدي الحسن العمري البونعماني
سيدي محمد البراييمي العمري البونعماني
سيدي بلخير التيمجاضي البراييمي
سيدي حميد التيمجاضي البراييمي
سيدي احمد التاغوسي
سيدي اليزيد أوبلتوش الساحل
سيدي ابراهيم بن يدبر الساحل
سيدي محمد بوشوارين الساحل
سيدي الظاهر السجللي الساحل

ابراهيم بن صالح التازاروالتي

١٣٦٠ هـ = ١ - ٣ - ١٣٥٣ هـ

نسبه :

ابراهيم بن صالح بن احمد بن مبارك بن احمد بن سعيد بن سعيد
- مكررا - ابن عبد الله بن احمد بن موسى الشيخ التازاروالتي الشهير .
هذه الاسرة الموسوية التازاروالتية من اعظم الاسر الشريفة الماجدة .
صلاحا ورياسة ثم علما . وقد سارت بصلاح عميدها سيدي احمد بن موسى
الركبان . وامتلت باخباره التواريخ المؤلفة . واتسعت حوله بالاخيلة مع
اخباره الصحيحة هالة اخرى لانزال تنسح الى الآن . ولكون القارىء يالف
منا كلما دخلنا في احد افراد اسرة أن نحيط بكل علماء تلك الاسرة . نتبع
اليوم مالوفنا المعتاد بحسب المستطاع . ونحمد الله أن وفقنا حتى صدر عنا
قبل هذا الخين كتاب واسع حول الرؤساء المشعبين من هذه الاسرة .
التسلسل فيها مجد الرياسة منذ وفاة جدها الاعلى الى الآن (١) فلذلك كفيينا
هذه المهمة حين قام بها ذلك الكتاب . ولم يبق على كواعلنا الا القيام بالعلماء
على نمط ما نحن لهجون به في هذا الكتاب . فلنتتبع رجالات الاسرة .

الاول : احمد بن موسى بن عيسى بن عمر بن ابي بكر بن محمد بن
عبد الله بن يوسف بن صالح بن طلحة بن ابي جمعة بن علي بن عيسى بن
الفضل بن عبد الله بن كندوز بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن حسان
ابن اسمعيل بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
هكذا ذكر الحفيكي نسبه . وقد ذكرنا في محل اخر من الكتاب
بعض ما يقوله المؤرخون في جعفر بن عبد الله . هل هو ابن عبد الله الكامل
او هو ابو جعفر سقط في الكلمة ابو . فكانت كنية لابراهيم بن عبد الله
الكامل قتيل البصرة . او جعفر يمتد الى الحسن الثالث اخى عبد الله الكامل
ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط . (القول) : ذكرها الفضيل وصاحب
(الابتهاج) عند ترجمته للشيخ محمد بن سليمان السملاني الجزولي .

(١) كتاب (ايديج قديما وحديثا) لا يزال مخطوطا يسر الله طبعه .

حين عرفنا أن ولادته كانت في نحو سنة ٨٥٣ هـ . فانه يمكن أن يأخذ عن العلامة سعيد الكرامى المتوفى ٨٨٢ هـ . أو عن عهد الرحمن الحيه المتوفى قبل هذا العهد بزمن يسير . فانهما كانا يدرسان في مدرسة (نازموت) في قبيلة (سمالة)

كيف اتصل بالصوفيّة

ذكروا انه كان في زمن نشوئه نشيطا قاصدا . كرارا فرارا . عرما سادرا في غلوانه . ككل الشببة الذين تسكرهم خمرة الصحة ومنة الاعضاء . فكان مع آتراهه مقبلا مديرا . يقودهم الى كل ما يخلع فيه العذار . لا يحترم ذا سن . ولا يعتره حجل امام من هو اكبر منه . حتى ان احد الشيوخ المسنين المحترمين مر برفقته وهم يتجازون حول كمره في ملعبهم . وعل رأسه لفه تين جناء من بسنانه . فادركه الاعياء ازامهم . وبين يديه عقبه كؤود . فتطلب منهم أن يحمل له احدهم القفة الى أن يطلع بها العقبه . فارادوا أن يتنادروا عليه . فقالوا انظر حتى ياتي احمد بن موسى . لما يعلمونه من عرامته . لعله يعمد الى القفلة فيشتت ما فيها . ليجدوا منبعا جديدا لمزاحهم المألوف المتسلسل . ولكنهم طال عجبهم اذ راوا احمد بن موسى بعد ما جاء . تناول القفة على رأسه . فسار الشيخ بلطف حتى قطع العقبه . ثم حط له القفة فوق صخرة لا تزال مائلة في محلها . معروفة الى الآن . فاهوى الشيخ جالسا . فارسل للشاب دعوة فتفتحت لها ابواب السماء . فرعان ما طرقت الهداية قلب الشاب . فتنكر لما كان فيسه واصحابه اجمعين . وفي سوق هذه الحكاية اختلافات . هذا احد طرفها .

من هو هذا الشيخ الذي نبعت منه هذه الدعوة المستجابة فتفتحت لها ابواب السماء في الخين ؟ اختلف الرواة فيه . فليل هو سيدى ابراهيم بن علي دفين (ايمولا) في (ايفشان) وقيل سيدى محمد الوجاني ؟ ولعل القول الاول هو الصحيح . فقد ذكره سيدى محمد بن يدبر الناعلولوجي . وهو من اخصاء الشيخ المترجم . ومن اعرف الناس بما يقع له . وهو الذي قام بنجيزه يوم مات . وروى البعيل ذلك عنه في كراسه .

مشيخته من الصوفيّة

١ - محمد الوجاني . وهو الذي ذكر في الحكاية المتقدمة . قال عنه في (الطبقات) :

(سيدى محمد الوجياني دفين (ذراع الكباش) فى منسى وارن
(سملالة) (ايامر) كان رضى الله عنه من اشياخ الغطب سيدى احمد بن
موسى . واول من فتح الله على يده بدعائه له . لما رفع عنه قفة تين لداره .
وقبل انما جرت له هذه القضية مع سيدى ابراهيم بن عل المدفون ببلد
(غسانة) .

وقوله لما رفع عنه قفة تين لداره الخ .. هو خلاف ما تقدم عندنا من
انه حملها له الى ان طلع بها عقبة . وحطها له فوق صخرة . يذكر انها لا
تزال موجودة هناك الى الآن . ولعل دار الشيخ هنا لك . فيجمع ما بين ما
هنا وما اشتهر عن الالسة .

ثم ان وفاة الوجياني لم تذكر . ولكننا لا عرفنا انه كان مسنا فى هذا
العهد ادركنا انه يتوفى قبل ان يتم لاقرن التاسع . وهذه القضية ربما تقع
بينه وبين الشيخ ابن موسى قبل ٨٨٠ هـ بقليل لما اشتهر عنه انه ساح
للآلئين ميلة . ثم تصدق للتربية ستين سنة اخرى . فذلك تسعون سنة ان
يترجمها من عمره الذى ابتدا سنة ٨٥٣ هـ ندرنا بالخدس ان هذه الواقعة
تلك فى ذلك العهد الذى ذكرناه . ويكون للشيخ ابن موسى اذ ذاك نحو
٦٥ سنة . وذلك الطور طور الفللة . واستيلاء خمرة الشيبية على الشباب
فى الوقت الذى يدعون فيه بقوتهم وبحولهم . فمن كان منهم لا يرعوى
بجمل فلا تامل فما يرتكبه .

ب - ابراهيم بن عل من (ايفشان) وقد تقدم فى (الجزء الثالث) بين
الايفشانيين .

ج - عبد العزيز الحرار الباع المراكشى . شيخ الجماعة . وامام
الصوفية اذ ذاك . و ترجمته مشهورة فى مقالاتها . وليس من شرطنا حتى
نعنى بسوقها . وقد ذكروا ان الشيخ ابن موسى التحق به . ويظهر من
كلامهم انه اتصل به اثر الواقعة التى وقعت له مع صاحب القفة . لكن
يظهر انه انما اتصل به بعد حين . بما نعلمه من ان ظهور التباع لم يكن
بعد فى العقد الثامن من القرن التاسع . ولذلك ترى لنا ان ابن موسى
لبث ما شاء الله فى (جزولة) بعدما وقعت له الواقعة . ونفض عنه ما كان
فيه . حتى اذا عمر ذكر الشيخ التباع بعد ذلك الجنوب ارتحل اليه . وربما
كان يسبح فى القطر السوسى اولا حتى اتصل به . فكان ذلك مدعاة السى
سياحته الى المشرق . فتكون الثلاثون التى كان ساحها مفتحة من حين الواقعة
ونحن نعلم من كلام بعض من ذكروا حياة المترجم انه كان غير منقطع فى
سياحاته عن بلدته . وانه كان ينمدها بالزيارة فينة بعد فينة .

ذكروا عن كيفية لى المترجم بشيخه الباع امورا قد يستغربها

بعض القراء . من أن الزائر بفي ينظر ايما امام دار الشيخ . ثم بعد ذلك نام ايما . وما ذلك بمستبعد . لاعادة ولا عقلا . والاصل في التاريخ ان لا يرد ما فيه الا بما يتنافى المحال العقل فقط وليس هذا منه . بل قد يقبل منه ايضا ما هو محال عقل . ان ثبت وقوعه بلا ريب . وفي القران والحديث من الخوارق الثابتة مافيه من الادلة للمؤمنين كفاية (وماذا بعد الحق الا الضلال)

د - احمد بن يوسف اللباني الشهير من اصحاب زروق . توفي سنة ٨٩٩ هـ على ما عند (الازريفي) في اسانيد الصوفية . وهناك أن التبايع هو الذي ارسل ابن موسى اليه . فلازمه سنتين .
هـ - عبد العزيز ابن خليفة القسطنطيني .

هذا وليس هؤلاء الخمسة هم مشيخته فقط بل ذكروا ان له ما ينيف على ثلاثمائة شيخ . شرقا وغربا . وقد ذكر احد اولاده ان له زهاء ستين وثلاثمائة . وذلك لعمري جدير بمن لم يترك في الاقطار الاسلامية بلدا الا دخله . ولا مشهورا في طريفة القوم الا لاقاه . بل ربما يكون هذا القدر اقل ما كان ينتظر من مثله . عل أن بعض من اعتنى باخباره قال بعد ان ذكر هذا العدد : وما من لقيهم وتبرك بلقيهم فلا يحصون كثرة . فبذلك نعلم ان هؤلاء المعدودين كانوا حقا اشياخه الاخصاء حين لم يعد منهم من لقيهم بعض اللقى . وتبرك بمسامتهم حيناً .

سياحاته

يجد القارئ في حكايات كثيرة مجموعة مع ترجمة الشيخ ابن موسى ما يدل على انه قطع فيالتي كثيرة . وخاض اقواما لهم عادات غريبة . وشاهد اناسا مختلفي اللهجات والالوان . والعقول والمعيشة . وعادات الحياة . لكثله يقع بين ذلك على ما لا يقبله من له مسكة من الجغرافية من ذكره لجبل قاف . والحكايات التي نسجت حوله . و (جبل قاف) هو جبل القوقاز على ما صححه شيخنا السائح الرباطي . وهو الذي يعنيه الجغرافيون من الاسلاف . لا ما يفصد في الاساطير من انه جبل يحيط بالارض كلها . كما هناك ايضا ذكر للشود الذي حمل الدنيا في سياحته (١) ومن هنا نعرف ان ما حكى عنه تخلله بعض اشياء . ادمجت فيه من الاساطير . ونززه نحن الشيخ عن ان يصدر منه مثل ذلك . وهو المعروف عندنا بكل صدق . وقصد القول . وعدم التشيع بما لم يعلم . وان كانت مكانته مهما بلغت ما بلغت لا تجلب له العصمة التي لم تكن الا للانبياء والملائكة . اذكر اني كنت اتلو عمل بعض المثقفين العارفين للجغرافية . والعارفين انه لاجل قاف كما يتوهمه

(١) ذكر كل هذا وأكثر منه في أوراق فيها ما نسب للشيخ . ولم نخرج نحن عليها .

الجهال . وانه لا نور يحمل الدنيا كما يتوهمه من تمنشى عليهم الاساطير
الاسرائيلية التي اقلت خبر هذا النور بين المسلمين . وادمجتها في كتبهم .
فكان يتقبل كل ما في سياحاته من الفرائب . حتى اذا وصلنا أمثال هذا .
قال : حسبك . فصرت اذافع . ولكن بآية حجة اذافع ؟ وبأى عذر اعتذر ؟
والمحسوس يخالف المسطور .

لو كان هي ، للشيخ من اصحابه كاتب يعرف ان يكتب التاريخ مصفى .
واستقى منه هو نفسه ما كان شاهده في سياحاته . لكان ذلك مفيدا وممتعا .
ولكن ذلك لم يقدر له . فامتزج الواقع بأمور أدخلها في أخباره من لا يحجزهم
دين . ولا يردعهم عقل . وما أكثر هذه المدمجات في حكايات تناط بأمثال
الشيخ . ولو كانت مقصورة على ماحية الكرامة فقط لما كانت كلها الا
مقبولة . ولكنها تذكر أمورا أخرى على أنها واقعية مع أنها غير واقعية .
والعيان أفضل شاهد . وكم قرأت أخبار مثل هذه في التراجم . ولهذا
اقتصرنا على ما كتبه (اذفال) من أصحابه . كما ستراه .

والخلاصة ان سياحة الشيخ ابن موسى سياحة غريبة طويلة . فيها
شرائب وعجائب . لانحسب مثلها لكل صوفية (سوس) لا قبله ولا بعده .
ولأريب انه لولا عزيمته لما وفق إليها . ولارتد عنها ناكصا على عقبيه .
والزوجة الالفاظ من الصوفية أمثاله عزيمة فولاذية تنسف الجبال . وتذيب
الجليد .

بمصدر للتريسة

ذكرنا فيما تقدم انه اشتهر عن المترجم انه مكث في التربية ستين سنة .
فيكون مرجعه حينئذ من سياحته نحو ٩١٠ هـ (١) لان وفاته كانت سنة
٩٧١ هـ ثم من ذلك الحين يتدرج فيما هو متصدر له شيئا فشيئا . على ما هو
معتاد في أمثال ذلك . حتى كان له ما كان .

مستقرا بتأزار والت

عرفنا أن مسكنه كان في منازل السملالين . ثم رأيناه هو يقطن
في (تأزار والت) فلا ندري سببا لانتقاله . الا اذا أراد أن يبتعد عن الاقارب
وقديما قال بعضهم :

كأن الرجال من الابا عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا وب بل أشد من العقارب

وكانه نفذ وصية عمر فيما كتبه لابي موسى الاشعري : قل لذي

(١) هذا أعرب من أن نقول ان مرجعه كان - كما قبل - ٩٢٧ هـ .

الغربي يتزارون ولا يتجاورون . وانها لعمرى وصية غالبية لا يقدرها قدرها الا من لسعته الحيات من بنى عمومته . وخصوصا من اراد ان يتصدر مثل الشيخ لتربية المريدين . ولتهذيب القلوب . ومثل ذلك يتبعه ما يستفزه من افئدة من كان بينهم صغيرا ما يستفزه . من حسد واحنة تناكل بهما الحياة . كما يتاكل الحديد بالصدأ .

يتراءى لنا ان هذا هو السبب لابتعاد الشيخ عن مستقر اهله . ليجد منسعا . حيث لا يكدر عليه حياته الصوفية مكدر . ولا يزال هناك محل فوق الجبل الشامخ . شرقى زاوية (تازاروات) فوق (نيوانامان) يسمى (اضرارشيخ) - درجل الشيخ - وفيه الى الآن اثربناء قليل . قيل انه كان متعبدا للشيخ اول نزوله فى تلك الجهة . فكانه كان استقر هناك اولا . ثم صار الزوار ينتابونه . حتى اذا تكاثروا رآى من المصلحة ان ينزل الى حيث زاوية المعهودة الى الآن . وسترى فى كلام (البعقل) عن قريب ان الشيخ كان ساكنا فى (الماتن) وان له فيه عريشا لا غير . وذلك قبل نزوله فى زاوية المعهودة . ولم نعرف الآن ما هو المحل المسمى (الماتن) الا محلا فى (تاجاجت) وبعد ان يكون هو المقصود . على أنه لا يزال فيه ايضا اصل متمول ينسب للشيخ الى الآن . وذكر لى ايضا ان الشيخ سكن اولا فى (بومروان) بـ (سملا) ثم الى (ايفالان تبت عباس) ومن هناك الى (اضرار شيخ) كما ذكرنا قبل . وسنرى (قصر سلا) ايضا . ولا نعرف اين هو .

ويذكر ايضا حول نزوله فى (تازاروات) ان للشيخ كان وجد الحربيلين هم قطان ذلك البسيط . وتلك المساقى فى الوهاد السى لجرى فيها المياه احيانا . فنطلب منهم مكانا تمكن له فيه السكنى . فسمعوا له بالقدر الذى تقطعه عصاه ان قذف بها . فاذا بها قطعت من ذلك الجبل المظلم على بسيط (تازاروات) شرقيا الى ذلك الجبل الغربى الذى يقطنه اهلى (ايفير ملتون) فتازعه الحربيليون فى ذلك . لانهم ما طابوا نفسا الا بشىء قليل . قالوا فكان ذلك هو سبب العداوة بينه وبينهم . حتى سلب عليهم (مجاطا) فاجلوه عن كل هذه النواحي . وفى وسط كومة احجار مشاركة عند الجبل الغربى لـ (تازاروات) عصا مرتكزة قائمة . يزعمون انها هى تلك العصا التى قذف بها . استفاضت الحكاية هكذا فى الاسمار . ونروى ككرامة للشيخ .

(القول) : مثل هذا ان وقع من الشيخ وصح منه انه رضى به . يقدش فى دينه وعقله . لانه يدل على انه يقصب اموال الناس بغير رضاهم . وحاشا مثل الشيخ ابن موسى من ذلك . ولتقدر ان تلك العصا تطايرت هكذا .

فقطعت تلك الاملاك ككرامة منه . فان الكرامة لاجل حراما . ولا تطيب ملكا
لقوم لم تطب به انفسهم لغيرهم . ولذلك نحكم على ان الحكاية مافوكه
ملصقة بالشيخ . قصد اكباز شانه . ولا يدرون انها مما يدعو الى اسفاسه
لو صحت وثبتت في التاريخ . مع ان التاريخ لا المام فيه بها .

ان الذي يمكن ان يكون هو ان الشيخ ينزل بين ظهرائي هؤلاء القوم . ثم
نظر له الشهرة . فيحسدونه كما هو المعتاد دائما . فيقوم فيهم الشيخ
بالمواعظ . فيسمعون انفة من الانقياد الى الحق . فتاتي هذه القبيلة المجاطية .
فتسلط عليهم كما تفعله كل قبيلة قوية بقبيلة ضعيفة . فتجلبوهم كلهم
او بعضهم . وقد ولقنا على ما يؤيد هذا في بعض مقيدات لاندري مقدارها من
الصحة . ومحصل ما فيه ان الشيخ ابن موسى تطلب من الخريبيين ان
يدعوا لاحكام الشريعة كلها . وان يدعوا اعرافا كانوا يتحاكمون اليها
فتألفوا من ذلك واستنكفوا . فصادفوا من الشيخ دعوة عليهم مستجابة .
فكان اي هاربوا (مجاط) فانتصرت عليهم (مجاط) فاجلبوهم عن تلك الجهات .
وهذه الحكاية وان لم تكن عندنا ثابتة كل الثبوت . فهي بحال الشيخ وبمقامه
أوقفي . وهو الذي نعلم منه الاستماتة في الذب عن السنة كل حياته . واما
يا الشهر من ان الشيخ هو الذي اتى بقبيلة (مجاط) فاسكنها في (تيزلي)
فلا نرى لذلك من صحة . وانما نعلم ان هذه القبيلة كانت ملاكوة كبيرة
العدد في سنة ٩٨٧ هـ . اي بعد وفاة الشيخ بستة عشر عاما . كما قرانا
ذلك في ديوان مولاي احمد الذهبي التداول - والغالب انهم كانوا يقطنون
تلك الجهة من قبل القرن العاشر ولعلها من احدى القبائل التي لفظتها القفار
الى (سوس) بعدما اجتاحت الوباء الشهر ساكني (سوس) في اواسط القرن
الثامن سنة ٧٤٧ هـ . ولعل الموجودين مما يسمون (مجاط) الى الآن بين
(شتكيط) و (ساليكان) هم الاصل الاصيل لهؤلاء (١) والله اعلم . واما
مخاربتهم مع الخريبيين واجلاؤهم اياهم عن (تيزلي) وغيرهما . فهي حقيقة
والعلة بلا ريب . ولكن لا يدري في أي وقت ابتدأت الخروب بينهما . ولا ما
هو السبب ؟ وان كان يتراى لنا ان ذلك ابتدئ من التاسع . وعند الله
الامور على حقيقتها .

مكانة الشيخ العظيمة في عصره

ادرك الشيخ ابن موسى في عصره وبعد عصره من قلوب الناس . على
الاختلاف طبقاتهم . صوفية وفقها . وعامة ورؤساء . مقاما ساميا لم يدركه
في (سوس) احد قط منذ العاشر الى الآن . فقد كان عاصر في عهده من
(١) ان الذين يعملون اسم (مجاط) كندرون . لهم في الحوز وفي الدلائين وغيرهما

مشايخ الصوفية . ومن كبار العلماء السنين من كانوا سلموا له الامر . وصبروه قعدة يقتدون به . ويرون أنفسهم دونه بدرجات . وناهيك بمن كان يشهره امثال الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتى . وابى العباس المسكندى . وابى عثمان ابن عبد المنعم قريبه عند شيخهما التباع . ثم تجد مثل الشيخ محمد بن ويساعدن السكتانى . والشيخ محمد بن يعقوب الصنهاجى . والشيخ عياد التامانارتى . وابى زيد الخامدى . يخضعون له ويطلبون رؤسهم امامه . ويعلمون على رؤوس الاشهاد أنهم دونه بمراحل .

كانت شهرة الشيخ ابتدأت تتسع من نحو ٩١٠ هـ . فقد راينا سيدى عبد الرحمن بن موسى المسكندى نزيل (وجان) يصاحبه كثيرا . والشيخ يرى له مركزا . ويوصى له بأنه من اهله فى بطاقة لاتزال مصنونة عند احفاده الى الآن . وقد رايناها . ثم انه توفى سنة ٩٤٠ هـ .

اشتهر الشيخ بمجاهدات كبرى ثابر عليها الى ان لقي الله . فكان زوارا للاضرحة على رجليه . حتى ذكر انه كان زار رجلا ضريح سيدى عبد الجبار الكبير النيمل زهاء مائة مرة فيما يقولون . وكذلك كان يلزم ان يمشى على رجليه حتى وقت كبره . كما كان زوارا لآخوانه الاحياء . حتى انه لايفتر عن زيارة صاحبه الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتى . السى ان توفى . فلما عزى اهله فيه ودع (تمانارت) بالعبارة الشلجية المتداولة وترجمتها :

(وداعا يا (تمانارت) يا صاحبة الحريرة والرداء الخلق والحجارة
فما خلا منه حبيبك فليخل منك) ، فى سجع شلجى لطيف حلو . كما كان يزور ايضا الشيخ محمد بن يعقوب . والشيخ الغزوانسى بـ (مراكش) . والشيخ عبد الله بن حسين التامصلوحتى . كما يلم بتلميذه الملك عبد الله الغالب بالله . ولاتسى ان غالب هذه الزيارات كانت فى اخر عمره . ومنها ما هو فى السنة التى مات فيها . وهو اذ ذاك ابن ١١٨ سنة . وهى السنة التى توفى اخرها . ولا ريب انه كما يظهر اعطى قوة عضلية . اكتسبها من سياحاته على رجليه . ثم استمراره على ترجله دائما . وهذه الظاهرة وحدها تكفينا فى انه لم يزل الى الدعة . والى ترك المجاهدات التى افتتح بها حياته الصوفية . ورجل واقب على هذا . واعرض عن كل الشهوات . واعتنى باخوانه واولاده . لا يتعالى عليهم . ثم لايزال عاشا على مبادئه التى عانقها من اول يوم لانطبيه الوان الحياة البراقة . ولا يزعزعه طنين الشهرة ولا يفتله عن تواضعه ما تهيأ له من استتباع اعظم عصره . ثم هو مع ذلك ذو لسان قوال . وحال صادق . ونظرة صافية . وتائب فى القلوب . وذو

روح قوية ، مما اشتهر به كبار الصوفية الافذاذ . والمشايع الكمل . فمن كان جمع كل هذه الاوصاف لم واطب على السنة . فلم ينكر عليه ما كان ينكر مثله على ابي عثمان الخاحي . في الرسالة التي كتبها اليه ابو العباس المسكادى . بل كتب اليه هذا رسالة اعل من تلك سترها جوابا عن سؤال وجهه اليه . ثم ثم يزل شيخ السنة في عصره محمد بن ابراهيم التامانادتي راضيا عنه . يجعله غاية اجلال . ويكبره غاية اكبار . كيف لا يكون له مثل تلك المكانة للعظيمة التي تنكشف عنها عبارات الدين كتبوا عن حياته ما كتبوا . ثم ان زدت الى ذلك ما كان فائزا به اخرا من حظوة عظيمة فريدة في بابها . من رحلة ملك عصره عبد الله الغالب بالله . بجيشه وحشمه من (مراكش) الى زاويته . يقصده قصد المرید لشيخه بعدما أخذ عنه . وتلمذ له . حين اختاره له محمد بن يوسف الترغى . الذي كان أرسله يبرود له شيخا للتربية ، من بين مشايخ ذلك العصر المعدودين بمشآت لا بعشرات . ثم لم يجد من كان في مثل حال الشيخ ابن موسى . فلا ريب ان رجلا جمع كل هذه المناقب التي جمعت اسباب السيادة الصوفية . والسيادة الدنيوية . جذبر ان يتمتع في عصره بمكانة ما فوقها مكانة . ثم ان زدت الى هذا انه لم يزل مع شهرته عاضا على ورجعه . حين اضاف الغالب بالله في قصره - (الحمراء) يوم زاره بعد هذا الحين . فلم يحفضه ما ناله من تفوق مقامه الى أن يترخص . فيتوسع بل لا يزال على حاله المهودة من الودع الشديد . والتباعد عن كل ما توسوس اليه نفوس مشايخ الآخرين مدعين لو نالوا مثل ما ناله . من أن يجتو سلطان عصره بين يديه . ثم بعد هذا كله . لم يتخذ اذعان الامر له ذريعة الى أن يفرض عليه ما يخالف ناموس الملك . ويهتك عليه سجع السيادة . فقد كان يشفع عنده في اللاجئين اليه ولكنه لا يتبع ما بعد ذلك تتبع من يريد أن يستمتع بمنعة تنفيذ امر ونهيه - كما في رسالة زيدان الى يحيى الخاحي - بل لا يزال يندد بأهل الجور . فلا ننسى قوله في (مراكش) يوم زاره . والناس يزورون منه بالمزاحمة . فقال احد الحاضرين : من زار خرج . فقال هو بل جار خرج . كما انه ايضا لا يعلن كثيرا انه من المشايخ . بل كان ينكر على من يتظاهرون له بذلك . فقد كان يقول لأهل (درعة) بكم يباع المشايخ عنكم . يعنى التنديد بكثرة المدعين عندهم . وجد ذلك في اسانيد (الازاريفي) (١) ومحصل القول ان ما ناله الشيخ احمد بن موسى في عهده من احترام جميع طبقات الناس كيفما كونوا . صوفية على اختلاف ادواقهم . وفقها . على اختلاف انظارهم . وعامة وخاصة الاقارب والاباعد . المجاورين والزائرين . لم ينله احد من مشايخ

(١) وسترى ذلك في كلام (ادغال)

(سوس) الى الآن . وان زدت على ذلك الالفاظ الملوكة زدت لهذا الحكم تأكيداً وهذا هو مقصود الاجماع . الذي حكاه زيدان في رسالته الى يعيا الخاضع على مكانة الشيخ العظيمة . فلئن كانت بعض جهل عن بعض المشايخ المترجمين قد يرسلها قائلوها جزائياً . فان كل ما قيل عن هذا الشيخ مؤزون بميزان الذهب . والواقع يفسح عن ذلك .

ان مكانة الشيخ ابن موسى فيما بين يدي (الاطلس) بل وفيما وراءه قد وصلت مبلغ مكانة الشيخ السبتي . غير ان السبتي لم يدرك في حياته من الاجماع على تسليم حاله ما أدركه الشيخ ابن موسى . لانه تصدق عنه امور . فيها ما فيها . مما تحوم حوله أقوال وانظار وراء . كما فسي ترجمته في كتاب (الاعلام) للقاضي المراكشي . بخلاف ابن موسى فانه لم يزل منتجعاً نهجاً لاجباً . ومحجة واضحة . ليلها كنهاتها . لايزيغ عنها الا هالك . فان كان في اخباره المحققة ما ربما يلفت بعض انظار من لا يالفون النظر في طريقة القوم . ولا يدركون مقاصد الصوفية في بعض أقوالهم فيما ذلك الا نقطة مما هو مالوف عند غيره . وما يعم غيره من الصوفية بعينه . واما ان نجد في اخباره المحققة ما تجده في اخبار آخرين مما يحوجك الى التوقف . فكلا ثم كلا . الا تحلة للقسم والعصمة ليست لاحد .

تلك هي مكانة الشيخ سيدي احمد بن موسى في نظر من قرأ عنه كثيراً مما تيسر له . مما كتبه البعقل في (كرامته) والسيد بيبورك في (مجموعته) والخضبي والرسموكي والكرامي والنامانارتي في كتبهم فسي وچالات (سوس) وسنسوق عن قريب للقارىء من ذلك ما تيسر ليري بنفسه ما رأيناه .

كيف انتخب من بين مشايخ عصره

في الاستقصاء ما ياتي نقلاً عن صاحب (ممتع الاسماع) :

(قال السلطان القالب بالله الاسناذ ابي عبد الله الترمذي : اني اجد في نفسي ارادة وطلباً للشيخ . فامض فاطلب لي شيخاً . فذهب يطوف على مشايخ المغرب . وكانوا اذ ذاك منوالرين . حتى أتى على الشيخ ابي العباس احمد بن موسى الجزولي ثم السجللي . فوجده شيخاً جليلاً سنيا متواضعاً . زهداً ظاهر الورع ، حسن الاخلاق . باهر الكرامات . واضح الطريقة . جاداً لمحاسن الخلال والاقصاف . فرجع اليه . وجعل يصف له كل من راي من المشايخ بما ظهر له فيهم . حتى أتى على الشيخ المذكور . فقال : وهو ولي ثم ولي ثم ولي . سبعا ، فقال له : كانك تكلمني عليه . وانه مطلوبي . وانه

مقدم على غيره . فقال له : لا أدلك عليه . ولا عندي ما أعرف به تقديمه . غير أن هذا هو الذي ظهر لي . فازمع السلطان الغالب بالله الرحلة اليه . فلما بلغ الشيخ المذكور مجيى السلطان اليه . خرج يتلقاه . وقد هيا له النزول وأصلحه . واعد له ما يناسبه من الاطعمة الرفيعة النفيسة . وقدم اليه التمر الجيد . واللبن والخبيب . ولما خرج للقائه اتاه بعضهم بفرس . وكان من عادته أن لا يركب . واذا اتاه أحد بمركوب لا يرده عليه . بل يستصحبه معه . ويعلفه له حتى يرجع . ففعل ذلك . ولقى السلطان . ورجع به معه . وانزله عنده . فمكث في ضيافته ثلاثة أيام . ثم طلب منه أن يتخذ وسيلة الى الله تعالى . وسأله مع ذلك تمهيد الملك . واعتذر اليه بأنه لا يمكنه العيش بدونه . ولا يامن على نفسه . ولا تؤويه ارض اذا هو تخلف عنه . فقال الشيخ : يا عرب يا بربر يا سهل يا جبل . اطيعوا السلطان مولاي عبد الله ولا تختلفوا عليه . ثم بعد الثلاث انصرف السلطان الى محله . فبقى مدة وهو مستكين مهتد الملك في عافية . ثم أتى الترك الى بوغاز (طنجة) و (سبتة) فخافهم . وتشوش منهم كثيرا . ولم يهنا له عيش . فجعلت حاشيته يهونون عليه امرهم . فقال : دعوني منكم . حتى استقنى من رأس العين . ثم ابرد بريدا الى الشيخ . فلما انتهى اليه سمعه يقول : يا ترك ارجعوا الى بلادكم . ويا مولاي عبد الله هناك الله في بلادك بالعافية . فتقدم الرسول . وسلم على الشيخ . وبلغه سلام السلطان . ثم انقلب من فوره . بعدما ورخ وقت سماع مقالته ، فلما بلغ الى السلطان أخبره ما كان من الشيخ من تلك المقالة . وما كان منه من التاريخ . واقاموا ينتظرون ما يكون . فاذا الخبر قد ورد على السلطان بأن الترك قد ارتحلوا وانصرفوا الى بلادهم . واذا ارتحالهم كان وقت مقالة الشيخ المذكورة . ثم ان الشيخ قدم (مراكش) ففى بعض الايام زائرا من كان فيها من أهل الله تعالى . فرغب اليه السلطان الغالب بالله أن يدخل داره هو وأصحابه . ويصنع لهم طعاما . وشرط على نفسه أن لا يطعمهم الا الخلال ولا يطعمهم ما فيه شبهة . وحلف للشيخ على ذلك فاسعفه ولما حضر الطعام وضع الشيخ يده عليه ولم يصب منه . فلما خرج قيل له مالك لاتناول من طعام السلطان . وقد حلف أن لا يطعمكم الا الخلال . فقال له : من أكل طعام السلطان وهو حلال . اظلم قلبه أربعين يوما . ومن أكله وفيه شبهة مات قلبه (أربعين سنة) انتهى .

وذكر أيضا أثناء رسالة زيدان الى يحيى ما مرادنا منه :

(وقد تحلفت وعلمت أن ولاية احمد بن موسى الجزولى كادت تكون قطعية . واشتهر امره عند الخاص والعام . حتى أطبق أهل المغرب على

ولايته . وقد كان مولاي عبد الله يبرد الله ضريحه والمولى المذكور على ما كان عليه واشتهر عنه . ما برح الشيخ المذكور يدعو له ولعولته بالبغا . ويظهر حبه . وكان المولى المذكور يعزل ويولي ويقتل . وكان قد شرد منه الى زاوية الشيخ المذكور المرابط الاندلسي . وولد ازنالك . وامثالهم . وكان الشيخ المذكور يقوم المشفاعة فبشفع . ولا يتعقب ولا يبحث عما وراء ذلك . بل يبا على عهده ومودته) انتهى المقصود من الرسالة .

وذكر ايضا ائنا . ملخص سيرة المولى عبد الله حاكيا عن عيسى السكناي ما قاله ائنا . كلام له :

(لا شك ان مولاي عبد الله مجمع على عدالته وبيعته . وقد اخبرني الثقة من اصحاب الشيخ الجامع ابي العباس احمد بن موسى السلطاني انه قال : مولاي عبد الله ياقوتة الاشراف هو صالح لا سلطان) انتهى المقصود

(القول) : ان غاية مرادنا ان ندرك السبب الذي انتخب به من بين القرانه الموفورين . فقد رايت من كلام الترغى ما رايت . والمستشار مؤمن كما رايت ايضا كيف يعامله مريده السلطان . وكيف يعامل ايضا هو بدوره مريده السلطان . فلا يتدخل عليه . ثم رايت ما حكينا من ان له مقاما خاصا بين طبقات معاصريه لا يشاركه فيها احد . حتى انهم يكادون يقطعون بولايته مع ان ذلك غيب لا يمكن ان يطلع فيه على الحقيقة . الا ان السنة الخلق افلام الحق . وكل ما استشر فلا بد ان تجد له اثارا بينة . ومن أسر سريرة البسه الله رداها :

وهيها تكن عند امرء من خليفة وان خالها تخفى على الناس تعلم
على ان التعديل يكون بلا ريب بالاستقامة الظاهرة . وهي الظاهرة على الشيخ في كل ادوار حياته . حتى في وقت بلوغه اوجا تذبذب دونه مقامات القرانه . ولاجماع طبقات الناس المختلفة الانظار والمعتقدات تأثر عجب في اصابة الحق .

انزال الناس منازلهم

عنا بلغت الانظار من سياسة الشيخ انه ينزل الناس منازلهم . وانزال الناس منازلهم يظهر الره من الضميمة . ومن المعاملات ومن المعادلات . فقد رايت كيف اعد لضيفة السلطان ما يلبق بمقامه . كما نقرا من اخبار ابي العباس المستغلامي البيزركيني كيف كان تطلب منه ناليف اشياء . حين هبتائل التصوف - وسيماني ذلك - وكما علمنا انه كان يسمى دار صاحبه سيدي معاهد بن ابراهيم الشيخ التاهانزلي بدار السنة . ولهذه الظاهرة

من أخلاق الشيخ مزيه سامية في انه اجتماعي يلبق تهذيب مختلفي الطبقات . فلا نعجب ان اذا رأينا اجماع الطبقات كلها مطبقا على انه فريد عصره وامام دهره :

والناس آكيس من ان يمدحوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان وقد عرفنا من ترجمة ابي العباس (ادفاله) لدرعى انه يفد على الشيخ مرات متعددة . لانه ميهور بما رآه منه . حتى انه عانى ان يجمع من احواله ومن كلامه اشياء في ورقات - سترها - وتسليم الفقهاء لصوفى لم اطباهم على تقدمه . وكونه سنيا في كل احواله . كما يقوله الفقيه الترغى امر قليل وقوعه في كل اعصار الاسلام . منذ انشقت العصا بين الفريقين وتوجهت كل طائفة الى وجهة خاصة . زيادة على كونه ذا روحانية تمت بالقوة من يضعف امام الشهوات . كما وقع له مع تلميذ عزم على الزنا فاذا به وقف عليه فحفظه الله ببركته . وهو عبد الرزاق الدرعى الممدود من اصحابه

قوله البعقلي في الشيخ

(السيد الفاضل القطب الكامل الولي الصالح . مصباح البلاد . وبركة العباد شرقا وغربا سيدي احمد بن موسى السملالي نفعنا الله ببركاته . وقد ادركتاه في حياته . وزرناه مرارا عديدة . واخبرنا بامور كانت في ضمائرنا . لم يطلع عليها الا الله تعالى . واخباره ومناقبه مشهورة . قد ذكر منها الاخوان في الله تعالى ما تيسر لهم . ولا يحيط بها الا الله تعالى . وتوفى قدس الله روحه في اعل عشرين يوم الاثنين الثامن لدى الحجّة عام احد وسبعين وتسعمائة . ودفن في روضته بـ (تازاروات) مع بعض اولاده الذين وسعتهم الروضة . وبنيت عليهم قبة رقيقة . نفعنا الله ببركاتهم اجمعين) ثم ذكر في ترجمة الاستاذ محمد بن ابراهيم التيفرويني البعقلي المدرس المشهور ما نصه :

(وقعت لنا معه حكاية . وهي انه يصور لبعض الطلبة في باب الصلاة وتداولنا معه الكلام فيه . حتى ذكر تاركى الصلاة على صحة الابدان . فقال لنا لا تسلموا عليهم اذا رأيتموهم فقلنا له يا سيدي كيف لانسلم عليهم وهم من المسلمين . فقال . اعملوا ما قلت لكم . وكان في قلبي من ذلك تحير وقلق كثير . ثم ورد عليه ركب من الاشياخ الكبار الفضلاء من بلادنا . لزيارة الشيخ سيدي احمد بن موسى نفعنا الله به . بعد الحكاية المذكورة بنحو شهرين . والله اعلم . فرحب بهم ، فخرجنا معهم قاصدين للزيارة بجميع طلبته . حتى وصلنا مكان الشيخ بـ (الماتن) - به عرف - وهو في

لذلك المدة لم يحرك فيه شيء من البنيان . الا عريش بنى بالسبن . فنادى شيخنا المذكور تلميذه سيدي يحيى بن ابراهيم نسيب الشيخ المتقدم الذكر ان يعلم الشيخ سيدي احمد بن موسى بقدمه مع الناس اليه . فاعلمه فامر لنا بالدخول في العريش المذكور . فاصطف الناس فيه مرتين في مجلسهم لم يعد ساعة زمانية دخل علينا الشيخ من باب اخر . فبادره الناس بالسلام واحدا بعد واحد . حتى التقي معه شيخنا المذكور بالسلام فتقابضا بايديهما يقبلانها كل واحد منهما يقبل يد صاحبه . حتى ليقبلان ذراعيهما للشوق فتعسا . مع ارسال الدموع من اعينهما . ودام ذلك ساعة زمانية طويلة . حتى تمينا ان ينفصلا . فلما انفصلا رجع شيخنا الى مجلسه الذي قام اليه منه . وجلس سيدي احمد بن موسى في دكان وحده . فوقف الناس بغليل . فلما وسكتوا وسكت الشيخ ساعة طويلة . فقلت في نفسي سبحان الله ما يصيب هذا السمكون الطويل . فما اتممت ذلك الحاضر حتى تكلم الشيخ قائلا : السلام عليكم . السلام عليكم . السلام عليكم . من هنا الى جنة رب العالمين . فجميع من لقبينموه فسلموا عليه . كان من المصلين او من غيرهم . فارتفع ذلك التحير والقلق اللذين ذكرتهما من قلبي . ببركة كلام الشيخ ومكاشفته علينا والحمد لله . ثم شرع الشيخ في الكلام مع الناس فيسألونه عن مهماتهم . حتى حضر الغدا . فاكلوا وانصرفوا) انتهى .

وذكر في ترجمة مؤذن الشيخ وهو ابراهيم بن الحسن البعلبلي . طويبي ان راي عمى ابراهيم بن الحسن . كرده ثلاث مرات . وكان ينسى عليه خيرا كثيرا . راضيا عنه في الحال والمآل . وذكر في ترجمة تلميذه احمد بن محمد الاشرابوي ان الشيخ كان يوصيه كثيرا بزيارة مسجد (موزايت) (بعقيلة) ويقول ان مسجد (موزايت) ومسجد (ناكوش) بـ ايت صواب . لا يشبههما مسجد في هذه البلاد فضلا وكرامة .

وذكر في ترجمة تلميذه ايضا عبد الله ابن الحاج الاشرابوي انه كان يتحنت في مسجد (موزايت) ويظفي السراج مخالفة نقصان زينه . لئلا يظن له اهل المسجد . فكاشفه الشيخ في ذلك . فقال : لا والله لا ينقص ولو اوفد لبال ونهارا . وذكر عن مترجمه انه حضر مرة في مجلس الشيخ . وقد سكت الناس . فلا يتكلم احد . وقد ضاق بهم المسجد . والشيخ ايضا سالت كأنه غضبان . حتى سجر الناس . قال : فقلت للشيخ من طرف المجلس : يا سيدي احمد ما معنى قوله تعلى (يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) فقام من موضعه قائلا : ائيتونا يا معشر المسلمين . فارتفع التحير عن قلوب الناس . ورجع الشيخ لموضعه . فبسط للناس لسانه يعظهم ويذكرهم ببركة الآية الكريمة .

(أقول) : يوجد في أثناء تراجم كثيرة في كراسة البعقل ذكر عطر للشيخ سيدي أحمد بن موسى . وإنما أئينا بهذه النبد ليعلم شي من أحوال الشيخ المشاهدة منه . ثم أننا سنورد رسالة (أدافال) مع طولها التي كتبها في أحوال الشيخ . فنكتفي بها وبما ذكرناه عن البعقل عما ترجمه به الآخرون جاوا بعد هذين . لأن هذين حضرا الشيخ وعاشراه (وما راء كمن سمع) .

رسالة أدافال الدرعي

(اختلفت النسخ من هذه الرسالة . فاجتهدنا وجمعنا بينها وصححنا بعضها من بعض . إلا ما لم نجد لتصحيحه سبيلا فاما حذفناه واما أبقينا لفظه كما هو) وهالك الرسالة :

(يقول العبد الفقير الى رحمة ربه . المشفق من سوء كسبه . الظالم لنفسه . المنكر خاطره لقللة العمل والتقوى . الايق من مولاه . الراجي علو مولاه . الراضب الى الله في اصلاح حاله . وتسديده وتيسيره . أحمد ابن محمد خادم أهل الله (أدافال) - به عرف - السمساني الحسنى . أحسن الله سره وعل نيته . الحمد لله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه . وسلم تسليما . فالغرض من هذا التنبيه على بعض فضائل ولي الله نعل . الغد القريب . ذي المناقب الباهرة . والعلوم الفاخرة اللدنية الربانية شيخنا وأستاذنا الاعظم . الاحب الاعز . السيد أحمد بن موسى حسبيما سمعتها من الثقات وغيرهم . فارجو الله نعل ببركة مولانا رسول الله صل الله عليه وسلم وآله . وبركة هذا السؤل . أن يوفقنا في هذا التنبيه الى الصواب للعق . ويجنبني الخطأ والزلل . وينفعني بذلك نفعا بليغا دينيا ودنيا واخرة . ويجعلني أكثر الناس انتفاعا بهذا السيد . وينيلني فيه فوق الامل . فانه نعل جواد كريم . روف رحيم . ذو الفضل العظيم . وأما ما يذكر من فضائل هذا السيد . فأكثر من أن يحصيها العد . أو يحصيها الحد . حدثني ولد السيد الفقيه العالم الناصح المكاتب . السيد أحمد بن عبد الرحمن بزأوية هذا السيد في أواخر رجب الفرد سنة ٩٦٩ هـ وهو اذذاك واخوته بها عند الشيخ . أن والده قال ما في أوليا . الله نعل القدماء من المناقب ففي سيدي أحمد بن موسى وأكثر من ذلك . وحدثني عن والده نفعنا الله به . انه قال : كان شيخه العالم العلامة سيدي الحسن بن عثمان في مجلس امرائه يوما . فحمد الله نعل مرتين أو أكثر . ثم قال : ان سيدي أحمد بن موسى طلع جبلا مسيرته ثلاثون شهرا بين الظهر والعصر . هاتان

الحكايتان احدهما سمعها الولد المبارك من ابيه . والاخرى بواسطة سيدي
محمد المعروف بالدرأوى . الكائن عندهم . وهذا الجبل الذي ذكر انه طلعه
هذا السيد لم يسمه . وقد كنت سمعت من الناس انه طلع (جبل قاف)
بين الظهر والعصر . وكذا حدثني رجل لم اتهمه عن سيدي محمد الدرأوى .
ان سيدي احمد بن عبد الرحمن وبعض الاشياخ الكبار . قالوا لرجل : ان
سيدي احمد بن موسى طلع (جبل قاف) ثم قال لهم ذلك الرجل : رأيت
في الكتاب ان مسيرته اربعة اشهر . فاذهب بنا اليه . فان كان طلعه ظاهرا
سيذكره لنا أو نحو هذا . فذهبوا اليه . فقال ذلك الرجل : اطلعت
(جبل قاف) فقال نعم . طلعت في يوم مسيرة شهر وفي ربيع يوم مسيرة
شهر . وفي ربيع اخر مسيرة شهر . وفي ربيع اخر مسيرة شهر . ونحو
هذا من الكلام . وحدثني رجل انه جلس هذا السيد مع الناس . فاذا برجل
مقبل فخاف السيد ان يفرغ الكلام في وسط الناس . فقام رضى الله عنه
وارضاه عن الناس مجتنبيا . فجلس مع الرجل القادم . والمحدث بقرب
منهما . فقال المقبل للشيخ : يسلم عليك صاحبك أو قال اصحابك . قالوا
لك بامارة حين كنا جلوسا نزور الروضة الفلانية على (جبل قاف) فسكر
الشيخ . فلما افاق قال له (الله الله) ما هاكذي يفعل أحدكم باصحابه يسرهم .
ثم قال لهم لا تحدثوا بهذا . وقال لي المحدث أنا حين حدثني بهذا . لا تحدثوا
به احدا . فقلت له أنا : ما على هذه الارض خير من هذا السيد رضى الله عنه
كثما لامره . ومع هذا اشاع الله تعالى امره واظهره . وملا القلوب بحبه .
فلا تكاد ترى أو تسمع بولي اتفق عليه الناس . وشاع ذكره مثله . فله كل
الشهرة . مثل ولي الله تعالى سيدي أبي العباس السبتي رضى الله عنه .
ونفعنا به . وحدثني رجل اتق به ان سيدي احمد بن عبد الرحمن . وخطيب
بائنة والله أعلم . ان ما كان يذكره الناس في فضائل سيدي ابي العباس
السبتي . كان في سيدي احمد بن موسى . لا ادري اسمع هذا المحدث هذا
من سيدي احمد المذكور . أم سمعه من غيره . فذكرت هذه الحكاية لبعض
من عرف سيدي احمد بن عبد الرحمن . فقال لي أولم نطالع الكتاب الذي
فيه مناقب سيدي ابي العباس . فقلت نعم . فقال لي سيدي احمد مناقبه
اكثر من هذا . وحدثني بعض الفقهاء انه سمع سيدي احمد بن عبد الرحمن
يقول : ان سيدي احمد بن موسى من القادة الاولى مثل الغزالي وغيره أو
اكثر فقد كان سيدي احمد بن عبد الرحمن والشيخ سيدي محمد بن
ابراهيم يعظمان هذا الشيخ . ويشاورانه في امورهما . وينادبان معه .
ويشبان عليه . لاسيما سيدي احمد . حدثني بعض الناس انه كان يأتي

- يعنى سيدى احمد بن عبد الرحمن - اليه . لما كان بموضع يقال له :
(تيوانامان) فيطلع اليه على جبل ينظر اليه . ويرجع من غير أن يلقاه .
وانه لا يشافهه فى حوائجه . انما يرسل اليه فلانا . لرجل سماه لى اعرفه
كان هناك قديما . وذكرت هذه الحكاية لولده . فقال لى : اذا لقيه فتارة
يجلس وتارة ينصرف من غير أن يجلس . وكان متادبا معه كثيرا او نحو هذا
قال لى الولد المذكور لا يشافهه فى حوائجه . انما يكتب اليه فيها . وكله
در هذا السيد ما انصفه . واجبه لأولياء الله . وأكثر تادبه معهم . مع انه
رجل صالح عالم تقى صليب فى الدين . لا يهاب الامراء كفره . لم يكن من
اصحابه من يواجههم بما يواجههم به من الحق . وهكذا ينبغى للمؤمنين أن
يكونوا أدلة على اهل الله . ويغلف على من يستحق الغلظة . ولا يمنعه ما
فيه من القبح أن يتواضع لأولياء الله اقتداء بالملائكة والانبياء . والا كان
لهوته ايليس اذ أبى السجود لسيدنا آدم عليه السلام . كما حكى الله تعالى
عنه وهو قوله (انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) وحدثنى رجل
ثقة انه سمع الشيخ المذكور يقول : كنت أسير مسيرة ثلاثة أشهر فى يوم
والله لذاته أمه . فسمعتها فى مسيرة سنة فرجع . وحدثنى هذا الرجل
أيضا انه سمع هذا الشيخ يقول : يأتى الى الناس فارى الذنوب على رؤوسهم
مثل الريح . فلا يذهبون عندى حتى يذهب ذلك أو اقرب من هذا . وهذا
السيد رضى الله عنه وارضاه . اشتهر عند الناس انه ساح فى الدنيا كلها
وذكرت ذلك للشيخ سيدى محمد بن ابراهيم . فقال لى : ان سلكها فقد
مشاها . وحدثنى هذا المحدث . وكان صهرا لسيدى محمد بن ابراهيم :
ان سيدى محمد اعرف فلانا وفلانا من الاشياخ . ومع ذلك قال : ما رأيت
الا سيدى احمد بن موسى . وقال لى أيضا سيدى احمد بن عبد الرحمن
عرف فلانا وفلانا من الناس فى (فاس) ومع ذلك قال لى : ما رأيت الا
سيدى احمد بن موسى أو قريب من هذا . وحدثنى من وثقت به فيما حدثنى
به : ان سيدى احمد قال : ان من أولياء الله تعالى من يبلغ العرش أى
بالروح لا بالجسد . اذ هو خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم . ومنهم من
يجوزه . وأشار بمن يجوزه الى نفسه . سمع ذلك منه بنفسه . وحلف لى
بأنه تعلم بما معناه : ان سيدى احمد كان يطالع السوح . وذكر لى هذا
المحدث : انه قال مرة قبل أن يصله : أردت أن يضربنى اعنى سيدى احمد
فى ظهرى . ليخرج منه الشيطان . فلما وصله جاء خلفه فضربه ثلاث مرات
فى ظهره كما تمنى . وذكر لى أيضا انه كان يبئله . وكان له عرش من
النخل وكان له شريك فى ذلك . وربما يأخذ ثمرة من ذلك الفرس . فلما

وصل الشيخ قال له هذا : ذلك الفرس يصلح . واحد يدخل جناحه من المصحح الى العشى ويمسك يده . او نحو هذا . وحدثني رجل ثقة عن بعض الناس سماه لى اعرفه ان الشيخ سيدى احمد بن عبد الرحمن . قال : من ظن ان سيدى احمد بن موسى يحتاج الى الاسباب فقد ضل . وحدثني من وثقت بحديثه غير مأمرة بحكاية سمعها من سيدى احمد بن عبد الرحمن يحكيها عن سيدى محمد بن ابراهيم . وذلك انه قال : ذهب سيدى محمد ابن ابراهيم مع رجل اعتقد فيه الخير الكثير . الى السيد احمد بن موسى . فلما لقيه ذهب ذلك الرجل الى المسجد . فقال سيدى احمد بن موسى لسيدى محمد بن ابراهيم لا تشم مع ذلك الرجل . فانه مكتوب فى جبهته (ان المبدرين كانوا اخوان الشياطين) وفى جبهتك (ان المتقين فى جنات ونهر) وحدثني من اتق به انه قال له : اعنى سيدى احمد ما ظهر لكم فى ابن العربي (١) اعالم عندكم ؟ فقال له نعم . فقال : كان من يقدر اليوم ان يضع على القروان اكثر مما وضع على ذلك نفسه . وحدثني بعض الناس انه حدثه رجل انه جلس فى مجلس سيدى احمد حتى اقبل رجل . فقام اليه . فتلقاء وجلس معه كثيرا حتى ضاق اهل المجلس . فلما انقضى كلامهما دخل سيدى احمد لداره . فقال محدثى لذلك الرجل . ساتك بالله من تكون أنت الذى قام اليك سيدى احمد . فقال له : خرجت لساحل البحر من جهة (ماسة) فلقيت سائحين فقالا لى الى اين . فقلت لهما اطلب اللطبخ . فقالا لى وهل بقى قطب من وراء سيدى احمد بن موسى تطلبه . ثم ذهبت الى ان وصلت (سلا) فلقيت سائحين اخرين . فقالا لى ايضا مثل مقالة الاولى . ثم ذهبت الى (فكيك) فوجدت سائحين فى خلوتهما . فسألتهما كالأولين عن ذهابى الى (فكيك) فاخبرتتهما بما اخبرت به الاولين . فقالا لى مقالة الاولين . فقالا لى اذهب اليه اى الى سيدى احمد بن موسى . اذهب اليه فقلت لهما نعم . وبت عندهما حتى اطمرت . فقال لى احدهما بلغ له السلام وقل له بامارة انك امسى هنا . فقال لصاحبه شيعة . ووضع صاحبه يده على كتفى . فرفعت خطوة او خطوتين . فاذا انا هنا . او قريب من (٢) هذا . وحدثني من اتق به عن رجل صالح انه حدثهم بمثل هذه الحكاية . حكاهما ذلك الرجل الصالح عن خبره لكن فى هذه الحكاية ذهب هذا الطالب للطبخ بـ (مكة) فدل على سيدى احمد هناك بما يقرب من الاولى . تركنا القاطلة

(١) يعنى ابن العربي المعافى كما يظهر .

(٢) المؤلف يكرر مثل هذه العبارة تلمصا مما عسى ان يتخلل الحكاية من بعض زيادات تافهة .

اخنصارا . قال لى الشيخ سيدى محمد بن يعقوب نفعنا الله به . ورضى عنه
 ليس فى بلدنا من وراء سيدى سعيد . الا سيدى أحمد بن موسى . وذلك
 بعد موت سيدى سعيد بن عبد المنعم . واما فلان لبعض الاشيخ سماه لى
 واعرفه فقد كان اليوم كثير التقوى . كثير الورع . لكن طريق سيدى أحمد
 الفضل . او كلام هذا معناه . وقال لى لى لى سيدى أحمد يبلغ اليك ذلك
 الفقير السلام يعنى نفسه . وقال لك انا من اولادك . وانا ذاهب اليه والى
 ذلك الشيخ الذى وصفه بالورع الكثير . والتقوى الكثيرة . خص بتبليغ
 السلام وما معه السيد أحمد . دون ذلك الشيخ الآخر . والكل على هدى .
 نفعنا الله بهم ، ورضى عنهم . لكن كما فضل الله بعض النبيين على بعض
 كذلك فضل بعض الاولياء على بعض (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
 وما كان عطاء ربك محظورا) (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (وفوق كل
 لى علم عليهم) (وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا) وحدثنى رجل اتى به
 انه لقى بـ (مائة) ساعة . فقال له آتيت سيدى أحمد بن موسى . وارتدت
 لى اسأله عن مسائل . فلما وصلته غلبتني همته ، فقال لى : لم لم تسألنى
 عما أودت فقلت له سألتك بالله ما الذى أعطاك الله من النور . فقال لى رأيت
 اليعصر اذا ارادت الشمس ان تغيب . فقلت نعم . فقال : كذلك . وقلت له
 ايضا سألتك بالله ما الذى أعطاك الله من السمع . فقال لى : اسمع الحادم
 اذا كانت ببلد السودان تدق فى مهراسها . وقلت له ايضا : سألتك بالله
 ما الذى أعطاك الله من الحكم . فأشار بيده اليمنى من ناحية اليمنى . الى
 ناحية اليسرى . ثم سأله عن الرابعة . فامتنع . ولا أدرى ما هى . لم يسم
 لى المحدث ما هى الرابعة ، وكذا محدثه أم يسمها له . بل قال سأله عن
 شىء بينه وبين ربه . والله أعلم أن المسألة الثانية من هذه المسائل قد حدثنى
 بنحوها من سمعها منه . نفعنا الله به ورضى عنه وأرضاه . وحدثنى رجل
 انه خاطبه القصب الذى كان بجنانه بـ (نازارواالت) . قال له اربعمائة
 سنة هنا ، انتظر مجيئك . او نحو هذا . حدثنا بذلك المحدث المذكور
 بصحبة زاوية السنية . ونحن نتحدث عن فضائله . قال : لم يسمع ذلك
 من سيدى أحمد بن موسى بنفسه . بل بواسطة . وحدثنى انه مرة رحل
 من بلده لسمع الاجبال تغاطبه . الى أين يا سيدى أحمد فرجع . وحدثنى
 بعض الحاج انه رآه بـ (مكة) وكذا حدثنى أحمد بن سيدى محمد بـ (مكة)
 الله انه رأى ببلد السودان رجلا . فقال له : رأيت بـ (مكة) وكذا ولد الشيخ
 سيدى عباد . حدثنى عن رجل انه أخبره انه رآه بـ (مكة) فى قصة تركتها

اخصارا . ووصفه للناس قبل ان يلفاه . وحدثني بعض الناس عن سيدي
 محمد بن ويساعدن انه قال : اينما ناديت سيدي احمد بن موسى يسمعك
 ويحضرك . فلا تناده الا في امور الآخرة . او قريب من هذا . وبالجملة
 ففضائل هذا السيد كثيرة . لقي الشيوخ الكثيرة ثلاثمائة او اكثر . حدثني
 بذلك السيد ابراهيم بن اخاج خديبه . وخاصة الخدام لسيدى سعيد بن
 عبد المنعم . حسبما حدثه بذلك سيدي سعيد . قال : وشهد له بالحق الكثير
 وكذا غيره من الفقهاء ممن عرفت ثقته . اخبرني بنته الشيخ المذكور عليه
 ثناء عظيما . وحدثني بعض الناس الآخرون : ان له ثلاثمائة شيخ ونحو
 نصف مائة . فاول من لقي من الاشباح سيدي محمد الوجداني . ثم سيدي
 عبد العزيز التباع . وسيدي احمد بن يوسف . وسيدي عبد العزيز
 القسطنطيني رضي الله عنهم وارضاهم . ولتكف العنان . ففعل في هذا القدر
 بركة . فاليه اتسب . وباذياله اتعلق . نفعني الله به . وحشرنا معه ، ومع
 الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وانتسب
 ايضا الى سيدي محمد بن علي رضي الله عنه ونفعنا به وارضاه . والى شيخين
 عظيمين لم ادرك حياتهما . لعل الله تبارك وتعالى ينفعني بذلك . هنا انتهى
 ما يسر الله من ذكر فضائل ولي الله سيدي احمد بن موسى بناريخ اوائل
 عام تسع وستين وتسعمائة في شهر الله شعبان . وفي تلك الايام قدمت
 من عند الشيخ المذكور . وقد كنت قدمت عليه اولا سنة احدى وستين فسي
 شهر الله شعبان . ثم تتابع سفرى اليه . حتى سافرت اليه ثمانيا . نسأل
 الله ان لا يخيب الامال . ولا يحرمنا من فضائل ذلك بمولانا محمد صلى الله
 عليه وسلم . وشرف وكرم ومجد وعظم . وان لا يجعل هذه السفارة بالخير
 عهدي به . كما نحب ونهوى ويرضى به عنا مولانا . وفي السنة المذكورة
 ذهب الناس الى جهاد الكفرة الكائنين بد (البريجنة) نصر الله المسالمين .
 ودمر الكافرين . اللهم انصرهم نصرا عزيزا . يا ارحم الراحمين . يا ارحم
 الراحمين . يا ارحم الراحمين . يا نعم المولى ونعم النصير . وبعد كتابي هذا
 رايت في عالم النوم بين النوم واليقظة . واخبرني بعدم اخذ الناس تلك
 البلدة الا بشرط ذكره لى . ومن كلامه رضى الله عنه عند مواعنتى معه : كن
 مع الله صادقا . يكن لك عاتقا . وقال لى أيضا : لانكن عبد الظهور او كلاما
 هذا معناه . ولا عبد الخفاء كن عبد الله . ومثل شيخنا هذا سيدي احمد
 ابن موسى مثل الذي قال فيه صاحب (روض الرياحين) مثل سيدي سلمان
 فى الاولياء مثل سيدي يحيى بن زكريا ، فى الانبياء . ان شاء الله او اكثر .
 وحدثني بعض الفقهاء بزوايته اول قدموى عليه انه قال له : لى ثلاثمائة

شيخ وخمسون شيخا . او نحو هذا . فمن دخل هذه الحوانيت . كانه لقيهم كلهم . ويعنى بالحوانيت زاويته . وحدثني بعض الفقهاء انه جلس عنده . والناس يزورونه . فقال في نفسه والذي لزم هؤلاء ان يتعلموا دينهم واما الزيارة خاصة فاي فائدة لهم فيها . او قريبا من هذا . ثم قال في نفسه ثانيا . ولعل الله تعالى يقفر لجميعهم ببركته . فالتفت اليه . فقال له : ما الذي قلت أنت . فقال : لما كان الحال هكذا اسقط الله عليهم الحساب فالامر الهين . او نحو هذا من الكلام . ولا يبعد ان يصدر منه في بعض الاحيان مثل هذا في حالة البسط . والا فهو ابعد من مثل هذا . ولقد سمعت منه مرة مثل هذا والله أعلم . ولقد سمعته ايضا قال : المسافرون يضمنون للناس الجنة . ولا يدرون ما ذهبوا اليه . لم قال (وما ادري مايفعل بي ولا بكم) او قريبا من هذا . والمراد بالمسافرين الطلبة . وسمعت من اخينا في الله سيدي ابراهيم بن سليمان الجزولي الدرعي السكني . المتوفى بزاوية سيدي محمد بن علي نفعنا الله به حكاية ، وهي انه قال : كان عند سيدي احمد ابن موسى احد الطلبة ثم قال له سيدي احمد اريد ان اذهب لك (فاس) لطلب العلم . فقال له : اوما نشاور شيخك يعنى سيدي احمد بن عبد الرحمن . اذ كان يقرأ عليه ، فقال له نعم فمشاوره . فقال له سيدي احمد بن عبد الرحمن العلم علم الظاهر والباطن . ان كان مرادك الظاهر فاي شعبة شئت من (جزولة) اخذته فيها (١) وان كان مرادك الباطن فخلق له ذلك الرجل الذي كنت عنده . فلو كان يقبلني لكنت امة . او قريبا من هذا . وحدثني البيزود (٢) خديم سيدي احمد بن موسى وخديم سيدي سعيد قبله . انه سمع من سيدي سعيد المذكور انه قال لو كان يقبلني لرفعت رحيل اليه . ولله در هذا السيد ما احسنه وانصفه . فمع امامته يصدر منه هذا التواضع . لكن كما قيل :

وما عبر الانسان عن فضل نفسه كمثل اعتقاد الفضل من كل فاضل
وقد شاع عنه رضى الله عنه ونفعنا به انه قال لم يبق في هذا الزمان
من يقدر على اولاد الناس سوى سيدي احمد بن موسى . لكن اباهم . وبعضهم
يحكى عنه انه قال : ولا بد ان يقبضوه بكره منه . او قريبا من هذا . ولقد
سمعت انا نحو هذا الكلام من غيره . واحمد (٢) سمعه من الشيخ سيدي سعيد
بلا وساطة . وحدثني بعض الفقهاء انه حدثه فقير انه قال : كان قادمنا من
بعض قرى بلاد (حاحه) مع سيدي سعيد قاصدين زاوية الشيخ سيدي

(١) يقصد كثيرة المدارس العلمية في (جزولة) وما اكثرها .

(٢) كسيدا .

سعيد . والنسب على حال الغروب . ثم لعينا رجلا وسلم على الشيخ . ثم قال ذلك الفقير لسيدى سعيد بعد ذهاب ذلك الرجل لنجد في السير . لعنا ليبلغ قرية فلان . لغربة من قرى (حاحه) واما بلدته فيبينها وبينه مسافة يوم . ولم يعلمها تلك الليلة . فقال سيدى سعيد لذلك الفقير : ان الرجل الذي لعينا أراد ان يصل المغرب بـ (مكة) فكيف لا نصلها نحن بـ (بنى داود) زاوته . فقال له الفقير : من الرجل ياسيدى . فقال له : سيدى احمد بن موسى . وذهبا هما وصلياها بزاوته . وقد حدثنى بعض الفقراء انه - اى سيدى احمد بن موسى - قدم مرة على الشيخ سيدى عبد الكريم (١) فنعنا الله به . فلما ذهب الى اهله شيعه سيدى عبد الكريم . فلما رجع عنه شرع يلتفت . فقال له اصحابه . وما الذى تلتفت اليه ياسيدى . فقال لهم ذلك الرجل الذى شيعته دخل بعض بلدة (جزوة) قال لى هذا الفقير لما قدم سيدى احمد على سيدى عبد الكريم لم يطب خبز فرانهم . فقال سيدى عبد الكريم لصاحب الفران هذا الرجل هو الذى نقبضه عن خبزك الذى لم يطب . وسمعت ايضا انه قدم على سيدى عبد الله الغزوانى فنعنا الله بهما ثم ان رجلا صلى معهم ومعه قطعة من حديد . ثم ذهب بها لحداد . فابت ان تطيب . فقال له سيدى عبد الله : لو ذهبت بها الى حدادة (مراكش) كلهم ثم تطب صليت بها من وراء فلان - اى سيدى احمد بن موسى - وما يذكر الناس من عجائب سيدى احمد كثيرة . انتشر ذلك فى البلدان . وسارت به الركبان . وتواترت بها الاخبار . ولم ينكرها الا عاند او حاسد او جاهل . واليهم يعود حسدهم . وعنادهم وجهلهم .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رعد وينكر الفم طعم الماء من سقم
سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه .
ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه . التصديق بالفتح لا يكون الا بالفتح . والايمان بالولاية والولاية . والانتقاد جنابة . ولبطرد العاقل ان نجس عليه مصيبتان : الحرمان من كرامتهم . وعدم التصديق بها . واصل هذا كله تقوى الله العظيم . اتق الله تر عجا . قال تبارك وتعالى (والسيدى جاهدوا فينا لتهديتهم سبلنا)

على قدر تقوى الله تاتى المواهب وتانى على قدر الذنوب المصائب

لكن لا ينبغي للعاقل ان يقصد بتقواه الكرامات . فيكون عابدا لها لا لمولاه ومولى كل شىء . ذلك يسلب عنه التقوى . فان رأى شيئا من ذلك فمكر واستدرج . والعياذ بالله من ذلك . ولقد سمعت عنه رضى الله عنه

(١) هو عبد الكريم الفلاح المراكشى .

حكايتين وفي قلبى منهما شئ . لا يهيام ظاهرها مخالفة علم الظاهر .
احدهما أن رجلا حدثنى أن هذا السيد لما طلع (جبل قاف) أصابته السماء
فى جبهته . قال وأثر الجرح الآن به . حدثونا بهذه الحكاية قبل صحبتى له
وملاقاتى معه . وأخرى الحكايتين ما حكى عنه من أنه علق شكارته بالشراب .
وهاتان الحكايتان يشق على² أولا التحدث بهما . لما ذكرت أولا . ثم انسى
رأيت فى (روض الرياحين) فى حكاية الاولياء والصالحين والله أعلم أن
بعض الاولياء احتاج الى نثار . فطال فاقنسه من القمر . فسهل على³ اذن
أمر الحكايتين . فما أحسن الاعتقاد . وما أقيح الانتقاد . وأقيح من ذلك كله
قبول ما يخالف السرع الجمع عليه . وأما المختلف فيه فالنسليم أولى وأضرأمر
أخيك على خير ما وجدت اليه سبيلا . وما زال العلماء والاكابر يلتصمون
لكلام هذه الطائفة أحسن المخارج . فقد يظن القاصر عنهم فى بعض أفعالهم
أنهم خارجون عن المعقول والمنقول . كلا والله . لا يأتى المحق بما يخالفهما
وأما المبطل فقد يركب المحال عقلا وشرعا وعادة . وكل باطل يخالف الباطن
فهو زندقة . فلا الشريعة تنافى الحقيقة . ولا الحقيقة تنافى الشريعة . وكل ما
أتوا به فموروث . عن خير مبعوث خير وارث :

فاسلك طريق القوم تلق 'يمنه اذ الكتاب قيده والسنة
للمذهب المرجح الصوفية على سواهم حجة قوية
هم اتبع الناس خير الناس اذ يضعون أقوم القسطاس

تبعه العالم فى الأقوال . والعايد الناسك فى الأفعال
وتبعه الصوفى وزاد بالأخلاق . والنصوف خلق . ومن زاد عليك فى
الخلق زاد عليك فى التصوف . قيل كان بدء أمره رضى الله عنه أنه كان مع
الشبان يلعبون . قد جعلوا الحناء فى رؤوسهم على عادة الشبان ، اذ مر
بهم بعض الأشياخ فنعنا الله بهم يسمى ذلك الشيخ السيد محمد لوجانى .
وهو معروف بتلك البلاد . مدفون فيها . فقال لهم: من يحمل لى منك
أيها الأطفال هذه القفة . لقلعة من تين حملها الشيخ . قال لهم يصعد لى بها
هذه العقبة . فأخذها سيدنا وحبيبنا فى الله تعل . فصعد بها العقبة . وعسل
النين سائل مع رقبته ، وما يخرج من الحناء الذى جعل فى الرأس كذلك
سائل على رقبته . فلما قطعوا العقبة جلسا . فدعا سيدى محمد لسيدى
أحمد . فصادف الحير هنالك . فمن حينئذ بدأت فيه الأحوال . فذهب الى
سيدى عبد العزيز التباع فى حال الدهول (كدا) والله أعلم . فلما دخل
سوق (مراكش) أخرج الشيخ من يأتى به إليه . فلما لقي الشيخ دخل

الشيخ داره . وقال له انظرنى هنا . فما زال ينظره ثلاثة ايام على مزبلة لا يبرح عن مكانه . فانما لعل الشيخ يخرج فلا يجردنى . ويتبسم هنالك ويصل بعد ثلاثة ايام يخرج الشيخ . فقال انك معى . اذهب لننام . فذهب فنام ما شاء الله . ثم ان الشيخ اتاه وايقظه . وقال له : كم نمت . فظن انه نام كما ينام الناس . فقال له : انما نمت سبعة ايام او قال له اكثر . وهو يستغرب ذلك فى نفسه . وقال ايضا فى نفسه الشيخ لا يكذب . ثم نظر الى جسده . فوجده نحيلًا . والى الارض التى نام عليها . فاذا هى قد نثرت فقلهر له صدق الشيخ رضى الله عنه . ونفعا به . ثم امر له بالسبح . قال له حتى اذا رجعت فان وجدتنى حيا زوتنى . وان وجدتنى ميتا زوت قبرى (كذا) والله اعلم . فساح من هنالك . وقصد بعض الاشياخ (١) بلان سيدهى عبد العزيز قصدته اليه . قيل بقى عند ذلك الشيخ ما شاء الله فبسل ان ادخله ذلك الشيخ الخلوة سنة . ومن عند ذلك الشيخ كانت سياحته فى الارض . قيل هذا الشيخ امره بها ومرت سياحته على ما سمعت نحوًا من ثلاثين سنة . لكن والله اعلم لم تنصل سياحة الثلاثين سنة كلها . بل ينخلها الرجوع . ساح مرة سبع سنين . ثم رجع . ثم ساح مرة . ثم رجع فهمت ذلك من كلام بعض الناس . والله اعلم . وكان رضى الله عنه قد قصد بالزيارة فى الافاق . وسمعت انه اتى اليه من (بغداد) ومن (الهند) والله اعلم . وقصد اليه من (مكة) شرفها الله والله اعلم . ومن (المدينة) على ساكنها افضل الصلاة وأزكى التسليم . سمعت ان بعض الناس اتى اليه من (المدينة) ومن (العراق) فلما رآه قال : لو علمت انه هو لما آتيت اليه . اذ هو معاصر عندنا كل زمن كذا ذكر من سمعاه . وسمعت انه خرج مرة يوم الجمعة من (تارودانت) ودار بالدنيا كلها ودخل (تارودانت) يوم الجمعة الاخرى . وسمعت ايضا انه خرج مرة اخرى مع بعض اصحابه الى نحو الكعبة . ثم دار نحو (مكة) واتى اصحابه . وفى يده عصا خضراء . يوتى به من المشرق او نحو هذا . وسمعت انه اول امره كان يلبس قميصا . ويلبس الخربشة ويصك يده عصا . غرز على جنب راسها مسامير . قال المحدث السدي سمعت ذلك منه وانا اذ ذاك صبى . فاذا وجدنا رعينًا اعتنقنا امار عاينًا بقصيته فنطلق عليه الكلاب فيفر . وسمعت من هذا المحدث والله اعلم انه اتى بقصيته الى اهل بلاد (سملالة) بـ (جزولة) فقال لهم اعلفوا لى فرسى يعنى قصيته (٢) فحملوا كلامه على الاستهزاء . والله اعلم . فادخلوها بنا مملوا شعرا . فلم يصيح منه الا ارواث الدواب . كان هذا والله اعلم فى زمن غلبه الخال عليه واجتهاده . وغرائبه - على ما سمعت - كثيرة . وما علمت

(١) هو أحمد المليانى .

(٢) يسمى هذا الحال حرق العادة عند الفرس .

انه كان في زمنه مثله . ولكن قد يظن الجاهل القاصر ان لم يسمع منه بعض الدعاوى التي تصدر من بعض من ينتسب الى المشيخة انه غير شيخ وانه ناقص . ان ربما يصرح عورضى الله عنه بتقيص نفسه . وعدم تاهله للمشيخة ولى بعض احواله يقول لمن قصده : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يقولوا اصحابي - يعنى انه لا يقول الشيخ لاتباعه مريدى - وفى بعضها يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخ الكل . وفى بعضها يدخل معهم على الاخوة . وفى بعضها يدلهم على الله . وفى بعضها يدخل معهم على الاخوة . وفى بعضها قال لمن سآله لقبوله . مرجبا بكم . اختلفت اجوبته رضى الله عنه ، قال لى بعض اصحابه . قال مرة لبعض الناس . والمحدث حاضر اخوك اخوك خير من ولدك . فوذلك ان شئت اعطيته وان شئت لا واما اخوك تقسم معه نصيبك . فحلف لتقسمنها مع اخواننا شرقا وغربا . وقد مارست احواله وخبرته رضى الله عنه . فان لم يكن هذا السيد شيخ وقته . فمن ذا يكونه . ولكن غلبة الجهل والعناد لو سآلت عنه اهل الله لاخبروك كما قيل :

يعلمه الباحث من جنسه وسائر الناس له نكر

ومن تاهل للمشيخة فلا فرق بين ان تدخل معه على الاخوة او المشيخة
كما ليس :

ان التواخى فضله لا ينكر	وان خلا من شرطه لا يشكر
والشرط فيه ان تواخى العارفا	عن اللحوظ والحظوظ صارفا
مقاله وحاله سيلان	فما دعوا الا الى الرحمان
انواره دائمة السراية	فيك وقد جفت بك الرعاية
وقاصد الغاقد هذا الشرطا	بصحبة يعقدها قد اخطا
لكونه يرى بها محاسنه	ونفسه ذات اغترار ءامنة

وما يصدر من المنتسبين الى الطريق من الدعاوى . فالصادق منهم ربما يكون من غلبة حال . نفعنا الله به . واما لاكاذب فلا كلام عليه . وحال سيدى احمد حال المحققين ، وقد كان السلف الصالح ليس عندهم الا الصحبة واللقاء . فلذا لقى الاذن منهم فما ذلك الا على انه اكتسب برؤيته احوالا سنية . ثم احدث متاخروا الصوفية اصطلاحا فى المشيخة معروفا . لاقتضا . الحال له . ثم حدث ما اوجب رفع الاصطلاح فرجع الامر الى اصله من المحبة واللقاء . والافادة بالهمة والحال ، او مشيخة التعليم . فعليكم بالكتاب والسنة والتعقيق فى صحبة المشايخ بقصد الهمة يصلون . ولله در من قال بعد كلام له :

وقد علم الناس التسويخ بظفرنا
وقد قال لي لم يبق شيخ بقرينا
واخرهم شيخى وموضع اجلال
وذا منذ اعوام خلون واحوال
عليه من الله الرضى ما تلا نال
يشير الى اهل الكمال كمثلته

قال سيدى ومولاي سيدى احمد زروق رضى الله عنه ونفعنا به انه عرض هذا الكلام على شيخه رضى الله عنه ونفعنا به . فقال له : ارتفعت التربية سنة اربعة وعشرين من القرن التاسع من جميع اقطار الارض . قلت وما ارتفاع المشيخة اصلا . افلا بقى شيخ التعليم بعد شيخ التربية . كذا عند سيدى زروق . قال لصحة الاحاديث بعدم ارتفاع الهداة من الارض . تركت لفظه رضى الله عنه . واما ابن سيدى احمد بن موسى وخلقه . فقد حاز السبق في ذلك . خلق نبوى لو بلغ احد غاية فى اللين حتى يراه فانه يستحقر ليشه . وقد كنت زرتة عشر مرات . الاولى فى شهر الله شعبان عام احمد وستين . كما تقدم ، وفى نفسى ان لا ارجع اليه ابدا . لعجزى كل العجز عن السفر . لكن من رءاه لايقدر ان يصبر عنه . فرجعت اليه قبل تمام السنة فلما اردت وداعه والله أعلم اشكيت اليه بضعفى . واستاذنته فى التخلف عن الزيارة . فكانه لم يجب لذلك . ثم عدت اليه كذلك وفى كل مرة والله أعلم القول هذه هى الآخرة . لا اعود لضعفى . فينقض الله ذلك الى الثامنة . فشاورته ايضا عن التخلف . فقال لي : نحن اخوان فى الله ان انسى بك الله آتيت . والا يكن الحبر ذاهبا او راجعا . ثم فضى الله بعودتى اليه قبل تمام السنة . وقلت فى نفسى حدثت به غيرى . لا ارجع بعدها . فقال لي بعض الناس كمل عشرا ، ثم شرح الله صدرى اليه ايضا . وعزمت على ذلك . فبلغ الله الكريم الفعال لما يريد الامل . وسافرت اليه فى شهر شعبان ايضا سنة احدى وسبعين وتسعمائة . فكمل بذلك الشهر عشر سنين . وكلمت بذلك عشر زورات . ثم رجعت الى بلدى . فبقيت فيها رمضان وسوالا وذا القعدة . الى اواخر ذى الحجة الحرام فبلغنا انتقال هذا السد الى رحمة الله ومحل كرامته عليه من الله الرضا . ما تلا نال (احمد لله) الحقه الله باكارى الصديقين من اوليائه تعالى . بلغنى انه توفى ليلة الاثنين عند طلوع الفجر ودفن يوم الاثنين الموفى سبعة ايام من ذى الحجة وعيد الناس بالخميس . سبق العيد بثلاثة ايام . وفى مثله قيل :

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

هيئات لاياتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخل

فانا لله وانا اليه راجعون . اللهم اجرنا من مصيبتنا . واعلمنا خبرا منها . لكن واحمد لله لم تزل منا سلسلة الصلاح والشهادة والصديقية والقبطانية ممتدة من رسول الله صل الله عليه وسلم . معدن الكمالات .

ونور الانوار الى يوم العمامة . قال ببارك وبعل : (ما ننسخ من آية او نسها نات بخير منها او بمثلها) وقد توفي قبله الشيخ العلامة الصوفي السيد متحمّد بن ابرهيم نفعنا الله بهم أوائل صفر والله اعلم من السنة المذكورة رضى الله عنه . ونفعنا به . ثم فى شهر الله رجب توفي ولده لافقيه الصالح سيدي ابرهيم والله اعلم فى ذلك الشهر (١) وقد بلغنا موته ونحن فى أوائل شعبان . برد الله ضريحه . واسكنه جنته . وسيدنا ومولانا سيدي أحمد بن موسى رضى الله عنه . ونفعنا به من بقية الاولين . به اكرم الله الاخرين . لم يتوف حتى لم يكن فى مغربنا او فى جميع أقطار الارض مثله فيما ظهر . ولله ما خفى ومعرفة كل شىء علما (ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء) . وعلى ما ظهر لنا قد حق أن أقول :

وقد عدم الناس الشيوخ بقطرنا واخرهم شيخى وموضع اجلالى
اشهر الى اهل الكمال كمثلته عليه من الله الرضا ما تلا تال

فان كان من يمانته او بفاضله واخفاه الله فالعلم لله الفعال لما يريد .
فقد يظهر بعض اوليائه . ويخفى بعضا . فقد يظهر الافضل ، ويخفى
الافضل . وقد يظهر المفضول ويخفى الافضل . فهم حسب الظهور واخفاء .
على مراتب اولياء ، تحت السماء . يعرفهم غيرى . وقد حكى ان سيدنا
المختار عليه السلام قال : ما حدثت نفسى انى اعرف جميع اولياء الارض
الا وظهر الله لى وليا لم اعرفه . او نحو هذا من الكلام . وقد حدثنى بعض
الفقراء الصالحين بـ (جزولة) أن رجلا سار من (العراق) الى هنا . وهو
يسأل عن مسئلة . وأم يجد من يقتيها له الا رجلا يرقد عند كانون المسجد
ليس عليه من الثياب الا ما يستتر به عورته . وفى الحديث 'رب' اشعث اغبر
ذى طمرين لا يؤبه به . لو اقسم على الله لابره . وقد ذكر لى عنه المحدث
الخبر الكثير . ومع هذا ان أنيته من غير مخالطة لانحسبه الا من ادنى العوام .
وذكر لى أنه يسلم على الناس بـ (بغداد) و (الهند) وهو ببلده . والله اعلم
لم تحدثت معه بعد ما اخبرت بذلك عنه . فكان ظهر لى صحة ما ذكر لى عنه
نفعنا الله به وسائر الصالحين . وقد كتبت هنا ما يزيد به المحب محبة فى
سيدنا وفى غيره من الاولياء . وأنا أسأل الناظر فى هذه الاوراق بالله
وبرسوله وبهذا السيد أن يدعو لى بدعوة صالحة نبيل الامل . وقد جبلت
القلوب السائلة على حب اهل الله . واما من فى قلبه غش وحسد فلو سمع
محاسن احد من اولياء الله لكان محدثه كالذى ينطق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء . لانتعب نفسك فى الحسود . فانك لاتفيد . من أحب قوما حشر معهم
المرء مع من أحب . والحب فى الله له فضل عظيم . والاتفاغ بالرجال على

(١) يظهر من هذا الكلام أن وفاة ابرهيم كانت بعد والده مع أن الذى
عند أهله أنه مات قبله . ونزل جده اولاده منزله . وعلى ذلك قسمة أموالهم

قدر الحبيبهم . رزقنا الله حبهم لوجهه الكريم . وقد كتب اجري الصديق
 فيما اقبل . ومن نفلت عنه . وكان عندي لغة وقلقه بقولي لغة . ومن نفلته
 فيما حدثني به خاصة . قلت : حدثني من القى بحديثه . وان كان ممن يولفه
 اجري ولم يكن عندي بغير هاتين المنزلتين . لم اذكره بالقلقه اصلا . ومع هذا
 لا اذكرني احدا . ومن نسب حديثا الى غيره . فقد خرج من عهدته . فما زال
 العهد يصدق وينحري الصديق حتى يكتب عند الله صديقا ، جعلنا الله من
 الصديقين . وما زال يكذب وينحري الكذب . حتى يكتب عند الله كذابا .
 اعوذ بالله من الكذب ، ولقد كنت جالسته كثيرا بالنسبة الى اهل بلدنا .
 ومع هذا النسب الى اجري لنحري الصديق . وقد تشوق بعض الناس ان
 لا نعددهم بمثل هذا عن اجري فلم يجد اليه سبيلا . لكن منافع هذا السيد
 فتواترة . ظهرت ظهور نار القرى لبلدنا علم (والحق يظهر من معنى ومن
 كلام) فلا يحتاج الى حديثي . ولا يعرف الرجال الا اخرون . وانا لست
 منهم . وقد يمتنع المتحدث المتحقق بالحالة . وقد كان ابو بكر الصديق رضي
 الله عنه اقل رواية عن الصادق المصدوق عنصر الخير كله . ومعذته . مع
 شدة قربه منه . من دون اصحابه . لتحققه بحال . انظر (لطائف المنن)
 يسأل الله تعالى نحن ان يتوب علينا ، ويصلح منا ما فسد . ويجبر احوالنا
 ويعرفنا بهذا السيد المعرفة الحقيقية . اذا اراد الله ان يعرفك بولي من
 اوليائه طوى عنك شهود بشرية . واشهدك خصوصيته . ومعرفة الله
 اسهل من معرفة الولي . فان الله معروف بجلاله وجماله . واني تعرف
 بشرا مثلك ياكل ويشرب . الى غير ذلك . قال بعضهم وكان يسمع بفضائل
 بعض اولياء الله ما جاوز علمي به سمعي . ثم كشف الله لي عن مقامه (كذا)
 فلما هو من اهل اهلها . ثم مقامه (كذا) فاذا هو افضل اهلها . ثم عن مقامه
 (كذا) فاذا هو من افضل الافاضلها . وذكر مقامات . نقلت كلامه بالمعنى .
 وقد طال عهدى بالحكاية ، وهكذا الامر لايعرف الله الا الله . ولا النبي الا
 النبي . ولا الصديق الا الصديق . الاعل يحيط بالادنى . ولا يحيط الادنى
 بالاعلى . وقد كنت لااستعمل في هذه الاوراق الفصاحة . واجادة الخط . بل
 بحسب الحال . الهائي عن ذلك ما يعلمه الله . واما كلام هذه الطائفة . فقد
 حصل لي من مخالفتها ما لاانكره ولاينكره من له عنهم غيرة . رزقنا الله العمل
 وان لا يجعله حجة علينا بمولانا رسول الله صل الله عليه وسلم . ثم بهذا
 السيد . فانه وسيلتنا عند الله . وقد خرج مرة لوداعنا . وكلمنا عند
 المواعدة بما شاء الله . ثم قال هل كفاكم . فقلت له لو وجدنا ما نفارقك
 فقال لي الشمس لا تغيب . ثم ابغ ذلك بقوله (اليس الله بكاف عبده)

وقال أيضا (وجعلنا النهار معاشا) رزقنا الله الفهم عنه . وسمعت عنه رضى
الله عنه انه قال : اقدر ان ترفع الزاوية بربع مد لكن اردت بهذا الكسب
نفع الفقراء . او نحو هذا . وحدثني بعض اصحابي انه قال لهم سيدى
محمد المعروف بالدرأوى القاطن فى (نيزركين) وكان خديما لاهل السيد .
قدم على الشيخ مرة الاضياف ووجد الحال عند سيدى الشيخ نحو من ثلاث
صاع من الشعير . وقال سيدى محمد لسيدى احمد : اقسم هذا بين عشائهم
وبين غدائهم . فقال له سيدى احمد لا بل اجعله كله للعشاء . فجعله كله
لذلك . ثم سعد الشيخ للموضع الذى يعبد الله فيه . ثم الى نصف الليل
فتداه فقال له ارفع ما فى الاندر فلذا فيه نحو من صاعين من قمح وصاعين
من شعير . وصاعين من الجلبان . والله اعلم . وصنع غدا لهم من ذلك ،
وبقيت منه بقية . قال : كانت الان اسفل زرعهم اى زرع الشيخ . ونحو
هذا من الكلام . هذا الامر فى بداية امره . واما الان فقد فاضت عليه
الاسباب . وحدث ايضا بمثل هذه الحكاية . لكن على غير هذا الوجه . وحدثنى
بهذا لا ادرى عن . واما الاولى فحدثنى بها صاحبى عن سيدى محمد
الدرأوى المذكور . وحكم الله مع اهل الله فى بدء امرهم الفقر والذل .
ثم الوجود والعز . حكمة فى ذلك مذكورة . تركت ذكرها اختصارا . قال سيدى
ابو الحسن فى الحزب الكبير (اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى
عزوا . وحكمت عليهم بالفقر حتى وجدوا . فكل عز يمنح دونك فنسالك
بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك . وكل وجد يحجب عنك فنسالك عوضه
فقرا تصحبه انوار محبتك) الى اخر كلامه فى هذا المعنى . ومن حكم الله
له بشىء من ماله . فهو فى يده كالوكيل . ينصرف فيه باذن . يعطى باذن ،
ويمسك باذن . ولا يتعرض عليهم رضى الله عنهم فى الامساك ولا فى الاعطاء .
كما لا يتعرض على التلمذ فى فعله ما امره به الشيخ . وكذلك لا اعتراض
عليهم فى امساكهم وغيره . اذ هو باذن . القوا الدنيا باذن . واخذوها باذن ،
وتصرفوا فيها بالهدى لابلهوى . امساكها واعطاء . وقد ذلهم الى ارض الخلوقة
لاباتسهوة والمنعة . كحالنا نحن الخائفين عبيد الدنيا . بل نزلهم الى ذلك
بالله ومن الله والى الله لم يحبوا مع مولاهم شيئا . فكيف ومن احب شيئا
فهو عبد له . وفى الحكم (ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يحب ان
تكون لغيره عبدا) بل هم الذين زهدوا فيها حتى اتوا الله اطوعا . هذا حال
العارفين منهم . واما العباد والزهاد فحالهم الخلق من الاملاك . فالورع يتسقى
والعارف يتسبح . وكلاهما على هدى عن ذلهم . فاعلمون على ما يتسقى لكل احد
(قد علم كل اناس مضراهم) وقد يتسقى الورع يده عن شىء . ويعد العارف

يده اليه . لانكشاف حال ذلك العارف واللباس امر ذلك على الورع . وقد
 كان هذا السيد رضى الله عنه مخصوصا بالمشورة . لما اطلعه الله على بعض
 الفيوب . حتى كان الشيخ سبدي محمد بن ابراهيم . وسيدى احمد بن عبد
 الرحمن . يشاورانه فى امورهما . مع انهما من اولياء الله اهل الكشف .
 حدثنى بعض الفقهاء الصالحين قبل ملاقاتى له . انه يتكلم على حوائج جلسيه
 التى فى ضميره وان كانت خمسين حاجة . واحدة بعد واحدة . حتى يتكلم
 عليها كلها . وكلامه على الضمائر امر مشهور عند الخاص والعام . والله اعلم
 وحدثنى رجل خير بـ (تمانارت) وكان صهرا لسيدى محمد بن ابراهيم
 بكلام عنه رضى الله عنه وهو قوله (خلع لباس الجفا صفة اهل التقى نشر
 بساط الوفاء صفة اهل الوفا . اهل التقا والوفا هم فى رفاق الجصيح) الى
 آخر كلامه حدثنى بذلك ونحن قاصدون اليه . والله اعلم . فلما قربنا من
 زاوية المباركة شرعنا فى ذكر هذه الابيات متداولين لها أنا واصحابى والله
 اعلم مدة . لكن قطعنا ذلك قبل البلاد (١) فلما جلسنا عنده بدأ يذكر ذلك .
 قال : (خلع لباس الجفا . صفة اهل التقى) وبدأ بنفسير المراد بلباس الجفا
 وما سمعت ذكره لتلك الابيات الا تلك الساعة . لا قبل ولا بعد ذلك . والله
 اعلم . اما قبل تلك المدة . فلاشك بعدم سماعى لها منه . واما بعد فلكذلك
 فى غالب ظنى وبغنى وقد طال عهدى . وتكلم ايضا عن احوال اهل المجلس
 وقد كنت مدة اعمى امر . وانا على حال السفر اليه . فقال لى خير واحد من
 الناس اذكركه له . ووكد على بعضهم ان نذكركه له . واما انا فلم يكن فى
 عزيمتى ان اذكركه له . اذ اهم احوالى منه امر الآخرة . ولا احب ان اذكرك
 له امر الدنيا . فلما وصلنا اليه بدانى بهوما فى ظنى ذلك . وذكرك لى كونه
 تكون عاقبة الامر . ومرة اخرى شاورته على امر فذكر لى مصره . الى غير
 ذلك مما رايت منه من العجائب والغرائب . وذهبت اليه مرة مع رجل يبره
 ان يشاوره على دفع شىء له من مظلمة الناس يدفعها عنه لاربابها . فلما
 جلسنا عنده . قال انصفوا انصفوا . وما سمعت ذلك منه قط . ومرة ننظر
 خروجه علينا . فتكلمنا على التصح . فلما خرج علينا . قال : انصفوا
 انصفوا . ومرة اذانى انسان ، فلما وصلت كوشف على ذلك . واخبرنى
 بعاقبة تلك القصة المتقدمة . فلم أرجع اليه مرة اخرى . حتى قضى الله ما
 قضى . فلما وصلت اليه صار يقول : اغفوا اغفوا . وانظن انه ارادنى . وقد
 دخلت زاوية فى اول قدومى عليه بالقافلة . وما طمعنا يؤنبه فسى تلك
 الساعة . وقصدنا خديمه الى عين هنالك نستظل عندها . فمن الله علينا

بملاقاته في طريق تلك العين . واقفا مع رجل يتحدث معه ويضحك . فلما رزقنا عليه وسلمنا . سألنا عن البلد الذي قمنا منه . ثم نفت للذي كان يتكلم معه . فقال له : اذا ارأيتني اذا انك (١) فتعرف ثم قال للحاضرين اذهبوا بهم الى ما . يعني تلك العين الذي قصدناها . فقال لهم : لكن اسمعوا ما يقول يعني الله . فقال له الواظف لابد يا سيدي احمد ان تقول لي ما يقول . فاطرق والهيبه تملوه . ثم قال له اذهبوا بهم حتى تسمعوا نهينا (١) . وقال لنا ذلك الرجل لابد ان أسأله . ولا أدري أسأله بعد أم لا وكان الله تعال رزقنا منه في تلك المرة الاقبال العظيم . وغير ما مرة اذا لقيتني صباح تلك الايام التي اقمتها عنده . يقول لي : كيف أصبحت . ولم ادر مراده . فاقول له بخير احمد الله الذي لا اله الا هو . فسكت الى اليوم الثالث . والله اعلم . فقال لي ايضا كيف أصبحت . فاجبته بما اجبته اولاً . فقال لي هو أصبحت صباح زيد الخير . وفي يوم انصرافي من عنده شيعنا مع بعض الناس الى الخارج . ثم دعا لي بما ارجو من الله نيله . وهو قوله عز وجل ان الله على خيرا كثيرا اثرا الى يوم الدين . ثم تعوذ وبسمل وظننت انه يريدني ان يقرأ لي الفاتحة على عادة الناس فبدأ بهذه الآية الكريمة (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وانصرفت وسمعته يقول فابقوا على خير ان شاء الله . وبني من السرور العظيم بفضل الله ما يعده اهل . وقد كنت سمعت من فقير صالح من اصحابه قبل ذهابي اليه انه لا يجب ان يقول له احد انت شيخى . وينكر على بعض الناس اذا اتوا اليه من (درعة) يقول لهم : بكم تباع الاشياخ عنكم . اذ كان اهل ذلك البلد يقولون ذلك الى الشيخة . وقد ذكرنى ذلك الكلام ما ساكتبه . وهو الى حضرت مجلسه مرة . وطلب منه بعض الحاضرين ان يقبله . فاجابه بنحو ما يجيب به الناس . ثم التفت الى قائلا : انا لا أقول كما تقولون انتم صوابه (درعة) والذين ذكرت اولاً انه يقول لهم بكم تباع الاشياخ عنكم وعند اهل (مراكش) (٢) ولترجع الى كلام الفقير فال لي ذلك الفقير: فمن اراد تشيخته يخلو به ويقول له : تقبلنى . او يضم ذلك في نفسه في مجلسه فينظر ما يجيبه به . وحكى لي عن نفسه انه شيخ سيدي سعيدا حتى توفي فقال في نفسه في مجلس سيدي احمد : اشهد الله وملائكته والحاضرين انه جعلت سيدي احمد على نفسى خليفة سيدي سعيد . فسمعه يقول : (لا تبالغوا ولا تحزنوا) الى قوله والله اعلم (نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) واضمرت انا في نفسى بل قلت بلسانى خاليا : اللهم اشهدك

(١) كسدا .

(٢) الكلام غير منظم .

وملائكتك وانبياءك انى جعلت سيدى احمد على نفسى خليفة لسيدى محمد ابن على . او نحو هذا قبل ذهابى اليه لكونه ارغب وارغد فى الذهاب اليه . وما بلغ بهجالة (١) اذ ذاك . وخفت ودهشت من عدم الوصول اليه . ورايته فى المنام على شئ مرتفع . ودمت الوصول اليه . واخذنى بكتلتا يديه قائلا لى : لارفعنك رفعا بليغا . وراه بعض الناس ايضا اسقانى لبنا . ثم يسر الله بعد ذلك الذهاب اليه . وسافرت اليه سفرا مصحوبا بالنيسر القريب فلما وصلت اليه . وخلصت به . قلت له احب يا سيدى احمد ان تقبلنى لله فقال لى حصل النازل . هذا جوابه اولا . ثم قال لى الله يقبلنا واياكم . ثم قال اخوة الاسلام . ووصانى ودلنى على الله . وقال لى : اما كثرة الاوراد فلا تشق بها نفسك . ثم الى الزورة الخامسة ذكرت له الرؤيا المتقدمة . فقال لى (وما ذلك على الله بعزيز) وقلت له حينئذ احب الاخوة الخاصة . فصافحنى . فلما كان يوم انصرافى من عنده . خرج ليسبعنا بعيدا كما تقدمت الحكاية وقال لى فى ذلك المجلس : الله يكمل اخوتنا . حاذر . عليك بالميزان . او نحو هذا . والذى نهينى عنه انه حذرنى من الاغترار بالناس . وتركه ومعرفة غيره (١) لكن ما بان لى ذلك كل التنبيه الا بعد اثيان بلدنا . فظهر لى ما حذرنى منه رضى الله عنه . وقد قلت له مرة : انهم اهلكونا بالدعاوى . لاسبما انا . كل ما قام قائم يدعى على . فقال لى لى يقوم احد . ما زالوا لم يولدوا . وما زالوا فى قيورهم بحبسهم . كل من قال لك انا فوق الناس فانتى به . يعطينى علامة ذلك . فلكل شئ علامة ثم قال لى اعيننا من ذلك . يقولون كنا . حتى نصلهم فيسكتون . يعنى فيعجزون . ثم مر بيده على لحية الكريمة قائلا كلاما لم احفظه . كأنه توعد بعض من ادعى بشئ . وما كان سبب قولى له انا هذا الكلام الا انه تكلم على بعض من ادعى وانكر وعيب ذلك غاية . والا فلا اذكر ذلك . والذى عنى بذلك الانكار لم يسمه . لكن مفهوم عندى فى حكم المسمى والله اعلم . اذ كانت هنالك فريته تدل عليه . قال لى بعض العارفين : وكان من اصحاب سيدى محمد بن يعقوب على ما قال من تلاميذه . قال لى : وقع مرة بينه وبين سيدى احمد غيار . وكتب له سيدى محمد بن يعقوب كتابا اعتذر فيه عليه وعلى اصحابه اى اصحاب المحدث اتى اليه اصحابه فى ذلك . فلما ارادوا ان يدفوعوا له الكتاب . اعطاهم جوابه قبل . قائلا لهم انى عرفت ما اكل سيدى محمد بن يعقوب البارحة . اكل عصيدة بلبن . وذكر ما تلقى اهل الله . من اهل بساط اللقاء . وبساط الوفاء . وبساط العزة . وعين لكل بساط من يتلقى منه من

(١) كذا .

اهل الله وعين اماكن تلك الابطسة . لبعضها قال عن يمين العرش . وبعضها قال عن يساره . وبعضها قال امامه . ووصف تلك الاماكن وصفا يليق . وصف من رءاه . هذا معنى كلامه . لا لفظه اى كلام المحدث . قال المحدث : ثم قال لنا الغفران يا جيراننا بعده . قال له المحدث ما هذا ظن فيه سيدى احمد ظننا فيك ان الله اطلعك على كل شىء . يعنى وانت ظننت فينا ما لم نفعله . ثم قال له : لا يكون الغفران الا ان ضمنت لنا الشفاعة يوم القيامة فقال لهم تجدونى ان شاء الله عند مليك مقتدر . والله اعلم . ولا تظن ان اللقاء المذكور بالايجاد اذ العروج بالجسد خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد اوجب عن هذا الاشكال قبل هذا بعض الاخوان . بجواب مستقل وقول المحدث تضمن لنا الشفاعة . فان كان على الظن والرجاء فلا اشكال . والا فكلما قيل :

لا تظنن لاحيد بالجنسة ولا بنار ان تبعت السنة
الا بنص جاء فى التنزيل او صح نقله عن الرسول

والامان من مكر الله من الكبار . الا من اطلعه الله من اوليائه على
عاقبة بعض اصحابه . فيقطع بالنجاة اذن . وذلك لا يخفى على من هو
مخاطب كلام هذه الطائفة وقد اختلف فى الولى هل يحصل له شىء من علم
الغيب . او الظن الصادق خاصة . والصحيح الحصول اى حصول العلم
بذلك . والدليل على ذلك معلوم عند اهله . وقد سمعت ان امرأة سرفت
لها عنزة ودعت للذى اتهمته الى سيدى احمد فقال له سيدى احمد ادفع لها
عنزتها . فقال له ما سرفتها قال للمرأة ما اسم عنزتك فقالت له كذا وكذا .
فناداها سيدى احمد فقالت العنزة فى بطنه (باع) لكن هذه الحكاية لم
اسمها من ثقة . لكن لاتستبعد هذه فى حق هذا السيد . فقد كثرت كراماته
رضى الله عنه . وسمعتها شائعة ذائعة على السنة الناس . مع شدة اخفائه
لها . حتى ذكر شيوخه غير ان تسمعه منه بان يحكى عنهم او يقول فلان
شيخى . او زرته او لغيتته او يسميه الا نادرا . ولا يريد من يطلب منه ذلك
بل قل ان تسمعه سمي احدا صالحا ولا طالحا او بعيدا او قريبا . وحدثنى
بعض الغفراء الصالحين انه قدم مع سيدى محمد بن ابراهيم من عند الشيخ
سيدى سعيد رضى الله عنه . وتلقنا به . واطرق سيدى احمد وهو اذ ذاك
ببلده (ابى مروان) قال الغفير المذكور وما سال سيدى احمد سيدى محمد
عن سيدى سعيد الذى قدم من عنده . ولا قال له كلاما اصلا الا انه سلم
بعضهم على بعض . وقال كيف انت . وكيف حالك . وجلسنا ساكتين من
الصبح الى الظهر . ينظر بعضهم فى بعض . وينظر سيدى احمد فى سيدى

متعهد . وينظر سيدي محمد في سيدي احمد . من اطرق منهما نظر صاحبه
 فيه . او كلاما هذا معناه . وكذا عرفته . انه لا يستللك عن احد . او يامرلك
 بتبليغ السلام اليه الا ان كان نادرا مع كثرة بسطه وانشراحه . ومخادلة
 جلسه فسبحان من يخص من يشاء بما شاء . كان بعض الزائر ين يذكرون
 انهم التقوا مع النسيخ . ويحكون عنهم رؤيا عن بعض الصادقين فيحكي
 عنهم تركا ومحوا لنفسه . كما كان سيدنا ومولانا ابو العباس المرسي يحكي
 عن شيخه ابي الحسن الشاذلي الفوت القطب الكبير . فغيل له فلم لم تحك
 عن نفسك . فقال لم ارد ان تذكر نفسي مع الشيخ . ولو شئت ان تقول
 قال الرسول عدد الانفاس لقلته . ولو شئت ان تقول قلت انا لقلته عدد
 الانفاس . لكن انسب الى الشيخ . وامحو نفسي بالكلية . او كلاما هذا
 معناه . وقد سمعت ان سيدي محمد بن يعقوب لا يحكي عن نفسه مواضع
 بل يحكي عن اشياخه . كذا قال لي بعضهم . وبعضهم قال يحكي عن سيدي احمد
 وسمعت عن بعض الناس ان سيدي احمد قال زار بعض السادة سبع مرات
 وفي نفسه كل مرة ان يقول له انت شيخى . حتى يصل اليه فجاهه . قال
 وما كان شيخه الا هو . وكلاما يقرب من هذا . وسمعت من الرجل ايضا
 ان سيدي احمد قال لما اتى سيدي محمد بن سليمان بالقبطانية من المشرق
 اجتمعت اولياء المشرق والمغرب عند (جبل الاخضر) وتنازعوا . قال ولولا
 الرتراميون حملها اهل المشرق قال ولا ترجع الى المشرق الى زمن عيسى
 ابن مريم عليه الصلاة والسلام (قال مؤلفها) (١) حاشا سيدي احمد ان
 يقول هذا الكلام . فانه هذيان . فالقبطانية لا تتناوعها الاولياء . وليست
 كسلطنة ابناء الدنيا (ومن خط شيخنا مؤلف المناقب (٢) ما نصه) قلت
 ففي صحة هذا الخبر عن سيدي احمد نظر . فان صح فيؤول . والا فالكبريون
 بمصر ادعواها . وهم ائمة شريعة وحقيقة . وليست بمحسوسة ايضا .
 وحاشا الاولياء من المنازعة ايضا فقد ضاق المحل عن بسط الكلام . وكنت
 في صفري يحملنى حبي في اهل الله والتصديق ان اكتب ما سمعت .
 ثم الى هذا الزمن ربما اجد ذلك غير صحيح . لزيارة العلم . والا فحبي فيهم
 ما زال ولا يزول ان شاء الله . وكان رضى الله عنه لا يحمل اصحابه على
 التعب . كذا قال لي . وحدثنى بذلك غيرى كذلك ايضا عنه . قال : قال له
 لا تصحب المضيق . ولا تنكح المطلق . ولا تحرث في المعلق . وفسر له المضيق
 بالشيخ الذى يدل اصحابه على التعب . وفسر المطلق بالدنيا . وفسر له

(١) هذا كلام (ادانال) ولله دره .

(٢) هذا كلام احم فى المجموع . محكى عن المؤلف .

ايضا المعلق . وقد قال القطب أبو الحسن . الشيخ من ذلك على راحتك لاعل
تعبك . وقد قال أيضا من ذلك على الدنيا فقد غشك . ومن ذلك على العمل
فقد أتعبك . ومن ذلك على الله فقد نصحك . والاعمال بالفرائض والسنن .
وما تيسر من النوافل مع رؤية المنة لله تعالى شئ عظيم . وصحبة الكبراء
توصل وصلا عظيمًا . لا يصله من خلا منها بكثرة النوافل من صيام وقيام (١)
وهو الكبريت الاحمر نسأل مولانا رسوله سيدنا ومولانا محمدا صلى الله
عليه وسلم أن ينفعنا به . ويجازيه عنا فوق ما تمناه . رضى الله تعالى عنه
وأنسه بمولاه . وقد تولى ولم يحضره أحد . وكذلك أحب لما مرض . لا يترك أحدا
يجلس عنده من أهل داره . وفى عزمه أن يلقي الله تبارك وتعالى كذلك .
وقد رأيت رضى الله عنه فى عالم النوم بعد ذهاب الناس الى غزو الكفار فى
(البريجة) المتقدمة الذكر . نوم كاليقظة . بعد فراغى من الورد الذى بعد
صلاة الصبح . قائلا لى : لا يأخذونها . وإن كان فيه سيدى فلان (٢) الا ان
كان كذا . كرر ذلك مرارا . وهو يشير بيده الكريمة وما كان فى ظننا قبل
ذلك أن يرجعوا من غير أخذها . حتى كان كذلك . هكذا القصة أونحو هذا
وقد كتبت له مرة كتابا شاورته فيه على امر . وأرسلته له نهارا . ثم فى
الليل رأيت فى المنام . فلما وصله الرسول . قال لى : ذكر لى امر الكتاب
قبل أن يذكر لى شيئا . وقال له ها انذاريت بعد فلانا ورائى . ونحو هذا
ومرة عزمت على الشرق . وكتبت له فى ذلك أيضا . وما زال الكتاب بيدي
حتى رأيت فى النوم وشاورته فأجابنى بما أجابنى به . وقد كنت اراه فى
عالم النوم . رأيت مرة امسك راسى بيده . قائلا لى : هذا الرأس لا يخاف .
وما ايقظنى الا امسكه لرأسى . وجيده مبتسما . ايقظنى ذلك الجهد . ومرة
فرحت من وردى الذى بعد صلاة الصبح أيضا . ووضعت جنبى الايمن على
الارض . وأخذتنى سنة فاذا به وقف على . وانا انظر اليه قبالة وجهى .
وعيني قد أغمضت ثم نوى قائلا لى استودعك الله ثلاثا . وانا اذاك احزنى
امر . الى غير ذلك من مرارى له رضى الله عنه ونفعنا به . ورأيت أيضا فى
المنام سنة سبعين ورحب بى . وقال لى السلام على صاحبى الذى رضى
عنه ربى . او قريبا من هذا . بل قال يا حبيبى بيا النداء . اللهم حقق ذلك
لعبدك . وقد قال لى مرة : من اشار لك الى النهاية فانه من البداية ان عرفها
والا فعرفها له . وما اشار لك الا الى التشرفات من الاساس . وفى هذا القدر

(١) حدثنا منا سطرًا مشوشًا محرفًا فيه حديث شريف .

(٢) لعله سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ لانه ممن حصروا محاصرة
(البريجة) اذ ذاك .

من ذكر مناقبه البركة كتبها حسب امكاني . مع ضعفى جدا . اطلق القلم
واللسان فيجربان بما شاء الله من غير تكليف العبارة واخط . وربما اعبر
بلفظ الراوى . وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا أشعرا الى يوم الدين . بتاريخ أوائل المحرم فاتح ثلاثة وسبعين وتسعمائة
والحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى .

الحمد لله :

قال مؤلف هذه المناب : بعد تأليفها انعم الله على ببركة هذا السيد
المذكور فيها . بالتشريق حتى حججت بيت الله الحرام . وزرت مولانا
وحبيبا قطب الوجود سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم . والقننى بركة
مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة هذا السيد . بنائة الله
الكبرى . الذى لم ترعين مثله . سيدنا أبى المكارم : سيدى محمد البكرى
من آتاه الله الحكم صيبا . وأورثه علم اجداده الكرام . وكيف لا يكون هذا
وهو ابن الصديق الاكبر . الخليفة الاعظم . الحمد لله وكفى . وسلام على
عباده الذين اصطفى .

الحمد لله وصل الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه :

(وبعد) فقد سألتى بعض الاخوان عما ذكر عن الولى الكبير . سيدنا
واستاذنا . سيدى احمد بن موسى نفعنا الله به . انه كان من الاولياء الذين
يسرون فى السماء . وكيف ذلك اذ هو خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم .
الجواب : الاسراء بالارواح لا بالاجساد . اذ من المعلوم ان السرى بالجسد
خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم لايجعل هذا من كان عنده قليل من علم
الظاهر . ففى مختصر (خليل) الذى يتعاطاه كل متعلم . نص على ذلك فى
(باب الردة) ونصه (الردة كذا وكذا . الى ان قال : أو يدعى انه يصعد
السماء) وتتعلم ايها السائل ان كل ما جاز ان يكون معجزة لنبى . جاز
ان يكون كرامة لولى . الا ما اجمع على خصوصيته بالنبى . فيوقف عليه
للاجماع . والا فالعقل لايجعله . ثم لتعلم ايضا ان الله نعل قال : (سبحان
الذى اسرى بعبده) فجعل بساطه من العبودية . اذ قال : بعبده . ولم يقل
بنبيه . ولو قال بنبيه لما كان لاوليائه حظ منه . لكن لما كان للنبى صلى الله
عليه وسلم كمال العبودية . كان له بالجسمانية والروحية . ومن كان له من
الاولياء قسط من العبودية . حصل له بقدره من الاسراء بالروح . ومنهم من
يجول فى الملك . فيأتى (جبل قاف) مثلا فى خطوة . أو يأتى (مكة) فس
مثل ذلك . ومنهم من نأتى اليه (مكة) ولا يشكل عليك ايضا اتيان(مكة)
اليه . كما استشكله بعض العلماء فكثير قائله حسبما نص عليه سيدى

محمد السنوسي في شرح (الوسطى) رادا للانكار المذكور . ومجوزًا لتلك
 الكرامة . ومنهم من يجول في الملكوت . وهذا الجولان أكبر وأفضل من الاول
 كما حكى عن سيدي ابي العباس المرسى انه قال : جلّت في الملكوت فرايت
 ابا مدين متعلقًا بساق العرش . وهو رجل أشقر . أذرق العينين . فقلت له
 ما علومك وما مقامك . فقال أما علومي فاحد وسبعون علما . وأما مقامي
 فرباع الخلفاء . ورأس السبعة الابدال . قال : وسأله عن شيخه ابي الحسن .
 فقال له زاد عليّ بأحد وسبعين علما . قال وذلك بحر لا يطاق . الحكاية
 المعروفة . ومما يسهل عليك هذا ما حكاه القشاشاني الفقيه في شرح
 الرسالة عن بعض الاولياء . انه حضر عند نزاع بعض الاولياء . فلما
 خرجت روحه وتشكل بصورته عند رأسه صاعدا . قال فصعدت معه روحي
 حتى انتهينا الى سماء الدنيا . فاذا رجل ملك عليّ الباب فردني . قال : انه
 لم يطفك الحال أنت الآن . أو قريب من هذا . قال فرجع فوجد الناس
 مجتمعين على جنته . ومنهم القائل قد مات . ومنهم القائل لا . قال : فدخلت
 بروحه من الله أو من فيه . وقد حكى أيضا بعض أهل الله : أن بعض الاولياء
 سئل عن مسألة فعرج بروحه وعرج بروح المحكي معه الى السماء . قال :
 فنلت برؤية املاكها . فلم أدر أين ذهب صاحبي . ورجعت . فاذا هو
 غائب . فلما حضر أفتى بها . قال هذا شأنهم ياتون بالعلم من معدنه . والمسألة
 التي سئل عنها ليست بمسألة فقهية وقوله غائب ليس بجسده . فافهم
 فهمنا الله عن اوليائه . ونفعا بهم . ولا حرمانا بكرامتهم وتصديقهم . فتجمع
 علينا مصيبتان : الحرمان من كرامتهم . وعدم التصديق بها (١)
 وأكثر من ينكر اولياء الله أهل الظاهر الذين لا خيرة
 لهم بطريقهم . وقد حكى ابن عطاء الله انه كان من أشد الناس انكارا
 على سيدي ابي العباس المرسى أولا . وأنه تكلم يوما مع بعض تلامذته .
 ليس الا العلم الظاهر . وهذا القوم ياتون بأمور ظاهري الشرع يابها .
 ثم بعد ذلك ذهب اليه . فوجده كما ذكر في (لعنات المثنى) الحكاية المعروفة
 وبالجملة من علم فليترعب . ومن جهل فليسلم . واعلم أن الباطن لا يخالف
 الظاهر . ودرثوا ظاهريهم من النبي صلى الله عليه وسلم وورث أهل الباطن باطنهم
 منه . وكل على قدر ادته . وأهل الباطن أولى بالارث . وقد أعجل الحال .
 وشغل البال . والضعف عن بسط ذلك . عن تكلف اجادة اللفظ والخط .
 بل حسب الامكان الحال والوفى والسلام .

(١) ثم ذكر هنا الابيات المنتزعة من الرجز .

قال الفقير احمد اذ قال ناب لاله عليه . قلت وكلهم على خير ان شاء الله . والسادات المتصوفة افضل منزلة من الفقهاء . اهل العلم الظاهر . لا يرتاب في ذلك الا من ناه . ووقع في بحر الحيرة . والله المسؤول ان يفيض علينا بركاتهم . وان يتلنا بحبهم بجاه اشرف الخلق . سيدنا محمد صل الله عليه وسلم والسلام على من اتبع الهدى . وخالف الهوى . والحصد لله رب العالمين الذي من علينا بهذا السيد رضى الله عنه)

ويل ما كتبه اذ قال ما كتبه غيره . ونص ذلك :

(هذا ما قيده عبد ربه تولى . وخدم اهل الله . عمر بن عبد الله السكيتي في العام الماضي من تاريخه . مستصحا ولد الشيخ المتبرك به . سيدي محمد بن محمد بن يعقوب لزيارة قبر ولى الله تعالى سيدي احمد ابن موسى تلنا الله ببركة جميعهم . عن خديم الشيخ . الملازم له . الفقير الشيخ احمد بن الحسن المانوزي . من مناقب الشيخ رضى الله عنه . وتلنا به وباعتاله امين . المذكور حكى ان رفقة من اهل (ايفران) تقرب من ستمائة جمل . توقفوا في بعض أسفارهم لارض القبلة . في صحراء من الارض منقطعين عن موضع الماء . مشرفين على الهلاك . فقالوا : نعالوا عين كل واحد منا صدقة للشيخ سيدي احمد بن موسى . لعل الله نبارك وتعالى يداركنا بلطفه . ويفرج عنا . ففعلوا . فمنهم الكثير . ومنهم القليل . فلما عينوا نذر الصدقة . اذا برجل رقيق ابيض . وقف عليهم وانشار لموضع الماء قريبا منهم . فقصده فوجدوا فيه جابية ماء بارد . عذب صاف فاشربوا عليه سبعة ايام . فلما قدموا منازلهم جمعوا من تلك الصدقة اربعمائة اوقية وقد موها زائرين للشيخ رضى الله عنه . فقال لهم رضى الله عنه : ما اكرم وهذا الشيء . تعبونا وتعبون انفسكم . وعن الفقير المذكور ايضا ان سيدي احمد بن علي النارسواطي ثم المجاطي الساكن في (ايفران) ورد عليه مرة زائرا . فجلس معه رضى الله عنه . وبمعن النظر في قصة رجله . وبفكر فيها . ولم يزل رضى الله عنه على ذلك الى ان قال له جليسه السيد احمد بن علي المذكور : مالك يا سيدي تنظر قصة رجلك . فقال له رضى الله عنه : اذنت لك ان تجمع ابل الارض . او جمال الارض كلها . وتساقر بها فلا تبلغ بها ما بلغت هانان القصبان . واذنت للطبور ان تطير . فلا تبلغ ما بلغت هانان الرجلان رضى الله عنه وارضاه . وعنه ايضا ان جماعة من نساء العرب وردن على الشيخ زائرات . فنجاسرت احداهن على الشيخ . فقبلت لحينه المباركة . وشرع في البكاء . حتى بكى بكاء شديدا رضى الله عنه . فقال له صهره سيدي يحيى بن ابراهيم ما يبكيك يا سيدي . فقال له

قابضاً بيده اليمنى المباركة . لحيته المباركة . هذه اللحية التى تجتمع مع صفوف الملائكة فى بيت الله المعمور وتلعب بها عريية فى (تيوانامان) (١) وأخبر الفقير المذكور أيضاً أن الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى ورد على الشيخ زائراً فقال ما عرفتم ذلكم الشيخ الذى كنتم عنده يعنى الشيخ سيدى أحمد بن موسى رضى الله عنه . فلو أراد الأبل لجأت اليه من (بغداد) مثل النمل . الى موضعه بقصر تسل (٢) لعلت . ولا تنقطع . ولكنه سلم فى الدنيا لا يلتفت اليها . ولا يقبل عليها . وعن الفقير المذكور أيضاً أن الشيخ رضى الله عنه حضر جنازة طالب توفى عنده وصل عليه نحو خمسمائة رجل . فلما فرغوا من دفنه جلسوا على القبر . ساعة . والشيخ رضى الله عنه ينصت الى المدفون . ثم قام فقال للحاضرين : ان الله أمر بستر العيال . ان الله أمر بستر العيال . فكرره مرتين رضى الله عنه فتحدثى وفهم الحاضرون أنه طالع محاسبة المدفون مع الملائكة . وعن الفقير المذكور أن الشيخ رضى الله عنه له ثمانية عشر عاماً ليس على جلده ما ينسج بالمنوال . وفهم من المقصود أنه يتصور فى صور شتى . وانه حينئذ من الإبدال رضى الله عنه . وسمع مفيد هذه الحروف أيضاً العام الماضى تسعة وتسعين وتسعمائة من الفقير الذى يجلس على روضة الشيخ رضى الله عنه وهو الفقير ابراهيم بن الحاج البعقيل حاكياً عن المرحوم بكرم الله . ولى الله نعل . سيدى سعيد بن عبد التعم رضى الله عنه . ونفعنا به . أنه قال مضى راجلان على ظهر الارض «اتيان بسباحتهما على وجهها نجماها (٣) كذا . فقيل له من هما يا سيدى فقال : الحضر على نبينا وعليه الصلاة والسلام . وسيدى أحمد بن موسى الجزولى . فما وصله الحضر فى الارض والسماء . وصله سيدى أحمد بن موسى . ثم قال لهم سيدى سعيد حينئذ : لو علمت أنه يقبلنى يعنى سيدى أحمد لرحت اليه أخذه أنا بنفسى واولادى . ولكنسه لا يقبلنى . ووقف الفقير أحمد بن الحسن المذكور على الشيخ مرة وسيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى أتى زائراً والله أعلم . فقال لهم ذلكم الشيخ الذى كنتم تحت يده يعنى الشيخ سيدى أحمد بن موسى ان أردتم الدنيا فهو لكم قبالتها وان طلبتم الاخرى فهو لكم قبالتها وان طلبتم ربكم فهو لكم قبالتها . وعن الفقير المذكور أن الشيخ رضى الله عنه نظر يوماً واقفا لقرصة الشمس .

(١) حذفنا هنا حكاية لونها اللحن والمسخ حتى لا يعرف منها شيء .

(٢) كانه اسم محل سكنى الشيخ . وسياتى هذا المحل أيضاً قريباً .

(٣) كذا .

بقصر تسل وقت الغروب والاصفرار . فقال رضى الله عنه لو بقى رجل فى وقت صحته لسبق هذه الشمس للموضع الذى تقيب فيه . وحكى الفقير المذكور أن السيد ياسين السملالى خديم الشيخ رضى الله عنه قال : ان رجلا جاء الى الشيخ رضى الله عنه متشبها بجندى منزى بزبه . فلما وضع العشاء رفع مائدة وحده وأكلها كلها : فلأزمه ذلك الخديم تلك الليلة . وراء واقفا يصل . حتى صل الصبح بوضوء العشاء . وأخبر الشيخ بخبره . فقال له الشيخ : انه من أولياء الله تعالى لازمه ولا تغلته . حتى أخرج اليه . ففعل عنه الفقير السملالى حتى انصرف . ولم يشعر به حتى انصرف . وخرج الشيخ رضى الله عنه بخبزة وصاع من تمر بيده . فقال للسملالى اسن الرجل . فقال له لا أدري منى انصرف . فقال له الشيخ تعال فذهب معه الى شعبة وراء المسجد . فوضع له برنوسه وما فيه من الخبز والتمر . قال ثم لا أدري أطار فى الهواء . أم كيف اتفق معه . فبعد ساعة جاء بالرجل قابضا بيده . رضى الله عنهما . فقال الشيخ ما ادركته الا على مسرة لثمانية اشهر وجنته من امامه . حتى رددته لئلا يجوز علينا العيال خرافتهم . فدفع له الخبز والتمر وشيعه . وعن الفقير المانوزى أيضا انه رضى الله عنه مرة جاءه رجلان مجدعان نعوذ بالله من الجذام . طالبين منه الاعانة . فأخرج حينما رضى الله عنه مائة أوقية وجبة من الملف الأبيض كانت لباسه قبل . قال لهما أقسما ذلك بينكما . فخير احدهما الآخر فى المائة والجابة . فأخسار صاحبه المائة . فرضى هو بالجابة . فذهب بها ولبسها وبرى . بعد أن عرق فيها . وألبسها اولاده واحدا بعد واحد . فبرئوا والحمد لله . ثم جاء صاحبه وطلبها فدفعها له . ولبسها ولم يبرى . وعن المذكور أيضا أن الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم ورد على الشيخ زائرا بقصر تسل . وأخذ سيدى محمد فى وعظ من حضر من الناس . حتى قال لهم فى حديثه : ان الزرع لا ينبت فى الله انما ينبت فى الارض . فاذا بالشيخ رضى الله عنه جالسا سامعا هذه الحكاية . فالتفت المحدث سيدى محمد بن ابراهيم ووقعت عيناه على الشيخ واحتشم . فقال : انكسرت توبنى . فكيف احدث بمحضر الشيخ ولم أشعر . فقال له الشيخ رضى الله عنهما : بل تجددت توبتك . ثم قال سيدى احمد للفقير . اطلبوا من سيدى محمد بن ابراهيم الدعاء أن يتوب الله عليكم ففعلوا . فقال لهم سيدى محمد : انما نحن منازل - يعنى نجس منازل اللئك - فاذا طلعت الشمس غابت كلها . وأخبر الفقير الشيخ رضى الله عنه بجواب سيدى محمد بن ابراهيم . فقال الشيخ صدق لكم . فلما طلع نور رسول الله صل الله عليه وسلم غابت الأنوار كلها . ثم شيعه الشيخ

رضي الله عنه . فقال لأصحابه شعبوه . اعنى سيدي محمد بن ابراهيم ما استطعتم . فانكم لانرونه بعد اليوم . فنولني بعد ذلك الشيخ سيدي محمد ابن ابراهيم بأيام قليلة . وعن الفقيه المذكور حاكيا عن سيدي احمد بن عبد الرحمن رضي الله عنه انه قال : فرضت خدمة هذا الولي يعنى سيدي احمد ابن موسى على الناس من مسيرة شهر . ولكنهم لم يعرفوه . وعنه أيضا أن خراية لربت من مجلس الشيخ رضي الله عنه يوما . فتكلمت ثلاث مرات . فقال «امين» . فامن الحاضرون معه . فلما انصرفت . قال لهم الشيخ رضي الله عنه أن هذه اختنا في الله تطلب الدعاء . وسمع مقبده أيضا عن صاحب الروضة المباركة الفقيه البعلبي : أن الشيخ جلس يوما في مجلسه . فاجتازت بقرة ذهب بها مالها الى (ابفران) فتكلمت قبالة الشيخ ثلاث مرات . فقال لها الشيخ رضي الله عنه «امين ثلاثا» . ثم قال رضي الله عنه : اتدرون ما قالت هذه البقرة . فقيل له لا . قال : انما قالت ادع الله أن ينجيني من حديد جزارة أهل (ابفران) فقلت لها «امين» . فلما رجعت اجتازت قبالة الشيخ أيضا فتكلمت مرة واحدة . فقال لها الحمد لله . ثم قال رضي الله عنه للحاضرين انما قالت ها أنا نجوت والحمد لله . فقلت لها الحمد لله . وجاء رجل برمكة تصدق بها عليه . فقال له رضي الله عنه : ان هذه الرمكة مسروقة من (دكالة) واربابها لم يزالوا يبحثون عنها ويطلبونها . فاردها اليهم وارجع ان شاء الله تعال . وجاء رجل رسموكي طالبا كساء فقال له الشيخ : ان في بيتك سنة اكسية . وجلبابا . وأربعة اوعية مملوءة سما (١) فاحتمس الرسموكي . ودخل الشيخ رضي الله عنه داره . واخرج كساء جديدا . فقال له خذها لوجه الله التي سألت لاجله . وروى أن الشيخ رضي الله عنه لما لربت وفاته . وقف على سطح مسجده بـ (نازاروات) بمحضر أقوام كثيرة ما يقرب من ثمانمائة رجل . فقال لهم واقفا رضي الله عنه . ويبيده عكازه : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صل الله عليه وسلم . ومدها ثلاثا . واجابه من حضر حاكين الشهاداتين ثلاثا . فقال لهم : ارتفعت (تامتنا) يعنى السحابة . وختمت السلكة . ثم قال رضي الله عنه وارضاء ونفعا به شعرا شلحيا)

رسالة التيزر كيني إلى الشيخ

(للإمام احمد بن عبد الرحمن التيزر كيني مقام عظيم في الورع . وفي الصدق بالحق . وقد كان ابرز من في حلقته في هذين الوصفين . وقد كتب الى الشيخ سعيد بن عبد النعيم الحاحي رسالة خالدة . ينصحه فيها (٢) وحين

(١) كذا . ولعله سمننا . (٢) نشرت في ترجمته في (الجزء الثالث عشر)

وأبناء يخاطب الشيخ أحمد بن موسى . أرتابنا أن نسوق رسالة منه اليه
كجواب عن سؤال . فقد دندن فيه عما يتساهل فيه غيره ومن هذا الجواب
ندرك لونا «آخر من ألوان تصوف سيدي أحمد بن موسى الذي يتخذ مثل
هذا نبزاسا - كما نعرف منه تصوف تلك الخلبة كلها - (١)

قال ناسخ المنقول منه ما نصه :

(هذا ما اجاب به عبد الله تعالى : سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن
محمد الجزولي المسكندادي لطف الله به . لولى الله تعالى سيدي ابي العباس
أحمد بن موسى السجللي . حين سألته عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم :
(من فر يدينه ولو بشبر من أرض الى أرض ولو مقدار شبر استوجب الجنة
وكان رفيق ابراهيم الخليل ومحمد الحبيب) هل لابد في ذلك الفرار من
الخروج من الاوطان وعن الاهل والعيال . او يحصل ذلك الفرار للمرء ولو
اقام بين اهلهم . فكتب اليه ما نصه :

(من كاتبه عبيد الله تعالى أحمد بن عبد الرحمن تاب الله عليه . وعامله
بلطفه الجميل في الدارين الى سيدي أحمد بن موسى . نور الله قلوبنا وقلبه
بنور معرفته . واسقى كلامنا من شراب محبته . وجعلنا من الواصلين اليه .
المقربين لديه . سلام عليكم ورحمة الله (أما بعد) فقد ورد علينا وارء من
قبلكم وذكر لنا أنكم تلتصمون منا ان نتكلم لكم في الفرار المحمود وغيره
بصلاته . من الفرار المذموم فتوقفت ما شاء الله حياء من الله ان أخوض في
بحور الصالحين . ولست منهم . لعلمي بعصيانى . ومخالفة أمور مولى الموالى .
في جل أحيانى . والآن حركتى من بيده أزمة القلوب ان أتكلم لكم في ذلك
بما تيسر . وأشبع عليكم فيه ان شاء الله بما فيه غاية المنى لمن تدبر والتدبر
استمطارا لدعوتكم الصالحة . ان يختم الله لنا بالحسنى . ويمن علينا بسبح
الابناء والآباء والاحبة بالسكنى في الفردوس العليا . فالقول مستعنا بالله
يصدق قوله صلى الله عليه وسلم : من فر يدينه من أرض الى أرض ولو
مقدار شبر استوجب الجنة . الحديث . عل من فر يدينه من السوق الى
المسجد . ومن المسجد اذا كان فيه المنكر الى داره . ومن الدار اذا كان فيه
ما يشغل عن الله الى موضع «آخر . الى غير ذلك وبالجملة فالفرار من مكان
لايسلم فيه دين المرء من مخالفة أمور الحق سبحانه . والوقوف في نواحيه
من سنن المرسلين . وشعار الصالحين . كانوا يفرون يدينهم من موضع الى
موضع . ومن جبل الى جبل . اذا خافوا الاذابة في دينهم وابدانهم . وناهيك
به شرفا انه فعله جماعة ممن فهم اسوة حسنة . من أولى العزم من الرسل
كأخيل والكليم والحبيب سيدنا محمد . عل جميعهم الصلاة والسلام . فكان

(١) اكتشف لنا هذه الرسالة البهانة أبو المزاييا فيم المخطوطات في (الرباط)

من شأنهم في صلاح حالهم ودينهم ما كان قاله الله العظيم حاكيا عن نبيه
الكليم (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين)
فمثل هذا تكون عاقبة كل فرار صادق مما سوى الله الى الله . قال الله
العظيم (ففرروا الى الله) سئل بعضهم عن معنى قول رسول الله : سألروا
تغنموا . فقال معناه سألروا الينا تجدونا في اول قدم . ومع هذا فاعلم
سيدي أن الفارين الى الله تعلى على ثلاثة اصناف : فصنف قاصدون .
وصنف سالكون . وصنف واصلون . فما رجع من رجع الا من الطريق . واما الواصل
الى الله فانه لم يرجع . قال : فان قلت اذا كان ذلك كذلك فدلني رحمتك
الله تعلى على سبب يورلني حصول هذا المطلب الكريم العظيم الذي هو
الوصول الى الله تعلى على اختلاف مراتبه بحسب التحلى من طريق الافعال
والاسماء والصفات والذات . هل هو فرار من منزل الى منزل . او غير ذلك .
فالذي عند سادتي ورب الكعبة انه ليس بفرار من منزل الى منزل . وانما هو
الفرار من اوصاف الربوبية التي اخص به المولى جل جلاله . وحرمت ادعاها
على عباده لتفوسهم ولغيرهم . وهي الغنى والقوة والعلم والقدرة والعزة . الى
اوصاف العبودية التي امر الله عباده ان يعتقدوا ويتحققوا أنهم متصفون
بها حقا ويقينا . وهي خسة : الفقر والضعف والجهل والعجز والذلة .
ويجمع ذلك كله أن يعتقد العزة لربه والذلة له ولغيره من الخلاق كماثنا من
كان ذلك الغير . اقرأوا ان شئتم (ان يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون) لان الجميع مفتقر الى الله تعلى . وذليل له . لكن يسبيل
على من يشاء من خواص عباده من العزة ما يشاء . وكيف شاء . فسبحان
الملك الوهاب . ذى الفضل والاحسان والطول والامتنان . فحين اتصف الباري
تعلى بالغنى والقدرة كيف لا يكون عزيزا . وحين ثبت الفقر والضعف والعجز
والجهل لسائر الخلاق كيف لا يكونون اذلا . فاذا نظر العبد العاقل بنور
عقله . ظهر له من يقين فكره . ان مولانا مختص باوصاف الربوبية . وما
سواه من الانس والجن والملائكة والروحانيين لا يليق بجمعهم الا اوصاف
العبودية . وقد ظهر والحمد لله بكيما السعادة . واكسر النجاة . وصار
من الفارين المعمودين . اذ فر من الاوصاف العلى التي لا تليق الا للمولى جل
وعلا الى الاوصاف التي لا محيص لكل مخلوق عنها . سواا قام في منزله
بين حشمة وعباله . ام ظعن عنه . وان كان والعباد بالله يدعى ونسب شيئا
من اوصاف الربوبية لنفسه او لغيره من الخلاق . فولا او اشارة او اعتقادا
كنسبة ذلك للاشياخ وللعلماء وللملائكة . فقد خسر خسرانا ميبنا . وغرقت
سفينته في بحر الهلاك . واودية الشرك . نسال الله العصمة والسلامة .

اللهم الا ان يعتقد ان الله عز وجل هو الذي امدهم بذلك من اوصافه فضلا
 عنه ونعمه . فلا جناح عليه ولا لوم . وقال الله العظيم حاكما عن الملائكة
 الكرام (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم)
 وذلك ان من تحقق من العباد بعجزه . امده الله تعالى على سبيل الاحسان
 بقدرته . ومن تحقق بضغفه امده الله تعالى بحوله وقوته . ومن تحقق بجعله
 امده الله تعالى بعلمه . ومن تحقق بعجزه امده الله تعالى بقدرته . ومن تحقق
 بذله امده الله بعزته . الى غير ذلك . قال في الحكم : تحقق باوصافك .
 يمدك باوصافه . وبالجملة فلست ممن ينكر الكرامات التي يكرم بها عز
 وجل خواص اعباله وانبيائه واوليائه من النبيين والصديقين . وسائر
 الصالحين . فغاية ما هناك ان معتقدنا في ذلك انه مخلوق للبارئ . نعل (يختص
 برحمته من يشاء . والله ذو الفضل العظيم) (وما كان لرسول ان
 ياتي بشيء الا بالذن الله) ومن اعتقد ان الرسول وسائر الاولياء هم الخالقون
 لما ظهر على ايديهم من المعجزات والكرامات فقد اشرك مع الله غيره . ووقع
 فيما وقع فيه اليهود والنصارى . لعنهم الله . فقال عز من قائل (فانلهم
 الله اننى يوفكون . اتخلوا احيارهم ورضبانهم اربابا من دون الله والمسيح
 ابن مريم . وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا . لا اله الا هو سبحانه عما
 يشركون) والذكر ايضا سيدى ابا العباس في هذا المعنى قوله تبارك وتعالى
 (قل اى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم . واوحى الى هذا
 القرآن لاندركم به ومن بلغ . انكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى . قل لا تشهد .
 قل انما هو اله واحد وانى برى . مما تشركون) وقوله تعالى حين اعلم بحال
 الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام انهم اكرموا فتواضعوا اسد النواضع
 وخافوا ربهم اى خوف . فقال : (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . سبحانه .
 بل عباد مكرمون) الى قوله (كذلك نجزي الظالمين) وبالجملة فمن وصف شئ
 الله باوصاف الربوبية . فقد وقع في كبائر معاصي القلوب . وشتان ما
 بينها وبين معاصي الجوارح عندهم . حضر ام غاب . ولو كان يطير في الهواء .
 ويمشى على الماء . او تكون الارض كلها له قدما واحدا . الى غير ذلك . فان
 قلت لملك تروم ونحوم ان نحصر الطيرفة كلها برمتها وجمليتها في التحلق
 باوصاف العبودية . والتعلق باوصاف الربوبية . قلت لعصرى على ذلك
 اجول . وكيف لا وقد نص على ذلك غير واحد من ائمة الصوفية . ادخلنا
 الله في زمرةهم . ونفعنا ببركاتهم . كاشا لى امام الطريقة . وابن عباد
 سيف الشريعة والخطبة . وابن زكريا . نالهم نثرهم على سبيل النصيحة .
 وابن عطاء الله المؤيد بنور الحق في القول والعبارة . والشيوخ الجامع ابنى

العباس أحمد بن عبد الله الجزائري . فأكرم بها من خصلة تكون سببا للدخول في حضرة الرب سبحانه . والوصول إليه . جل اسمه عن الاتصاف بالإزمنة والخلول في المكان . ولنورد كلامهم نفعنا الله بهم . لتطمئن القلوب بما ذكرنا . ولتقدم كلام الشيخ الساذلي رضي الله عنه : (وتصحيح العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والدليل لله تعالى . وازدادها أوصاف الربوبية لآلها . ولهذا فلازم أوصافك . وتعلق بأوصافه . وقل من بساط الفقر يا غنى من للفقر غيرك . ومن بساط الضعف : يا قوي من للضعيف غيرك . ومن بساط العجز : يا قادر من للمعجز غيرك . ومن بساط الدل : يا عزيز من للدليل غيرك . تجد الإجابة كأنها طوع يدريك . واستعينوا بالله واصبروا) انتهى . ولما اشبع الإمام العامل العالم سيدي ابن عباد الكلام على قول الفاضل سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنهما (من بأوصاف عبوديتك متحلقا قال ما نصه : وهذا الذي ضمنه المؤلف رحمه الله تعل هذه المسألة هو الغرض الأسمى الذي هو من مناظر الصوفية . وكل ما صنّفوه ودونوه . وأمروا به . ونهوا عنه . من أقوال وأفعال وأحوال . إنما هي وسائل إلى هذا المقصد الشريف . والمقام النيف) انتهى . والى المعنى الذي ذكرناه . والاعتقاد الذي قرأناه . يسبح الإمام العلامة ابن زكريا . في رجزه حيث قال يقول :

شهود أوصافك بالتحلق	ووصف خالقك بالتلبق
به تكون داخلا في حضرته	وواصل إليه في طريقته (١)
معنى دخول حضرة للرب	حصول عرفان به في القلب
أن كمل العرفان في الحصول	فهو مراد القوم بالوصول
والقرب معناه شهود العبد	لقرب مولاه العظيم المجد
فهذه طريقة الولاية	لن له بوصفها العنابة

فتأمل رحمك الله تعل وأيانا كلام هذا السيد . لاسيما البيت الأخير تجده صريحا أو كالصريح في انحصار طريقة الولاية في التعلق بأوصاف الربوبية . والتحقق بأوصاف العبادية . وكذا كلام غيره ممن قصصنا ومن لم نقص من السادات رضي الله عنهم . ونلغنا بهم «عين» قال سيدي ابن عطاء الله في الحكم (خير أوقاتك تشهد فيه فافتك . وترد فيه إلى وجود ذلك) وحاذاه سيدي أبو العباس الجزائري حيث قال :

ما للعباد سوى ذل ومسكنة العز لله ثم العز للرسول
قال ابن الفارض رضي الله عنه وجعلنا من اتباعه :

(وحسن سببا انتهى غسل هو حسنت فيه لعزك ذاتي)

(١) هنا كلمة غير طاهرة . أبدلناها بـ (في طريقته)

فإن قلت قد اطمانت قلوبنا بما ذكرت من كلام السادات . لكن اشتاقت نفوسنا لسماع دلائله من اذكار القران العظيم (الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ولو بشارته لطيفة (فالقول) وبالله التوفيق . اوصاف الربوبية خمسة : الفنى . والقوة . والعلم . والقدرة . والعزة . و اوصاف العبودية اضعدها . وهى : الفقر والضعف . والجهل . والعجز . والدلة . اما دليل الاولين من الوصفين معا فقوله تعالى : (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله . والله هو الغنى الحميد) وقوله جل من قائل (والله الغنى وانتم الفقراء) الى غير ذلك . واما دليل القوة التى هى وصف الرب سبحانه . فقوله جل اسمه (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله تعالى (ان الله لقوى عزيز) الى غير ذلك . ودليل ضدها الذى هو من اوصاف العبودية . وهو الضعف قوله : (وخلق الانسان ضعيفا) وقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا) الى غير ذلك . ودليل الثالث من النوعين . وهو العلم الذى هو من اوصاف الربوبية والجهل الذى هو من اوصاف العبودية قوله جل من قائل (والله يعلم وانتم لا تعلمون) وقوله (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض) اى معلوماته . ففى الآية الكريمة دليل ظاهر على ثبوت العلم المحيط للمولى . وعلى نفيه عن الخلق . الا من علمه الله . فعلم البارى سبحانه اذن قديم ازل . وعلم الخلق مخلوق عرضى . واما دليل ثبوت القوة التى هى الوصف الرابع من اوصاف الربوبية للمولى تبارك وتعالى فقوله جل اسمه (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن . ليعلموا ان الله على كل شئ قدير) ودليل ضده الذى هو العجز النابت للعبيد . قوله تعالى (يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له . ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له . وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه . ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز) وبيان الاستدلال بالآية الكريمة ان الله عز وجل اخبرنا بان معبودات المشركين ولو اجتمعت والهتهم التى كثرت فى عقولهم حتى استحققت العبادة فى زعمهم . ثبت لهم العجز عن خلق اصغر المخلوقات المحتقر فى النفوس . وهو الذباب . وعن الاستنقاذ منه شيئا ان سلبه . فلذا ثبت لها العجز من ذلك فعجزها عن خلق الاوسط من المخلوقات كالجمل والاكبر كالليل والليل من باب اخرى . وعجز العابدين لها عن الجميع . من باب اخرى واحرى . فثبت العجز لسائر المخلوقات . لان ما جاز على القتل جاز على مماثله . واما دليل ثبوت العزة للمولى تبارك وتعالى فقوله (ايبتغون

عندهم العزة فإن العزة لله جميعا) وقوله (ولا يحزنك قولهم . ان العزة لله جميعا) وقوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وعزة الله ذاتية . وعزة رسوله وسائر المؤمنين عرضية أو ما سمعت أيها المسكين (أقول) : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) أرشد الله السائل والمستؤل . والكتاب والناظر . ولمن دعا لهم بالرحمة يا رب العالمين . الحمد لله والشكر لله . لا عيب في الله . المدح كله لله . لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وصل الله على سيدنا محمد وآله . الحمد لله رب العالمين)

انتهت الرسالة . وقد ذكر أوائلها أبو زيد الجيشتمى في مختصره لطبقات الحضيكي . ولم يات بها كلها . مع أنها - كما ترى - من النفائس ثم اتبعها بأخرى لم يذكر منها الا ما ياتى . مع انها على ما يظهر أخت السابقة ولم نقتطع عليها . ونص ما أورده :

(من لطيف الذنوب . واسير العيوب . الراجى رحمة علام الغيوب .
 عبيد الله تعل أحمد بن عبد الرحمن الى سيدى أبى العباس أحمد بن موسى
 شرح الله بالإيمان صدورنا وصدوره . وبسر الكمال فى الدارين أمورنا وأمره
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فإن عمدة مقصودى فى هذا
 المكتوب استمطار دعائكم . واستنجد خواتركم . واذكر لكم بعض ما حضر
 لى من فواعد سادتنا الصوفية . ادخلنا الله فى زعرتهم . وحشرنا معهم .
 - الى أن قال له - : فكن سيدى ابرهيميا . فانك بحمد الله من خواص الله
 عز وجل . وقد قال أبوك (لا أحب ألافين) - الى أن قال - : اللهم يا الله
 يا رحمان يا رحيم نحن فقراء الى رحمتك . وأنت غنى عن عذابنا . فارحمنا
 بفضلك يا كريم يا وهاب . والسلام)

تف أخرى عن الشيخ

لا تريد أن نحط بكل ما كتب عن الشيخ من حكايات . فإن ذلك بحر
 زاخر . وإنما قصدنا أن نسجل هنا ما لم يكن معروفا قبل اليوم مما كتب
 عنه . من أقلام معاصريه . ولذلك اقتصرنا على ما عند البعقل وعند أذافال .
 وعند عبد الله بن عمر . واددنا ذلك بما كتبه اليه التيزوكيشى . لندرك
 ناحية من الميدان الصوفى الذى يجرى فيه الشيخ وحبسه . ونحن نعلم أن
 هناك أخبارا أخرى عند الذين ترجموه . الا أن ذلك موجود فى متناول كل
 قارى . فلنستتم ترجمته بأشياء قليلة . مما تتداوله الألسن . لأن هناك
 فى المسامرات حكما كثيرة تنسب له عند السوسيين

مما يؤثر ان الشيخ مر بصبيان يلعبون ويبنون الاعيب من حجارات .
 فنلقوه وقبلوا يده اجلافا فرج على الاعيبهم فهدمها . فمر: والصبيان
 شاخصون اليه بابصارهم ساكنين ممتعضين . ثم مر ثانيا فلم يتلقوه ولم
 يقبلوا يديه فهدم ايضا الاعيبهم . فقال له بعضهم بنوع من الادب : ما تصنع
 الآن بنا ايها الشيخ . ثم اهوى ايضا اليهم مقبلا في المرة الثالثة . فتألمروا على
 ان يقابلوا برمي الاحجار ان ذهب ايضا الى الاعيبهم . وكذلك فعلوا به .
 فقال الشيخ : انتى كنت اظن ان الناس هم الذين يحترمون احمد بن موسى
 حتى عرفت الآن ان احمد بن موسى هو الذى يحترم نفسه . فصار ذلك
 مثلا مضروبا عند الناس فى ان من لم يحترم نفسه لا يحترمه الناس .

ومما يؤثر ايضا انه كان فى مجلس يتكلم فيه بالعربية كانه يتلو
 كلاما عربيا فصيحيا . فلحن فيه . فقال طالب من عرض الناس : نعم الشيخ
 لولا انه يلحن . فاذا به اعاد الكلام على وجهه من غير لحن ثم انشد :

لسانى لسانٌ معربٌ فى حياته فىاليته فى موقف الحشر يسلم
 فما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى وما ضر ذا تقوى لسان معجم
 وقد قيل له : اتحفظ الالغية . فقال: لم احفظ منها الا هذين الشطرين

(فما ابيع افعل ودع ما لم يبع) (وما لنا الا اتباع احمدنا)
 وحكى ايضا انه كثيرا ما ينشد فى معرض الفناعة من امور الدنيا :

فما قضى احد منها لبائنه ولا انتهى ارب الا الى ارب
 وهذا مما يرد به ما قيل من انه لم يحفظ من الشعر الا هذين البيتين :
 تأمل اصول الكائنات فانها من الملك الاعلى اليك رسائل
 ولا تلتفت للغر والكل هالك (الا كل شئ ما خلا الله باطل) (١)

كما ينبغي ان يعرف ان هناك - قيل من عهد الشيخ - مدرسة علمية
 ازاء زاوية . كان فيها فى عهد الشيخ من لانعرف اسمه . ثم تلاه اللغية
 مسعود بن احمد بن عبد الله الساموكنى المتوفى (١٠٤٨ هـ) وكان يسكن
 فى (بعلبلة) وهناك ترك ولده محمدا انقلبه الفنى المتوفى بعده - هذا ما
 سمعت - ولا ندرى مقدار مالكون المدرسة من عهد الشيخ من صحة لانه
 يختلج فى ذهننا انها انما بنيت فى عهد بوديعه البانى عليه فبة . والجاعل
 على الاحباس عليها الفقيه سيدى سعيد بن محمد العيىنى كما ذكرنا فى
 ترجمته بين اهله فى (الجزء الثالث عشر)

(١) شطر قدم المسد . تمامه : وكل بعيم لا محالة زائل

وليعرف أن هناك شيخا آخر يسمى أحمد بن موسى من أصحاب
سيدنا محمد الشرفى البوجهدى التادلى الفلت كمراريس فى أخباره . وهو
مناخر عن المترجم . وغير سوسى كما ترى .

متوفى الشيخ

رايت أن روح الشيخ فاطت وهو وحده ولم يحضره أحد . ووفاته
كانت فى الوقت المحدد الذى ذكره أذافال ليلة الاثنين سابع ذى الحجة
٩٧١ هـ . ولا عبيرة بمن قال خلاف ذلك . ثم تولى الشيخ سيدنا محمد بن
يدير التاغلولوى تجنيزه . كما نص عليه فى التاريخ . وصل عليه صالح
يسمى عبد الواحد جد آل عبد الوافى الاكمارين .

بعض اصحابه البارزين

كل من كان له مثل عمر الشيخ المديد . وشهرته الواسعة . لابد أن
يتكون له من الاصحاب الاخصاء كثيرون جدا . وهذا ما سيكون لهذا الشيخ
الجليل . الا أننا الآن لم نتمكن الا من معرفة قليلين منهم . فهناك أسماء من
تيسروا :

١ - محمد بن يدير التاغلولوى - ذكرت ترجمته فى (الرحلة الثانية)
من (خلال جزولة) -

٢ - عبد الرزاق الدرعى الذى كان يأخذ عن أسيان . ثم لم يتكف عما
يألفه من المعاصى . حتى اذا أخذ عن هذا الشيخ فهم أيضا بامرأة . اذا به
وقف امامه . فانفعل بذلك . فتاب توبة نصوحا . ثم صار من العارفين الكبار
وله زاوية فى (درعة) تتابع فيها من أهله أناس مشاهير .

٣ - جد آل زاوية (ناساقت) من (وادي نفيس) الذى الفلت (رحلة الوافد)
فى أخبار حفيده الحاج ابراهيم . وهناك أخبار عن هذا الجد .

٤ - عبد الرحمن دفين (تيزنيت) الذى يزار مشهده فى مقبرتها . استفاف
انه من أصحابه . فيما قيل لى .

٥ - محمد الدراوى الذى يذكر له مؤلف فى الشيخ لم نره . وقد تكرر
ذكره فى كلام أذافال .

٦ - أحمد أذافال . الذى تقدمت رسالته فى الشيخ . وقد ترجم فى
(الدرر المرصعة) وفى تاريخ القاضى المراكشى . وهو من أكابر العلماء .

٧ - على بن محمد بن الحارثى دفين (الرميلة) من (فاس)

- ٨ - موسى بن داود البعقيل المترجم في (الصلوة)
- ٩ - محمد بن أحمد بن إبراهيم التامانارسي الماعزى والد صاحب (اللوائد الجمه) وقد ترجم هناك .
- ١٠ - أحمد المانوزى خادمه . وقد تقدم ما يرويه عند عبد الله بن عمر من اخبار الشيخ .
- ١١ - محمد بن ابراهيم العلامة البعقيل المدرس جد ال سيدى عمر البونعمانيين - الآتين قريبا -
- ١٢ - محمد بن عبد الواسع الاغرابوي صاحب (الكراسة) في التاريخ
- ١٣ - سليمان بنوميت الجعمراني . الشيخ الشهر الذي صيف الشيخ ابن موسى بملتوت السويق فاضيف الى ذلك .
- ١٤ - عبد الله بن مبارك الاقاوى . المترجم بين اهله في (الجزء الثالث عشر)
- ١٥ - علي بن مسعود . نزيل (ادوز) وباني الزاوية فيها واصله - فيما يقال - من اد مسيعيد البعقيلين . ويذكر انه أيضا من اصحاب الشيخ .
- ١٦ - علي بن ناصر دفين (مراكش) والمترجم في (تواريخها) وهو الذي تستند اليه طريق الرماية التي ادركنها منتشرة في اجنوب . وكانت قبيلة (حمر) مدرستها الاولى . ثم كانت لها فروع في كل ناحية . وقد اسند علي بن ناصر هذه الطريقة الى الشيخ أحمد بن موسى . وفي (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) رساله في ذلك . ثم ان هناك طريقة في الالعب البهلوانية تنسب أيضا لهذا الشيخ . لان لاعبيها ينسبون اليه انفسهم . والاصل في ذلك أن اولاد الشيخ الذين يتعيشون بجمع الزيارات في البلدان اتخذوا هذه الالعب ذريعة . وقد انتصب اناس لتعليم صبيان اولاد الشيخ ذلك حتى مهروا . فاذا بهم ممن يتعجب منهم الناس . وليسوا كلهم اولاد الشيخ . وانما ينتسبون كلهم اليه تبركا . فليعلم ذلك في التاريخ . وهناك قاهرة من اولاد الشيخ . وهي أنهم اليوم اعرضوا عن هذا الكلف الى الاعمال الحرة . الا ماكان من بعض اعاجيز منهم فانهم لا يزالون يزورون في قبيلة (حمر) التي يخدم ابناءؤها ال الشيخ عن حسن نية .
- ١٧ - عبد الله بن سعيد الخاخي . يذكر مع اهله في (الجزء التاسع عشر)
- ١٨ - ابراهيم بن علي التتاني . ذكر مع اهله في (الجزء الخامس عشر)
- هؤلا . من استحضرهم الآن . ولا اريد ان اتنبع كل من عرفت عنه انه زار الشيخ . أو اعنقه . والا لذكرت في مقدمتهم ملك عصره عبد الله القالب بالله . وكثيرين من حاشيته . والمقصود ذكر البعض . وهذا الوقت الذي نحرر فيه هذا لا ينفسح لآكثر من هذا . فلنقتنع به .

اولاد الشيخ

للشيخ من الذكور خمسة : عبد الباقي . وعبد الله . ومحمد . وعلي
والحسن . وقد فصلنا بعض تفصيل كيف فروع احفاد الشيخ من هؤلاء الخمسة
المنبئين في البلدان المناهزن ثلاثة وستين بلدا . في كتابنا (ابلخ قديما
وحديثا) واما البنات فالتى نعرف منهن الآن عائشة زوج سيدى يعقوب (١)
الايفشانى المدفونة وسط المدرسة الايفشانية . وهناك اخريات لا يستحضر
من يحكى لنا الآن من اهل الشيخ .

رجال الامرة البارزون

عبد الباقي ابن الشيخ

علي ابن الشيخ الرئيس .

مسعود بن علي ابن الشيخ الرئيس

الحسن بن علي ابن الشيخ الرئيس

ابراهيم بن محمد ابن الشيخ الرئيس

احمد بن ابراهيم بن محمد ابن الشيخ الرئيس

علي بن محمد بن محمد ابن الشيخ المكنى بابى حسون والملقب
بودميعة الامير المشهور

ابو بكر بن علي بودميعة

محمد بن علي بودميعة الامير المشهور باسم (اوعلى)

احمد بن محمد بن علي بودميعة الرئيس

يحيى بن احمد بن محمد بن علي بودميعة الرئيس

علي بن يحيى بن احمد بن محمد بن علي بودميعة الرئيس

هاشم بن علي بن يحيى بن احمد الرئيس

علي بن هاشم بن علي بن يحيى بن احمد الرئيس

الحسين بن علي بن هاشم بن علي بن يحيى بن احمد الرئيس

محمد بن الحسين بن علي بن هاشم الرئيس

احمد بن محمد بن الحسين الرئيس

علي بن محمد بن الحسين الرئيس

الحسين بن محمد بن الحسين الرئيس

محمد بن علي ابن الشيخ

الحسن بن علي ابن الشيخ

(١) ذكر مع امته في (الجزء الثالث)

علي بن عثمان
محمد بن عبد الله من بني مبارك
عمر بن محمد بن باها
فارس التوماناري
علي بن بسلا
المدني بن الطيب
محمد بن الطيب
جامع بن محمد بن الطيب البوزاكاري
علي بن ابراهيم التاناني
فاطمة أم هذوز الايغولاي
ابراهيم بن صالح

هؤلاء رجالات آل الشيخ سيدي احمد بن موسى . وهم على ثلاثة أقسام
رؤساء . وقد افردتهم قبل اليوم بكتاب (ابليغ قديما وحدينا) وعلماء .
ثم صالحون . وستذكر من العلماء اليوم وبعض الصلحاء من نستحضرهم .
فكل من كتبنا امامه (الرئيس) في تلك القائمة المذكور في ذلك الكتاب
ولا تتعرض الا للاخرين . وبالله التوفيق :

الأول : عبد الباقي ابن الشيخ

لعله أكبر اولاد الشيخ . وله يد في المعارف . وقد رأينا خطه . ولا
يزال لذكره دوى عند اهله . يذكرونه بكل خير . ولم ندر كم عاش بعد
والده . وهو شقيق علي الذي هو أول المذكور في الميدان السياسي بين اهله
الاولين . وذكر لي أن اخاه الحسن هو دفين مجاط في (الحوز)

الثاني : ابوبكر بن علي بودميعة ابن محمد بن محمد ابن الشيخ

هو صاحب المشهد المثل علي (ابليغ) يذكر بالصلاح وبالتباعد عن
السياسة . وان غرق فيها جميع اهله اذ ذاك . ولعله توفي قبل ١٠٨٠ هـ
والحكايات عن صلاحه لا تزال تتردد بين اهله الى الآن .

الثالث : سيدي محمد بن علي

هو محمد بن علي بن الحسن ابن الشيخ . من اوائل علماء هذه الاسرة
المباركة الشريفة . فقد كاد هو واخوه الحسن الاتني يكونان في قرن واحد .
وهاك ما قاله فيه الخطيكي :

(محمد بن الحسن ابن القطب الكبير سيدى احمد بن موسى . كان
رضى الله عنه من العلماء العاملين . وأوليا الله الصالحين . أخذ عن ابي
مهدي عيسى السكتاني وعن نلميذه سيدى عبد الله بن يعقوب السملالى .
وسيدى على بن احمد الرسموكى . وتوفى رحمه الله فجأة بـ (مراكش)
ليلة الاربعاء سادس عشر من جمادى الاخير سنة ست وستين والف)

(أقول) : ستوى فى ترجمة أخيه الحسن أنه أخذ عنه . فعلمنا من
ذلك أنه كان يدرس وأن كنا لاندرى فى أى محل يدرس . ولعل ذلك فى
(سوس) أولا ثم فى (مراكش) . وقد ذكرناه هو وأخاه الحسن بن تلامذة
عبد الله بن يعقوب فى (الجزء الخامس) واثبتنا هناك ما كتبناه كتعزية بعد
وفاة شيخهما سيدى عبد الله بن يعقوب . رحم الله الجميع .

الرابع : سيدى الحسن بن علي

هو الحسن بن علي بن الحسن ابن الشيخ : هو صاحب المشهد المعروف
فى (درب سيدى احمد بن موسى) ازاء ساقية مسجد (باب ذكالة) فى (مراكش)
علامة مفسر مدرس . قال فيه الحفيكى :

(الحسن بن علي بن الحسن ابن القطب الكبير احمد بن موسى السملالى
كان رضى الله عنه عالما عاملا قوى الادراك والفهم والذكاء والعلوم . أخذ عن
العلامة الصالح سيدى عبد الله بن يعقوب . وسيدى على بن احمد الرسموكى
وأخيه سيدى محمد بن علي . وغيرهم . وكان رضى الله عنه لشدة ورعه
يدرس فى التفسير . وينقل كلام المفسرين بنصهم فيقول : قال ابن عطية
كذا وكذا بلفظه . وقال فلان كذا . وهكذا كل ذلك لتحريه فى النقول .
وعزو العلم لاهله . وكان رضى الله عنه معظما فى القلوب . وعند السلطان
مقبول النفاعة . نافذ الكلمة . قوالا للحق ولا يهأى . حتى قال السلطان
الرشيد لما كان بـ (مراكش) ما باله لا يأتينا مع العلماء . فقبل له لا يعرف
ما عرفه ابنا . جنسه من المصانعة فى القول والفعل . حتى انك لو سألته
عن الموصول : هل يدخل على المضارع . فانه لامحالة ينشدك قول الفرزدق:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الاصيل ولا ذى الراى واجدل

بنا . الخطاب . فبعث اليه . فكان الامر كما قيل فيه . توفى رضى الله عنه
فى العشرة الثامنة والف . ودفن بـ (حاحة) الى (مراكش) ودفن قريبا
لجامع الحرة . وفيه كان يدرس التفسير . وبنيت عليه قبة)

(أقول) ان الرشيد ما فتح (مراكش) الا فى أواخر العشرة الثامنة من

القرن الحادى عشر . فيتوفى حينئذ نحو ١٠٨٠ هـ . ولعله صرب هو واخوه
محمد من آل بودميعة بنى عمومتهم . فاويا الى (مراكش) و (حاحه) .

الخامس : على بن عثمان بن علي بن هاشم بن علي بن يحيى بن احمد بن محمد

ابن علي بن بودميعة

فقيه جليل صالح . التحق بعدما حفظ القرآن فى قرينه بالعلامة
محمد بن العربي الادوزى . ثم بالاستاذ مسعود المعدى . فانطبع بطابعهما
علما ودينا ومسكنة . وشارط حينما فى مدرسة (تاغلولو) وفى مسجد (ابليخ)
حيث اخذ عنه الرئيس سيدى علي بن محمد بن الحسين . وكان قطب النوازل
فى (ابليخ) مع احمد الخياطى . الا أنه أحسن منه سمعة . توفى ١ - ١ -
١٣٤٤ هـ وقد ذكره الايكرارى بأنه ليشن هين عابد مشارك فى العلوم .
الا انه لم يتعلم منه أحد حرفا واحدا . كان تزوج بنت الرئيس سيدى
محمد بن الحسين ثم ماتت فرجع متاعها الى أبيها . فصار فقيرا . فيضرب به
المثل فى الشؤم تندرا بين المتحادين) انتهى ملخصا .

السادس : محمد بن عبد الله من بني مبارك

فقيه (تازاوالت) فى عصره . له معلومات حسنة . اخذها عن العلامة
محمد أوعابنو الهشتوكى . ثم صار يفتى ويقضى بالنحيم فى النوازل .
وليست ساحته متسعة لامزولة ولا مشاركة . لانه اعتبط شابا نحو ١٢٢٧ هـ

السابع : عمر بن محمد بن باها

فقيه حسن كان تصدى فى لمة من اخوانه لاخذ العلوم عند العلامة
محمد بن ابراهيم النامانارتى فى مدرسة (تاتكرت) وأهله يعطون فى جوه
(أداى) الحربلية . ومعلوماته جيدة . ولتحصيله اتساع . وهمة عالية
وكانت له صحبة بقرينه علامة (الخ) سيدى علي بن عبد الله اذ ذالذى ابان
الطلب . وقد كان المترجم مشارفا اثر تخرجه فى مدرسة (ناهالا) فاشترى
منه علامة (الخ) ما جمعه فى الشرط من الخبواب ينجر فيها . وذلك فى حدود
١٢٩٦ هـ . وجالت بينهما قواف منها ماخطبه به العلامة الالى - من قطعة :-

ابا حفص عليك سلام خل وفى لا يرى لك من نظير
وبعد فان لى شوقا عظيما اليك فان تزر تبهر سرورى

الجواب - من قطعة - :

أبا حسن سلام الله دأبا يوم عليك من رب قدير
وبعد فأنسى مات قريبا لنخمد باللقا ما في الصدور
أخبرني عنه العم ابرهيم . وقال انه اعتبط شابا نحو ١٣٠٠ هـ

الثامن : فارس التومانايري

هو فارس بن ابرهيم بن صالح . تخرج بابن العربي الادوزي .
فسادره قبل ١٣٠٤ هـ وكان له أخ يسمى الحسين ممن ناوؤوا أهل (ابليخ)
يوم وقعة (تاملدا ابرعمان) . ثم جلا مع أهله الى (تيزنيت) حيث يقطن بالفي
عمره . وكانت له خزانة علمية يتجمل بها . لما فاته من سعة المعارف . حتى
صارت الامثال تضرب بقلة علمه من حسدته . فقد قال بعض هؤلاء للعلامة
المحفوظ الادوزي . وحق أربعة عشر عالما . ثم عد من بينهم فارسا هذا . وهو
عل كل حال . قاضي الشهرة . لا يجاذب في الميادين . توفي نحو ١٣٣٠ هـ
فيما سمعنا او قبلها او بعدها .

التاسع : المدني بن الطيب التازارو التي

فقيه حسن صوفي . تخرج بمسعود المعدري . ثم تصوف على يد الشيخ
الانفي وكان الشيخ ينزل في داره . فلقن في قبيلة (حمر) ما شاء الله .
وقد أنساه حال التصوف ما يتظاهر به أمثاله من العلم والشرف . توفي
١٣٢٥ هـ وكان يحب المناهل الطيبة .

العاشر : محمد بن الطيب التازارو التي

فقيه مشهور مذكور بكل خير . كان أهله يتصلون بأهل (تيمكيدشت)
ولعل علومه مستقاة هناك وحده . وبده في الفقه مبسوطة . شارط جينا في
مدرسة (بوزاكارن) بل سكن هناك . وعرفه الناس بالفقيه . حتى صار
يقال لأهله «ال فقيه» . توفي ١٣١٥ هـ . وأبوه الطيب لعاه الصالح المشهور
الذي كان يقدم الطوائف الى (تيمكيدشت) وقد عمى أخيرا .

الحادي عشر : علي بن بسلا

من أحفاد عبد الباقي ولد الشيخ نزلاء (وجان) لكنه هو يقطن في
(نازاروالت) من أهل الدرب . طارت له شهرة بالعلم وبالذكر الطيب . وقد

تمكن من العلوم التي أخذها . وأعله أخذ عن العلامة العربي بن ابراهيم
الادوي . توفي نحو ١٢٩٥ هـ

الثاني عشر : علي التازارو التي التناهي

هو علي بن ابراهيم فقيه بارز بين فقهاء (ايدواتانان) حيناً من الدهر
انتقل من مسقط رأسه (تازاروالت) بعدما تخرج بالعلامة سيدي مسعود
المعدي في المدرسة (البونعمانية) وقد نال مجداً وشرفاً وحسن سميت .
وأخلاقاً لطيفة في حياته . وقد عرفناه وخالفناه . ويزورنا في (مراكش)
وكان من العفة وعلو الهمة في مكانة . حتى انه لا يكاد يظهر محل لقمه من
اناء الطعام ان كان ضيفاً عند أحد . وكثيراً ما ينزل عندي فأنعجب من حاله
هذا كل التعجب . وكذلك يكون ان ألم بشيخنا سيدي سعيد الناناني في
(الزيار) حتى ان اخنا هناك لتخبر بهذا . بل تشمكي حين لا ياكل من طعامها
كما يتشكي كل الكرام من مثل ذلك .

ان الكريم يسهه ان لا يرى فضلاً اذا ما مدمنه الزاد

كان يشارط أحياناً . فكان من جملة من شارط فيه مسجد قريبة
(تيديل) من (تاتكرت) من (ايدواتانان) . وإفاه أجله بعد كبر وبعد ان ولد
أولادا متعلمين ٢٨ من شوال ١٣٥٨ هـ

الثالث عشر : جامع التازارو التي ثم البوزاكري

هو جامع بن محمد بن الطيب . أخذ القرآن عن الاستاذ محمد
السملاي التابلرجتي ثم العلوم عن مسعود المعدي . وهو ولد محمد بن
الطيب المذكور - انفا . القاطن في (بوزاكارن) فيقبي ولده هذا هناك طوال
عمره . ومعلوماته حسنة . وأحواله ربانية . يشارط في مدرسة (بوتمز كيداه)
بالإخصاص . لكنه لا يدرس . ولا تعرض له لا في التدريس ولا في الخوض في
النوازل . وقد وصفه لي عارفه بأنه قصير جميل الوجه . مقبول السميت .
قال : أظن أنه هو الذي صلى على سيدي البشير الناصري . وله صلة مع
شيخنا سيدي الطاهر . فخاطبه شيخنا هذا بقوله . جواباً عن فصيحة له :

أم زهر أفق حن في الظلما .	أزهار روض غب وقع سما .
فزها بلبة عادة حسنة .	أم جوهر العقد الغفصل نظمه
حاز الفخار بهمة قسنة .	أم نفت سحر من قريحة سيد
ارواه صوب سحائب العليا .	فرح سما من طينة الشرف الذي
طابت كنفج الروضة الغناء .	ذي المكرمات الفجر والتسيم التي

كف وعقل راجح وحياء
 نفرى العويس بحد سيف ذكاء
 الا ارتقاء مواطى، الجوزاء
 نحوى بنظم طيب الانباء
 فى رقة كمعتق الصهباء
 انى لها من جملة الاكفساء
 يدرى بانى عيبة الاسواء
 على كل قلب من ضنى الادواء
 زيه بحسن الظن خير جزاء
 يرجى لخال شدة ورعها
 سحر بنفج عرارة وكبها
 غر الهداة وكل اهل ولا

الجامع المجد الابل الى ندى
 لهم كما قدح الزناد وفكرة
 وسجية لا ترضى هماتها
 لله منه خريدة قد زفها
 لفظ كما صيغ النضار نضارة
 قد ظن من اغضائه ووفائه
 فقدما يحلينى بما فيه وما
 فالفه يصلح ما وهى منا ويشد
 والله يبقى مجده العالى وبجد
 برسوله المختار احمد خير من
 صل عليه الله ما هبت صبا
 وعلى صحابته الكرام واله

هذا وقد كان المترجم كريما . يشكره كل من الم به فى داره .

الرابعة عشر : فاطمة أم هلدوز الايفولائية

شريفة صوفية ذات شهرة طنانة فى (ازغار) من اواخر القرن الماضى
 الى نحو ١٣٢١ هـ . من صواحب الشيخ سبلى سعيد المعدرى . كان زوجها
 ينتسب اليه . فبات عنده الشيخ فى مسكنه (ايفولا) فاقبل على تحريفه
 ان يعمل ما يصل به الى المقصود فى الطريقة . وقد كانت زوجه هذه تسرق
 السمح - على عادة النساء فى كل عصر - فسمعت كل ما قاله الشيخ . فاثرت
 فيها ذلك فقامت هى بكل ما قال . فلم يرجع الشيخ من (وادى نون) حتى
 تبدلت احوالها . فلما اشتمكى الزوج بما اصابها على الشيخ . ادرك ان هناك
 ما هناك . فاتصل بها . فعلم انها على وشك الفرق . فانقلدها بهمه . ففتح
 عليها . فكانت عجيبة الاحوال عبادة وزهدا وروحانية . فيؤثر عنها كل ما
 يؤثر عن اصحاب الارواح العليا . وقد كتبنا كثيرا من اخبارها فى كتاب (من
 افواه الرجال) فلا نريد ان نكرر ذلك . ولاسيما اننا نحافظ ما أمكن لنا
 ان نتجنب فى هذا الكتاب ما يتعلق بافاق الروحانيات . بحيث لا نذكر الا
 ما لا بد منه مما لم يتقدم له ذكر . فلم نزل هذه السيدة المباركة عالية الشأن
 ينتابها الزائرون والزائرات . الى ان توفيت نحو ١٣٢١ هـ . ولها مشهد
 جرب الناس ان من قدم اليه ذبيحة تقضى حاجته . والله هو الفاعل المختار .

(ثم اقول) : ان الصالحين كثيرون فى (الشيخ) وقد تفرقوا فى
 البلاد . وعليهم مشاهد . ولم تتمكن فى استقصائهم بل لا بد ان يغلت من

أيدينا بعض علمائهم . لكننا على قدر الرداءة نمد أرجلنا - كما يقولون -

الخامس عشر : الشريف سيدي ابراهيم بن صالح التازارواقي

الشيخ الصالح الورع الفقيه . أخذ القرآن أولا عن بعض مدرسي مسجد قرينته الزاوية المقابلة لمسجد جده أحمد بن موسى . ثم اتصل بالاستاذ أحمد بن عبد الله بن عبد الوافي وهو بـ(الاخصاص) فبه تخرج في القرآن ثم اتصل بالاستاذ محمد بن عبد الوافي في مسجد (وانكيسا) فأخذ عنه بعض المبادئ . ثم اتصل باستاذ آخر في (أيت بعمران) فهناك استتم حفظ القرآن . ثم افتتح الفنون العلمية عند الاستاذ سيدي الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدي في مدرسة (الولود) ثم في المدرسة (التازارواقية) ثم إلى (ادوز) نحو ١٢٨٧ هـ عند العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي . فلأزم تلك المدرسة إلى سنة ١٢٩٧ هـ فرجع موغورا . قد حصل ما أمكن له . فهو وسط في معارفه . متفوق في العمل بها . فشارط أولا في (تأكرت) وفي مدرسة (ايداكأمار) ثم في مدرسة (تازارواقي) ثم في مدرسة (تاغلولو) ثم في مدرسة (تأكرت) أيضا . وكان يخلل ذلك بسياحات في سنوات مع شيخه الألفي بعد أن اتصل به سنة ١٣٠٤ هـ وفي آخر أيام الشيخ راجع المشاورة في (تاغلولو) بعد أن أمر الشيخ الفقراء أن يعطوه مقدار شرطه . ولكن تبين له أن الأفضل أن يشارط . ثم كان أيضا في مدرسة (تازارواقي) ثم تصدر في الطريقة الدرقاوية . فتدفقت إليه الطرقات . فأسس زوايا . بعد أن كان قبل ممن يفض التوازل . بكل نزاهة ولا يغلط بيده شيئا . عهدا عاهد عليه الله . وما عرفت منه رشوة . ولا قبض أمر شي . مما يفوق للمتخصصين . وكان في التثبث والتحرى من اعظم الورعين . فكان لا يقول في نازلة حتى يراجعها في مظانها من كتب الفقه . وإن كان عرفها قبل . خوف أن يسرى إليه غلط أو نسيان . وكان الاساذ علي بن عبد الله ممن حكموه في قضية بينه وبين انسان في (الغ) وقد تسر له أن الف . فشرح الهمزية والجردة . والقصيدا الدالية الوفاية الشهيرة . جال في هذه الميادين كلها . ولكن شهرته انما هي في ميدان الصلاح والخير . وقد اصهر إليه استاذة ابن العربي الادوزي بينته خديجة سنة ١٣٠٦ هـ وقد تكون له اتباع اظن أنهم يتجاوزون الفين . لهم تسع زوايا :

١ - زاوية في داره .

٢ - في (تاغلولو)

٣ - في (تازمورت) في (مجاط)

- ٤ - زاوية في (ايت باها)
- ٥ - « في (تاجارمونت)
- ٦ - « في (اثمادير ايزرى)
- ٧ - « في (ناصيمات) في (سمللة)
- ٨ - « في (اسود)
- ٩ - « في (انامر) في (وادي سموتن)

فهذه هي الزوايا التي اسسها اتباعه في حياته . وقد كان انكمرش بعد وفاة شيخه الالفي . لايلقن احدا . وفي حوالي ١٣٤٣ هـ قام قياما كبيرا فصرح انه الزم هداية الخلق . فكان الناس يردون عليه افواجا افواجا . كانوا يسألون بعد ان كان لايطرقه الا من يتخاصمون . وازادوا ان يصلح بينهم لشهرته بالصلح بين الناس . ولكن مع ظهوره ظهورا عظيما ما كانت له دعوى حتى بالشيخه فقد نهى اصحابه بلفظه وبخطه . كما رايته ان يسموه بالشيخوخة . بل لايتخذ له ناموسا . فكانت اخلاقه ومعاملاته للناس كما كانت لم تنقبر . وكانت حديثه المعروفة على حالتها . ولكن مع كل ذلك كانت له شهرة كبيرة وقد نشر الله له حسن الظن في العباد . ثم لم يفارق قط داره حتى توفي سنة ١٣٥٣ هـ ودفن ازاى زوجته التي تقدمت بايام . مع بنت لهما كانت حافظة للقران تخط بيدها الكتب . اخترمتها المنية كما راهقت . فهم ثلاثتهم في بيت شمالي داره . وله من العمر ما فوق التسعين او ناهز المائة . وقد سئل عن عصره فابى ان يبينه . الا ان الناس قالوا فيه ما تقدم .

بيبي وبينه

كنت اعرف المترجم من الصفر . وقد كانت خالتي زوجة ترد معه الى زاوية الوالد . وهي ايضا من صواحيه والمعتقدات فيه اعتقاد المريدين في شيخهم . وهي التي وصلت الحبل حتى تيسر ان نطيب امها نفسا بان تزوج بنتها والدتي على الفترتين اللتين كانتا قبل عند الوالد . ثم لم تكن تنقطع عن الزاوية مع زوجها التي يرد مع طائفة كبيرة ممن اخذوا من يده الطريقة ولما كان التعارف في الصفر لا يجدى شيئا . هيا الله لي ان بت عنده ليلة سنة ١٣٣٧ هـ في مدرسة (تاغلولو) فتادبت معه . وراعت خاطره في المعادلة فسابرني . فسألته كيف اتصل بوالدي . فقال : اول ما عرفته يوم كنا نأخذ معا عند اسنادنا سيدي الحاج محمد اليزيدي في مدرسه (المولود) ثم في مدرسة (تازاروات) وقد كان مولعا بالتهجد . فكنت

اصاحبه الى مشهد الشبخ سيدى احمد بن موسى . فنبئت امام القبة . فبركع
 ويسجد الى الصباح . وهو اذ ذاك كما راعق - وانام انا . مع اننى كنت اسن
 منه . واسبق فى المعلومات . ثم لما رحل الينا فى (ادوز) اذا به تفوق على
 حتى فى العلم . كما كان متوقفا على فى الانجياش الى الله . فاجبته .
 فكنت اخذ عنه . ويعيد لى الدروس . وقد رايته اذ ذاك يغلب عليه البكاء .
 فقلت انه لاشك ممن يجتمعون بالنبى صلى عليه وسلم . فخلوت معه يوما
 فطلبت منه ان يؤاخيني لله . فبمجرد ما ذكرته له ذلك غلب عليه البكاء .
 فلم يجبنى بشئ . وبعد حين نادانى . فقال اليوم نعقد تلك الاخوة . فاقبلت
 انا ايضا على ربه . وقد تذكرت اننى ملات برادا من الاتاى . فكنت لا
 اشرب كاسا الا بعد مائة من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وفى
 الليل قيل لى فى المنام هذا هو الشراب الحقيقى . ثم لما وصانا شيخنا ابن
 العربى يوم ذهب الى (مراکش) ١٢٩٣ هـ ان يتولى التدريس مكانه سيدى
 على اكرام - وبذلك كان يدعى اذ ذاك - نزع الشيطان بين الطلبة . فانف
 بعضهم من ذلك . فصار يهدد ويوعد . فذهبت الى سيدى على . فطلبت منه
 ان لا يجلس فى موضع الاستاذ للتدريس . بل يتحاز الى محل اخر . فياتبه
 من شاء من الطلبة . وهذا ما وقع . فكنت انا ممن ياخذون عنه ما شاء الله .
 ثم فرق الدهر بيننا . فانقطع هو الى شيخه المعبرى . وذهبت انا الى بلدنا
 برضا شيخى ابن العربى . فاقبلت على العبادة . فقيل لى مناما سنة ١٣٠٣ هـ
 لو كان صاحب الوقت الذى يوصل الى الله فى هذه الجهة من (وادى الفاس)
 الى هذه الناحية . لذلك عليه . وفى سنة ١٣٠٤ هـ قيل لى فى المنام ايضا
 ان صاحب حاجتك هو سيدى على اكرام فى (الخ) فقامت فى الحين فسافرت
 اليه . فاخذت عنه . واتخذته شيخا من ذلك اليوم . فوضعت يدى فى يده .
 واعطيته مقادتي . فارانى ماموما وهو الامام . فسحت معه باذنه . ودخلت
 الخلو باذنه . وشارطت باذنه . وصرت القن الورد باذنه . الى ان توفي .
 فانكففت عن تلقين الورد . لاننى لا اعدو ان اكون وكيله . ومنى مان الموكل
 سقطت الوكالة . ولذلك انا الآن اشتغل بخويصة نفسى . وانقطعت عن
 الزاوية الالغية . لاننى ذهبت اليها يوما مع الفقراء . فلم اجد من فيها من
 يقدرون قدر الفقراء . امثالنا . ولو كنت انت فيها دائما - يخاطبني - لما
 تخلفت عنها . والآن ان حصل لى اذن ربانى فى تلقين الذكر للعباد وارشادهم
 فسأخوض تلك الامواج . وان لم يكن ذلك فحسبى نفسى .

(الاول) هذا ملخص ما حدثنى به تلك الليلة بعد صلاة العشاء . ثم
 قال : انا خالفنا السنة حين صرنا نتكلم بعد العشاء . مع النهى عن ذلك .

ولكن لا بأس ان كان ذلك لمصلحة . كما يدل عليه حديث أم زرع . ثم في الصباح قال لى : اننى بعدما فارقتك أمس وقد أعجبني حسن سميتك . مع صفرك . طلبت من الله أن يرزني مقامك . فرأيت لك قبة كبيرة بيضاء . فقلت له : بماذا تعبر الرؤيا . فقال بمعرفة الله - هذا ما قال . واطلب الله أن يكون ذلك صدقا . ثم قال : أخبرتنى خالتك أنها سمعت يوما الشيخ يقول فيك : ان محمدا المختار واسع الرزق . فقلت له : ادع الله أن تكون السعة فى الرزقين الحسى والمعنوى . قال : ان شاء الله . فان لكلام العارفين مغازى . وقد أخبرتنى أيضا أنه وضعك فى حجره . وقال لوالدتك هذا مختارى . وذلك حبيبك - الاخ الحبيب - قال وفى هذا الكلام اشارة . فقلت له : اطلب الله أن تكون هذه الاضافة معنوية .

هكذا رضى الله عنه فضيت معه ما فضيت . ثم لم أعد اراه حتى اذن له فقام لارشاد العباد . فينشال اليه الناس من كل صوب . خصوصا من (مجاط) و (بعقيلة) وما اليهما . فزخرت زاويته بالمريدين . ويتعجب كل من عرفوا منه ضيق الصدر كيف يستطيع أن يصدر الناس مرضيين . ويأثر عنه أصحابه كشوفات وكرامات . ومسكنه فى قرية (اينكران) عند مخرم (وادى الالكماريين) وهناك بنى داره مرتحلا عن داره الاصيلية من القرية المقابلة لمشهد جده ابن موسى . وقد كان فى محله الجديد يوم دهم جيش المحتلين . فجلا الى (تاغلولو) ثم رجع . فلم ينسب أن التحق بربه . ولم يكن عنده من الاولاد الا بنت هى التى ورثته . وأما زوجة السيدة خديجة . فانها توفيت قبله بقليل . وقد كان يقول : اننى اسامح كل أحد . الا الطلبة الذين دعوا على بان لا يكون عندى الاولاد . وذلك ان طالفة منهم وقفوا أمام دارنا يوم العرس . فلم ينالوا ما يرضيهم . فدعوا بتلك الدعوة المستجابة . فلم يرزق ذكرا قط . الا بنتا دوجت قبله . وأخرى بقيت بعده تزوجها ابن اخيه احمد بن محمد الفقيه وهو الذى قام بالزاوية بعده الى نحو سنة ١٣٥٦ هـ فوشى واش به وبين يجتمعون عليه من الفقراء . فافلقت الحكومة الزاوية . وعد اتباعها . فكان فى (مجاط) فقط ثلاثة عشر مائة . فبقى الفقراء مبتعدين عن مكان شيخهم الا زيارته خلسة . الى أن جاء الاستقلال . فرجع الباقون من الفقراء اليها . ولكن بردت جنوتهم .

هذه هى حياة الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح رضى الله عنه . وله اخبار متينة فى كتاب (من أخواه الرجال) كما كانت هناك مجموعة من رسائل الشيخ اليه وهى احدى وعشرون . انتسخها أصحابه فيتداولونها بينهم . وقد كان نلوئنى أصولها . ثم رددتها اليه . وهى لا تزال عند أهله .

ولطول اخبار آل الشيخ ابن موسى نركنا ايراد بعض هذه الرسائل على
عادتنا اختصارا . ولتختم هذه التراجم الموسوية بما يصرح به سيدي
ابراهيم بن صالح دائما للناس : اني ما اعطيت نفسي لسيدي الحاج على حتى
اعتقدت انه اعل مقاماً من جدي عندي . نواتر عنه هذا الكلام . هذا وفي
رحلة الشيخ الى الحجاز سنة ١٣٠٥ هـ ذكر للمترجم حين نزل هناك فقال :

زاوية الشيخ طفاوة العلا
أخص أحببى لديه نازلين
وعلمه وعقله ولطفه
وانه الموسوم بالولاية
وسنة وعفة ورشد
والشبل في المخبر ذاك الاسد
ولم يخالط قط غير ناصح
نزله فيل خير نائل
تناه اليد بلا مناول
في ذكر اهل الخير والصلاح
والحب في الله دوام الاتصال
لكي يزار قبر سيد قنصى
أزوته فيها فجا لربته
سرنا لقبه ابن موسى الأشهر
بذكرنا المعلوم ان ذكرنا
يراه من كان يرى بظفره
والهام باستباقنا املنا

فارتحل الركب بنا سرا الى
سيد احمد بن موسى قاصدين
من انبات اخلاقه ووصفه
بانه المحفوف بالعناية
ذو نيك وورع وزهد
نجل لذلك الشيخ نعم الولد
اسمه ابراهيم نجل صالح
وكان هذا اول المراحل
وكل ما اشتته نفس النازل
وفي الصباح كنت في صباح
فاهتز رب الدار بالحب وعمال
وارسلت امه خاتما الى
وبعد ما وصلت لقبته
لمت من بعد الفجاء الانور
فاجتمع الناس بها وزونا
فظهر السر لنا بحضرتة
وبعد ما زونا بها ارتحلنا

ولتختم الترجمة بهذه الحكاية : ركب المترجم على بغلة الشيخ ورا
بغلة الشيخ . فاذا ببغلة المترجم عثرت به فقال يا سيدي احمد بن موسى -
على عادة الناس . فالتفت اليه الشيخ . فقال له : أندك على احمد بن موسى
ام على رب احمد بن موسى .



الفقيه الصوفي

سيدي علي بن محمد الوجاني

نحو ١٣٠٣ هـ = ١٣٦٥ هـ

نسبه :

علي بن محمد بن محمد .

واصل أسرته من مساكن (ايد بيجتو) الشرفاء السباعيين . ولا يعلم من يحكى لى ائلك الاسرة من صميم هؤلاء الشرفاء ام لا .

نشأ سيدي علي في (وجان) ثفيه حفظ القرآن . ثم ارتحل الى (يونعمان) ملازما للعلامة سيدي محمد بن مسعود المعدي سنين كثيرة . الى ان اذن له فرجع الى اهله . فشارك أولا في مسجد من قبيلة (أيت برايم) ثم تزوج عن اذنه من الشرفاء (ال بيجتو) بنتا من بنات سيدي الطاهر بن صالح . فكان سلفا لاساذه ابن مسعود الذي كان تزوج أيضا احدى بنات سيدي الطاهر . وام سيدي الطاهر هذا هي السيدة تعزى الصالحة المشهورة المتوفاة ١٣٨٨ هـ . وقد جعل الله البركة في عقبها . فبنتها عائشة تزوج بها العلامة مسعود المعدي . فولدت له العلماء : محمدا وأحمد ثم ولد هؤلاء الخير الكثير ومنهم الاديب الحسن بن أحمد اليونعماني المشهور . وهناك اختها زينة تزوج بها العلامة محمد بن العربي الادوزي فولدها اولاده العلماء . ثم ولدت بناتها علماء آخرين : محمد بن عثمان الايتكراري . وأحمد وابراهيم ابني المؤرخ الايتكراري . ومنهن رقية ولدت الاديب العلامة ابراهيم الالفى المشهور وصنوه جامع هذا الكتاب . فهكذا تفرع عقب السيدة تعزى بالعلوم ذكورا واناثا . وسترى من بنت سيدي الطاهر التي تزوج بها المترجم علامة آخر :

صار سيدي علي يشارك ويعلم القرآن والمبادئ . ما شاء الله في المساجد وفي بعض المدارس . كمدرسة (وجان) الى ان بدا له . فالتصير على مزاولته املاكه . مع ملازمته للسياحات على الفقراء . وقد كان اعتنق الطريقة الالفية فردد الى الموسم الالفى في وقته . ويختلف كثيرا الى زاوية الشيخ سيدي

ابراهيم بن صالح . وكان يجالسه كثيرا . فقال : اننى استغدت منه عن اسرار الشيخ الالفى ما لم استغده من غيره . لولوعه بترداد ذكره . ونشر اخباره . وقد ماتت زوجته الابيضوثية . بعدما ولدت له واده احمد . فتزوج اخرى . له معه اولاد اخرون . و

وقد لاقى ربه كما يلاقيه الفقير الصوفى رحمه الله . على احسن الاحوال حسن سمت . وقناعة وتوكلا على الله .

ولد احمد

هو وحيد امه . نشأ في مدرسة (أكلو) حيث أخذ الفراءن عن الاستاذين الكبيرين الراضى الوية القراوات سيدى الحسن بن يهوى . وسيدى محمد ابن موسى الاكلوثيين - ولا يزالان حيين الى الآن ١٣٨١ هـ - وكان يأخذ معه هناك العلامة النشيط سيدى الحسين وكاتب . العضو الحى العامل فى (جمعية العلماء السوسيين) - وهل يخفى القمر -

ثم افتتح المبادئ العلمية عند الاستاذ احمد بن عبد الله . من سكان زاوية (أكلو) المتوفى نحو ١٣٦٤ هـ ثم انتقل الى (بونعمان) حيث صحح المبادئ تحت نظر الشيخ الجليل سيدى احمد بن مسعود . وقد كانت حالته خديجة بنت الطاهر زوج سيدى محمد بن مسعود تقوم مقام امه . وهى التى تقوم بشئونه وتوجهه الى حيث يأخذ . فى (أكلو) وفى (بونعمان) ولزواجه دائما . ولم يكن والده يزوره الا كاما . ثم اتصل الاستاذ الحسن البولوجياني به . فهو الذى حفزه للانتقال من (بونعمان) الى (ايغلان) عند سيدى الحاج مسعود . حيث وجد العلم والنهذيب والمثونة الكافية كما هى عادة الاستاذ فى تلاميذه . من القيام بضعفتهم . ومن نجسهم مسادين الفضول . قال سيدى احمد : كان الاستاذ لا يكنفى بالنشيط بالقول . هسى يدفعا بالفعل . وان فهرا . فكنت لفقرى ولعدم ترددى الى دارنا التى خلقت من امى اذهب فى العواشر حين يتفرق الطلبة الى اهلهم . الى علماء . اخذ عنهم فاخذت البيان عن الاستاذ سيدى احمد اوعامو . والحديث عن الغاضى سيدى احمد وصنوه سيدى رشيد ابنى المصلوت . فلما توفى استاذنا سيدى الحاج مسعود . غادرت (الغرب) الى (تونس) فالتحقت بـ (الزيتونة) فى يوم الدخول . بوساطة الشيخ محمد الزغوانى . فقد حضرت مجلسه اول يوم . فحين قضى الدرس سلمت عليه . وأنا فى حياة زرية . قميص وسلهام صوفيين خلقين . فلم تمنعه هياتى أن يقبل على . فبعد ان سالتى وعرف مقصودى من القراءة . ذهب بى الى داره للفداء . ثم قال لى هذه دارك منذ

اليوم . ثم توسط لي حتى اصبحت امتحان الانخراط في النظام . فكان
 دائما عمدي ونبراسي وابي الثاني . فصرت اُنقل بالنجاح من سنة الى
 سنة . الى ان تخرجت . فتوظفت ببركته وببركة كل اساتذتي . الذين
 اُخذ لهم شكري على اعمدة التاريخ . فان انس لا انس الشيخ محمدا البشير
 النيفر . والشيخ ابراهيم اخاه . والشيخ الشاذلي . والشيخ الطاهر .
 والشيخ احمد النيفرين . والشيخ محمدا عباسا . والشيخ الشاذلي ابن
 القاضي واخاه الهادي . والشيخ احمد بن الميلاد . والشيخ عمر العداسي .
 والشيخ عبد السلام . والشيخ محمودا ساكيس . والشيخ محمدا السويح
 والشيخ العربي الماجري . والشيخ احمد الجريدي . والشيخ مصطفى
 الكمودي . والشيخ عليا . والشيخ ابراهيم والشيخ التاجي من (ال مراد)
 والشيخ علي بن الخوجة . والشيخ الحبيب ابن الخوجة والشيخ محمد الكلبوسي
 والشيخ فاضلا ووالده الامام الشيخ الطاهر بن عاشوراء الذي نجعل ذكره
 خاتمة مسك . فعنهم اخذت وباجازاتهم ارتقي الى سلسلات السلف . فعيا
 الله (نونس) وحيا (الزيتونة) وادامها منارا للمستهددين .

قال : ثم ان الله من "علي" بالرجوع الى (المغرب) فانخرطت في
 (نارودانت) ومعنى في داري السيئة التونسية كريمة شيخى الزغوانسى
 الذي كان له الفضل في الاقتران بها . فقد ارسل الى الشيخ الطاهر بن
 عاشوراء . لذلك . فلم اكن استحق هذا الشرف كله . ولكن لا يابى الكرامة
 الا لئيم . فقام عرس حضره كل الاساندة بفضل منهم . ثم واساني صهرى
 بكل ما في امكانه . وحين عزمتم على النقلة طاب نفسا بفراق ابنته . وقال :
 اننى في وجه فلان ابعثها ولو الى (الساقية الحمراء) .

(اقول) : حل هذا الاستاذ الجليل في المعهد فكان مثالا حيا فسى
 الاستقامة والنشاط . وفي ادامة الدروس الاختيارية به النظامية . ويتولى
 الخطابة . ويستيقظ بكور الغراب . لا يفلبه ما يفلب اهل جيله من نوم
 الصباح . وكفى بذلك منقبة . مع ملاطفة وبشاشة وحسن سمع . حتى
 ملك كل القلوب . اطال الله عمره في مرضاته .



الفقيه سيدي محمد الهيكاي

نحو ١٢٦٥ هـ = نحو ١٢٢٠ هـ

نسبه :

محمد بن أحمد بن محمد ابن الحاج أحمد الهيكاي الاكماري الايجلواني
واسرته مشهورة في (ايدهيكا) وأبوه أحمد بن محمد أستاذ القرمان . كان
يعتني بتعليمه في مساجد متعددة منها مسجد (تيفرت) بـ (بجاط) ومسجد
قرينتهم (ايجلوان) . والغالب أن ولده ما أخذه الا عنه . ثم اتصل بالاسناد
الادوزي . ولم يعرف عنه أنه أخذ عن غيره . وقد حصل تحصيلًا وسطًا .
ومر على الفنون . ولم يزل يأخذ هناك سنة ١٢١١ هـ ثم شارط بعد رجوعه
في ملوسة (موزايت) نحو ثلاث سنوات . ثم في مسجد قرينه . ثم أطلت
عليه عقاب التصوف الكاسر . وبازه الخاطف . فالتحق متجردًا بالشيخ الالفى
فانقطع عن العلماء وعالمهم . وانتبذ عن أبنتهم وهيتهم . فاعتنق المرفعة
والعكاز والسبحة الفليضة . وشغله تطهير يافته . واصلاح ما بينه وبين ربه
عما سوى ذلك . الى أن توفي بعد سنوات قليلة في (الخ) فدفن في المقبرة
العليا . وكان له عم مطوق بالرهونات الكثيرة . وفي ذلك ما لا يقبله أهل
الورع . فقال له الفقيه سيدي محمد : ان أردت يا عمي الخلال التام . فاردد
رسوم هذه الرهونات الى أربابها . فانفض عمه . فقال عجبًا : انبهي فسي
أعلاكن ما بقينا . ثم ننبذها اليوم عن فوك . ان هذا الاخرى لا عليل ؟
واختلال في المزاج . أهذا كل ما تعلمته من علومك ؟ ثم قال له : ان اهنالك
التي هي زوجتي أريد أن احاط لها . حتى لاتخالط عموم الناس . وان
لايراه الا ذوو محارمها . فتاوره أبوها عمه في الكلام . فننازعا الى الفقيه
الطيب بن عبد الله البوشيكرى . فقال للفقيه محمد بن أحمد : دع الناس
فيما هم فيه . وافعل أنت لنفسك ما يقتضيه ورعك . فاجل عن دار أهله
وهم من أغنى أهل قرينتهم . فالتحق بشيخه الالفى كما ذكرنا . وكان من
الذين ينسخون مجموع الامير الفقهى حين كان الشيخ الالفى اذ ذاك مشتغلًا
به نسخا بالعربية . وترجمة بالسلحة . وكان رحمه الله من ابدال الفقراء
المتجردين ولم يزل يذكر بعد من بين المجدين . ووفاته نحو ١٢٢٠ هـ .
وعمره اذ ذاك ينيف على ٥٥ سنة . ولد كان الشيخ أرسله الى (تبييون)
في (الخ) ليستتم السنة التي لم يتمها معهم سيدي التاجم الالفى :

سيدي بريك بن عمر المجاطي

١٢٩٦ هـ = ٢٢ - ٦ - ١٣٧٦ هـ

نسبه :

بريك بن عمر بن محمد بن باها بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن احمد بن يحيى بن احمد بن داود .

وداود هذا قيل انه ابن محمد كما أخبر به بعض من شاهد ذلك في الرسوم القديمة . ونسبهم الى الفالين . وهم فخذ من (بنى علي) قبيلة مشهورة بـ (مجاط) وقد كان داود المذكور كبير اهل في عصره . وربما كان رئيسا رسميا في زمن السعديين . ويعيش في أواخر القرن العاشر وأوائل الذي بعده . وكانت له صحة كبيرة بشيخ تلك الجهة في ذلك العصر سيدي محمد بن يدبر التاغلولوبي . ومن يده شرب كأس الزهد في الرئاسة فاستقال اهل في ادارة شؤونهم فتأبوا عليه . ففادهم من غير رضاهم . فانقطع الى الشيخ . ثم في يوم ما قال له الشيخ : اننا سنتوجه الى الحج معا . فاذا بهما توفيا في يوم واحد . ودفن ازا . قبر الشيخ . وفي الغربي منه قبر قرية الشيخ . فجاء قبر الشيخ بينهما (١)

واما احمد بن احمد بن يحيى . فانه كان عالما بحسن العبارة وكان يوقع كذلك احكاما قض بها نوازل . وكان قاضي اهل بلده في زمنه . وتوجد آثاره في (ايت همتان) وفي (اد بنيران) في سلال الرسوم . وذلك يدل على انه يحكمهم فيقضي بالتحكيم . ولعله كان في أواخر الخادي عشر وأوائل ما بعده . ويقال ان والده احمد بن يحيى بن داود كان أيضا من اهل المعارف ولكن انها يدور ذلك على الالسنه من غير أن يوقف له على آثار تدعمه .

واما عمر بن محمد والد المترجم . فانه كان من عرفاء القبيلة . ينبعث الى المهمات . وكان من الذين لبوا دعوة السلطان المولى الحسن . حين وجه يوم نزل بوادي (الفاس) الرسائل الى القبائل لتوافيه . فكان ممن كساهم السلطان بكسي لايزال لها ذكر في الاسر التي حظي أفرادها بذلك

(١) راجع (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) .

الى الآن . وكانت لعمر وصله بالفقه، الالفين آل الحاج عبد الله بن صالح .
وقد كان سائق امامه سنة ١٣٠٧ هـ اربعين بقله محملة بالحبوب كاعانة
للمدرسة . اتى بها من كبار قبيلته . وتوفى يوم ١٣٠٩/٩/٣ هـ

امانذة المترجم

١ - والده عمر . وقد كان تخرج في القران بسيدى بلعيد بن احمد
ابن محمد الغالى من بنى عمومته . وكان هذا من الاسانذة المشهورين في
التدريس . وكان ابداً في مسجد (اد الخافر) فخرج كثيرين هناك . كما كان
في غير ذلك المسجد . توفى - بعد أن عمر كثيراً - سنة ١٣٠٤ هـ . وكان
من الموثقين المقصودين لكتابة الرسوم والوثيقة . وكان عدلاً متحريراً . وله
ولد يسمى سعيداً من فقهاء (مجاط) صالح مذكور بكل خير . نخرج بالاستاذ
سيدى مسعود المعدى في (يونعمان) كثيراً . وقد نشأ في تقوى وزهد
وعفاف . وقد التحق بالقائد سعيد المجاطى ككاتب . فاشتترط عليه أن
لا يكتب الا ما يوافق الشريعة . فلازم المحجة . وكان اذ ذاك مسارطاً في
مسجد (تاجكالت) حيث دار القائد . وله خط جميل . نسخ عدة كتب
وتوفى سنة ١٣٢٣ هـ عن نحو سبعين سنة .

أخذ المترجم عن والده مبادئ التعليم القرآنى وحفظ عليه قليلا من
الاحزاب .

٢ - مبارك بن احمد السملالى . وهو مبارك بن احمد بن نصر
السملالى ثم التيوانامانى - نسبة الى (تيوانامان) قرية هناك - كان يأخذ
عنه في مسجد قريته الى أن وصل حزب (فبذناه بالعمراء وهو سقيم) .

٣ - سعيد بن عبد المؤمن التاويى . شيخ الجماعة في تعليم القران
وقد ذكرناه في (الجزء الثالث) . كان يأخذ عنه في مسجد (زاوية اوفلا) ()
بـ (الغ) وذلك سنوات ١٣٠٧ / ١٣٠٩ هـ . الى أن توفى والده فافلح عن
(الغ) .

٤ - احمد بن عبد الله الفهمى . استاذ مدرسة الفهم بـ (نازاروات)
أخذ عنه هناك ما شاء الله .

٥ - محمد بن على الفركلانى الرسموكى . وهو من قرية (الفركلان)
من (دودران) بـ (رسموكة) استاذ كبير وقارى من القراء المشاهير . تخرج
بوالده . وقد جال بتدريس القراءات في مدرسة (ايقرم) بـ (اولاد جراد)
وفي مدرسة (ميرغت) وفي (نازاروات) ويكون تلامذته دائما من الثمانين

الى المائة . وتوفي سنة ١٣١٣ هـ . كما اكده لي بعض تلامذته . عن نحو خمسة وخمسين سنة . اخذ عنه المترجم في (تأريخ) وعنده اذ ذاك نحو ٨٠ طالبا . ووالده من كبار القراء المشاهير المدرسين المتفهم بهم . وكان رجلا صالحا بنى عليه بيت في مقبرة قريته . اخذ المترجم عن هذا الاستاذ سنة ١٣١٢ هـ . وهناك الحبيب الفخرتلاي مذكور بالقراءات أيضا .

٦- محمد بن العربي الهواري الاستاذ الشهير المترجم في (الجزء الرابع عشر) اخذ عنه المترجم في مدرسة (ايمنى نسبت) بـ (هشتوكه) قال : وكان عنده اذ ذاك مائة من الطلبة .

٧ - احمد السكتاني . استاذ مدرسة (امزق) بـ (هواره) وهو استاذ مشهور بحرف ابن العلاء البصرى . قال المترجم : كنت عنده سنة ١٣١٣ هـ في أواخرها . او في أوائل التي بعدها . وقد كان عنده اذ ذاك نحو ثلاثين من التلاميذ . وهو يوهنذ رجل قد ابتداء فيه الشيب . وبينما نحن في الجد . اذا بالباشا حمو دفع الى تلك البلاد فاقامها واقعددها . فتفرقنا شذر مذر .

هؤلاء من مر بهم المترجم وقت اخذه للقراء . وهو وان كانت له هذه التقلبات لم يزد على اتقانه حرف ووش فقط .

أساتذته في العلوم التي عنده

١ - عثمان بن احمد الايتراي - وقد ذكرناه في (الجزء الثالث عشر) - اخذ عنه مبادئ العربية في المدرسة (التاغلولوية) كما اخذ عنه منظومة ابن عاشر في التوحيد والعبادات .

٢ - محمد بن المحفوظ السملالي ثم الاثرائي . هذا علامة من كبار علماء جزولة في عصره . ومسقط رأسه قرية (تازيمامت) من قرى (سملالة) اخذ الفنون العلمية عن الاستاذين سيلى العربي الادوزي . وابنه محمد . وقد كان أدرك من الاستاذ العربي مكانة سامية في الفهم وكان ممن يعتمد عليهم في الانتقادات حينما كان يصنف (ايسر المسالك . الى ألفية ابن مالك) وكان يدين الاستاذ اذذاك أن لا يعتمد الا على ما حرر . وسلّمه النقاد من جهابذة تلاميذه . وهم اذ ذاك متوافرون . وقد كان سيلى محمد بن المحفوظ زمن قراءته ذا جد واكباب كبير على التعلم والنسخ . فانه نسخ القاموس بيده في عواشر . وقد لازم ما شاء الله الاستاذ محمد بن العربي بعد والده حتى فارقه مرضيا عنه مجازا . فهو يجول في الفنون كيفما شاء بهمة واكباب ومثابرة فلما تعرف للقليلين من لداته . لم اقبل على التدريس في المدرسة

(الاسرائيلية) مر بها مرارا . كما مر بمدرسة (ناغيجيت) مرارا ايضا .
 وفي (الرخاوية) وفي (البومروانية) وفي مساجد (تاويريت) بـ «تأنكرت»
 و «تازمورت» بـ «مجاج» . وقد كان في (الاسرائيلية) قرب وفاته . وولادته
 نحو عام ١٢٦٠ هـ . ووفاته نحو عام ١٣٢٦ هـ . وقد كان ملازما للتدريس
 حتى خرج اثنا . كما أنه ذو قوة عظيمة لايبالي معها بالركوب . وطالما
 يمشي حافيا . ويسابق أصحاب الجلد من تلاميذه . ويلعبهم الكرة احيانا .
 وكان متقشفا لايبالي بلين مطعم ولا ملابس . وقد كان في (الرخاوية) يفضل
 طعام كثير عن الطلقة فيبيسه حتى كثر . فباعه فائق به دارا في (تأنكرت)
 كما أكل مالا كثيرا «آخر بسبب اخشيئانه وتقشفه . وكان من اصحاب
 الشيخ سيدي سعيد بن هو المعزى . وكان يقد عليه في حياته . فيعهد
 الفقراء الى بقلته يستخدمونها في اغراض الزاوية فيأبى ذلك . فيقال بين
 الفقراء ان ذلك من اسباب تأخره عنهم . أما هو فقد قال : انما اخبرني عن
 مصاحبتهم اننى رأيتهم ينسبون الى من الكرامات والمقامات ما اعتقد اننى
 خلو منه . ففررت بنفسى منهم خوف الفرور . ومع تجنبه لهم فانه لا يزال
 على عهد شيخه يلقن ورده بعده لبعض اصحابه . وكان عجيب الخال مائلا
 الى الانزواء . مجبا للخمور . كثير العبادة . مجبا للاخلاص في كل الاعمال
 ولذلك يستر بصلاحه . ويامر بذلك اصحابه . ولا يتظاهر بما يؤدي الى
 أن يشار اليه بالاصابع . ويده في كل الفنون التي يدرسها كبيرة طولي .
 عربية ولغة ونحوا وبيانا . واصولا وتفسيرا وحديثا وفرائض . وله شرح
 حسن على الاستعارات الكبرانية . رأيت بعضه . ويوجد عند اصحابه لغا .
 وكان عمره كله في نشر العلم . مجبولا على ذلك . وقد كان اقترح شيئا
 العلويين المجاطيين أن يبنوا مدرسة علمية يمولونها . فاعلن لهم انه سيقوم
 بها مجاناً من جهة التدريس مدة حياته . ولكن لم يشرح الله صدورهم للخير .
 اما «اثاره فلم يحضر الآن عندي منها الا رسالة حسنة كتبها الى شيخه
 الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي نصها :

(شيخنا الذي شرف ذكره وغرب . والامام الذي ساد على العجم
 والعرب . من قلدته المعالي فلاتدها . وزفت اليه المكارم ولاندها . من اذا
 جال في العلوم غير في وجه كل مسابق . حتى لا يوجد له من لائق . واذا
 حام الناس حول بحث عويس دامن . واجالوا الفسح في التفتيش في
 القوامس . ادرك هو بدقة نظره الصواب عن كتب . ابو عبد الله الامام
 الهمام . السميدع حجة الاسلام . وهادي الانام . الى دار السلام . من غير
 اذحام . سيدي محمد بن العربي الادوزي . جزاه الله ووالده شيخنا الاول بما

به كل كل نصوح جوزى . السلام الانور . الممطر المسك المعبر . على
مفاعمك السنى . وعيشكم الهنى . والنحية والبركة . فى السكون والحركة .
على حضرتمكم التى علت على الجسوزا . وعجزت أن تطاولها السماء .
(اما بعد) فانهى الى سيدى انى بعد ما ودعنى سيدى . ومفعم يدى .
استقررت خير مستقر فى مكاني . حامدا الله فى كل شأنى . راجيا من
المولى أن يختار لنا ما فيه الخير وهو أهل الخبرة . وأن يسلك بنا طريق
الاختيار البررة . ثم المقصود الاهم أن يسهم لى سيدنا من دعائه . فاننا انما
نتمتع فى رياض نعمائه . وعار على راعى الحمى أن يضيع من فيه . وأن لا
تظير الى ادراك الحاجات قواده وخوافيه . وقد كان سيدى كتب الى أن تعلقت
بالمشاركة أن انها للحاق بتلك المدرسة (البعمرانية) التى ذكرها .
وشرح لى خبرها وخبرها . فاستخرت الله على ذلك . كيف اسلك تلك
المسالك . فبدأ لى أن أبقي فى مشاركة هؤلاء الناس وان أمتنع بما يصلنى
منهم وان لم يكن ببجاس . وقد وجدت هنا قلبى . وانتفى فيه عنى كبرى .
اللهم الا اذا كان ذلك عزيمة من الشيخ . فلا أزيد على أن أبى وان كان فى
ذلك انتشار المخ . لان رضى الاشياخ عندنا هو المقدم الاهم . فالامر الى سيدى .
ولا اذكر اذا كان يذكر عدده عندى . والسلام . ١٢٩٨/٩/٢٨ هـ)

وعلى ظهر الرسالة بخط الاستاذ الادوى :

(لا بأس . فان كنت ألفت هناك فذلك هو المراد عند الاكياس . ولا
تسنانا من دعواتك أيها الاخ فى كل وقت والسلام)

ذلك ما عندى الآن أتحنى به بعض تلاميذه رحمه الله .

ومن الآخذين عن سيدى محمد بن المحفوظ هؤلاء الفقهاء المشهورون :

١ - محمد بن مبارك التناغجيجتى

ب - الحاج الحسين الازوتيفى المعاطى

ج - محمد بن عبد الله بن محمد الاكروستواكى

د - المترجم سيدى بريك (مبارك)

هـ - الحسين أوبكى التناكرتى دفين (حاحة)

ولم يتيسر أن نستقصى من الآخذين عنه غير هؤلاء . وان كنا نوقن أنه
انتفع به عشرات لانه دائما فى التدريس . وبه انتفع المترجم كثيرا . ولازمه
سنوات منقطعا .

٢ - الاستاذ الطاهر بن محمد الافرانى . قال المترجم جاورت عنده
قليلاً فى المدرسة (التناكرتية) .

٣ - أحمد بن مسعود المعدري . أخذ عنه في رمضان بعض الفرائض والحساب . وذلك عام ١٣١٧ هـ .

هؤلاء أساتذة المترجم في العلم على اختلاف فنونه . ويده على كل حال وسطى أو مائلة الى القصر في مجموع الفنون . مع كل هذا الاخذ . وانما ظهر في (مجاط) ببعض رئاسة . وبقله العلماء هناك . وبهمة دينية اكتسبها من تصوفه واتقائه لله .

مقلباته الحيوية اولا

كان بين أسرته وبين أسرة القائد سعيد المجاطي التحام . فاداه ذلك حتى انحاش الى القائد حين حاصرته (مجاط) سنوات ١٣٢١ هـ - ١٣٢٢ هـ وكان اذ ذاك لا يزال ياخذ عن الاستاذ محمد بن المحفوظ . ثم بعد ان جاذب في تلك التهاجر ما شاء الله . رجع ثانيا الى الاخذ عن المذكور .

ملاقاته بالشيخ الاتني

قال : كان السبب في اتصال بالطريقة (الالفية) اني كنت حين الاخذ للقرآن في (زاوية اوفلا) في (الخ) اختلف في بعض الاحيان وأنا صغير الى زاوية الفقراء . فاطل عليهم فاجدهم مطرقين . لا ينسبون بياض شفة . ولا يتحرك منهم طرف . وهم في فنا . كبير مما هم فيه . فاجلجت نفسي باحوالهم . ولم تزل حالتهم هذه مائلة بين عيني . وفي سنة ١٣١٧ هـ حين كنت في رمضان اخذ الفرائض والحساب عن سيدي أحمد بن مسعود في المدرسة (التازارواتية) صرت اختلف الى الزاوية القديمة هناك . وهي التي بنيت على ايدي اصحاب الشيخ سيدي سعيد المعدري . فاذكر فتح الفقراء . لم تقنني مقدمهم سيدي ابراهيم بن صالح الورد . وفي ليلة ٢٧ من رمضان صاحبت الفقراء الوافدين على الشيخ في (الخ) فجدد لي الورد . فمتذ ذلك الحين عضضت بالتواجد عليه . وقد كنت حين انطلمت الى الاستاذ محمد بن المحفوظ اتقلد بالسبحة الغليظة . فاخذها مني يوما . فادخلها الى حضرته . وفي العشي استمعاني فقال : اذكر وردك الآن هنا في خلوة . يريد ان الاوى بي ان اخفى مثل ذلك الحال عن الطلبة الذين كانوا ابعد الناس عن ذوق الصوفية . قال : وبين لي الاستاذ انه عاض بالتواجد على اذكاره . ولكن لا يتظاهر بها . ثم بعد ان غادرت القراءة لقيتني يوما . فقال : الآن يحق لك ان تجهر بذلك وان تعلن ما تريد على رؤوس الاشهاد .

ثم انه بعد ذلك صار يختلف الى الزاوية في كل فرصة . وهو يندمج شيئا فشيئا والشيخ يراعيه . ولا يواخذه بما يواخذ به غيره من اصحابه . المجاطين . فانه يراعيه ويستدعيه لطعام خاص . ويقيم له الاتاى دائما في كل يوم . مع ان الشيخ لا يهتبل بالاتاى الا لثله من الاضياف . وبقية الفقراء لا يقدمه اليهم البتة . وقد كان ضد الاستهتار بشربه . وقد ورد على الشيخ يوما فقدم اليه هدية . فتقبلها منه الشيخ . ففرح كثيرا بقبوله لها . ثم استخدمه الشيخ في بعض شؤون الزاوية . فكان يظفر فرحا بذلك . وفى العشى حين كان الشيخ في مجلس المذاكرة بين العشائين . كان موضوع المذاكرة خدمة اهل الله . وانها مفتاح كل خير . وهكذا اندمج المترجم فى احوال الفقراء . وقد املس من احوال الطلبة ومن احوال المجاطين الاغمار . ثم لم يزل يترقى حتى كان من الخاصة عند اكابر الفقراء . يجول فى مذاقاتهم . ويقفص مفاصلاتهم . وهو مقبل كثيرا على التهجيد . وقد كان الشيخ ارسل اليه يوما طائفة من الفقراء بمناسبة عرس اقامه لاخت له . ثم ساج معهم فى كل مساجد (ايدانامار) وفى عام ١٣٢٨ هـ . باتت عنده طائفة اخرى من الفقراء فى مسجد (تازمورت) بـ (مجاط) وهو مشارط فيه فجال معهم . ثم لم يملك نفسه فعمله الشوق على الالتحاق بالشيخ لينقطع اليه ابد الابدين . فكان ذلك هو السبب حتى ساج مع الشيخ السياحة الكبرى الى (الخمراء) فـ (الرحامنة) فحرص على ان لاتفوته ركعة وراة الشيخ . فحصلت له فى تلك السياحات مقامات . وشاهد فيها من شيخه كثيرا مما ذكرناه فى كتاب (من افواه الرجال) وقد ذكرنا هناك غالب ما كان رآه من الشيخ تفصيلا . مما هو روح التصوف عند الصوفية . بله الكرامات والكشوفات والتكلم عما فى القلوب . وبذلك نال المترجم ما نال مما يتميز به بين الصوفية اكابر الرجال . فقد حكى لى كل ما خاض فيه من روحانيات . وما وقع له فى عالم الارواح وفى عالم الاشباح . وليس هذا الكتاب محلا لبسط ذلك . وقد ذكر هو بعض ذلك فى الكتاب الذى جمعه فى شيخه . وبعد وفاة الشيخ بقى مع الفقراء يسبح معهم . ثم تعين مقدما للفقراء المتجردين ما شاء الله . وبقى على ذلك سنوات وهو الى المتجردين اقرب منه الى المتسبيين .

مقلبات له اخرى

ماجت (سوس) منذ انبعث الهية الى ما انبعث اليه . فتفرغ فيها كل شىء لصمود الناس الى الكفاح . فكانت الزاوية (الالغية) مما حام حوله

نصيب من ذلك النخير . فكدرت مياهها . وغامت اجواؤها . وتفرق جمعها .
 وكاد لولا لطف من الله يذهب ما كان فيها من الآثار . بعهد ان ذهبت
 الاعيان . ثم جر كل ذلك ما جره الى الالفين من ذلك الخلاف المشؤم بين
 الالفين . وقد اومانا الى ذلك فى محلات اخرى . وفصلنا ما امكن تفصيله .
 فتوجهت لزوية الشيخ السهام . وكادت توخذ بالايدي . لولا قيام اناس
 منهم المترجم الذى راجع ما كان الفه اهله من التقض والابرام . ومجادبة
 الحبال مع العامة . فنافحوا عنها منافحة غريبة . قال : كان ذلك عن اذن
 ربانى فى المنام . فجرى كل الجرى مع اخرين حتى سلك الحق مسلكه .
 فالقى القبض على القاتل الحقيقى . فدفع برمته لارباب الدم . وقصده فى
 كل ذلك ان يسلم من ليس لهم اى خطوة فى الذى قدرته الاقدار . فكان
 ذلك هو السبب للمترجم حتى علت مكانته بين المجاطين اهله . فكان
 لا يستعمل ذلك الجاه بادي . ذى بدء الا للدفاع عن زاوية شيخه . ثم يسبح
 مع الفقراء . ويراى ذلك كلما انس مهاجمة جديدة . لان هناك
 جولة اخرى بعدما اخذ النار . وقد كان محظوظا فى مساعيه . لا يكاد يتوسط
 جموع المجاطين حتى يستتبع من يقهر بهم من يناوئونه . فيرتفع بهم امره
 ونويه . وكان يجتهد ان لا تجره الامواج . ولكن من مشى لدوافع المشاغبات
 فترا . مشت اليه شبرا . ومن مد اليها ذراعا . مدت اليه باعا . ومن اتاها
 عاشيا اتته مهرولة . فانه لم يكد يمر عام ١٣٣٣ هـ . حتى كان احد اركان
 الجموع القبلية التى تتموج اذذاك . فتاونة دفاعا لجيوش نوحف اليهم من
 حكومة الاحتلال . واهيانا مناصرة للفريق دون فريق . فكان القائد المدنى
 الاخصاصى ومن اليه فى كفة . والقائد سعيد الباعمرانى وكثيرون من (الجاهل)
 وغيرهم فى الكفة الاخرى . يتفرق الجميع فى الدفاع عن هذه الجهة تحت
 راية آل ماء العينين . ثم لا يكادون يتوبون من ذلك الدفاع حتى يلقوا
 نانيا . فكل يحتطب فى جبال فريقه . واذ كان من فريق القائد المدنى
 الاخصاصى دائما نظرا شزر لبعض الناس . كان المترجم وفريقه يلقون دائما
 امامهم كلما هموا بشئ نحوه . ثم جر ذلك الى ان لا يتلق الفريقان على اى
 شئ ما عدا ذلك الدفاع لجيوش الحكومة . وكان الاخ احمد قد ظهر اذ ذاك
 فى الجماع . فيكون المترجم معه وامثاله من المجاطين . والقائد سعيد
 الحصى الباعمرانى المذكور ومن يلقون لهم من البعمرانيين . فكم حروب
 ومنازعات ومهاوشات تجاذبوا بينهم اذ ذاك . خصوصا فى قضية
 الزكريين (١) . وقد المنا ببعض ذلك فى اخبار الاخ احمد فى (الجزء الثانى)

(١) نسبة معربة الى قبيلة هناك تسمى (ايدابزكري) .

وعند ذكر الزكريين في (الجزء السادس عشر) وكل هذا تدور رحاه المترجم له ظهور كبير كعريف لآخوانه . الى يده تانى الدراهم التى كان الاخصاصى يوجهها الى المجاطين نهدة لهم . وتسكيننا لتأثرتهم كلما أدرك أن يغتصك بأعمال التيمولانيين والافرائين قاطبة . أو القائد مبارك البئراني . أو مبارك أبى الطعام . ولكن لابد أن نقول ان المترجم مع كل سبحاته هذه . لم يزل يجعل بينه وبين ربه أوقانا معلومة . فى الليل - كما أسر الى ذلك - وربما يجد متملصا فيسيح مع بعض الفقراء فيستريح من هؤلاء الخاضعين . وربما يحمله على ذلك انه لم يزل دائما كارها أشد الكراهة أن يمثل تلك الادوار التى لا تنتظر من صوفى مثله . وكأنه مقهور رغم انه على أن يمثلها . فانك لا تكاد تجلس اليه حتى تقع منه على نقطة صافية لكن علاها الطحلب . وكان أمر الله قدرا مقدورا .

في مدرسة (إنمستيتن) البعمرانية

وأخيرا عزم على أن يغادر بلده هاربا من تلك المجاذبات المكفرة للقلوب . وقد شاهد عيانا انها لا تجدى . ولا تنفع الاسلام قيد ظفر . افساد النبات . ولكون الاحتلال محققا . الاغشية ففى صبيحة الغد المبكر . فحل فى تلك المدرسة . مشارطا عازما على أن يخلو هناك ليصفو له وقته . ولينجلى ما ران على قلبه . فامضى هناك ما شاء الله . فظن انه وجد نجوة مما كان يكرهه وبمقته أشد مقت . ويود بجذع انه لو يسلم من العود اليه عوض العائضين .

بعد الاحتلال

ان الدهر الموكل بنشئيت كل شمل مملوم . اللهج بتكدير كل قلب فيه صفا . يابى أن يذكر المترجم اعنا فى سربه . سالما مما يخاف . فجاء الاحتلال الى هذه الجهة آخر عام ١٣٥٢ هـ . ثم بعده جاءت الثورة الاسبانية من الملكيين على الجمهوريين . فاكفهر الجوين (فرنسة) والوطنيين الاسبانيين الذين وضعوا ايديهم على منطقة (الغنى) من مبدا الثورة . فاشتد تحيط (فرنسة) فصارت تسد حدود هذه المنطقة بسنود من حديد . وشددت على كل من فى منطقتها تشديدا هائلا لئلا يقع بينهم وبين منطقة (الغنى) ادنى اتصال . فبذلك ألزمت الحكومة المترجم على أن يقلع من هناك مرغما . ثم وضعت حواله نطقا سميكا من العيون . وقد عرفت الحكومة مكانته بين الناس فى كل الحوادث الدائرة قبل الاحتلال . وانه كان احظى الناس باقتناع كل من

يريد أن يقوده الى ما يريد به . واذا كان عامة هذه الجهات كلها يتقادون
 بادنى شيء . ازداد تخوف الفرنسيين منه ومن أمثاله . والحساد دائما لامثاله
 كثيرون . وذوو الاعراض السافلة متوافرون . والذين كان بينه وبينهم في
 الايام الماضية قبل الاحتلال اشياء لايزالون احياهم يرزقون . جعلته الحكومة
 تحت مراقبتها . فلا يخطر خطرة . ولا يلم به فقير غريب . وخصوصا ان
 كان بعمرانيا . ولا يفتب ولو غيبة صغيرة . حتى نتوالى الالسنه الحراصة الى
 من هم اذان لكل ما يقال في مراكز الحكومة . فيستدعى فسي كل وقت
 فيناقش الحساب . وما اكثر السؤال عن التغير والقمطر . وما أشد الاخاح
 الى تفسير كل ومضة اية كانت . والى كل ما يخلج به اى ضمير فكان المترجم
 على مجامر يتقل . وفي كل وقت يسمع التهديدات : اول لك ثم اول . ولكن
 لكونه محتكا مجريا . ولكونه مومنا صوفيا . لا يهتبل بكل ذلك . فقد ترك
 الاعاصير تصرصر ما شات في اجواز السماء . وهو يتلو : (قل لن يصيبنا
 الا ما كتب الله لنا) .

توليته رسميا النظر في النوازل

بينما هو هكذا معلق لا هو في السماء يطير مع الطير التي تفدو خصاصا
 وتروح بطانا . ولا هو في الزواحف تنسرب كلما شات الى مغاورها .
 فتجد منها أمنا وسلاما . اذا بهن في المركز الحكومي أوحى اليه خياله أنه
 لا يجد مثل هذا الذي جسم له الافاكون أمره . حتى كان ممن يحسب له
 الف حساب . قيدا أمن من الوظيفة . فأمره أن يزاول نوازل بلده . كظليه
 ينظر في قسم الاملاك . ويفصل ما أسنده اليه أهل المركز مما بين المحصوم
 من الاملاك في العقارات والتركات . فحاول أن يعندر عن ذلك جهده . قائلا
 انه ليس قط من ارباب هذا الشأن . وانه قليل البضاعة في الفقه الاسلامي
 ولكن ذلك امر لازم لازب لم يسعه الا أن يمد رجله لفضه مستسلما مفوضا
 متوكلا على الله فيما كتبه عليه في الازل . فعاش ما عاش في هذا الميدان .
 فيكون ديدنه الذهاب والمجيء ما بين المركز في (ايفران) وبين الذين يقوم
 على املاكهم بالقسمة وفض نوازلها الجزئية . لان المجاطين معدودون في
 دائرة العرف .

سجنه

كان المترجم ممن تاصلت بيني وبينه أواخر المودة في ذات الله من
 صغرى . وكان بيننا أكثر مما يكون بين الاصدقاء . يحبني كثيرا واحترمه كثيرا

وكلما تلاقيت معه أجد من قلبي ما أجد عند ملاقاته الكبار الروحيين. وكلما أזור
البلد بعد غيبتني عنه منذ ١٣٣٧ هـ . إلا وأراه ويرانى . وكذلك لا يرانى
أحد أو يراه بعد هذه المفارقة إلا وينور السلام الطيب المنبعث من أعصاق
القلوب بيننا . وقد أعمل الرحلة عام ١٣٤٧ هـ حتى زارنى فى (الرباط)
حين كنت مجاورا فيه للأخذ . وهكذا تتصل دائما سواء اجتمعنا أو افتراقنا
ووصلة القلوب لا يمكن أن يذب اليها الافتراق . ثم لما نفيت الى (الغ) فى
مفتتح ١٣٥٦ هـ . كان أول من استفتت الى رؤيته فى هذا البلد . ليمسح
عن صدرى بعض ما فيه من الام النفى . وأوصاب الغربة الممضة . ولذلك
لم أكد أحط الرحل فى (الغ) حتى طيرت اليه الاعلام . فلم يرجع الطرف
إلا وهو سائر الى . فمضت لنا ساعات فئات بعض ما فى الجوانح . وبعد
رجوعه جعل منى المركز بـ (إيفران) يسأله عن زيارته لـ (الغ) ماسبها؟ وماهى
وما لونها؟ فصدقه الخبر كما هو . وقد كان قبل مجيئى طلب منه الرخصة
ليزورنى بـ (الحمراء) وسمانى له . ولذلك لما عرف أنه ما قدم الى (الغ)
إلا لزيارتي كان ذلك هو السبب - سواء ظهر أو لم يظهر - حتى ألقى
فى السجن فى (بوزاكارت) ظلما وعدوانا من غير جريمة تتخذ حجة . فامضى
فيه أكثر من شهر . ثم انطلق فصر بمركز (إيفران) فصار من فيه يتوجع
له توجع الريباء . وقد كذب كل ما جعل هو السبب لتكثبه . ثم ألزمه أن
يبقى فيما كان فيه رسميا . وقد منعه أن يزور بعد (الغ) إلا بجواز خاص .
فظهر بذلك ما هو السبب الحقيقى لسجنه .

يعلم الله كم امتعضت حين علمت اننى السبب فى تكثبه . وثرت فى
باطنى ما شاء الله . ثم استسلمت أخيرا للأقدار المكتوبة علينا جميعا قبل
أن تخلق السموات والأرضون .

وفى آخر عام ١٣٥٦ هـ طلب الرخصة لزار (الغ) فلم يصادف فيه الاخ
الكبير . فبقيت معه ما شاء الله يرانا كل أحد . لانتحرز من أحد . وبعد
ذهابه بقليل جادنى من فى المركز بـ (تافراوت) غضبان متهددا متوعدا .
يقول : انك لاتزال تقابل المجاطيين وغيرهم . والقصود منك أن تنزوى عن
كل أحد . والا فاننا سننليك الى (تيندوف) فزمرجت مجيبا ما هذا الافك
الثانى ؟ ألقى كل يوم تنسج على "الاكاذيب" ؟ فمن هم المجاطيون الذين
يكونون عندى ؟ فاننا لا ألقى الا من له عندى غرض . لو عنده لى غرض .
وانا بطبيعة حالى هنا اتجنب الناس . ولا أقدر أن أجالسهم وان اضطرارا .
فاكثرت فى ذلك . وأخيرا لاطفى محادثى . فقال : انما اتخوف عليك من
كثرة احاديث أهل هذه البلاد . وأحب لك من عندى فقط أن تتخذ الاحتياط

بتجنب كل الناس . فنفرنا . فكان ذلك هو السبب حتى ازدت انزوا . عما كنت عليه . وقد أدركت ان المجاطى الذى بعينه هو المترجم . لانه فى رأى الحكومة حلقة من سلسلة كبيرة تمتد منى ومن الاخ الكبير . وتنتهى الى تلك المنطقة المجاورة . ثم ينخلون من ذلك ما ينخلون من جمعية سرية يحاك فيها ما يحاك . ولا يعلم الا الله كم يحبون أن تستدير هذه الحلقة حول الاخ الكبير . وقد اشتد ذلك غاية من عام ١٣٥٥ هـ . الى أن انقلبت القنبرة الاولى من هذه الحرب المنتظمة التى دهمت بمعاكمها (فرنسة) فشغلنا عن امثالنا . ثم لم نزل تلك الشدة التى كان فيها المترجم وكل امثاله كالاخ الكبير متزايدة مستحكمة . ففى كل لحظة يترقب من البطش بهم ما يترقب . والحساد يحوكون الارجيف . فيزيدون الطين بلة . والذين هم سماعون لكل شىء . ينتظرون الفرص . الى أن دهمت هذه الحرب الحاققة . فعادت الحكومة تلابن ما امكن لها كل من لم يتظاهروا بمضادتها . فتتس المتخوفون الصعداء . ودب الروح والريحان الى النفوس . وتسم الناس نفس الرحمة من كل جو . فزال ما كان برهق السوسيين من جراء منقلبة (افنى) بعد ما كان ما كان يسببها على كل جيرانها - مصائب قوم عند قوم فوائد -

كان المترجم منذ أن انخرط فى تلك الوظيفة يدارى من فى المركز وقد قام بما كلف به بالصدق والإمانة . فانجاه صدقه مما يتوقعه فى كل لحظة . فكان العيون الكثيرون المبلقون عنه كل ما يرون . يحضون دائما بعدم البراهين التى لا يقدمون واحدا منها . ثم سيق له مراقب هناك يسمى (كرواصى) وهو شاب غرّ متترع متلون دخال خراج . وهو من الذين لا يتصفون ببقية اوصاف رجال (فرنسة) المتينة . فامكن له بمداخلته أن يرى منه جوا صقيلا . وجانيا لينا . بل اتخذه مجرسا (١) يلغى اليه بذات نفسه . فتمكن المترجم ازاءه وهو بهذه الاوصاف . يفتح صدره وسره من أن يرد عنه المرجفين به على الاعقاب . ومما حدثنى به عنه انه امره أن يحتال بكذبة تستحق أن يواخذ بها القائد مبارك البنيانى الذى كان يتربص به الدوائر . لكنه لا يجد سببا محقا . فيتطلب كذبة يجد بها اليه سبيلا . ثم لما نقل هذا المراقب نفلا غير عادى لما اخذ عليه مما هو متصف به . وجاءه . وذلک بعد انعقاد الهدنة . صار المترجم يستعين برئيس المجاطين العلويين ان يجد متملصا مما هو فيه معتذرا بأنه كبير السن يتجاوز الستين لا يقدر على كثرة التنقلات التى يقتضيها ما كلف به . فيسر الله له ان وجد

(١) محل سره . كيقعد .

طلبته في ذى القعدة عام ١٣٥٩ هـ . فطار فرحا وسرورا . والناس كلهم
ينعجبون منه كيف يابى مثل ذلك المقام الذي يغبطه عليه كل فقهاء جهته .
ولكنهم لو عرفوا الرجل وادركوا كل ما سطرناه هنا مما لم يعرفه كثيرون
من الجهال لزال عجبهم الكثير . ولاريب أنه لايرضى بدنية مثل تلك الوظيفة
الا من لم يلدق استقلال النفس . ولا يجد في مثل ذلك لذة يغبط بها الا
من لم يلدق لذات باذواق القلوب .

سألته عما كان يصنعه وهو غريق في هذه البحور . سواء حين كان
في عهد المشايخات بين الغبائل قبل الاحتلال . وحين كان في هذه الرسميات
التي تقتضى شغل البال من جهتين : من جهة من انتدب ليفصل لهم خصوصتهم
والناس لا يتقادون للحق . ولا يريد كل واحد الا أن يدار البولاب الى جانبه
ومن جهة المراقبة التي تنوالى اليها الالسنه التي تبلغ عنه اخذ الرشا .
وتغليب الحقائق . وتجسيم التافه من الاغلاط . فيبقى بين هذين الامرين
مثل مقال الجهر . فقال : اننى دائما اجعل لنفسى جزءا كبيرا من الليل انفراد
فيه يربى . فانلو القران . او اذكر اسم الله العظيم الاعظم . فسرعان ما
اجد منى صفا جديدا . وقوة تبعث من جوانحي أقدر بها أن أجابه كل
الصددمات . ثم اننى مع كل هذا لا ازال أخاف أن أمضى كل عمري في هذه
الحالة المتكررة . وطالما رفعت يدي اطلب من الله ان كان هذا هو كل ما
يعضى فيه العمر ان يقرب الاجل . فالموت ولا حياة كهذه . وبا طالما تكدرت
كلما رايتنى في المنام ازاول مثل الذى ازاوله فى اليقظة . كالحساب وقصل
التركات . وتقسيم الاموال . فاستغبق على حالة لا يعلمها الا الله .

اكتب كل هذا وقد غادرنا المترجم اليوم ١٣/٢٦/١٣٥٩ هـ . بعدما
ففى عندنا اوقانا طيبة . وقد كاد يطير سرورا بافلاته من الريقة . وقد قال:
اننى الآن واحمد لله . وجدت لى وقتا اناجى فيه ربي . فمدت يدي
من ذلك كنت اؤتم كل يوم ختمة من القران شكرا لله . وقد راجعتنى
والحمد لله لذة القلب . وطاب لى ثانيا الوقت . وذلك كله بفضل الله الذى
لا اودى شكره على هذه النعمة العظيمة .

بقايا اخرى من احوال

اذا آمن القارىء بصره فى كل ما مر . يعلم أن الرجل من الافذاذ .
ومن الجبال الرواسخ فى دينه . فانه وان صادته اعاصير قاصفة . وتلاعبت
به زوبعات عاصفة . لا يفتأ راسخ القدم فى جانب ربه . لا ينجر مع السيل
الجارف باطنه . وان كان ظاهره يعثره احوال . وقد كتب له النصر دائما

على كل من جاذبه الجبال . وما ذاك الا لقوة روحه المكسيبة من التصوف الذى امتزج به . وقوة الروح هى ملاك الرجولة . وروح الشجاعة ومحور النجاح

من مظاهر احواله انه لايرى لنفسه مزية أصلا . بل يرى انه رجل عادى متحمل لكثير من الاوزار يستغفر الله منها كل وقت . مع ان الذى أخبرنى به . يدل على انه من كبار الصوفية الروحانيين . فان أمورا تقص له يقظة لاتقع الا لمن ومن من افذاذ الرجال . كما شهدت به كتبهم . وكون ذلك يتصف به . ثم لا يبال به . بل يقبل على ربه عبودية محضة . وتباعدا عن كل مزية . مما يجعل له مقاما بين المخلصين . وهذا أدل دليل على انه روى من معين شيوخه الذى يربى أصحابه على العبودية وحدها . حتى لانكاد نحس من أحدهم دعوى . ومن الامثال العامية : (لايظن من الاوانى الا الفارغ)

ومن مظاهر احواله الصدق التام فى جميع مزاولاته حتى فى تلك المشاغبات . ولذلك يخساره القائد المدنى الاخصاصى من بين المجاطين . ويدر سواء لوقوفه مع عهده . ووفائه بوعده . وبهذا الصدق نال من شيوخه الالفى ما نال (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) ومن لاصدق له . فكيف ينجح فى أى ميدان ؟

ومن مظاهر احواله ايضا عدم الحرص الزائد على ما لايحتاج اليه . فانه بعدما جال فى مجالات تمويل منها أصحابه . وألوا منها الاملاك . لم يزل هو اليوم فى ذات يده كما كان قبل ان ينتسب فى ذلك . وما ذاك الا لعدم حرصه . وعدم تفاعيه فى حب الدينار والدرهم . والا فلو اراد ذلك لكان له وفر كثير .

لقد علم الاقوام لو أن حانما أراد ثراء المسأل كان له وفر وقد حدثنى انه حين كان فى المدرسة (البحرانية) مشارطا جا. اليه الفقيه سيدى الحاج الحبيب . وقد هرب يوم الاحتلال من مشارطه بمدرسه (تاكوشت) من (أيت صواب) فارسل حين حل بب (أيت باعمران) الى رئيس (انصستين) أن ينظر له هو واهل قبيلته محلا يسكن فيه. فما سمع المترجم ذلك حتى حملته الحمية والغيرة على أن عرض عليه أن يتنازل له عن المدرسة فانه احرى بها منه واولى . فشكره على ذلك . واعلمه بانه على أهبة للحج . وهذا الفعل يقل من يصنعه من الفقهاء . ثم لم يكن بينهما قبل ذلك تعارف تام . وبامثال هذه القضايا يظهر مقام الرجال . فبالايتار . خصوصا فى وقت الافتقار . تعلقوا الكدمار . وتدرك الاسرار .

ومن مظاهر احواله ايضا خفة الروح . فانه لبس بالتمزمت . بل كان يباسط وتاخذه الاريحية . وبهذا اخلق كان يحرز خصل السبات حتى فى

السياسة . حين كان يشتغل بها . لان من يالف ويولف هو الذى يستحق ان يكون سياسيا ماهرا . خصوصا ان كان ذا قوة روحية . وبهذا الخلق كان ايضا من السابق فى التصوف . ولغمة الروح وأزبجية النفس نفس عظيم فى كل الميادين .

ومن مظاهر احواله ايضا التواضع الكثر الذى اقتبسه من التصوف حتى كان فيه جبلة . فانه لا ينعالى لا فى كلامه ولا فى لباسه ولا فى أى شئ . يذكر كل الناس بخير . ويعتقد الخير بالظن الحسن فى الفقهاء والفقراء واخوانه فى الطريقة وغيرهم على السواء . وهل هناك خصلة أعظم من التى تؤدى الانسان الى ان يكون له حسن لافظ بالله وبعباده اجمعين . لاسيما فى وقت تفرق فيه المسلمون طرائق فمدا بسبب الطرق الصوفية . حتى صار كل واحد لا يحسن الظن الا فى الذين شاركوه فى طريقته . فنعود بالله من الذين يتخذون المسلمين عشرين . ومن الذين يحسبون أنهم لا يربحون الا اذا اعتقدوا اهل الله عزين .

ومن مظاهر احواله أيضا . قوة القلب والشجاعة الكثيرة . حتى لا يبال كيف يكون فى وسط زوبعة . وقد كان لذلك اثره المبين فى كل ما تقلب فيه . لا بين الصوفية ولا بين غيرهم . وفى احدى يديه اثر بندقيّة تفرقت عليه . تحمل طابعها الى الآن .

من بنات قلبه

قد ائف مؤلفا صغيرا فى اخبار شيخه الالفى . سماه : (السر الجلى . فى اخبار شيخنا سيدى الحاج على) وهو فى نحو كراستين . خرجته وكتبت منه نسخا . وعبارته فيه بسيطة الا انها أدت المقصود كما ينبغى (١)

ذلك هو سيدى بريك بن عمر المعاطى الذى يعرفه الفقهاء الالفيون كخاص من خاصتهم . بدوقة العالى . وجوده العميم . ومعجته الزائدة لسي شيخه الالفى . والذى يعرفه عرفاء (مجاظ) وما اليها . بأنه رجل نجر عادى لا يقلب فى مجاذبة . ولا يقهر فى مشاغبة . ويعرفه العوام اخرا بالفقيه الرسمى الذى يقسم ويتوصل باجرته التى جعلتها له الحكومة رسميا . فيتفردون حوالياه . فمن مشن عليه بما هو امله . ومن غامط لحقه . يجعله من طلاب الرئاسة وعشاق المال . والذى يعرفه رجال الحكومة بأنه من الرجال الذين لا يرضخون باطنا للاحتلال . ممن يكرهونه باطنا بقلوبهم .

(١) قد طبع مع (الترياق الداوى) .

وان كان في الالسة ما فيها من مداراة وملاينة .

تفرق الناس فيما بيننا شيئا وانت وحدك من تدرين ما ولعا

قد حاولت أن أصوره كما هو من كل جهة اداء، لامانة المؤرخ . فان كنت مقصرا في جهة من جهاته . فانتى مقصر في الجهة الصوفية . لان هذا الكتاب لايتسع لتل ما تغلو به القيم في انظار الصوفية . وفي انظار محبيهم فسي كل أطوار الاسلام منذ انبثق التصوف الروحي الى الآن .

وهو اليوم في مدرسة سيدي محمد بن يدبر في (تاغلولو) وقد ادركه الهرم وضعفت بنيتة حتى ليصعب عليه الركوب . فانقطع عن موسم (الغ) منذ سنوات . ختم الله علينا وعليه بالسعادة .

وفات

وفي جمادى الاولى ١٣٧٦ هـ . وصلنا خبر وفاته رحمه الله . فانطوت بذلك صفحة صوفية عالية المنزح . باطنها خير من ظاهرها . وان كان الناس السذج لا يأخذون الا بالمظاهر وحدها . فعمده الله برحمته . والحقنا به مسلمين غير مفتونين . ووفاته في يوم الثلاثاء، ٢٢ جمادى الاولى ١٣٧٦ هـ .



الشيخ سيدى ابراهيم البصير

١٢٨٧ هـ = ١٣٦٤ هـ

نسبه :

ابراهيم بن مبارك بن ابراهيم بن محمد بن البشير بن الفخير تيسوم .
هذا ما يعرف الآن من رجالات النسب الادنين . وينتهى النسب الى
الشيخ سيدى احمد الركائبى الشهير فى الصحراء . وهو جد جميع
الركائبين المنتشرين فى الصحراء . - ممن صحت نسبتهم اليه - ولم اف
الى الآن على ترجمته فى كتب التراجم . وانما كل ما نعرفه انه كان - فيما
يقولون الركائبون اولاده - فى اواسط العصر المرينى . وقد عاصر ابا
الحسن المشهور بالسلطان الاكحل . فاتفق ان كان عرب من مقل يسمون
(ناكئة) يقطعون السبيل بين (فاس) و (مراكش) . فهم السلطان بالايقاع
بهم . فاجفلوا بين يديه الى الصحراء من حوز (سوس) فتلقى السلطان
انارهم وتوغل فى الصحراء . فالتقى به الشيخ سيدى احمد . وقد نزل
هناك وشيكا . بعدما اشترى اراضى واسعة الى الساحل الاطلانطيكسى .
فتداول مع السلطان فى امر غرماله لىبقى عليهم . فيعمرها معه تلك الارض
ضد البربر الذين كانوا متاصلين فيها . فدفع للسلطان مالا كثيرا . يقال
انه اتى به على وجه الكرامة . فرجع السلطان . فكان هذا هو سبب خدمة
كل قبائل (ناكئة) لاولاد الشيخ سيدى احمد الركائبى الى الآن . فان كان
هذا كله ثابتا فان الشيخ من اهل النصف الاول من القرن الثامن . لان ابا
الحسن المرينى كان سلطانا على عرش المغرب من ٧٣١ هـ الى ٧٤٩ هـ حين
ثار عليه ولده ابو عنان . كما هو مشهور معروف . هذا مع ان المشهور
ان الذى دخل الصحراء من ملوك بني مرين غير ابا الحسن وتحقيق ذلك الآن
لسنا بصده .

ويقول الركائبون ان نسب الشيخ سيدى احمد جد هم ينتهى الى
الشيخ مولاى عبد السلام بن مشيش ويقولون انه من عقب احد اولاد بن
عبد السلام . وما دام النسب المتصل ليس فى ايدينا فليس عندنا ما نقول

وأولاد الشيخ سيدى احمد الركائبي اربعة : عل وقاسم وابراهيم وعمرو
 وقد اعقبوا كلهم الا ابراهيم . فقبيلة (الركائبات) تُسبب شتى . ويستحضر
 من حكى لى من هذه الافخاذ اولاد موسى . والسواعد . وأولاد بورحيم .
 وأولاد داود . والمؤذنين . وأولاد الطالب . وأولاد على بن احمد . وكلهم من
 اولاد على بن احمد . والابنهيات . وأهل ابراهيم بن داود . والفقراء . وأهل
 الحسن بن احمد . وأهل جنحا والعيابيش . وكلهم من حفاد قاسم بن احمد .
 وأولاد الشيخ هم أحفاد عمرو بن احمد . ويوجد ازا . هذه الافخاذ افضل
 اخرى لم يستحضرها الحاكى من هؤلاء الشرفاء . زيادة على الدخلاء الذين
 استفحلنت بهم القبيلة وكثرت كثرة حتى عثرت كل قبائل الصحراء القريبة
 الى (سوس) وكانت الرياسة على كل القبيلة فى فخذ (اولاد موسى) من
 قديم وفيها الآن ١٣٦٢ هـ الرئيس عبيد بن محمد بن الخليل بن حمدة .
 وكان أبوه كبير القدر قبل الاحتلال . وبعد الاحتلال . فتولى رسميا على كل
 (أدرار) . توفى نحو ١٣٣٧ هـ

وهذه القبيلة الآن حين تكتب هذا منقسمة بين الاحتلال الاسبانى
 والاحتلال الفرنسى . الا ان ما تحت الاخير أكثر من الآخر . وهذا الانقسام
 كان قبل الاحتلال الصحراوى حتى ان وسم الجوان مختلف . فالركائبات
 الشرمية وهى التى كانت اليوم تحت ابط فرنسة . تسم ابها بما يشبه الفاف
 والساحلية بما يشبه الكاف . وأخبار هذه القبيلة وحروبها وتاريخ نجلها
 طويلة عريضة . لم تتمكن الآن من يدلى الينا بأخبارها ولو اجمالا . حتى
 نضعها بين يدى القارى . وانما كنا نسمع ويسمع من قبلنا ب (سوس)
 ان لهذه القبيلة شانا عظيما جدا . وعدد نسماها نحو ٣٥ الفا . كما يقوله
 بعض التجار الذين كانوا يفرقون عليهم مواد التموين أيام هذه الحرب الثانية

المؤذنون

تقدم ان من بين الافخاذ التى تنتسب الى على بن احمد فخذ يسمى
 المؤذنين . وهى نسبة الى احد أجدادها كان اشتهر بالمؤذن . واسر هذا
 الفخذ لاتزال الى الآن فى خيامها فى الصحراء . وهى دون المائة . وهى
 اصغر فخذ بين افخاذ (الركائبيات) ولم يدخل (سوس) من هذه الفخذ الا
 (ال بصير) وبهذا البيت تشرف هذا الفخذ . ويسمو على الافخاذ الاخرى
 بالدين والكرم وبعض قبصات من العلوم .

ال بصير

البصير يطلق اصطلاح ال (سوس) وما اليها على الاعمى من باب تسمية التى بضمه . كما يسمى الرصاص بالحقيف . والمملوغ بالسليم . اول من اطلق عليه هذا الوصف سيدى ابراهيم بن تيسوم كما سيأتى قريبا .

الاول: الفقير * كيسوم

هو المذكور فى آخر تلك السلسلة المتقدمة . ويعرف بالصلاح الكثير والقبال على ربه بكلية . واسمه فى الاصل فاسم . وكان يختلف من مساكن أهله بالصحراء الى (وادي نون) فيخدمه أهل تلك الناحية على عادة الناس الى الآن مع المعتدين فى كل هذه الجهات . فرأت ابنة أحد علماء (أسريس) الجاورين لشهد الشيخ سيدى محمد بن عمرو الشهير (١) انها مزفوفة الى هذا الرجل الصالح . فذكرت ذلك لامها . فعنفها أمها على اظهار ذلك . لأن أباهما لو سمع به لربما اهلكها . لانهم رجال بيت يختارون اغسال البنات وتعنيسها على تزويجهن بالقرية . فبعد سنة جاء السيد تيسوم أيضا على عادته فى كل سنة . فرأى أبو البنت ما رأت بنته فى السنة الماضية . فذكر ذلك لام البنت . فحكمت له رؤيا البنت قبل السنة . فتوجه الأب الى فسطاط السيد تيسوم . وقد اهدى له الناس ناقة ورمكة . فاستضافه فى الليلة المقبلة . فذهب وفرق أموالا كثيرة كانت له بين اولاده . فاخرج من ماله بساتين وماء عين فى (أسريس) لبنته . ثم عرضها مع أمة وعبد على السيد تيسوم . فتزوجها . وهذه الاملاك لاتزال مصونة يتصرف فيها (ال بصير) الى الآن . وهى سبعة بساتين مع ما يملأ اليوم من ماء ذلك المحل . ولا ينقص اليوم الا بالثمن . وكان هذا كله فى أواخر القرن الثانى عشر . وتوفى الفقير تيسوم فى الصحراء ودفن فى محل فيه واديكش فيه الصفصاف يسمى (اربيب) بلو فى (الساقية الحمراء)

وكان الفقير تيسوم صالحا ورعا لاتزال اخباره تتداول فى قبيلته الى

الآن .

(١) ذكرت أسرة هذا السيد فى هذا الجزء فى ترجمة الفقيه عبد القادر

الوادئولى .

الثاني: ابراهيم البصير

ولد اكمه فعوضه الله ما حرمه منه من بصر ببصرة نيرة . حازت العلم والدين . حفظ كتاب الله كما حفظ مختصر خليل في الفقه . واستأذنه الذي تخرج به هو عبد الرحمن بن الجود من اهل (بارك الله) وهذه قبيلة وراء (شنتيظ) تعتنى رجالا ونساء وعبيدا بالعلم . وقد عمر عبد الرحمن الى ما بعد وفاة سيدي ابراهيم البصير . حكى سيدي مبارك بن ابراهيم البصير انه زاره مرة بعد وفاة والده ابراهيم البصير . فبعد ان ودعه عيىد عبد الرحمن وسار ما شاء الله . اذا برسولين يفلدان السير اليه . فرداه الى عبد الرحمن . فقال له انما رددتك لاقول لك كلمة صغيرة سترها فيها بعد . فسرد عليكم في بلادكم اناس من (شنتيظ) لا يقبلون في العلم والفهم . ولكن اياكم ثم اياكم من اتباعهم . قال الخاكي وبعد زمان مكث عندي صحراوي عالم ما شاء الله . ثم اشتاق الى حبيب النياق . فارسلنه الى انسان عندنا بـ(الاخصاصي) عنده حلوتان . وفي يوم من رمضان بت عند ذلك الرجل . فتسحرنا فلما طلع النهار اذا بالعالم الصحراوي نادى من يحلب له الناقة . فاذا بي اسمع حس شربه . فقلت له : يا فلان ان امر رمضان مشكل على . فقال الفقيه : كيف يشكل عليك وانت تداخل العلماء وتسائلهم . فقلت له : اهو الذي قيل فيه . يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه . قلت له ذلك ممتحنا . فقال ان الامر كذلك . فلم املك نفسي فن عميت الى نعل فاضربه بها . وانا اقول لقد صدق شيخ والدي سيدي عبد الرحمن حين حذرنا من امثالك . فكان ذلك اخر عهدى بالرجل . لانه لم يفر خوف ان يرحمه الناس كعادتهم فيمن ينتهكون حرمة رمضان .

كان ابراهيم البصير رضى الله عنه رجلا كبير القدر . تخدمه جميع قبائل (تاكنة) فيصالح ما بينها في الحروب . ويجرى في اطفال النالرات بينهم . وهو الذي انتقل بالسكنى الى (الاخصاصي) فاسس هناك الزاوية البصيرية وكانت قبيلة (الاخصاصي) اذ ذاك يرأسها اناس من بينهم عبد الله الحاج . جد القائد المدني بن احمد الاخصاصي الشهير .

فكان هذا وكل رؤساء القبيلة يقدرون قدر هذا العالم المعجيب فيحضرونه مجامعهم . فتفهم ذلك في احقاق الحق . وازهاق الباطل . فقد وقع مرة ان رجلا هشتوكيا ساق جملا له الى (التلميم) فبكر من (ميرغمت) فمر بصاحب دار مشرفة ببيروجها على (سوق الثلاثاء) الحالية يقال له (اتوركي) فاستدعاه الى داره للقري . فلذبحه ودفنه تحت عتبة الدار . وذبح

جملة ولدته . وخبا الخيل المملوء بالسلع الحضرية التي كان يعملها الرجل القنول الى (الكلميم) وبعد ان فقد الرجل فئس عنه أهله . حتى عرفوا أنه ضاع قرب (سوق الثلاثاء) فاجتمع رؤساء القبيلة . فاتهموا أناسا هنالك كانوا معروفين بالفنك . وهم أهل (الخلات) فقال لهم سيدي ابراهيم : لانظلموهم فان الذي قدر عليه هذا هو (فلان) فنفرقت القبيلة ليجتمعوا يوما اخر عينوه بعد عيد اضحى كان اظلمهم . فخرج الطلبة من مدرسة (سيدي همو بن الحسن) ليجمعوا الزكوات من عند الناس على العادة . فوقفوا امام دار ذلك القاتل . ومعهم سيدي مبارك بن ابراهيم البصر . فاتاهم رب الدار بنيس كبير . فأتا لسيدي مبارك : ان أبالك قال في ما قال . واطلب الله ان صدق ان يعلن الله ذلك على رؤوس الاشهاد . والا فاننى لا اطيق المرادة معه . فان شأنه عظيم . ثم فى المجمع الثانى . سال عبد الله الحاج الرئيس سيدي ابراهيم نانيا عن القاتل . فاكد لهم ان ذلك الرجل هو القاتل . وانه دفن القتييل تحت عتبة الدار . فركبت الخيل الى الدار . فاذا بالكل كالشمس فى رابعة النهار . فهرب رب الدار . واستخرج الميت . واحضر الخيل بما فيه من السلع . فكان ذلك كرامة عظيمة للسيد عند الناس تذكروا فى كل مجمع ليل نهار .

وكان نزول سيدي ابراهيم بـ(الاخصاصى) قبل ١٢٤٥هـ . وبدل على ذلك ان له صحبة بالفقير عمر والد العلامة سيدي الحسين ببيس الشهر . وكان هذا لا يولد له . فقال مرة لسيدي ابراهيم : ادع الله لى ان يعطى لى اولادا فقال لا بد ان يكون لك اولاد . وستخرج عين خراطة من دارك . تسقى كل الجهات سهلا وجبلا . ولكن لا بد لك من التزوج بسوداء . وقد كان ذلك عيبا وشنارا فى تلك البلاد . الا ان الفقير عمر رغبة فى الاولاد صنع ذلك . فولدت السوداء بنتين . فاذا بالببضاء التي كانت زوجته القديمة . ولدت له العلامة سيدي الحسين . وولادة هذا كانت نحو أواخر العقد الخامس من القرن الماضى .

ووقعت واقعة للفقير عمر معه أيضا . اتى اليه يوما فى يوم مصيف على بقلته . فقال له ان البغلة وقفت على الورود . فقال الفقير عمر تعلم اتنا نجىء بالماء من (ميرغت) فكيف نجد من الماء ما يكفى البغلة . فدخل سيدي ابراهيم دار الفقير فاستراح قليلا . ثم قال له : اكسب مجرى النطفية التي فى المسجد الآن . فذهب الفقير عمر وقد صدقه . لانه جرب كشفه مرارا . فصار يكسب المجرى . فتضاحك عليه الناس . يقولون أهذا الوقت وقت الامطار . ولكنه لم يمض الا قليل حتى انبسطت غمامة فوق القرية أرخت

عزاليها . فانفق انه لم يسئل الماء الا في جهة تلك النطفية وحدها . فدخلها الماء الكثير . فرويت البغلة . وهي حكاية متواترة عرفها كل الناس .

وكان ابراهيم غريب الاحوال الى الغاية . وكان ان سافر مع اصحابه في الصحراء لايعرف الوجاهات الا بشم الارض . فاراد اصحابه مفاظته يوما فخبأوا ترابا من بعيد . ناولوه له حين تطلب ان يشم ترابا من المكان الذي وصلوه . فما ان شم التراب الذي ناولوه حتى ابرك جملة . فتناول ترابا اخر . فقال لهم اتريدون ان تغالطوني . اننا في المحل الغلاني . وهذه من عجائبه وله في خلقه شئون . وقد عمر سيدي ابراهيم الى ان استوفى ١١٤ فادركه اجله نحو ١٢٨٠ هـ فدفن في مشهد (سيدي همسو او الحسن) بـ (الاخصاص) . وكان له من الاولاد أربعة : مبارك . ومحمد . وبلا . والحسن .

الثالث : مبارك البصير

ولد اكمه كايه . فكان له مقام والده من قوة روحانيته . ومحبة الناس له واعتقادهم فيه . وكانت له هالة كبرى واسعة جدا في كل (سوس) وفي الصحراء . وقد استطاع ان يمنع لسانه من الاقضاء بما آلهه . الا لتلويحا من بعيد . وليس كايه الصريح الذي رايت من اخباره ما رايت .

امسا تذكرا

كان (ال واعزيز) التيزنيبيون هم مستقى المترجم في القرنان وفسى التصوف . فكان الفقيه سيدي محمد واعزيز الصغير استاذه في القرنان . والفقيه محمد واعزيز الكبير استاذه في التصوف . فلنبسط الكلام على (ال واعزيز) هؤلاء على عادتنا في امثالهم الذين يتصيد لهم المناسبات .

الفقيه محمد واعزيز الكبير

اكبر رجل صوفى في (ازاغار) في اواسط القرن الماضي . ولانزال اخباره وكل ما يروى عنه يتحدث بها الى الآن . وهو الذي تدور عليه الاعمال الحجرية في (تيزنيت) وكان من عمد الطريقة الناصرية . واحد الذين اشتهر بهم حال الشيخ ابي العباس التيمكيدشتي في مبادئه . وهو الذي كان يأخذ بيد كثير من علماء ذلك المحل في (تيزنيت) وما اليها . فيوجههم بهمة وروحانيته . وقد رشح الاستاذ الحسن ابن الطيفور الساموكني

الى المدرسة التيزنيتية والى الخطابة فى الجامع - فيما قيل - وكان قوى الحال مقربا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . واليهما يلتجى فى الشدائد حتى انه ليحكى ان سيدى هاشما التازارواتى لما حاصر (تيزنيت) بعد صدر القرن الماضى دار على كل ديار (تيزنيت) بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليحفظها الله . يقف امام كل دار حتى يعد عددا منها . ويقال : انه بينما هو جالس يوما اذ ورد عليه فقراء من اصحاب الشيخ مولاي العربى الدرقاوى من (بنى زروال) برسالة منه اليه . يقول له فيها اننى انا ذلك الذى تستمد منه فى عالم الارواح . واعطاء على ذلك امانة . واريد الآن ان نتعارف فى عالم الاشباح . وكان كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه وسلم مناما وفى عالم المثال تواتر عنه ذلك . وكان اذا ورد على كبار علماء عصره يقدمونه للصلاة مع كونه اميا . لما يعتقدون فيه من كل خير . وقد وقع له مع سيدى عبد الله التماروى العلامة الرسموكسى الشهير ان ناز عليه تلاميذه من طلبة مدرسته حين يقدم الفقير الامى للصلاة به . فلم يزل بهم الاستاذ حتى اراهم مكانته فى الدين . وان مثله هو الذى يقتدى به لانه عالم بالروح الدينية . وعارف بربه . وقد حكى ان هذا الفقيه تطلب من الفقير محمد ان يجمع بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم . فبينما الاستاذ يوما فى فض نازلة بين خصمين . وقد اوشكا ان يتفقا . وهو باذل كل جهده ان يقع الوثام بينهما . اذا بالفقير ناداه لياتى اليه بسرعة ليجد طلبته . ولكن الاستاذ تانى قليلا حتى قضى وطره فى المصالحة بين الخصمين . فاذا بالفقير قال له : ان مقصودك قد فات ثم الح عليه ثانيا . فقال له : ان ذلك مشروط ببذلك ليفلتك هذه فى سبيل الله لائى مسكين . وقد كانت عند الاستاذ بئلة الف ركوبها هيئة لينة المشية . مع هروقتها التى تذكر . فاستعظم الاستاذ ذلك الشرط . ولكنه اسلس مرغما . وخرج عنها للمساكين فى سبيل الله . فحينئذ قضى الله حاجته . وفى احاديث الناس من امثال هذه الحكاية كثير .

وهو محمد بن احمد بن عبد العزيز بن على بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن عثمان ابن احمد السباعى . وقد ورد عبد الله بن محمد من محل جنوده من الصحراء الى (تيزنيت) وهو الذى بنى دارهم فيها . ومن يذكر من اشياخ الفقير محمد واعزيز الشيخ سيدى عبد الله ابن محمد الوادى صاحب المشهد المشهور الذى توفى ١٢٢٢ هـ . وترجمته توجد بين اهله البوشواريين فى (الجزء السابع عشر) وكان فى نفسه متواضعا فقد حضر يوما فى مجلس ابي العباس التيمكيدشتى . وقد احتفل بالزوار .

فقال عنه . فاذا به في اخريات المجلس . فاستغربه اليه . فقال له الفقير
 محمد : انما حظ الاشييب مثل الظلمة في اطراف المحافل . حتى التحق
 بظلمة القبور . فقال له أبو العباس : ماذا قال لك سيدي عبد الله الغلاني
 - لعله الوديعي المتقدم - فقال : كان افضى اليّ يوما بأن الإناء الممتلئ
 لا يسمع له صوت . ثم سأله ماذا قال لك فلان الآخر . فقال : أوصاني أن أسلم
 لكل من يدعى انه بنتاء . وان أقدم اليه الاحجار والطين . ثم انه هو الذي
 يصلق بنفسه مدعاه او يكذبه . فقال أبو العباس للحاضرين : قد اخذ الفقير
 محمد ما يكفيه من اشياخه . وانما العجيب هو أنا حين أعلم من الطلبة في
 مدرستنا هذه من سياكلون اموال اليتامى والايامى او يكتبون زورا .

وشكى اليه مرة طلبة (تيمكيدشت) ضعف الفهم . فقال لهم اين انتم
 من ثلاثة الاف من الصلاة على النبي صل الله عليه وسلم . فقالوا له وهل
 عندنا وقت لكل هذا مع ملازمة الدروس . فقال لهم : الا يستطيع احدكم
 أن يقول وهو يزاول شؤونه ثلاث مرات (اللهم صل على سيدنا محمد عبدك
 ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك
 في كل وقت وحين) فان واحدة منها تعادل ألفا . ثم ذكر الطلبة ذلك للشيخ
 أبي العباس . فقال لهم ألم اقل لكم مرارا ان كل ما يقوله لكم الفقير محمد
 واعزيز . فانما ياخذه من فم رسول الله صل الله عليه وسلم . وقد كان
 مشهورا بالروحانيات القريبة التي لا ينكرها الا مادي اغلف اللؤاد . نعم
 بالاستقامة يعرف الرجال لا بالروحانيات . ومن اشياخه الشبيخة الصالحة
 فاطمة (تاواعلات) الايلانية المتوفاة سنة ١٢٠٧ هـ . وقد ذكرها معاصرها
 الحضيكي استطرادا في بعض تراجم كتبه . وقد تأخرت عنه وفاة بكثير .
 لانه توفي ١١٨٩ هـ . وقد اثر ان محمد ولد محمد واعزيز - الاتي - ورفيقا
 له يسمى احمد تازينكا من (تيزينيت) كان الفقير محمد واعزيز يرد عليهما
 كل اسبوع في يوم الجمعة الي (مراكش) فيفصل لهما ثيابهما . لفرغهما
 الي غسل ثياب اشياخهما . وامثال هذه الحكايات تروج كثيرا في السنة
 الناس عن الفقير محمد واعزيز بكثرة جدا . وقد رايت في كتاب عند اهله
 تسطير غالب ما يروج من أمثال هذه الخوارق . جمعها بعض اولاده بعده .
 الا ان الكرامة المحققة عنه التي ينبغي أن تعتبر أن الرجل من الذين
 يعضون على الارشاد ويتفرد مع اصحابه القبائل لذلك . كما هي عادة
 المستهزين في الطريقة الناصرية اذ ذاك . فقد كان من مجالاته قبيلة
 (ايدواتانان) حيث يوجد فقير آخر يقال له ايضا الفقير محمد واعزيز .
 فيجتمعان هناك على نفع العباد . فيضم الناس تلسذا بين اسميهما في

مسامراتهم عن أهل الخبر . وفي (إيداونان) عوبنة تصاف إلى الفقير محمد واعزيز النيزيتي إلى الآن . وقد توفي في وسط شهرة طنانة يوم الأربعاء الأخير من رمضان سنة ١٢٤٨ هـ وقبره مشهور من المشاهد المحترمة المقصودة بـ (تيزيت) .

وأما ولده محمد فهو الفقيه ابن الفقير . وهو الذي قرأ عليه سيدي مبارك البصر . وأعله أخذ من (تيمكيدشت) أو من (أدوز) قبل أن يتصل بـ (مراكش) التي بقي فيها ما شاء الله حتى تمكن من العلوم . ثم أنه شارب في مسجد (سبدي هو أو الحسن) في (الأخصاص) وهو الذي رده مدرسة يدرس فيها العلوم . وقد كان من الصلاح في صلاح أبيه . وله همة وجد ونشاط في أعمال الخير . ولم يكن له من الأخوة إلا واحدا اسمه علي الحافظ القران . تزوجا معا في ليلة واحدة . ثم كان من المصادفات أن توفي أيضا في يوم واحد في المحرم ١٢٧١ هـ فخلف من الأولاد المذكور عهد للعزیز ومحمدا وحسن .

ثم إن عبد العزيز بن محمد بن محمد واعزيز برز بين أخوته بالشهرة أولا من أهله . فقد ولد ٢٦ - ٨ - ١٢٤٦ هـ وهو فقيه حسن مذكور . لعله أخذ عن والده . ثم أصبح إلى بني عمومته . فتزوج هناك في الصحراء . فولدت له بنات أتى بهن إلى (تيزيت) ثم لم يزل يتردد إلى الصحراء إلى أن فتك به لصوص من قبيلة (أيت بوبكر) في (بصرانة) ودفن في مصلى المدرسة هناك في وقت لم تتصل به عند أهله .

وأخوه محمد ولد ١٠ - ٨ - ١٢٥١ هـ وتوفي يوم الخميس ١٨ من ربيع الأول ١٣٤٩ هـ

وأما الحسن بن محمد بن محمد واعزيز فإنه يلي أخاه عبد العزيز في الشهرة وهو فقيه حسن . أخذ عن سيدي العربي الأدوزي . وعن ولده أبي عبد الله . وربما أخذ قبلهما عن والده . كان يقدم الطائفة الناصرية لإرشاد الناس قبيلة قبيلة . وهو الذي صاهر بنته إلى الفقيه سيدي أحمد ابن محمد بن العربي الأدوزي . وقد كثر تحدث الناس عن صلاحه وعن اشتغاله بغوصة نفسه . ولا شغل له إلا إرشاد الناس إلى الدين وإلى الاستقامة . توفي يوم الخميس ١٣ من ذي القعدة ١٣٤٩ هـ

قال فيه المؤرخ ابن الحبيب الجراي :

(ومنهم مقدم الطريقة الناصرية الطالب الأبر . الخاشع الصبور . سيدي الحسن ابن واعزيز التيزيتي . كان رحمه الله ممن أفنى عمره في العبادات . وإرشاد الخلق إلى الخبرات . يحب العلم وأهله . ولا يقناب أحدا .

ولا يذكره بسوء . زوار لتساخه . سالم الصدر . ولا يتعرض لاصحاب
الطرق . على منهج مستقيم . تلميذ الشيخ سيدي الحسن بن أحمد
التيمكيدشتي . توفي رحمه الله سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف)

هؤلاء هم أهل هذا البيت الواعزيزي الكريم . الذي عاش الفراهه في
طفاوة من الاعتقاد . المبني على حسن السلوك . وعلى بث الدين وارشاد العباد
والزهد فيما في أيدي الناس . ونفض اليد من الدعاوى . وقد انقطع منهم
العلم اليوم . فلم يعش من رجالهم الملحوظين الا الرجل البركة سيدي أحمد
ابن مبارك بن علي ابن الفقير محمد واعزيز . فقد جالسه في هذا الشهر
ذي الحجة ١٣٧٨ هـ فافضى اليّ بتحفظ بما يعرفه عن أهله . فانكر له ذلك
وهو ممن ترجى بركته رضى الله عنه وعن أهله .

نبذ من أخبار سيدي مبارك البصير

كان له بصير بالمعارف خصوصا الفقه والحديث وعلم الهيئة . والحديث
والتفسير . قال ولده سيدي ابراهيم: حضرت مرة للاستاذين سيدي الحسين
بيبيس وسيدي محمد المؤرخ الايكراري . وقد اختلفا في مسألة في الهيئة
فارسلاني اليه . فاتيتهما منه بجلية القضية . وكان يحفظ من المون التي
تعالق في (سوس) ويستشهد بها في مجالس العلماء . الا انه غير واسع
المدارك . وعمدته في التصوف الفقير محمد واعزيز كما رايته . ثم له اتصال
كثير بالشيخ ماء العينين . يزوره في كل فرصة . كما كان ايضا له مواصلة
بالشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي . وكان الشيخ سيدي سعيد المعدوي
يزوره في داره كلما مر مع طائفته بـ (الاخصاص) فقد قال الشيخ الالفي ا
مررنا هناك مرة مع شيخنا المعدوي . فقال ان هاهنا لصا جبارا . يقطع
الطريق . يسمى سيدي مبارك البصير . ساراه وحدي . ولا خير لكم في
رؤيته . وكان من عادته ان لا يشتغل لا بحرث ولا بتجارة . وانما فاعته
زاوته بما تعطيه له قبيلة (الاخصاص) مما يجمعونه في المدارس . وكسبان
من الزهد في مكانة . وربما يعمل الى كل ما عنده فيخرج عنه لبعض المساكين
لله . ولذلك لم يؤثّر ولو حقلا واحدا .

ومن عادته ان يجرى في الصلح بين المتقاتلين . واصحاب النار .
وارباب النزاع . وقد عرف عند الذين يعرفونه ان كل من يرده في شفاعه
خائبا . يصاب عن قريب . حكى ولده سيدي ابراهيم انه كان مشى معه
مرة ببقرة أرسلها معه أناس . عليهم نار لرجل . قال : فوصلنا امام دار
الرجل . فدبغنا البقرة . فانخنس عنا الرجل . فبتنا خارج الباب السى

الصباح . فأمرني بتفرقة أجزاء البقرة على مساجد هناك . ثم ذهبنا . وبعد ليل وفتح عسكري من الكبلول على تلك القرية . فانتهبوها . وقتلوا بعض من فيها . فطارت الحكاية كل مطار ككرامة سيدي مبارك

وحكى أيضا أن انسانا سبق منه أن قتل رجلا . فطلب منه أن يتوسط بينه وبين أخوة القتل . ليقبلوا منه الدية : مائة ريال - كما هي العادة من أمثاله المعتادين - قال : فذهبنا فنزلنا في دار أولئك الاخوة . فطلبوا مني أن يزداد لهم فوق المائة عشرون ريالاً . ليختصوا بها . وقد قالوا ان سيدي مبارك كما نعرف أنه لا يرضع الدية الا في يد أمين لينفق منها على اولاد القتل . فلا يمكن أن نتوصل منها ولو بفلس . فترسيد حقتنا عشرين ريالاً . قال : فعكيت ذلك لوالدي . فقال : يا ابراهيم يا ابراهيم يا ابراهيم . ثلاث مرات انشئ أخاف عليك من اللعنة . فلعن الله الراشي والرتشي والرائش بينهما . قال لهم ليس هناك الا المائة . وهي لاولاد القتل وحدهم . فأبوا فأمرني أن أخرج به لانني انا قائده وان اركبه على بهيمته . بعد ما ودعهم بغير غضب فلم تكذ نفاق الدار حتى اجتمعت النساء في المحل الذي جلس فيه يتبركن به . كما يفعل العوام والنساء بكل ما يلامسه معتقدوهم . فالتصبي صغر لاحداهن . وهو ابن أحد الاخوة الى مجمر عليه مقراج غال . فتعلق به . فانكفا عليه الماء الغالي . فتصايح اهل الدار . فعملوا من اين جاءهم . فتناولوا كبشا حملوه على فرس . فلحقوا بنا . فلذبوه اماننا . فطلبوا منه المساعدة وقد أسلسوا القياد لكل ما اراد منهم . وكذلك لاتنقاد العامة الا لما يرونها من أمثالها من العقوبات السملوية

وبأمثال هذه الامور اشتهر سيدي مبارك . وتم يعهد منه التصريح بالكاشفات . الا أنه يقول غالبا : هناك رجل قال كذا . كأنه يحكى عن غيره فيقع ذلك كما قال . وكان خاملا لا يحب الظهور . ولا أن يعرف بالصلاح . وكان كثير المباشطة والضحك والحكايات . لا يخلو مجلسه ممن يحكى له المضحكات ان فرغ من اوداده . وكان يحترم العلماء كثيرا . ويقول في كل وقت ان لم يكن العلماء اولياء فليس لله من ولي . وكان يحسو كثيرا على العلامة سيدي الحسين بيبيس . وبسببه ايضا ظهر هناك المقبه الاستاذ الجليل سيدي الحاج احمد البزيلي حين ارسله سيدي محمد بن العربي الادوي . كما ذكر في ترجمته في هذا الكتاب . بين اليزيديين في (الجزء الخامس) وهو الذي وقف حتى بنيت مدرسة (سيدي علي بن سعيد) الاخصامية . ولم تكن هناك قبله مدرسة . فقد كان لكل الخاذا (الاخصاص) مدارس سوى (أيت بو ياسين) فجمعهم يوما فصاروا يتعهدون له ببناء

المدرسة . ولم يختلف عنهم الا (اد صالح بن ياسين) وهم شعبة من (أيت بوياسين) فبعدما ابتدئت الخدمة في المدرسة ذهب الى منزل (اد صالح) هؤلاء . فجمعهم وعاتبهم على تخلفهم عن اخوانهم في البناء . فقالوا له : اننا ننظر مدرسة من مدارس جيراننا كمدرسة (بوتترفا) لنختمها . ولا يمكن لنا ان نخدم هذه . فقال لهم : اوليس انكم من (أيت بوياسين) قالوا : بلى . فقال له واحد منهم يسمى عمرو بن احمد بن همو : اركب يا سيدي الى طيتك . فاننا لانخدم تلك المدرسة بوجه من الوجوه . فركب بهيمته ففادهم . وفي الحين افلئت رمة جيدة مذكورة محبوبة . كانها فرس مطهم كانت لعمرو بن احمد الماكور . فصارت تجرى بيننا وشمالا . فلما بها اصطدمت بشجرة ارتكان كبيرة صدعة هائلة . هشمتها ومزقت اشلاها . فهلكت في الحين . فتجاري الناس الى ان وصلوا سيدي مبارك . بكبش . فلدبوه امام بهيمته مستغفرين . فقال لهم : موعدنا محل المدرسة . فدخلوا في عداد اخوانهم . عل رغم انوفهم . وكان بناء تلك المدرسة ١٢٩٢ هـ .

وكان سيدي مبارك يتردد كثيرا على (ابليخ) عاصمة (ال هاشم) ابنا الشيخ سيدي احمد بن موسى . وهناك بيت يضاف اليه لانه ينزل فيه متى ورد . وكان الاتصال بين (ال البصر) و (ال هاشم) قديما من عهد سيدي هاشم المتوفى ١٢٤٠ هـ وعهد سيدي ابراهيم البصر المتقدم الذكر . وكان هذا يصل سيدي هاشما كثيرا . وفي حوالى ١٢٨٢ هـ حين زحف ولى العهد المولى الحسن الى (سوس) . زحفه المشهور . وقد حاول سيدي الحسين بن هاشم صده بالقوامة . كان سيدي مبارك في معسكر سيدي الحسين فوق (وادي الفاس) فعقد هذا مجلسا من رجال علماء من (ولتيتة) حضره سيدي مبارك . فقال لهم سيدي الحسين : اننى احاول بكل جهدى ان لاسفلك دم بيتى وبين ابن امير المؤمنين . فقال له عالم من (ولتيتة) ان لمت ببهيزان الترع فان دعائك يستجاب . قايد سيدي مبارك فى ذلك . وفى الصباح جاء من اخبرنا بان مولاى الحسن رجع من (بويكرا) وقد سمع سيدي مبارك ذلك من انسان لم يعرفه . ولا رءاه من حضر . حين كان يتوضا للصبح . فاخبر الناس بذلك . ثم ورد الخبر بذلك حين طلع النهار .

وقد كانت رسل سيدي الحسين ترد كثيرا على سيدي مبارك فى داره دائما . يشاوره ويأخذ برأيه فى كل ما عن له . وكان سيدي مبارك لا يحب ان يشتهر بالكشف ولا بالكرامات . كما لا يحب ان يتصل بكل من يريد له لاستكشاف القيوب . وحين كانت المواتر المخزنية العليا واهلها لانريد من أمثاله الا مثل هذا كان يتعد عنها وعن أهلها . فقد حاول القائد محمد

ابن الطاهر الدليمي (١) كبير الجند الذي رابط في ناحية (افنى) أيام المولى الحسن ١٣٠٢ هـ ضاق به الحال في هذه السنة . مع من عم في معسكره من العسكر والرؤساء . وقد كادت فساطيظهم تتزق . فلم يدروا مقصود الحكومة منهم أبطلون المكث هناك فيبنون ديار السكنى . أم مقصودها أن لا تطيل بهم فينتظرون قليلا . فصار القائد يستخبر عن يظن به الاطلاع على الغيب . ليرى ما يصنع . فاعز الى قواد (الاخصاص) و (بعمرانة) لياتوه بسيدي مبارك . فابى أن ينقاد للجميع . فقد حاول كل من القائد على الاخصاصى . والقائد بوهيا . والقائد أحمد الصوابى ما حاولوا . فكادوا يخيبون كلهم . لولا حيلة تمشى فيها القائد الصوابى بوساطة سيدي ابراهيم ولد سيدي مبارك - وهو الذى يحكى لنا - فقد استزاره القائد الصوابى الى داره . كما هى عادته معه . وبعد ما حصل سيدي مبارك عنده . لم يزل به حتى ذهب به الى القائد الدليمي . قال سيدي ابراهيم : وبعد العشاء . شرع الدليمي يحكى القصة . ويحاول استنباط الرأى من سيدي مبارك . فقال هذا لولده سيدي ابراهيم : الهذا سقتمونى لاكون كاهنا لهؤلاء الناس وأنا لا اعرف الا قوله تعلى : (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) ثم قام ليذهب وقد ابهار الليل . فلم يزل به رب المنوى حتى جلس . وفي الصباح انسه . وقال : هل فى زاويتك يا سيدي مبارك صينية . فقال ليست فيها ولا اريد ان تكون فيها . قال سيدي ابراهيم : فبادرت فقلت بل اننا نريدها وتوقف عليها أحيانا للاضياف . فاستدعى صينية حسنة فدفعها لسيدي ابراهيم . قال الحكيمى : وانما اريد جبر خاطر رب المنوى بذلك .

ذلك هو سيدي مبارك . الرجل الصالح . الذى يكثر الصلاة على النبى صل الله وسلم وتلاوة القران . والاذكار المختلفة . وذلك هجرته الى أن توفي فى اسفار يوم الاربعاء فى العشرة الاولى من ربيع الاول سنة ١٣٢٧ هـ عن نحو ١١٢ سنة . فدفن فى زاويته بـ (الاخصاص) وقبره مشهور مزور الى الآن . وقد بنى عليه القائد المدنى بيتا . وله من الاولاد الذكور اثنان ابراهيم . ومحمد . وأربع بنات . اثنتان منهن بصيرتان . حفظت احدهما القران كله . والاخرى نصفه . وكان أبوهما يشارط لتعليم بناته واولاده .

(١) قد جرى ذكره فى الجزء الذى كتبناه عن القائد التاجم فى (الجزء العشرين) .

هو أكبر الاخوين سنا . ولد اكمه كاييه وجده . وقد حفظ كتاب الله على يد رجل ركائبي . سارطه والده في الدار لاولاده . ثم اخذ ايضا عن الاستاذ سيدي محمد ابن الحسن الماسي (١) الشهير بين القراء وكذلك اخذ من القراءن ايضا شيئا قليلا عن سيدي الحاج احمد اليزيدي حين كان في مدرسة (سيدي همو او الحسن) وكان سيدي الحاج احمد هذا يدوس القراءن والعلم معا . ولم يقدر لسيدي محمد البصير أن يأخذ من المعارف شيئا بعد أن استتم حفظ القراءن كله . وكان يآلف الصحراء كثيرا ولا يخلف الى والده الا قليلا . وحاله في الكسف والنطق بالغيوب عجيب غريب . ارثا عن اهله . يعلن ذلك . ويصرح به . ويدل به . ولا يخفيه كاهله ؛ واشتهر عند كل الناس بهذا الحال والله يصدقه في كل ما قال صدقا ثابتا . وكان والده سيدي مبارك يعاتبه كثيرا على ما يصرح به في هذا الميدان . فقال له سيدي محمد : انني لا أطيق الصمت . ولو صمتت لاحترفت . ولكن والده لم يكن يقبل عذره هذا . على انه بعض المرات ربما سألته والده نفسه عن شيء من ذلك . حدث اخوه سيدي ابراهيم أنه سمعه قديما يقول : ان الزمان سيأتي بشيء عجيب . فيه الناس الى سوق من الاسواق من مسيرة ثمانية ايام فيقبضون من السوق حاجتهم . ثم يروحون الى ديارهم . فقال له والده : هل هذا بخرق العادة . فقال له : لا بل بالعادة نفسها . قال سيدي ابراهيم : فها نحن اولاء الان نرانا في السيارات والقطر نمثل هذه الادوار على العادة وانقلب ذلك الذي كان حينئذ عجا عجابا امرا عاديا . ليس فيه من خرق عادة :

على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحكى سيدي ابراهيم ايضا أنه حضر مرة في (الصحراء) في مجلس انعقد حول سيدي محمد المذكور . للتعقد على امرأة لرجل . وقد وكلت الراهة وامها سيدي محمدا . فقاوم ابنا اعمامها واعمامها . فأبوا أن يمضوا العقدة فقال لهم سيدي محمد : انها له في القدر . سبق بذلك الكتاب . فامتنعوا قال سيدي ابراهيم : فانكرت عليه في قلبي ما قال . فخرجت . وفي الصباح عاتبته على ما قال فحلف ثلاث مرات أن المرأة ليست الا لذلك الرجل . وأما اولاد عمها فلا يحضرون عرسها . ثم ارتحل سيدي ابراهيم وسيدي محمد عن تلك الحلة الى حلة أخرى . وقد اوصى سيدي محمد ذلك

(١) ذكر مع اهله في (الجزء الرابع عشر)

الرجل عن الأبعاد من معيهم أهل المرأة ينصف نهار، أو بمقدار يوم . قال
الحاكمي : وبعد أسبوع سقطت سريره من الأعداء، على أهل المرأة . فقتل أعمامها
وأبناء أعمامها وأخو المرأة . وانتهب كل ما فسى خيامهم . فنجت أم المرأة
ببنتها وحدهما فلحقنا بخيمة سيدي محمد . وبعد قليل تم العقد فصلى
الله يمينه .

وحكى أيضا أنه كان يسير من (الأخصاص) في يد القائد بوهيا .
فتوسط سيدي مبارك بين آل الأسع والقائد . فأخذ منهم القائد ثلاثمائة
ريال . فوعده أن يطلق الأسع في القد . فلم يات الأسع في القد إلى دار
سيدي مبارك . فأرسل سيدي إبراهيم الحاكمي وإخاه سيدي محمدا إلى القائد
في يوم بارد ممطر . فوسلا باب دار القائد . قال سيدي إبراهيم فوقفت
أزواي من أبراج الدار . ريشما يأذن لنا القائد بالدخول . فقال سيدي
محمد : أبعده بنا عن هذا البرج لنلا يسقط علينا . فأبلغ الأعوان الكلمة
للقائد . فبعد خروجنا من عنده وقد انطلق الأسع . أخذ القائد بيد سيدي
محمد . وأنا بالأخرى . فتمشى في حوش في وسطه سدره . كان أبقى عليها
وابه القائد . حين كان يبني الدار . وكان من رؤساء القبيلة . فقال القائد
وكان ذكيا فهما لنا . هل كان من رجل تتحدث إليه الجمادات بعد الأنبياء
فقال له سيدي محمد هذا العبد ذو الأنف الأفطس . يعنى نفسه . تتحدث
الجمادات إليه . فقال له القائد : وهل ينهار البرج وحده . فقال : بل تنهار
كل الدار . وقد تشهد هذه السدره بما أقول . فصار يشعير إليها . ويعين
مواقعها من المكان . ولم يكن رداها . ولا علم بموضعها قط . وهو أعمى .
فقال له القائد : هل أخرج منها أو أهلك . فقال بل تسلم . ثم ترجع إليها
لتحاول بناها من جديد . ولكنك لا تبني منها إلا ناحية لأخرى . ثم تهدم ثانيا
فقال له القائد : وهل أتتها بعد ذلك . فقال : انها ستهدم ثانيا . وأتت
لاذالك لأنك صاحبى . فلن الدار ستهدم ثانيا ثم لا ترجع إليها أبد الأبدين
وتكون خربة أجوبها من طرف إلى طرف بيغلتى . ولا أتيس فيها ولا دينار .
ولا طوب فيها على طوب ولا أحجار على أحجار . قال الحاكمي فكان الأمر كله
كما قال وشيكا . لم أنسى كنت معه مرة بعد زمن . وقد هدمت الدار ثانيا .
وقد جئنا من مكان . فأمال بقلته . حتى جاب وسط أطلال الدار من جانب
إلى جانب . ونحن نقول له أنه لا طريق هناك . ولكن لم يتبعنا . وهذا أمر
حضرت أوله وآخره .

(الفول) : ان ترجمة القائد بوهيا وما وقع له توجد أثناء ترجمة

القائد المدنى في (الجزء العشرين)

وحكى ولده الغاضل سيدى الخفى انه كان فى ريق شبابه . صاحب سرية من المجاهدين الصحراويين الى معسكر من معسكرات المحتلين هناك . جبل أن يتم احتلال صحراء (سوس) فأغاروا على طائفة من الجند فى جهة (تاكانت) من (أدرار) . قال فعابنت رفيقا لى حتى أصابه جندى برصاصه فتساهدت الدم يجرى عليه بسببها . كما خيل لى . ثم شاهدت الجنسى . وقد سلب الرجل . وهو جنة على الارض فابضت أنه ميت ايقانا محققا عندى وبعد وصولنا حلتنا اجتمع الناس . فقام التواح على من ماتوا . وكان من جملتهم أهل ريفقى المسمى (دليل) وهذا هو اسمه الاصل . فبعد قليل طيخ أهله طعاما استدعوا اليه الوالد وجماعة انا منهم . فقال لهم والد (دليل) : اننى اطعمتكم لتقرؤوا قرءانا وتدعوا اولدى (دليل) السلى لضى نجبه شهيدا . فضحك والدى سيدى محمد مليا فقال : ما هذه الاحفلة سائقنا الله لتناكل منها . والا فدليل لايزال حيا يرزق . قال الخاكي : فلم أملك أن قلت لوالدى : لا والله لئن نرى من رءاه . وبعد خروجنا عابنت والدى على ما قاله أمام الناس . فقلت له أتريد أن تكون ضحكة بين الناس . فقال يولوندى اننى رأيت دليلا الساعة حيا كما أراك . فقلت له : ايا كان فاكم ما تعرف وسد عنك هذا الباب لئلا تكون ضحكة الناس . فان الناس لايجبون من يتكلم بالغيوب . وأخرى من يكذب فيها . قال : وبعد شهر جاء الرجل . ومعه صرمة من الابل . فالتكشف الحال عن انه لم يجرح كما خيل لى . وان الرصاصة انما جرحت نافذة كان ازاءها . فتلطح هو بدمها . كما رأيت . وانه اضطلع متموتنا فسلبه الجندى . ثم أسره لما شعر بأنه ثم يموت . وبعد ذلك سهلت له الاقدار مع رفاقه . فانتهبوا ابلًا من هناك من فوافل المحتلين . فهربوا فرجعوا سالمين غانمين الى أهاليهم . فأذذاك جئت والدى فاستسمحتني فيما قلته له .

وحكى أيضا أن والده هذا كان حبيب اليه شرب الاتاى الى الغاية . قال ففند ما عندنا منه يوما . فلبثنا أياما حتى اشتقتنا كلنا الى شربة من الاتاى . فالتفت الوالد يوما الى حداد كان من أصحابه ومن مريديه . فقال له أغل الماء يا فلان فى المقراج . فقال له : أين السكر . فقال له ضح الماء فى المقراج . وأوقد تحته كما أمرتك . فراده الحداد فى ذلك فزم عليه . فقام الحداد . فتناول المقراج . فوضع فيه قليلا من الماء . وأوقد تحته غشاء قليلا . تانى عليه النار فى لحظة . فرجع اليه . فقال له : اننى نفلت ما أمرتنى به . فقال لا والله ما نفلته . فارجع وأملا المقراج بالماء . وضع الجلود تحته . فهذا رجل أقبل اليكم سرعا . فانظروا هل ترونه . قال : فاجلنا

اعيننا في البسبوط . فلا نرى احدا حتى اذا غلا الماء كثيرا . فساذا برابك
اقبل فبمجرد ما نزل وسلم على سيدى محمد . قال له : يا سيدى اننى
وجدت بركتك فى شدة حرب كنت فيها . فهذان قالبان من السكر . ان
اردتهما او شقة من الكتان الاسود . فقبل منه القايلين . قال : فكانت عندنا
احدى عجائبه . وقد كان سيدى محمد يذكر كثيرا شيئا له يسميه سيدى
محمد الهبطى . ويقول انه شيخه فى التربية . وانه يتصل به على خرق
العادة . وقد ورمت كنفاه يوما ورما كثيرا . فذكر ان سبب ذلك هو حمل
جوائز لزوية الشيخ المذكور من (الاخصاص) الى محل الشيخ فى (الريف)
وذلك عن ظهر عيب . وقد دخل مرة الحلوة فى (جرف بصرانة) شهورا
يعبد الله فيه . وتعارف هناك مع الجن . فكانوا لا يخفون عنه ويلاقهم . وقد
زار اخاه سيدى ابراهيم من (ابن عباط) فصر مع رفقته بـ (ايضا نفاقانوت)
بـ (حاجة) وقد اعيوا . فخرج اليهم امام غار هناك . رجل اقطع اليد اليمنى
عليه جبة حمراء . فيسلم على سيدى محمد . وقد سماه باسمه . فمال بهم
الى المفارة . فاضافهم هناك احسن ضيافة . وحين فارقوه الغد . قال لهم
سيدى محمد : ان هذا جنى من اصحابى . ومن غرائبه انه بات مع رفقة
له فى مشهد الشيخ سيدى احمد العروسى المشهور فى الصحراء . فضيفهم
بروحانيته . فرجع سيدى محمد من هناك بعضا قدر الذراع . لها حلقات
ثلاث . فى اعلاها وفى اسفلها وفى وسطها . فقال سيدى محمد ان سيدى
احمد العروسى اعطانيها . وقال انها سلاحك . فكان اذا غضب على جبار
من الجبابرة يوجهها اليه . فيهلكه الله بها فى الحين . حتى كثر منه ذلك
فقال له والده سيدى مبارك : ان هذه العصا اذى للمسلمين . فلا احب
ان تبقى معك . فقال له سيدى محمد لا يهلك بها الا من لا يخاف الله . ولا
ينقيه حق تقاته . فقال سيدى مبارك لجميع المسلمين حرمة . وكل من يقول :
(لا اله الا الله) لا ينغى ان يراعى كيفما كان . ولا بد لك يا ولى ان ترد
الامانة لصاحبها . فقال له سيدى محمد : وكيف اصنع . والشقة بعيدة
بينى وبين سيدى احمد العروسى . فقال له : انك تدرى كيف تصنع ان
شئت . فذهب بالعصا الى مشهد (سيدى محمد بن عمرو) فى (اسرى)
فتركها هناك ودبعة ليوصلها الى صاحبها . وامر هذه العصا اشهر من نار
على علم . ينقل الناس حولها حكايات . وقد عرفوا كلهم فى يد سيدى
محمد .

ومن قضايا هذه العصا ان سيدى محمد كان مرة فى خيمة انسان
من (ابكوت) فقام رجل يفرق على الحاضرين الكتاب . فينزع كل واحد فلذة

من الغلات المنتظمات في السفود الطويلة الرقيقة على العادة المألوفة
في البداية بين الاعراب الى الآن . فاستهزا الرجل بسيدى محمد . وقد علم
انه أعمى . فحين وصلت النوبة اليه . ومد يده لينزع الكباة جعل الرجل
يريفها عن يده هنا الى هنا . فأغناظ السيد . فأشار اليه بالعصا . وفي
الصباح أراد اهل الخلة الرحيل فقال لهم سيدى محمد : ترحلون وفيكم
جنازة . فانتظروا حتى تدفونها . ثم ارتحلوا بعد ذلك . فقالوا : أية جنازة
ولا عبت ولا مريض بيننا . فقال هو ما قلت لكم . وبعد قليل ضرب جمل
هائل ذلك الرجل المستهزى . في فخذة فدقها . ثم اثر ذلك أعمى عليه . ثم
لفظ نفسه الاخير . فدفنوه قبل الظهر في يومه .

ومن عجائبه ما حكاه ولده المذكور أيضا قال بتنا مرة عند احد رؤساء
(الترخانيات) الاثريا . وكان ممن يحب سيدى محمدا . ويعبد نفسه من
مريديه . وفي الليل دخل علينا في الخيمة رجل اجنبي عل القبيلة . فقال
له رب المتوى : اذك معرفة بمزاولة الابل ورعيها . فقال له نعم . فقال :
هل تريد أن تواجرنى سنة بحقة من الابل . فقبل الرجل . فمال اليه
سيدى محمد . فقال له : من أنت . فقال : انا من (آيت أوسا) فقال : ممن
منهم . فقال : من (بنى فلان) فقال له اولست ابن فلان وامك فلانة . فقال :
بل . فالتفت سيدى محمد الى رب المتوى . فقال انسى لا اذن لك أن تكارى
هذا . فانه ذو طالع منحوس . فكلما دخل بلدا واستقر فيه . فانه يقوم
فيه النواح على ميت . فقال له رب المتوى : ادع معى يا سيدى واجعل معى
خاطرك . فانما أريده شهرا حتى اجد غيره . فقال له سيدى محمد : اما أنا
فلا اذن لك فيه ولو يوما واحدا . باى وجه من الوجوه . فأغضى الرجل .
فمال بصاحبه كأنه يودعه . فقال سرا لبعض اهله : اذهب به اليك . لتلا
يراه سيدى محمد حتى يذهب . قال الخاكي : فانقلنا من عندهم صباحا .
فخرج السارح بالابل . وفي تلك العشيبة نفسها تناول رب شوانا امس
خمة فقص بها فمات حينه . فرجعنا فصلينا عليه . فتعجبنا مما راينا .
ومثل هذه الحكاية أن حدادا نزل في جوار خيام المترجم . وخيام اولاده .
في الصحراء . وبعد أيام قال لهم : ان هذا الحداد منحوس فودعوه . فاستحيا
اولاده من الحداد . لانه نزل في جوارهم . وخافوا السبة . فاذا بمصائب
توالت عليهم احداها من عيد حرب من سيده . لانه قطع اذن ابن الحداد . فلم
يرجع الى سيده الا بعد التيا واللتيا وغمره دية الاذن . وثانيهما ان انسانا
ضرب الحداد ظلما . فنشا عن ذلك خصام أدى الى فتنة ثارت فيها حرب .
جرح فيها بعض الناس . فكادت تقع حرب بين كل القبيلة . فادى فيها

شيعية قال المترجم ليغا وللأين حفة . واذا ذلك ودعوا الحداد . ثم صدقوا المترجم . ولكن بعد خراب البصرة . وقد شاع وفاق أن سيدي محمدا يتفاهم مع الحيوانات . حكيت عنه في ذلك حكايات . وحين كان سيدنا سليمان يفهم كلام الطيور على وجه المعجزة . جاز أن يقع مثل ذلك لبعض الصالحين على وجه الكرامة . ولا يرد مثل هذا ويجعله محالا عقليا لا عاديا الا من لا يفتن لغفزي الروحانيات في الاسلام . ولا كان له المام بما بلغه اليوم ما يسمونه علم الارواح في هذا العصر . ودائرة الامكان اوسع مما يتخيله الجهلة الضيفوا الحواصل . ومن الحكايات الماثورة عن سيدي محمد في هذا الباب ما حدثني به سيدي ابراهيم . قال : كان جمل دخل في يدنا من الصحراء حديثا . وكنت مع الاخ سيدي محمد هناك في الصحراء فبتنا ليلة تحت اشجار . فاستيقظت من منامي . وفتحت عيني . ولم أتحرك . فسمعت كلاما بين سيدي محمد والجمل . وقد برك ازاء مضجعنا . مع انه كان مع جمال اخرى بعيدة عنا . فوعيت ما يقول سيدي محمد في مجالوته مع الجمل . ولم افقه ما يقول الجمل . ثم قام الجمل بعد حين . وانا اراه . فانفتل الى مبرك الجمال وفي الصباح حكى لنا سيدي محمد على عادته في عدم اخفائه امثال هذه الامور . أن الجمل حكى له انه كان ليتامى من (اهل تيدرارين) وانه نهب فيما نهبه الركائبون من جمال (تاجاكانت) وقال له : لا يعل لكم ان تستعملوني لانتي لست لكم . قال : فامرته بالصبر حتى نجد من يوصله الى اربابه . ثم بعد زمان اتصل باناس بعثه معهم الى اولئك اليتامى . وقد وصفهم وبين منازلهم . ومثل هذه الحكايات كثيرة عنه لا اظيل بها . وانما المقصود نبد ما يحيط بحياته الروحية ولو تركنا مثل هذا في مثل هذا الرجل وهو كل ما يمثل لنا حياته لما كنا مؤرخين حقيقين . وما ل هذه الاسرة الرحانيون كيف تتم تراجمهم من غير ذكر روحانيتهم . فللمعتقد ما يشاء . وللمتقن ان يدرس الهيئة الاجتماعية التي نستسيخ مثل هذا . واما انا فمن المعتقدين التسمي الصلور . فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله . وما حكى لنا الله الخوارق في القران الا لئلا نخالها من المحالات . وكل من ضاقت حوصلته في مثل هذا - ان وقع حقيقة - فانه من البدائيين في التفكير .

كان سيدي محمد رحمه الله ذاكرة لاتفارق السبحة يده في كل وقت متهجدا غالب الليل . هينا مع اهله . لايهتم بالنديا . ولا عرف عنه قط انه تطلب ما كان معتادا من المرابطين تطلبه . بل كان عزوفا آنوفا . عظيم الهممة لقال ولده سيدي الخنلي : لم نعهد منه ان سألنا عن درهم فيما صرفناه . ولا

ردنا عما فعلناه . ولا امرنا بالحرص على الدنيا . والزهد في عرض الدنيا مع الاستقامة . والحفظ على شعائر الاسلام من اكبر الكرامات . وما سوى ذلك لا يدخل في ميزان فضل الناس . ولا يزيد وجوده ولا ينقص فقهه . فاصحاب الكشوفات . واصحاب خوارق العادات . من طي المسافات . ومكافة الحيوانات . والمشي على الماء . والظفران في الهواء . لا يمكن أن يعد ذلك كله فضيلة الا بالاستقامة واتباع السنة . فافهم ان كنت أهلا لفهم المراد .

وكان من عادة سيدي محمد في الجلوس أن يتربع . لا يستند ولا يبغي . ولا يتطلب متكئا . الا اذا مد اليه . فيحاذيه لركبته فقط . وكان يقدم معاصريه قدرهم . فقد دخل مرة (تالعينت) الجراوية . فصادف الشيخ الاثني مع طائفة كبيرة قد ملأت كل تلك الطرق وهم كما خرجوا من الباب . فمال اليه الشيخ . فصافحه وعرفه بنفسه . فامرته أن لا ينزل عن مركوبه لانه رءاه يهتم بالنزول . احتراما للشيخ . ليسلم عليه . فعزم عليه أن لا ينزل فلم يكن بينهم الا السلام فالوداع . قال من معه اذ ذاك : فوقف سيدي محمد طويلا مشنوها . ثم سار الى الامام . وبعد ذلك حدثنا أن هذا الشيخ قريب الوفاة . وأن سره سيتلقفه سيدي محمد بن مسعود . فكان تمام اجل الشيخ بعد ذلك بشهور . ثم ذكر أن للشيخ ولدا صغيرا هو (فلان) سيكون له شأن . وكان يلهج دائما بذكر هذا بين اولاد الشيخ . ويشعر الى ما سيناله في مستقبل عمره . مع انه اذ ذاك صغير . ثم لم يلاقه بعد ذلك قط . ثم صدقه الله في كل ما قال .

وكان يقول دائما عن نفسه أن مدفته ازا . والده . قال ولده سيدي الخنفي بلغنا ونحن بالصحراء . ان والدنا هذا صار رجال المرابطة يباحثونه كثيرا من اجل أن احد عيونها ابلغهم أنه ينذر بفاجعة تنزل بـ (فرانسا) وهي ما وقع لها في هذه الحرب الفروس الذي كان يعلن دائما عنها قبل أن تكون بستين . فارسلوا اليه يباحثونه . قال ولده سيدي الخنفي : فجهت اليه في الزاوية بـ (الإخصاص) على نية أن أسافر به الى الصحراء . حيث الحياة مطلقة . والإنسان حر . ولا يؤاخذ بأعمال هذه المسافات التي لا يطبقها أمثاله . فلما طلبت منه ذلك . أبى من ذلك كل الإباء . وقال : ان كنت تصيبني أخاف من رجال الحكومة . فتيفن أننى لا أبالي بأى مخلوق . ولا أخاف الا الله . ولا يمكن بفضل الله أن ينسلط على أى مخلوق إيا كان . فأرح بالك من هذه الناحية . قال : ثم ذهب بي الى جوار قبر والده سيدي مبارك . فصار يمد يديه معا . ويقول هل هذا المخل يعيق بي ويشعر الى محل قبره بعد وفاته . فتوجست خيفة من قرب وفاته . وهو يقول : لا بأس

لم فارقته وقد اقترحت عليه أن لا يفارقه . فابى على^٢ إلا أن اذهب
إلى الصحراء . فقبلت إشارته . فسافرت . وبعد شهر قليلة وصلنا خيبر
وفاته . فدفن إزاء والده في المحل الذي يذكر دائما أنه مدفنه . وكانت
وفاته نحو عاشر المحرم ١٣٥٧ هـ وولادته نحو ١٢٧٧ هـ فمدة عمره
نحو ٨٠ سنة .

كان يفتب عليه الأنساب كثيرا . ويملا بذلك مجالسه حتى عرف
بذلك عند كل أصحابه . وربما تناول كأسا مملوءة بالاناي فينقرها بأصابعه
فترن . ويقول انها تقول كذا وكذا . وأمره كله غريب . وكانت الضوال
من الأبل يسأله الناس عنها دائما . فلا يامر صاحبها إلا بأن يعرض عن
التفتيش عنها حتى تاتيه . ولا تلبث الفسالة أن ترجع إلى ربها من عند
نفسها . اشتهر بذلك اشتهارا متواترا . ويظهر من حاله أن روحانيته
كروحانية أبي يعزى . المعروف عنه أن يعلن على رغم أنه بكل ما يعرفه
من بواطن الناس فلما لامه الشيخ أبو شعيب الزموري على ذلك قال : انسى
الغلب على حال . ولا أشعر حتى أصرح بكل ذلك على رغم انفى . ومتواتر
عنه أيضا أنه كان يتحدث إلى أرواح الموتى . وكثيرا ما يمر مع رفقته بمشهد
فيهم أصحابه بزيارة صاحب المشهد . فيقول لهم انه غائب الآن . فدعوا
الزيارة حتى يرجع من غيبته . وقد كان قبل الاحتلال كثيرا ما يذكر استيلاء
الاجانب على المغرب . قال حتى تحمل الاعرابية طفلا للنصارى في (الكلميم)
ثم لما وقع الاحتلال ومر زمن . صار يذكر عكس ذلك على خط مستقيم من
انجلاء المعتنلين عن المغرب . حتى انه قال يوما : كثيرا ما اهتم ان اذهب
إلى هؤلاء المعتنلين . فأعلن اليهم ما أتيقنه فيهم ثيقنا لاشك فيه ولا ريب .
من أن رؤفهم قد انقضى في هذه البلاد . فلا معنى لان يفتنوا الناس بعد .
وحكاياته وإشاراته في هذا متواترة . ومجمل القول ان ما يراء منه
أصحابه . ومن يحومون حوله . ثم سمعناه منهم يملا مجلدا ضخما . ولو
تيسر لنا الاجتماع بهم الآن لاستفرغنا وسعنا في جمع ذلك تفصيلا . وقد خلف
أولادا أكبرهم سيدي الحنفى الداكر الخاشع صاحب الهمة . وهو اليوم
اليتيمة الوسطى في عقد (ال بصير) وله من ارث والده الخير الكثير . فهو
ذاكر خاشع على الهمة . ذو روحانية قوية وهو من اخوانى في الله . أطال
الله عمره في مرضاته .

سيدي إبراهيم البصير

الشيخ الكبير القدر . الذي ظهر ظهورا كبيرا بين مشايخ الصوفية في هذا

العصر . وله بينهم مكانة لانخلى . ومن استقرى اخبارهم . ووازنه معهم
بميزان النصف . يعده واجعا على كثيرين منهم . باخلاقه وبعلمه وكرمه
وبالانتفاع الكثير بارشاده . في بلاد شعرت من كل من يتوجه بالناس تلك
الوجهة الربانية . التي صارت الآن غربية . وقد انتشر له من الصيت .
وحسن الاحدوتة . وكثرة الاصحاب . وحسن القبول والوجاهة . ما ينبغي
ان يعرفه التاريخ . ليفدمه الى الاجيال الآتية . فلئن كان لكل (الصبح)
شغوف في اعصارهم . فان له عليهم شغوبا كبيرا ناله بما تاتي له من شهرة
كبيرة . منسعة الهالة . مستغیضة الاحاديث . فياضة الاخلاق والكرم .

اوائله

لم نلف على التعيين ليوم ولادته بالضبط من بين شهور سنة ١٢٨٧ هـ
لان الناس لايعتنون بمثل هذا في ذلك الجيل . بل لايزال غالب اهل هذا
الجيل نفسه على هذه الوتيرة . واول سنة علقها المترجم سنة ١٢٩٢ هـ حين
كان والده واقفا على بناء مدرسة (سيدي علي او سعيد) الاخصاصية . وقد
كان والده سيدي مبارك يشارط دائما في داره طالبا . من حفظة القرآن
للولاده . ولكن لم يقدر لصاحبنا ان ياخذ من القرآن شيئا . وسبب ذلك
ان والده كان يحبه كثيرا . فلا يقدر ان يفارقه لحظة . فادى ذلك الى حرمانه
من القراءة . قال المترجم : وكان سيدي محمد اخي يتم فرائضه اذ ذاك
عند سيدي محمد بن الحسن الماسي . ولما يشتغل بأسفاره الى الصحراء التي
شغلت كل عمره - كما تقدم -

وفي سنة ١٢٩٦ هـ أرسله والده مع اخيه سيدي محمد الى الصحراء
فامرهم ان لا يرجع به الا بعد سنوات . ومقصوده بذلك ان يحول بينه وبين
صبية الجيران لامرين : احدهما ان يعود لسانه التكلم بالعربية لالتسلحية
والثاني ان لا يتهارش مع الصبية . فيؤدى ذلك الى ما ينشأ بين الجيران من
جراة مشاغبات الصبيان بينهم . فسافر الى منازل (الركابيات) في
(الساقية الحمراء) وما حوالها . وهي أولى سفرات المترجم الى الصحراء .
قال المترجم : فوجدت الصحراء على حالة لاتعجبني . لانني تعودت بيشة
القرى التي نشأت بينها . قال : وكان اخي يربيني ويهدبني وبامرني
بالمشي على رجل . لاصح . وربما انزلني وأنا راكب . حتى صح جسمي .
ونمت قوتي . فاستطيع ان اتعود ما تعوده الصحراويون من الحلة والنشاط
فيجري الجميل واجرى وراءه فانسلفه من ورائه كما يصنع كل الصحراويين
وكان اخي ايضا يقرصني ويخاصمني ان واني اضطجعت على بطني على

عادة الصحراويين . او احس بي متكنا . وكل ذلك تنفيذ لاوامر والدى
 الذى امره بتربيتى مثل هذه التربية . وبيركة مصاحبته وهو ذلك الذكر
 الذى لايفتر لسانه عن الذكر . حبيب الى" انا ايضا الذكر من صفرى .
 فكانت خبر بدوة بلدت فى" بيركة صحبته . ولاشك ان الفكر المفقول
 ينطبع فيه بسرعة كل ما قابله . قال وفى سنة ١٢٩٩ هـ رجعنا معا فزونا
 والدنا . ثم رجعنا ثانيا الى الصحراء فراهقت ١٣٠١ هـ فتلقت الازكار من
 والدى فى تلك السنة . فآلمنى الله تعل حلوة العبادة . متائرا باهل بيتى
 كلهم . والحمد لله على ذلك .

انخر اطه في الطريقة الناصرية

قال كنت فى صفرى زرت الشيخ ماء العينين ١٢٩٤ هـ مع اخى
 سيدى محمد . فوجدناه كما اصيب قبلنا بيلتين بفتكة ظلمة كثيرين دهموا
 على حلتة ليلا من (اولاد غيلان) كانوا يتطلبون بعض (اولاد ديلم) كانوا عنده
 وقد وقع ذلك اثر دخول الشيخ من صلاة العشاء . فقتلوا نيما وللائين من
 تلايذه . ودون العشرة من (اولاد ديلم) وقد صار المهاجمون يطلقون
 الرصاص فيضرق الحيام . وقد كان فى حجر الشيخ فى تلك الساعة صبى
 صغير من اولاده . وفى جنبه امه . فاصيب الصبى فى حجر الشيخ . فحفظ
 الله الشيخ وام الصبى . وقد سلبوا متاع الشيخ وفراشه من تحته . قال
 لبعد ان عرفنا الشيخ . وقيل له اننا اولاد سيدى مبارك البصير . رحب بنا
 كثيرا . وفى الصباح تلقن منه اخى سيدى محمد الازكار . فتبرع الشيخ
 بان اذن له فى تلقن الاوراد . وارشاد العباد . فكان هو شيخ سيدى محمد
 الوحيد فى الظاهر . وان كان له شيخ -اخر فى القيب يسمى سيدى محمدا
 الهبطى فى (الريف) كما تقدم وكانت الطريقة المختارية الكنتية هى الطريقة
 المشهورة للشيخ ماء العينين . وان كان ياذن فى كل اوراد الطرق حتى
 التيجانية . لان تواخى الطرق كان من مبدئه .

قال وفى سنة ١٣٠١ هـ رجعنا من الصحراء لتتعهد والدنا . فصادف
 ذلك ورود سيدى الحاج عبد السلام بن محمد بن ابي بكر الناصرى الى
 (تالعينت) محل رؤساء (اولاد جرار) فارسلوا الى والدى سيدى مبارك .
 فذهبت معه . فتلقت الطريقة الناصرية من عند سيدى الحاج عبد السلام
 بالذن والذى . ثم صاحبه والذى الى (بعمرانة) حتى ودعه . وذلك اما فى
 اواخر ١٣٠١ هـ واما فى السنة التى بعدها . ثم بعد هذا الحين جدت هذه
 الطريقة على يد الشيخ ماء العينين سنة ١٣١١ هـ وتم اتنبه الى الاخذ عنه

الا في هذه السنة . مع اننى انتاب زيارته كثيرا .

تزوجها

قال كانت بنت خال الوالد مربية تحت يد والدى . ولذلك سرعان ما زوجنيها الوالد . بمجرد بلوغى سنة ١٣٠٩ هـ . فحفظنى الله بهذا الاقتران المبكر . فلم تمهد منى بفضل الله نزوة من نزوات الصبا . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

بين يدي والدي

كان شغله الشاغل حين ادرك . القيام بكلفة الاسرة . وحين كان قوام الاسرة التى لاحرث لها ولا كسب . هو ما فتح الله به من عند الاحباب . ممن كانوا يقدرون قدر هذه الاسرة المباركة . كان المترجم يختلف فى كل سنة الى اخوانه فى الصحراء . وكانوا كلهم صاغية (ال البصير) يالف كثير منهم أن يخرج من ماله قدرا معلوما لهم . فكان المترجم ياتى بذلك وهو كثر . فيلزمه امام والده . فلا يلبث والده أن يخرج من يده بالهبات للساكنين . فدأوله المترجم مرة فى ذلك . فقال له والده ان كل مال جمع على هذه الكيفية لا ينبغي الا أن يصرف على هذه الكيفية . ومن اراد أن يتأكل فلا بد له من التجارة أو الفلاحة . والا فيحرم تأليل ما هو من الهبات . فكان ذلك هو السبب حتى عرفت همة المترجم عن امثال هذه الاموال . وحببت اليه الاعمال الحرة . وخصوصا حين كان مطبوعا ككل رجال بيته بعلو الهمة . والعزوف والاعراض عن تكففى الايدى . كما هو شأن ارباب الزوايا .

بين يدي الملك المولى الحسن السلطان

بينما السلطان يمضى فى جيشه . وقد نهض من (بونعمان) الى (تيزنيت) صباح يوم مرجعه من (وادى نون) سنة ١٣٠٣ هـ اذ تعرض له صف من الطلبة اندلق من بينهم المترجم وهو شاب . فازاد الحجاب أن يردوه فاشاد لهم السلطان أن دعوه . فوقف بين يديه فسأله من هو . فاعلن عن أسرته . وان مقصوده أن يدعوه له بنيل رضى الله الاكبر فتبسم السلطان ثم سأله هل يوجد هنا معدن . فاشاد من هناك الى محل فيه معدن الرصاص فالتفت السلطان حتى علم محله . وبعد مداولة حديث امر له بـ ٧٠ مثقالا

في ١٣٠٨ هـ ابتدأت حركة تجارة المترجم . وقد عزم أن لا يتكل في مرتزقه بعد الاتكال على الله الا على التجارة . فأول ما افتتح به هذا الباب أنه اشترى كتانا . واقفشة متنوعة . ونعالا مراكشية بالدين من (هشتوكه) فتوجه بالكل الى (شنكيط) وقدر الدين نحو ٢٠٠٠ ريال حسنى . وهذا مال عظيم اذ ذاك . ولكن هل نجح المترجم في تجارته في هذه المرة ؟ قال المترجم اننى بعد ما وصلت الى (شنكيط) لم أملك من نفسى ما فى التجار من المكايسة والشح . فلم أنجح فى ما بى . فذهب غالب ذلك بين هبات أراها واجبة فى صلوات اهل العلم والدين . والبعض فيما لا بد منه من التحسرات ان لم تكن معونة ربانية . قال : وحين ذهب غالب ما بيدي من التجارة بلا فائده خرجت من (شنكيط) متوجها الى جهة (السودان) فلذكر لى دليل معى أن فى محل يسمى (شمامة) فى منقطع من الارض . وفى أرض مسبعة شيخا يسمى سيدى محمدا المجتبى . معه مريدون كثيرون نحو مائتين . فتشوقت نفسى الى زيارته . فمرت باصحابى اياما حتى وصلناه . فللقانا الشيخ . فمكن يده فى يدي . وادخلنى مع اصحابى وركائبى الى حظائر يحيط بها زرب عال نحو فامتين . فعلموا ذلك ردا لغائلة السباع التى تكثر هناك . وفيها اكواخ بينها كوخ كبير ادخلنى اليه الشيخ . فوجدت فيه كتباً كثيرة . فصار يسألنى عن المغرب . فوصفت له حالته وحالة سلطانه المولى الحسن . وانه ضعيف القوة . لا يرجى منه أن ينفع اهل تلك الجهة السودانية . لان اهل تلك الجهة بعد أن احتلوا صاروا ينتظرون من المغرب اغاثة . ثم ارسلت الى اصحابى . فاتونى بعدل مملوء كسكسو . وقد كان عندى جملان مملوان به لزدانا . فوهبت له ذلك العدل . لما بلغنى من ضعف حالة الشيخ واصحابه . وانهم قلما يجدون ما ينقوتون به . فأبى الشيخ أن يقبله . وقال ان هذا زادكم . فعزمت عليه أن يقبله . وان يتيقن اننى خرجت عنه لله تعالى . وفى الصباح حين عزمنا على السير تطلب منى الشيخ بكل الحاح أن انخرط فى سلك اتباعه . وان آتخذه شيخا . فاعتذرت له باننى قد تمسكت بالطريقة الناصرية . ولا أبغى بها بدىلا . فعاودنى مرارا ملحا غاية الالتحاح . فقلت له ان كان ولا بد فأتبرك منك بشئ . فقال انا لا احب أن اكون فرعا . بل احب أن اكون جذرا متصلا لك . لما رأيته منك من أن شاننا سيكون لك بعد . وكانى ارى التلاميذ الجماء الغفير ورائك قال الحامى : فلم أبال بكل ذلك . بل أصررت على الامتناع من طريقته .

فودعنا ثم توجهنا الى مدينة (ندر) فمكننا هناك زهاء اربعة اشهر . وقد كان في يدي ثلاث جوار اشريتها من (شنتيظ) فبعناها هناك . فربحنا منها ربعا ما . ثم اشترينا من هناك الاقمشة السودانية . فرجعت بها الى (شنتيظ) وفي هذه السفرة تزوج المترجم بأم ولده النهر سيدي محمد رحمه الله في (شنتيظ) كان اقترن بها قبل ان يسافر هذه السفرة الى (ندر) وقد فارقتها المترجم هناك وحملها سبعة اشهر ثم لما كبر ورد على ابيه في هذه السنوات فبقى معه حتى توفي قبل ابيه تاركا وراءه عقبيا . ثم ان سيدي ابراهيم جلس هناك في (شنتيظ) تسعة اشهر مريضا . قال : وكانت العلماء اذ ذاك كثيرين في (شنتيظ) واكبرهم الشيخ ولد حماني الاغلاي . ومنهم سيدي ولد السويدات المقعد . ولا يطبق التزهج عن محله . انما يحمله الخدم في قفة . وكانت له تسعة مجالس دراسية بين الصباح والمساء . وكان المترجم يصاحبه هناك كثيرا . وقد ذكر انه بمجالسته نال انتفاعا جما في عقائده وفي غيرها لانه يحضر مجالسه العامة والخاصة . قال المترجم : قد وقعت لي هناك غريبة . حين اصابني مرضي الشديد . وذلك انه بلغ بي المرض مبلغا هائلا . حتى بلغ بي الجهد . فامرت بحمل الى مقبرة (شنتيظ) الكبيرة . لان هناك مقابر . فبمجرد ما حطني هناك من حملوني . لانني لا اقدر ان اسير على رجلي . تبادرت اليّ انواع كبيرة من النمل لاتعرف هناك . فتخالط جسمي . ثم تبهت اليّ ان كل من معي لا يراها كما اراها بعيني . فامرت بنفرقة تمر صدقة على المقابر . فحملتني الى كوخ خارج المدينة اسكنه لانني لا اقدر على سكني الديار . وفي تلك الليلة وانا مستيقظ وحدي جالس . وعن جنبي وورائي متكئات . اذا يقوم اشاهدهم انصاف اشباح . يد واحدة . ورجل واحدة . ونصف الوجه والرأس . وقلوا عليّ وهم كثيرون جدا . فسلموا عليّ . ولم ارد عليهم . ولا نبست بيئت شقة . وبعد حين كانهم ايسوا من مكالتي . قالوا بينهم ان الرجل لا يعقل . فتجاوزوني حتى ذهبوا عن اخرهم . فاذا برجال لهم اجسام تامة . انحدروا من السماء مستنيرين . يبيض الوجوه والاعضاء . على سواعدهم بياض ناصع . كما هو لون كل اعضائهم . فصاروا يجلسون امامي . حتى كونوا حولى حلقة كبيرة واسعة . وهم يتواردون . ثم قال قائل منهم يخاطبهم : اننا لانتكلم مع الرجل . حتى ياتي امامنا . وبعد ساعة جاء رجل . وقد وضع يديه على مناكب رجلين . حتى جلس وسط الخلفة . فقال لي هل مر بك هنا اناس . فقلت نعم مر اناس من صفتهم كذا وكذا . فقال : اولئك اهل جهنم من اهل المقبرة . ونحن السعداء منها . فذكرت له

اننى ما رددت عليهم السلام ولا خاطبتهم . فقال حسنا فعلت . لان مقصودهم ان يوهموك انهم المعنيون بزيارتك . فقلت له . وهل يكون البرص فى السعداء . والا فما هذا الذى اراه على اعضائكم من البياض . فقال ذلك من النار الوضوء . او لم تعلم ان المومنين السعداء تبيض وجوههم حين تسود وجوه المنافقين والاشقياء . ثم قال لى فان اهل الله فى المقبرة يقولون لك انك ستبرا باذن الله . وسترجع الى والدك الذى اشتاق اليك كثيرا . ثم انقلوا من عندى . فصادف ذلك ان اخبر الشيخ ولد حماني باننى مريض فسأل عن معيشتى فى بلدى . فدلتنى على ما يقرب منها . فلازمت اكله فبرئت قال : وهذه واقعة عجيبة رايتها هناك بعينى هاتين والله شهيد . ثم ان المترجم يرجع الى اهله فى (الاحصاص) بعد ما غاب عامين . قال : وكنت ضمننت كثيرا من اموال التجارة لاهل قبيلتنا (الراشبات) نحو ٢٥٠٠ ريال ولكن الكل خاس العهد . فاديت من عندى الجميع .

زيارته الاولى لمراكش

كان يتردد بين الصحراء و (الاحصاص) سنة ١٣١٠ هـ وفى التى بعدها . وفى ١٣١٢ هـ هرب منه عبد الى (مراكش) فاتصل بالقائد سيني عبد القادر الشاوى الامين فى (تيزنيت) وهو الذى وقف على سود (تيزنيت) حتى بنى ووضعت المصاريع فى الابواب . قال : وكانت بينى وبينه مودة من اجل انه يستفيد منى اخبار الصحراء . فيكتب بذلك الى السلطان . فحين هرب العبد وهو الذى كان يخدم الوالد فى غيبتى . ولم اصبر عليه . فاردت ان اسافر الى (مراكش) من اجله . فكتب لى سيني عبد القادر الى الباشا (دويدا) الذى كان فى قسبة (مراكش) فقضيت هناك الغرض على ما احب . وزرت اخواننا فى (الرحامنة) ثم رجعت . وقد تذكرت اننى حين خرجت من الوالد لم اترك له شيئا . ثم تيسرت لى دراهم كثيرة فى الطريق فارسلتها الى والدى . وقلت لايعلم والدى وجهى . والمعروف الذى يالفه منى . فبعد ذلك يسر الله الخير الكثير ببركة الوالد . فرجعت بمال كثير والحمد لله .

فى حضرة المولى عبد العزيز

فى سنة ١٣١٨ هـ جاء الشيخ هـ العيني من الصحراء يقصد (مراكش) يتعهد الحضرة السلطانية كما هى عادته من عهد مولاي عبد الرحمن فنزل فى طريقه فى محل (سوق الحميس) من (ايت بوبكر) فى (بعمراتة)

لزاره هناك المترجم . وولده سيدي مبارك . فاقترح الشيخ عمل سيدي مبارك أن يترك له ولده المترجم . ليصل معه الى (مراكش) فأسعفه سيدي مبارك .

قال المترجم وكان ذلك اثر خروج الكيلوي من (تيزنيت) بنحو خمسة عشر يوما سنة ١٣١٨ هـ . قال : فمررنا في طريق (أمسكروض) فلما دخلنا (مراكش) نزل الشيخ في (الباهية) قصر احمد بن موسى المتوفى قبل ذلك الوقت بقليل . ثم صودرت قصوره وأملاكه . ومن بينها (الباهية) والمترجم بقي في فساطيط الشيخ في البراح الواقع ازاء (الكتيبة) وسط (مراكش) وكانت الفساطيط نحو خمسين . وقد خصصه الشيخ بسطاط على حدة . على حين أن كل تلاميذ الشيخ يكونون عشرة فاكتر في فسطاط وذلك من الشيخ تكريم للمترجم . وكان كلما أراد أن يدخل على السلطان المولى عبد العزيز يحضره معه . فيقف حين يتحدث الشيخ والسلطان . وقد ذكر أن غالب ما كان يقترح الشيخ على السلطان الالتفات الى المقلومين الذين اعتلات بهم السجون . ووعده ان فعل ذلك ان يتم له النصر العظيم . وحين سمع القواد الكبار الذين ملأوا السجون بمن أرادوا أن لا يرفعوا امامهم الرؤوس . ساءهم ذلك . قال المترجم : فبعد خروجنا من حضرة السلطان يوما مررنا بالقواد الكبار . وهم مستنونون في سقيفة في (المشور) على العادة فوصلني عون . فقال : ان القائد عيسى العبدى يجب أن يراك . فقلت له : اننى الآن مع الشيخ لا افارقه . فرجع العون الى صاحبه . فأمره بمتابعتى حتى افارق الشيخ فيذهب بى الى داره . وحين فارقت الشيخ . ووصلنا باب دار القائد والفتاه وهو كما جاء من دار المخزن . فالفطرننا عنده . ثم قال لى : هل هذا الذى يتطلبه الشيخ من السلطان يشمل حتى مساجن القواد فقلت له : يشملهم بلا ريب . ما دام القواد يشملهم ما يكون للسلطان . فصار يتطلب منى تفاصيل عن ذلك . فقلت له : اننى لا ادرى عن الباطن من هذا الامر شيئا . فتناول ثلاثين ريالا عدها له انسان امامنا . فعدھا لى فامتنت من قبولها . فقال لا بد ان تاتينى بانسان ممن له اتصال ولبق بالشيخ من تلاميذه أسأله . وفى القد اتبته بواحد منهم من غير أن أعلمه بالمقصود . فاذا به هب بالريح التى يحبها القائد . ففرح هذا . ثم عمد بيديه الى صبرة من الريالات . فزادها على الحرقه التى فيها ما كان مده لى أمس فرددته . وقد عرفتها بلونها وكميتها . فجمع الجميع فذهب به التلمذ فرايت التلمذ يحاول أن يعطينى من ذلك فاييت . فقلت له اننى لو أردت هذا لسبقتك اليه . ثم اآخر يوم دخلنا فيه على السلطان . لاقانا السلطان

قائما . وقال للشيخ انكم مودعون غدا . ثم اهوى السلطان الى الجلوس .
 فبقى الشيخ واقفا . فقال له فلنتم الوداع الآن . فطلب منه السلطان
 ان يبقى معه جالسا . فقال له الشيخ وداعا الآن . ومد يده الى السلطان .
 ثم خرج من عنده . وحين ركب البغلة التفت الى وقال : ارجع الى السلطان
 واطلب منه على لساني ان يامر بان لايسد (باب الرب) و (باب دكالة)
 و (باب الخميس) ليتيسر للتلاميذ المغتربين في نواحي المدينة الخروج كل
 ازاء الباب الذي يقرب منه . فرجعت حتى وقفت في مقابلة السلطان من
 غير معارض . وهو لايزال في محله . فعين رائي وقد عرف انى رسول
 الشيخ . امرنى بالتقدم امامه . فأبلغته الرسالة . فقال سيكون ذلك ان
 شاء الله . ثم سألنى هل يخرج الشيخ من طريق (صهرجيق البقر) او من
 طريق (كليز) فقلت لا ادرى . فرجعت الى (الباهية) فقبل لى ان الشيخ
 ذهب الى الزاوية . فوصلته هناك عند صلاة العصر . فصلينا جميعا . فخرج
 الشيخ فى الحين الى (كليز) فتتابع اليه اصحابه واقفاله . فاستدونا به الى
 الصباح . ثم استاذنته فى ان يودعنى . لآزور اخواننا فى (الرحامنة) وقد
 طلبوا منى ذلك . فقال بل تسير معنا الى (السويرة) فان السلطان عين هناك
 للتلاميذ ما يقبضونه . وانت أولى بذلك فطلبت منه ان يسامحنى . وأنا
 اهب له ما عسى ان يكون حظى مما ذكر . ثم قلت له : اننى يا سيدى انما
 ادع لك الآن هذا . لاننى لا اجد ما اهديه لك . فيكون فى مقام الهدية .
 واما حظى فى الحقيقة فاريد تعويضه بشىء امام . اشرت الى اننى اريد
 المعنويات لا المحسوسات . فتبسم الشيخ . وقال : ستال كل ما تريد ان
 شاء الله . قال : وكان من عادة الشيخ دائما ان زار (مراكش) من الصحراء
 ان ياتى فى طريق (امسكروض) ويرجع على طريق (السويرة) ف(حاجة)
 قال : وقد وقعت لى امر وداعى للشيخ اذ ذلك واقعة عجيبة . وذلك اننى
 ولقت فى الرحبة القديمة . لاشترى شعيرا لبهيمتى . فاذا بشاب وقف
 امامى . لآحية له . فسلم على وسمانى باسمى . وقال : كيف اتمم وال
 هاشم فى (ايلبخ) فان اهل (ايلبخ) محسوبون عليكم . ثم قال : ان سيدى
 ابا العباس السبتي ينتظر زيارتك . وهو على نية سفر . ولم يجسه
 سوى انتظار ورودك عليه . فاخترج فى ذهنى شىء . فمددت يدى . فقلت
 للشاب انما لا استبدل الحاضر بالقائب . فلأزرك منك انت اولا . ثم أزور
 سيدى ابا العباس . فتبسم لى . فتناول من طرفه حفنة من تمر فمدها الى
 فمددت اليها كفا ثم اغنتها بالكف الاخرى . فاذا بالنمر أكثر من هل- اليدين
 فالصقت الكفين بصدرى ثم سقطت تمرات منى غسل الارض . فاهويت

لالتقط ما سقط . فرفعت راسي . فلم أجد الشاب أمامي . فكثير تعجبي .
فاحسب ان روحانية الشيخ أبي العباس السبتي هي التي تجسمت أمامي
والله أعلم .

يتناول إلى شيخ التربية

في سنة ١٣٢١ هـ بينما المترجم مع والده يوما . قال له : أمني يا ولدي
ان أحيا حتى نلتقي مع الشيخ الخي لنتال به متمناى لك . فقلت له هذا
الشيخ ماء العينين شيخ حى . وان احتاج الحال الى أن أراجعه واجدد عليه
فعلت . فقال له والده : لا . ثم ذكرت الشيخ سيدى محمد الكنانى (فاس)
فقال له : لا . ثم قال له : واين حينئذ هذا الشيخ الخي الذى تمنناه لى .
فقال له أزمنى يا ولدى واخدمنى . حتى يسر الله لك ما أمناه لك . قال
المترجم : فكانت تلك الجلسة هي منبع فكرة شيخ التربية عنى . ولم اكن
قبل أدركت ان امرى متوقف على ذلك . لقناعنى بما أراه عند الشيخ ماء
العينين . ولكن نهضت همتى بعدما سمعت ما سمعت فهوذا كبيرا . فكننت
أتناول الى نيل هذه المنزلة التى يحبها لى والدى . ويتمنى لى أن لا يموت
حتى أتالها . لاسيما وهو يكرر هذا التمنى أمامى فى كل فرصة . فمضت
السنوات الى ١٣٢٤ هـ فطلع على الفجر . ثم أشرفت الشمس . ف (الحمد
لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وذلك فى وقت
أتها فيه للذهاب لاسكن فى (وادى السبيكة) حبث مساكن (الركابيات)
وفيه الماء الكثير . فاهيى المعاول والمساحى لاستعمار تلك الارض . ثم دهم
على ما دهم . واذا أراد الله شيئا هيا أسبابه .

الشيخ الالفى هو الشيخ الحى

كان بين سيدى مبارك البصرى . وبين سيدى مسعود المعدرى نواصل
من قديم . وقد جمعت بينهما الطريقة الناصرية . وجوار المساكن . فليس
بين (تيجاط) وبين منزل سيدى مبارك الا قليل . وكان سيدى مسعود
يزور سيدى مباركاً فينة بعد فينة . وقد حكى لى سيدى ابراهيم المترجم انه
كانت حرب شديدة بين (الاخصاص) وبين (آيت برايم) لبثت سنين .
فكان سيدى مبارك كثيراً ما يحاول الإصلاح بين القبيلتين . ولكنه لا يجد
الى ذلك سبيلا . وفى يوم غاب فيه سيدى مبارك عن داره . جاء سيدى
مسعود من داره فى (تيجاط) معتسفاً من غير طريق . حتى وصل دار
سيدى مبارك . فاذا بالفقيه سيدى الحسين بييس قد قبل أيضاً . قال

الحاكى : فصادف أن ليس عندي لا سمن ولا غسل ولا لحم ولا سكر . فعلت
 لزوجه والدى وكانت من خيار ربات الديار : ماذا أصنع . فإن العالمين فلانا
 وولانا عندنا امام الدار . وها أنذا ساذهب لانظر ما أصنع فى الذى يحتاج
 اليه فى الضيافة . فعالت لاتدخلن على بما هو عادتك دائما من الشراء بالدين
 وقد كان المترجم مشهورا ياديون . فاذهب وادخل الضيفين . ففعلت وبعد
 هنيهة دفت باب الثوى . فاذا بالمقراج يفل . والسمن والغسل وكسل ما
 يحتاج اليه . وذلك كله مما خبأته كئيل هذا اليوم . لما نعلمه من حالنا جميعا
 حين لانخبأ اذنى شىء . بل نائى على كل شىء فى حينه . لا انا ولا الوالد .
 ثم بعد الاكل راح العالمان الى دار سيدى الحسين . ثم جاء الوالد . فوصل
 اليهما . فقال له سيدى مسعود : ان اهل الله بعثونى اليك لتطفىء هذه
 النائرة فى الحين . فقال له سيدى مبارك : اننى كثيرا ما حاولت ذلك . وطالما
 وضعت المفتاح فى القفل . فلم يتيسر لى الفتح . فقال له سيدى مسعود :
 ان الفتح الآن وصله الوقت . فما عليك الا ان تقوم . فطلب منه سيدى
 مبارك ان ينف معه . فقال له سيدى مسعود : ليس ذلك من ميادينى بل من
 ميادينك أنت . فلبى سيدى مبارك طلبته . وفى الغد هيا مجمعا بين
 (ايت برايم) و (الاخصاص) ثم غدر الآخرون . فسقط منهم موتى آخرون
 فى الحين . من غير أن يجرح ولو واحد من (البراييمين) فاسرعوا ببقرة
 فذبحوها امام دار سيدى مبارك . فجاء القائد على . والقائد بوهيا . فطلبا
 من سيدى مبارك أن يعاود المجمع . فذهبا معه . فوقع الصلح فى الحين فى
 اليوم نفسه . فكان ذلك سبب الائتنام التام بين القبيلتين . من ذلك اليوم
 وتم تقح بعد بينهما اية حرب . وكان هذا قبل مجئ الكيلوى ١٣١٤ هـ ومن
 هذه الحكاية تعرف مكانة (ال البصر) عند سيدى مسعود واولاده . وكذلك
 بلا ريب مكانة (ال مسعود) عند (ال البصر) . فال سيدى ابراهيم وفى
 سنة ١٣٢٤ هـ ذهبت لمدواة مرضى فى (تيمجاض) وكنت ازاول ذلك باذن
 والذى . وامرنى أن اشترط على المرضى ذبيحة فياتى الله بالشفاء . فلاقيت
 هناك الفقيه سيدى بلخير التيشائى الشهير . وهو من اكابر اصحاب سيدى
 مسعود . فسألته عن اولاد سيدى مسعود فقال لى : اء على أولئك العلماء . فقد
 تسلط عليهم رجل درقاوى من الجبل . فاخرجهم من الطريقة الناصرية .
 فبدل حالاتهم وغيرهم من حال الى حال . قال : فبمجرد ما ذكر لى ذلك .
 أحسست بقلبى يطفر من صدرى . فوقع فى نفسى موقعا مزعجا ان هذا
 الذى انقاد اليه أمثال سيدى محمد بن مسعود . وهو ما هو لرجل عظيم .
 فاسرعت فى الحين الى والدى . فحكيت له ما سمعت . فلم يكذب يسبح ذلك

حتى قال : هذه طلبك يا ولدي وجدتها واخمد الله . فبيت الليل كله
انلوى انظر مني يصبح الصباح . لاوجه ان قبلى السى طالما اطلب وجهي
فى السماء لاعلمها . وما ندا الان ارى قبلة ارضها . فلم يكذ الاسفار يمين
حتى ودعت والدى . فقال لى عند الوداع : ان جنت يا ولدى الى الشيخ .
فاطلب منه ان يردك الى . وقل له ان وادى ضعيف اعمى . لاسند له سوى
فقلت : يا ايت . اذا اراد الانسان ان يذهب بالقربه الى عين ما . ليستفى .
هل يملأها من داره او يذهب بها فارغه . اعنى هل اذا ذهب الانسان مريدا
الى الشيخ الحى بقصد الشريعة . اينوى ان يدبر بعد اموره بنفسه او يستسلم
لشيخه يصنع به ما شاء . وقد قال الشيخ الجليلانى فى الشيخ الذى يربها
وكن عنده كالميت عند مفسل يعلبه ما شاء وهو مطاوع

فحين سمع ذلك استعاده منى ثلاث مرات . ثم قال : انى ودهنك
يا ولدى لله . فالله معك . فوجهت لطيتى وقد ودعت والدى واولادى
الصفار . وكل مالى . ولم انو ان ارجع حتى يودعنى الشيخ بخاطره من لى
طلب منى . وان كان ذلك بعد سنين . وبذلك اعدت مركوبا ذهبت به من
زاويتنا من قرية قريبة . وقد قلت فى نفسى : ان افضل ما يهديه المرید
لشيخه هو نفسه . (واجود بالنفس اقصى غاية الجود) ولذلك لم تتعلق نفسى
بهديه ادعها بين يدى نجواى . لان شعورى ملاء هذا التفكير . فنزلت من
(اينتس) الى (بونعمان) فسالت عن سيدى محمد بن مسعود لاسانه عن الادب
الذى القى به الشيخ . فحين كان عرف انى من المرابطين الذين يخلصون
بالهدايا . ويقصدون ان يجمعوا ما عند الناس . كما هى عادتى قبل . لم
يرد ان يلتقى بى . لانه فان فى حياته الجديدة التى اقتبسها من اهلنا
للطريقة الالفية . فقلت للرسول : اذكر له انى اريد ان اسافر الى الشيخ
فى (الخ) فقال له : ان كان يريد ذلك فالسبيل امامه . فرجعت من بساب
المدرسة . فبت عند انسان هناك كان يعرفنى من قديم فى قرية (ايدوتنكولت)
فسالنى عن مقصدى . فقلت له اريد ان ازور سيدا فى الجبل . فظنه من
الشايع المونى . فسالنى عن المركوب . فقلت له : انى رددت البهيمة الى
والدى . فدخل فاسرج فرسا له . فقال اركبه الى ان ترجع . فقلت انى
ربما ابطنى . ولا ادرى ما يفعل الله بى . فقال : ان رجع الفرس فذاك . وان
هلك فاننى سلمت فيه لله . فركبته فبتنا فى قرية (الركادة) بـ (اولاد
جرار) عند بعض ذوى رحم منا يسمون (اهل المواق) وفى الصباح جلس
معنا حاج كبير السن منهم . فطلق يباحثنى عن مقصدى . حتى افضيت اليه
فيما بينى وبينه باننى اقصد الشيخ سيدى الحاج عل الالفى . فارسل صيحة

استهزاء . فقال : اذالك من تريد . وقد حجبت معه . وخالف الناس في
الوقفه بـ (عرفة) فقد وقف مع الناس أولا يوم الجمعة . ثم أعاد الوقوف
ثانيا يوم السبت مع الروافض . وهذا هو الولي عندك . فاطلق لسانه .
فجمعت على ثيابي . فخرجت والطعام يهيو لنا . والبراد الاول كما ملئ
بالاناي . فامرت اصحابي بسراج الفرس . فراودني اهل الدار بكل ما في
وسعهم فلم أرجع . فذهبنا في طريقنا . فبتنا عند سيدي علي بن محمد بن
الحسين في (ايبلغ) وقد كان قبل اليوم بقليل أرسل الى رسالة يستدعيني
اليه . فظن أن هجي . كان تلبية لاسندعائه . فضيفنا ضيافة حسنة . ثم
سألني عما أنوي أن اسافر اليه . وقد رأى مني العزم الى الامام . فقلت له
انتي اقصد الشيخ سيدي الحاج علي الالفي . فقام وقعد . وقال : ماذا تريد
منه ؟ اولستم انتم بصالحين . يعنفد الناس فيكم كل خير . وهذا الذي تنوي
أن تذهب اليه آمنى لو أجد اليه سبيلا . فالتقيه في السلاسل . حتى امنص
كل ما في زاوينة من الذخائر والاموال التي ياتيه الناس بها . فرددت عليه
بما افخمته به . يقول سيدي علي هذا ولو اطلع على الغيب لعرف انه بنفسه
سينصوي أيضا بعد هذا الوقت تحت لواء طريقة هذا الشيخ الالفي .
بسبب انه كان بينه وبين والده شيء من اجل قتل بعض اصحاب سيدي علي
بعض اصحاب ابيه سيدي محمد بن الحسين . فحط رحله في (المعدن) فصار
بعد ذلك يبعث الى سيدي ابراهيم المترجم يطلب منه ان يصله هناك . لكن
تباعد عنه بوصاية من الشيخ - كما سيأتي - وبعد ذلك طلب منه ان ياتي
اليه لياخذها من عند سيدي محمد بن مسعود . وهو قريب منه . وكتب اليه
معه رسالة بذلك . فذهب سيدي علي باصحابه الى سيدي محمد بن مسعود
من قرية (الشميرة) الى (المعدن) فدلفوا عليه باب داره . فاعتذرت الخادم عنه
بانه نائم . فاعطى لها سيدي علي رسالة سيدي ابراهيم . فخرج اليه الاستاذ
في الحين . فقال له : ان الشيخ نفسه هنا . فذهب به اليه . فعاتبه الشيخ
علي ما فعل بوالده . ثم طلب منه سيدي علي ان يلقنه الورد . فقال له : وهل
تريد أن تسمع لي وتطبع . فقال له : نعم . فقال له : قم الآن لاصالحك مع
والدك . فكان ذلك هو السبب لرجوع سيدي علي الى (ايبلغ) بين يدي والده
فصار بعد ذلك من اصحاب الشيخ . يتعصب له . ويرسل بعض المرات
اولاده الى الزاوية الالفية ولا يزال بكل خير على ذلك الى الآن مفتتح ١٣٦٣ هـ
حين اكتب هذه الترجمة .

(عود وانعطاف) قال المترجم فخرجنا من (ايبلغ) ومعنا عون من
اعوان سيدي علي . أرسله معنا ليدلنا على الطريق . لاننا لم نسلك قط

طرق تلك الجهة . فمررنا بشهد الشيخ سيدي احمد بن موسى فزرنا منه .
 ثم بننا في وادي (اذاكمار) ثم في قرية (نالات لجزلن) بـ (مجاط) ومن
 هناك وصلنا الزاوية قرب الغروب . وقد كنت تذاكرت ذلك اليوم مع
 اصحابي السبعة فاريتهم مقصدي من هذه الناحية . وان الذي جئت اليه
 شيخ حتى نريد ان نتخذة شيخا يربينا . ويعرفنا بربنا . ويهدنا ويصلي
 انفسنا . ونحن الآن يجب علينا ان نكون على هذه النية . فسنقدم على هذا
 الشيخ العظيم . وحنم علينا ان نهى انفسنا لمقابلته . ولو كان عبدا حبشيا
 افلح اعلم اهم افطس بكل اجلال واحترام واكبار . وان نحن له هامانا .
 ونكون عند اذنه في اللبث عنده . او توديعه لنا . وكذلك لانكر عليه بقلوبنا
 ان وجدناه مترفها يسحب ذبول الدفوس . ويفترش الاستبرق . ويتوسد
 الحرير . واتحداق واقفون يذبون عن وجهه . والحجاب يردون عنه الناس .
 فقلعه بعد ان نستاذن عنه يطيء في الاذن لنا . فلا نجد عليه في انفسنا
 شيئا . لان للعارفين احوالا مختلفة . يجب على كل من اراد ان يصل بسببهم
 الى الله من المرادين ان لايبالي بها . ولا يقيم لها وزنا . ونحن الآن كلنا سواء
 امام هذا الشيخ . فلا انا منبوعكم ولا افضل منكم . ولا انتم تصدون بعد
 مفضوكون من اتباعي . فمن رزقه الله على يده شيئا فاننا كلنا نخدمه . ولا
 يمكن ان يدرك احد منا هذا المقام الا بالاستسلام للشيخ . وها انذا عند
 الآن اشهدوا على بانى عبد مكسوب لهذا الشيخ . يفعل بي ما اراد . فهذا
 ظللت من الصباح اوصى اصحابي . لانهم كلهم من اصحابي الملازمين لي .
 تلقنوا منى الطريقة الناصرية . ويعتقدوننى . فاردت ان اكشف لهم اللطاف
 عن نيتي . واننى لست بعد ذلك الذي يعرفونه . بعد ما عزمتم على ما عزمتم
 عليه . وقد كان عندنا قالب سكر كان خطر في بالي ان نصعبه معنا الى
 الشيخ . ثم قلت لهم ان الذي يوتى به الى المشايخ العارفين . هي القلوب
 الصافية ليملاها بالسكر الربانية . لا بقوالب السكر التي تذهب في
 ساعتها هباء منثورا . فشربنا القالب في الطريق . وقد كان يوم وصولنا
 الى الزاوية في اليوم الحادى عشر من المحرم ١٣٢٤هـ . وقد صمنا يوم عاشوراء
 في اليوم الذي بننا فيه في وادي (ايداكمار) فوصلنا قرب الزاوية فنزلت
 عن الفرس فمشيت على قدمي تادبا . حتى قربنا من باب الزاوية ونحن ننظر
 الى الباب . فاذا بانسان عليه هيئة واثمر نعمة . فخلته الشيخ . فاتينته بادب
 وخضوع لاسلم عليه . فقال بكلام مستعجل . لست بالشيخ . ثم قال : ان
 الشيخ عند الفقيه سيدي على بن عبد الله . والان ترونه . ثم سالنا من
 اين آتينا . فقلت له من (الاخصاص) فقال احسب ان الغفراء يفلون في

(الاحصاى) حين لم يعرفوا الشيخ . فقلت له ا بل ليسوا هنالك اصلا .
وبينما نحن نتحدث اذا بالشيخ قد بدا لنا من ازاء جدار الزاوية الجنوبي .
فانسل ذلك الرجل عنى . وهو - كما عرفت بعد - اخاى محمد التامانلرتى .
من اصحاب الشيخ سيدى سعيد المعدى . ثم صحب شيخنا هذا بعده الى
الآن . يهلف اليه احيانا من (تامانارت) فقمنا الى الشيخ . فسلمنا عليه
فقال بكلام غليظ . وعبوس وجه . ممن انتم فقلت من (الاحصاى) فقال :
وماذا تريدون . فان كان مقصودكم الضيافة كما هى عادة المرابطين
المزورين . فهذا المكان انما هو زاوية الفقراء . لزيارة فيها لامثالكم . وان
كان لكم مقصد اخر . فانما هذا المحل محل الفقراء . فقلت : اننا يا سيدى
نقصداك انت بنفسك لتعرفنا بالله . ولا قصد لنا الا ذلك وحده . فقال
الشيخ : ماذا تقول . تريد ان اعرفك بالله . ا بقيت عمرك الى الآن . ولم
تعرف الاهك بعد . فقلت لاقصد لنا يا سيدى الا ذلك وحده . فقال من اى
الرجال انت . الا نضع يدك على حبتك هذه الطويلة لتعلم انها لكثرتها يمكن
ان يصنع من شعرها شكل الفرسك هذا : ثم تقول انك لاتعرف ربك بعد .
وقد ذكرت انك من (الاحصاى) ولانعلم فى (الاحصاى) الا اشجارا كثيرة
تحت كل شجرة منها خيمة لشيطان . فقلت له : ياسيدى والله والله والله
لاقصدا لى الا ان تعرفنى بربى . ثم صار المؤذن يؤذن للمغرب . وقد كان
الشيخ طوال هذا الوقت الذى يرادنا فيه هذا الحديث الذى هو كله امتحان
لنا ادخل رجلا فى داخل الباب . وابقى الرجل الاخرى خارجه . وحينما
سمع الأذان . قال ادخلوا لتصلوا المغرب مع الفقراء . فدخلنا فوجدنا
الزاوية خالية من الفقراء المتجردين . وليس هنالك الا المؤذن . والبصر
الزكمرى . وقليلون من الفقراء . والمعلم لابناء الشيخ سيدى عبد الله الالتمارى
فصلى الشيخ المغرب بنا . فقرأ المعلم الحزب مع اولاد الشيخ الصغار . وبعد
ذلك جاء مؤذن الزاوية بقصعتين من الطعام جلس عليهما اصحابى ومن فى
الزاوية من الفقراء . واستدعانى انا المؤذن . واطلعنى الى غرفة فى اعلى
الزاوية . فقدم لى انا . فيه مرق وعظم كبير من اللحم . ورقاق من الحبز . فقام
عنى فسد الباب دونى . فلم اطق ان ااكل حين لم اجد من الشيخ قبولا .
واخاف ان لايفلج سهمى . اولما يقدر لى زند رجاى . فجلست مليا . فطرفت
للمؤذن طرفة فدخل . وحين رآى الطعام كما هو . قال : كل يا سيدى .
فقلت له اننى لا اقدر . فقال : ان الاناء سيرجع الى الشيخ ولا يعجبه الحال
ان لم نتعش . فقلت له اعتذر عنى بما شئت . جزاك الله بغير . فهبطت الى
المصل الذى فيه اصحابى . فجلست القرفصاء كل الليل الى السحر . ولم

ينتص على الوضوء بنوم . ولكن احسرت ان اجده الوضوء . وحين رجعت
 من المتوضا وجدت فنديلين في المصل . احدهما في جانب . والاخر في
 الجانب الذي يقابله . ثم سمعت تصليعه خفيفه في ركن من اركان المصل .
 وهو الركن الغربي الجنوبي فانتفت فاذا بالشيخ في الركن الذي كان لوي
 النمر يلقي فيه اذ ذاك . وهناك المصباح الثاني . فاشار الشيخ الي' فعنته
 فسالت هل نعتيت وهل نعتى اصحابي . فقلت له نعم . وقال ا وهل
 سالت عن علف فرسك . فقلت اننى كفيت منوته منذ وصلت الى الزاوية
 فقال : ولكن هل عرفت ان له عليك حقا يتطلب منك ان تتعده . ولا تسكل
 على غيرك فيه . ام هكذا تصنع في كل ما هو تحت يدك . فما هكذا يكون من
 تكون عليه حقوق الناس والحيوانات . ثم ماذا تصنع ان كان هناك كثيرون
 منعلفين بك . اتسأهم ايضا كما نسيت اليوم فرسك . فسكت عن جوابه .
 ثم قال : ماذا كنت قلت لى امس عن مقصودك عندي . فقلت له : اننى جئت
 اليك خاصة لتعرفنى بالله . فقال : ومن قال لك اننى اعرف الناس بالله .
 فقصصت عليه ما سمعته من كون سيدى محمد بن مسعود اخذ عنه . فلكرت
 ذلك لوالدى . فامرنى بالجزء اليك يا سيدى بعد ما حال بينى وبين الذهاب
 الى الشيخ ماء العينين . والى الشيخ الكنانى . فقال : من هو ابوك . فقلت
 اسمه سيدى مبارك البصر . فقال مسكين ابوك . هو بصير . كيف هو بصير
 اعشى . يقول ذلك بصفة غريبة كانه لايعرفه . فقلت له انه فقد كرميته .
 وهكذا خلق . فقال صار اعشى بالكلية . فقلت له نعم وانما نقوده بالبد .
 ثم قال : وكيف جاءتك فكرة معرفة الله وانت فى (الاخصاص) مع ان تحت
 كل شجرة من الاشجار هناك اربعين خيمة من خيام الشياطين - كرر على'
 ما كان قاله امس - فقلت له اتانى ذلك من والدى الذى كان يعنى بالصا
 على ان اخذ عن الشيخ الحى . يكرر على' ذلك دائما . وهنا قلت للشيخ .
 وقد عرفت ان ما كان يقابلنى به انها هو امتحان لى : بالله عليك يا سيدى
 لاتزد على' فى الاختبار بعد . فانتى ما جئتك الا كما جاء ابو الحسن الساذلى
 الى المولى عبد السلام بن مشيش . فقال : كيف جاءه . فقلت انه جاء وقد
 اغتسل من علمه وعمله . فلم اكد اقول ذلك حتى صاح الشيخ (الله) مادابها
 صوته . وقد غلب عليه الحال . فقام . فاحسست بدمعات من عين الشيخ
 سقطت على يدى . فقال بلطف : مرجا مرجبا مرجبا . ثم قال مد الى' يدك
 فلفنتى الورد فى الحين . وقد انقلب عما كان فيه من الغلظة الى اللين المعجيب
 والملاطفة النادرة . ثم قال : انك تعرف الصحراء كثيرا . فقلت له نعم .
 فقال و (واى نون) فقلت كذلك اعرفه كله . فقال و (اصبوا) فقلت نعم

كنت أجوبها كلها . وهناك أذن المؤذن للصبح . فقمنا الى الصلاة . وبعد
 احسان المجلس خرج الشيخ من المصل . فجلس عنا قليلا . ثم دخل فقال :
 هل اخذ اصحابك هؤلاء الورد . فقلت كانوا اخذوا من عندي الطريقة
 الناصرية . فقال ادعهم ليأخذوا الورد . ثم امرني ان القنه لهم في الحين بعد
 ما خرج عنا . فكان اذا منه لي من هذا الوقت . ثم اتى الشيخ بورقة فكتب
 فيها لفظة (الله) فامرني بذكره بتشخيص حروفه سبع عشر مرة . ثم
 قال : اننا نودعكم الآن . ولكننا حين قمنا لنتهيا قال : يظهر ان تظلوا عندنا
 يياض اليوم . وانا لي سفر الى الحاج ابراهيم الايفشاني . فاستريحوا اليوم
 الى الغد . ثم راح من (ايفشان) الى الزاوية العضية . وفي الصباح استدعاني
 وحدى الى الغرفة العليا التي يالغ ان يجلس فيها شعالي مكرح الزاوية (١)
 فاجلسني وادار بي ثوبا غليظا مراكشيا . لانني ما لبست فوق القميص
 الا كساء كاد يبيل . وكان من اصله رقيقا . والا سلبها ما من الملف والوقت
 وقت برودة . فقال : ان بلادنا هذه شديدة القم . بردها فارص . ولعلكم
 اسم الغم الهواء الذي لاتصل برودته هذه الحالة . وقد كان في الليل ارسل
 الى مشاجمنا حثيلا تغطينا به . وهكذا رأينا من رحمة الشيخ وشفقته وعطفه
 ما لا حد له . ثم بعد ان هيا المؤذن صينية صغرى . وبابورا صغرا . وخرج
 عنا وتركنا وحدنا . صار الشيخ يشتغل بالاتاي . وافتتح معي المذاكرة
 في عالم الارواح . وقال : ان الارواح جنود مجتدة . فما تعارف منها ائتلف .
 وما تناكر منها اختلف . وتعارفنا معا لم يكن بابن يومنا هذا بل انه ابن
 عالم البرزخ . وعالم الارواح لا يمكن وصفه . الا ان بعضهم مثله بمجتمع
 كثير يسطع يياض . وهناك كانت الارواح تتعارف . فتجدها تستمد من
 ذلك الوقت من الروح التي ستستمد منها في عالم الاشباح . فكلما رجعت
 الروح التي خلقها الله لامداد ارواح اخرى من حضرة الله . وقد تلبست بها
 تلبست به من فيوضات الحضرة الربانية تمر بتلك الارواح . فتشم منها
 هذه الارواح ما هو لها كالفوت . وكذلك كانت ارواحنا هناك بفضل الله
 وما هذا الاجتماع اليوم الا مظهر من تلك المظاهر . فما كل اولئك المشايخ
 الذين كنت تتصل بهم الا أدلة لك الى ما ينفعك بينك وبين ربك . واما ذلك
 السر الكبير الذي يتضمن معرفة الله الكبرى . فانك لم تقع عليه الا في
 وقتك هذا بفضل الله . فقلت له : لو كنت عرفت يا سيدي ان ما انطلبه
 كان هنا عندك لما خضت احشاء الصحراء . وشعاف جبال جزولة . حين كنت
 ازور قبور سيدي سعيد الكرامى . وسيدي الحاج يعزى . ورجال جبل

(١) هدمت هذه الغرفة المستطيلة سنة ١٢٨٠ هـ

(اصفاى سيدى) فقال : ذلك لابد لك منه . واولا ذلك لم يكن هذا . وكل ذلك فى الوقت الذى يريد . لا فى الوقت الذى تريد . لم رجع الى عالم الارواح ثانيا . فقال : ان تلك الامدادات على تلك الكيفية التى ذكرناها فى عالم الارواح من كون الروح الكبرى هى التى تستمد من الحضرة الربانية لم تمد غيرها . مثلها مثل مئونة الجند الكثير . فانه لا يذهب كل جندي جندي ليأخذ من السلطان مئونته بيده . وانما ياتى ذلك على يد كبيرهم . وتلك سنة الله (ولن تجد لسنة الله تبديلا) ومن هناك قال رسول الله صل الله عليه وسلم : انما انا قاسم . والله المعطى . فالامور كلها لله . وهو الذى نظم كل الاشياء الحسية والمعنوية على هذه الوتيرة بين عبيده . كما تقضيه حكمته تعال فى ذلك . ففى يده كل شئ . وليس لعبيده الا ان يمتثلوا فى دائرة العبودية او امره حسا ومعنى . قال المترجم كان الشيخ اطال فى هذا المقام . ففنى فى المداكرة . وقد غلب عليه الحال . وهو يقلب الانسان بين الكؤوس والبراد . ويصب الكثير فى الصينية من غير شعور منه . حتى امتلات للصينية . فنادى المؤذن فافرغها . كان الشيخ يشغل بذلك بيديه وهو لا يشعر بما يصنع بدليل اننا ما شربنا ولو كان كاسا واحدة . ولم يشبه حتى رأى الصينية قد امتلات . فصب لى كاسا . ثم قام الى داخل الدار . فلم اكد استتم الكاس حتى رجع . فقال : هل كانت عادتك مع اصحابك ان يشربوا الاتى . فقلت : انهم يشربونه ان وجدوه . فاستدعاهم فاعطاهم قليلا . ثم امرهم بالتهنيؤ للسفر . وقد بقينا كل الامس لم نشرب الاى . مع اننا الفناه كل يوم . ولكن الشيخ لم يكن يهتبل به دائما ولا يبال به خصوصا مع الفقراء . بل يحاول دائما ان لا يلهجوا بشربه . وان لا يتعلفوا به كعادة الناس اذ ذاك .

قال : ثم ودعنا الشيخ ودعا لنا . ووصانى على السياحة فى (اصبونيا) من (بعمرانة) حيث يكثر اصحابه لمخالطتهم . ولارشاد العباد . ولكن قال لى انتظر فى دارك حتى يرد اليك فقير يمشى معك . ثم سافرنا فبتنا فى قرية قرب (تينزار) وفى القدر نزلنا من ذلك الجبل . وقطعنا ذلك الوادى . وزرنا من مشهد سيدى احمد بن موسى ثانيا . لم مررنا بـ (ايلبخ) حيث فارقتنا رسول سيدى على . فاجتهد سيدى على ان نبيت عنده . فايينا غاية الاباء . وذلك ان الشيخ قال لى : انك اذا اردت ان تقدم اليها فاسلك الطريقة المستقيمة على (ايت رخا) فـ (مجاط) ولا تستمد فى (تازاروالت) ثم قال : كلمة عن (ايلبخ) لم نويت فى باطنى انه يجب ان اتصل بعد باهل (ايلبخ) وانه يجب على ان اقطع معهم ما كان بيننا . لانهم كانوا يعرفوننى مرابطيا مزورا معتقدا وليا فى نظرهم . وانا الان فقير منقاد للشيخ . قد

طلعت كل تلك الاحوال . فعزمت على العبودية التامة . فهذا هو السبب حتى
 ابيت ان ابيت هناك ولم امر بـ (ايلىخ) هذه الرة الا بالذن من الشيخ .
 بسبب العون الذى ارسله معنا سيسى على . وهو امانة فى يدينا حتى نرده
 وقد كان هذا العون ابنى ان ياخذ الورد مع اصحابى حين اخلوه فى حضرة
 الشيخ . فاعتذر بانه عون يومر من عند اصحابه بما يليق وما لا يليق . فقال
 له الشيخ : لاشك انه يراد بك الخير حين هيا الله لك مصاحبة من هاجروا
 الى الله ورسوله . والا فهناك اعوان غيرك كانوا يقومون مقامكم . فلئن كنت
 دليلهم فى الطريق فهم ادراك الى الخير . ثم انبسط الشيخ وتبسم . فحكى
 فى الموضوع الحكاية المعروفة . وهى ان رجلا وصل شفير نهر جار . فلم
 يحسن السباحة . ولم يدر ما يصنع . فاذا بامرأتين وقفنا عليه . فطلبنا
 منه ان يقطع بهما النهر . فقال لهما تكن كل واحدة منكما فى جنب من
 جوانبى . فاننى اعتمد على كل واحدة بيد . وهكذا اقطع بكما النهر . فارسيا
 اللدائكما . ولا تنقلا رجلا حتى تتمكن الرجل الاخرى . وهكذا دخل الرجل
 بهما النهر وفى وسط الماء والجريان شديد صارت ارجل صاحبتنا تمتد مع
 الماء الجارى . فقالت له احسنى الرأتين : ما هذا فلن رجلك اصعدت عنا
 نوازلنا . فقال هكذا تكون ارجل السابح . ولا عليكما فى رجل . فاذهبنا
 ومكنا ارجلكما انما . ولم يزل بالمرأتين امرا ونهيا وتامرا عليهما حتى
 تجاوزنا به النهر . فمثلك ايها العون ومثل هؤلاء الذين جئت دليلهم .
 مثل ذلك الرجل مع تينك الرأتين . فقد دلوك على الخير الذى لاتعرفه . وان
 كنت تسمى دليلهم .

قال المترجم : ثم بتنا ذلك اليوم فى (ايغير ملونز) فى قرية (ايت
 جراد) ومن هناك الى قرية (الرمثادة) بـ (ايت جراد) ثم الى «بونعمان»
 عند الفقيه سيدى محمد بن مسعود . لان الشيخ كتب اليه رسالة على يدي
 يعلمه باسرى . فلم اصادفه فى المدرسة فلم انتظره . لان عندى خير اضياف
 يتوجهون اليوم الى والدى . وليس هناك من يقف معهم . ووالدى اعصى .
 فبادرت الى الدار . فاذا بهم لاياتون الا فى الغد . فرجعت الى (بونعمان)
 فوجدت الاستاذ واعطيته الرسالة فكاد يطير بى فرحا . وقد قرأ على
 الرسالة . وكان كل ما فيها ان الشيخ ودعنى بعدما قبلنى . (القول) : كان
 من بين ما فيها مما كتبه الراوى عنى اخفاء حاله . ان سيدى ابراهيم وصلنا
 بفتيلة صافية راوية بالزيت الصافى . فلم يكن منا الا ان ادنيشا اليها
 الضوء فاستنارت . قال المترجم : وبعد حين ارسل الى الاستاذ فحشنته راجلا
 وقد عزمت على ان اخرج من مالوفاتى . وان اتشبه بالفقراء المتجردين .

فقال لي ا ان الفقراء المتجردين اسئالوا اليك حين سمعوا بك . وهم الآن
 في (اللو) فلنذهب اليهم فخرجنا من المدرسة . وعند الاستاذ حمار عرس
 على ان اركبه وحلف . فركبته ليليا . ثم مشيت على رجل القنار به هو .
 وقد تقدمنا على رجله . فرحنا على الفقراء في قرية (القرار) في (اللو)
 فهناك في مجالس الذكر غمرتني موجة ربانية اصابني بسببها جذب
 استولى على حتى فقدت شعوري . ثم سرعان ما انكشف عني ذلك فوقع لي
 الفتح الكبير . والحمد لله . فثلث في زمن قليل ببركة الشيخ ما لم الله
 في الستين الكثيرة . فالحمد لله . والشكر لله . ثم صاحبت الفقراء الى
 (الساحل) اياما . ثم رجعت الى والدي . فاستدعانا في يوم كثر فيه المطر .
 فامرنا ان لا تقرب بيتا عينه لنا من بين بيوتنا . فاذا بالجائزة التي تعمل
 السقف قد انكسرت فخر السقف ولم يقع لاحد اى اذى . وبعد قليل وصلني
 رسول من الاستاذ ابن مسعود يخبرني ان الشيخ سيأتي الى (المعدن)
 وسيلتقي هناك مع الفقراء المتجردين . فامرني ان اجرء ذلك النهار .
 فالتبت فاذا بالاستاذ تقدمني الى (المعدن) فسرت واصحابي وانا راجل . فلم
 الو ان ابيت الا في (ابفولا) فاذا بالشمس لاتزال مرتفعة . فقصدنا البيات
 في (الزببت) فوصلنا والنهار لا يزال . فوصلنا (المعدن) عند المغرب . وماذا
 الا ببركة اهل الله . والا فاني ضعيف لا اقدر على كل هذا المشي . وبمجرد
 دخولي للقائي فقب . فقال اتريد الشيخ ؟ فقلت نعم . فقدمني حتى اراه
 في مكان جلس فيه . فتقدمت اليه مسلما . وزاوية دار سيدي محمد بن
 مسعود التي نحن فيها تعج بالفقراء المتجردين . وباهل (الزغار) كلهم .
 مئات . ونحن سلمت على الشيخ . قال الآن جئت . فقلت نعم . فقال لعلي
 جئت رجلا . فقلت نعم . فقال الحمد لله على سلامتك من الحسبة المتكسرة
 في داركم . وما ذلك منه الا كشف محقق . لان الامر قريب ولم يكن هناك
 من يعلمه بالخبر . لم رجب بنا الشيخ . فانخرطت بين الفقراء . وانا
 عطشان غاية العطش . ولكنني استحيى ان اطلب ما اشرب . ثم جلس
 الشيخ للمذاكرة . فكان من بين ما ذكره حكاية وقعت له في الحج . حين
 اتاه انسان بقدر حليب . فقال له : اشرب اشرب اشرب . حتى روى منه
 ربا كثيرا . وقد ظهر من صاحب الحليب ما يدل على انه ليس من اولئك
 الذين يتخلون مثل هذا حرفة يتعيشون بها . قال الشيخ فلهتم من ذلك
 انه كرم نبوي لهذا العبد . لان ذلك وقع امام القبة الشريفة . قال المترجم :
 وبعد حين قدم العشاء للفقراء . ومعه سطل كبير من اللبن . فتعاطاه الفقراء
 بينهم من غير ان يشرب منه احد منهم . حتى وصلني . فقال لي سيدي بلعيد

الصوابي : اشرب يا سيدي ابراهيم فشربت . فكرر علي فاعدت . ولا يزال يلح حتى تصلمت . وانا انوي أن يكون هذا اللبن لي نظير ذاك الحليب للشيخ . فالحمد لله . والشكر لله . وفي الصباح ناداني الشيخ . فقال : ألم تذهب بعد الي (اصبوياء) فقلت لا أزال انتظر الفقير الذي ذكرت أنك سترساله الي . فقال : انني سارسله عن قريب . فانتظر ريثما تصلح السقف المنهار في الدار . فقلت له يا سيدي لا يعنى ازاء ما تامرني به شي . اخر . فقال لا بأس . ثم قال : انني اودعك في يد الله . فبمجرد ما قال ذلك تراخت مفاصلي . وانحلت قوتي . لانني لا اقدر ان افارق الفقراء . ولا لي عرق يسخو بالشيخ . واتمنى لو الازمه دائما . وزيادة على ذلك لم اقدر أن ارجع على رجلي . ولكنني فوضت امري الي الله . فخرجت من الزاوية فلما بسيدى محمد أوعامو الذي هو القاضي اليوم في (تيزنيت) وقد كان بين الفقراء . سلم واقترح علي بكل تأكيد مرادفته على بقلته الي (تيزنيت) ومن هنالك وجدنا اناسا من البرايبيين عندهم بهائم يسوقونها . ولم تحمل شيئا . فركبنا عليها الي (بونعمان) ثم صادفنا بهائم من جيراننا فركبناها الي دارنا . فوصلت بلا تعب . فعلمت أن ذلك من بركة اهل الله الذين كنت عندهم .

وبعد أيام وقد اصلحت السقف سمعت يوما ذكر الهيلة المعتاد من بين الفقراء . يعلن من شعبة يردده الصدى . فظننت أن طائفة من الفقراء تقصدني . وحين كنا اهل بيت لا يدخرون أم أجد مما اضيف به جماعة كثيرة ما يكفي . فلاحم ولا شعير الا قليلا ولا سكر . فعمدت الي سلهام ملف عندي وهو الذي كنت لبسته يوم زوت الشيخ . فناولته الي انسان فقلت له : اذهب به الي التاجر فلان . وقل له يضعه عنده رهنا . وليرسل الي ذبيحة من الفسان . وثلاث صيعات من الشعير . وقبل رجوع الرسول وصل الي فقير واحد هو الذي أعلن بالهيلة . فقلت له : انت وحدك . فقال نعم . فقلت في نفسي ان عندنا ما يكفي الواحد الي الاربعة من الطعام . ثم رجع الرسول فاخرج الي السلهام من تحت ابطه . وابلغني أن التاجر ابي أن يجعله رهينة . وابي الا البيع . فتناولته من يد الرسول . ثم ورد علي وارد . فقلت ما هكذا كانت معاملتني مع الله . فهذا السلهام خرجت عنه لله . فلا ارجع اليه . وليكن الفقراء واحدا او اكثر . فقد نويت أن انفق بسعة . فلاصنع ذلك . فرددت الرسول قائلا اذهب الي التاجر بالسلهام . وليدفع لك فيه ما اراد . ثم حكى لي ذلك الفقير الذي ارسله الي الشيخ وهو سيدي الحسن ابن الساخي الرخاليبي - المترجم بعد هذه الترجمة - ان الشيخ ارسله

الى لصاحبتى الى (اصبوي) فمرحت بذلك غاية . وفي الصباح قدم اليها رجل جاني بسلام ملك جديد غال الثمن . اشتراه على نية ان يهديه الى من (مراكشي) فقلت لنفسى : ارايت صنع الله : انك سخوت بسلام جديد وفي ذلك الوقت وصلنى رسول ايضا من عند صاحب لنا غنى . يامر بان نبعث اليه جملين ليملاهما شعرا . وهكذا جاء رسول الشيخ بكل بركة . فتركت للوالد الاعمى . والمصيبة الصغار . ما يقتاتون به ريشا ارجع من (اصبوي) .

ثم توجهت مع سيدى الحسن الى (اصبوي) وكانوا يعرفوننا (بالبحر) معرفة واسعة . يعتقدون فينا كل خير . ويخدمون دارنا . فتلقونا بكل فرح يعتنون بنا باختيار الفرش الرفيعة . واعداد الاطعمة العالية . فاخذ سيدى الحسن ينكر على حالى مع هؤلاء . حين سايرتهم على ما يعهدونه منى . وكان هو متشفا عليه مرفعة . ولا يريد ان يلبس الناس على ما يالفونه من امثال هذه الاحوال . فكان يكرر على ان الواجب هو صنع مرفعة من سلهاى ورداى . والفاى عنى الابهة التى يعرفها الناس منى من قديم . فكنت اجيبه . اننى لا ازيد ولا انقص عما تركنى عليه شيخى . فقد ذهبت اليه بهذه الهيئة . ولا ازال عليها حتى ينقلنى هو عنها ان شاء . ثم حكيت له ان مثل هذا كان وقع لى حين تلاقيت مع المتجردين فى (اكلو) مع سيدى محمد بن مسعود . فقد خطر لى ان اصنع صنعهم فى القاء هذه اللبسة عنى . وليس المرفعة . فهانى سيدى محمد بن مسعود فقال : لا تصنع شيئا حتى ياذن لك الشيخ . فانه اذرى بما يليق بك . والعبرة عند العارفين بالفاهة الفصوى . لا بامثال هذه الاحوال التى لا يأمرون بها الا اعلية خاصه . والنسوخ المربون يربون كل واحد بما يليق به . اقول : مثل هذا لرفسى سيدى الحسن . محتجا بما فاه سيدى محمد بن مسعود . ولكنه لاينقاد لى ولا لسيدى محمد بن مسعود . ثم انه فارقتى فذهب الى الشيخ . فساله عنى . فحكى له ما يعرفه . وما تخيله منى . من اننى لا ازال على حالى الاولى . لا ازال اريد ان انال عند الناس المكانة بلباسى وهياتى . واحب ان ينلغانى من الصدمه بالاحترامات والصفافات . والمفارش المزدكنة . فقال له الشيخ : اليس انه يدعو الناس الى الله . فينقادون له . فقال بلى . وقال اليس انه يطلب من المذنبين ان يستغفروا ربهم ثم يستغفرون متأثرين بكلامه . فقال بلى . وقال : اوليس انه يذكر الله ذكرا كثيرا فى المجالس وفي الطرقات وفي الاسواق . وعند دخول القرى والخروج منها . فقال بلى . فقال له الشيخ : وماذا تريد منه بعد كل هذا ؟ اوليس اننا رأينا . وعرفنا

حاله ، وافررناه على ما هو عليه . وانت ثم نرسلك الا لترافقه فقط لا لثريه
قال المترجم : ثم اننى لقبى الاستاذ سيدى محمد بن مسعود . فعكيت له
ما وقع . فقال : ان انت لقبى الشيخ فلا تذكر له شيئا من ذلك . ودع
الشيخ هو الذى يذكر لك ما اراد . ويترك ما اراد . قال المترجم : لم
ارجع من (اصبوياء) حيث تركنى سيدى الحسن الى ان رجعت الى من عند
الشيخ . وقد قال له الشيخ ما قال . فللازمى هناك قليلا . ثم رجعت معه
حتى وصلنا زاوية الشيخ بـ (الغ) فسألنى سؤالا عاديا عن سياحتنا .
وعن اهل (اصبوياء) فلذكرت له ما كان ثم امرنى ان اكتب رسالة على لسانى
الى قبيلة (الرحامنة) فذهب بها سيدى الحسن . فاذا بالرسالة سقطت منه
فرجع الى الشيخ فامرء ان يذهب وحده . فبى الكفاية . ثم لبثت فى دارنا
الى سنة ١٣٢٥ هـ وانا اتردد الى زاوية الشيخ فى المواسم وفى كل فرصة
وربما سحت قليلا مع الشيخ . وقد كنت وصلت اليه مرة فى ثريه (اماراغ)
من (اللو) برسول ارسله الى الشيخ . كما وصلت اليه مرة اخرى برسول
ارسله الى الشيخ . كما وصلت اليه مرة اخرى برسول اخر . وفى هذه
المرة رايت منه عجا . وذلك ان قضية حكم فيها الفقيه سيدى على بن عبد
الله الالفى . واخذ فى القضية على عادة فقهاء تلك البلاد الا ذاك ثلاث عشرة
مائة ريال . فالتجأ المحكوم عليهم الى " . وهم من (مجاط) فطلبوا منى ان
اتوسط لهم عند الفقيه سيدى الحسين ببببب لعله ينقض ما حكم به الفقيه
الالفى . فذهبت معهم اليه . فوعدهم بان ينظروا فى القضية . متى اجتمعوا
مع خصومهم ليتأتى نظر رسوم الطرفين . وفى اليوم نفسه وصلنى رسول
الشيخ . يستحبنى اليه . فوصلت اليه فى الزاوية . فبتنا . وفى البكرة
بعد صلاة الصبح وقد افتتح القراء الحزب . قام فاخذ بيدي . فخرج بى من
الزاوية . ثم قال لى ونحن متوجهان وهو امامى . اتعرف الفقيه سيدى على
ابن عبد الله ؟ فقلت له : لا . فقال : اننا نذهب اليه الآن . فوصلنا امام
باب من ابواب داره . فطرق كثيرا فلم يستجب له احد . فتركنى هناك .
فاستدار فدخل فى باب اخر - لان أخت الشيخ احدى زوجتى الفقيه -
فامر بى فدخلت . فوجدنا الفقيه كما استيقظ لما يصل الصبح بعد . فعجن
قضى الفقيه الصلاة . قال لى الشيخ : هذا هو الفقيه . وأشار اليه . وأشار
الى انسان معه وقال : وهذا اخوه . وقال فى ثالث انه صيف . ثم قال للفقيه
هذا هو سيدى ابراهيم ابن سيدى مبارك البصرى الاخصاصى . فقال الفقيه :
الك اخ اصغر منك ؟ فقلت : لا . فقال : انت حيثئذ ذلك الصبى
الصغير الذى اناوله لوالدك ان ركب فوق بفلته امام المدرسة حين كنت اقرأ

هناك عند الأسلا سيدي محمد بن الحسن . في مدرسة (سيدي عمرو
 والحسن) ثم ان الفقيه طفق يفلح جبلا بيديه . فقال له الشيخ وهو ببساطه
 ما الذي بهمك هذا الهم حتى استقلت بيدك . افلا تترك هذا لمن يكفيك
 مؤنته . فقال له الفقيه دعني هناك . فانك ايها الشيخ كلفت المتولة .
 وربطت ثمانى عشرة زوجا في الحرت . وانا ثم اربط بعد الاربعة عشر .
 فهكذا ببساطا مليا . وبعد الافطار عند الفقيه خرجنا . فلم يزد الشيخ ان
 قال لي : ان قوم العلماء مسمومة . وكل ما توصل به العلماء فانه حطهم حين
 يقومون للناس بامورهم الدينية . ولا بيت مال يأخذون منه . لا يرتاب في
 ذلك مرتاب . ثم حكى الحكاية المشهورة من ان احد الانبياء طلب من الله
 ان يريه كيف عدله . فامرته ان يذهب الى البئر الفلانية المارة الطريق بها .
 فلما شرب من البئر فاوى الى ظل في جبل يطل على البئر . جاء فارس فوضع
 صرة دراهم . ثم جاء شاب فشرّب من البئر فاخذ الصرة . فسلك طريقا اخر
 ثم جاء بعدهما شيخ . فاذا بالفارس رجح يفتش عن الصرة . فصار يفتش
 بين جوانب الشيخ من طباط ثيابه عن الصرة . ثم غلب عليه الغضب . فتناول
 السيف فقتله . فقال النبي ما هذا يارب . فقال له الله انا احكم العادل .
 فاما الفارس فقد كان والده مقتولا بيد والد الشيخ المقتول اليوم . واما
 الشاب . فقد كان والد الفارس سلب والده تلك الصرة . فهكذا وصل كل
 ذي حق حقه (وما ربك بظلام للعبيد) .

كان الشيخ يحدثني بهذا من دار الفقيه الى ان وصلنا قرب باب
 الزاوية . وثم يتم ما يقول بعد . فجلس على حجر . حتى اتم الحديث هكذا
 ولم يزد وثم ينقص . ثم قال : انا ودعناك لله . فقم وتهبنا الآن . فخرج
 حمل البفلة . ثم نادى مؤذن الزاوية . فامرته ان ياتي بثلاث قلمات من النصر
 فوضعها الشيخ نفسه بيده في الحمل . ثم اراد ان يخيطه . فقال هل عندي
 الخيط . فقلت : لا . فقام الى كوة . فتناول منها مغبطا . وتناول حلفا .
 فقتل منها بيديه جبلا متينا بكل سرعة . ثم خاط الحمل بيده . فودعنا .
 وامرني ان اذهب الى السياحة في (اصبوي) فعلمت انه لا يريد مني ان
 الداخلى في امثال تلك القضايا بين العلماء . وان احسن في الجميع الفن في
 الذي ينوصلون به وراء القضايا . وانه حظهم حين لم يكن لهم نصيب من
 بيت المال وان اجرتهم على ارباب القضايا . قال هذا من الشيخ كسف
 صحيح بلا ريب . لان رسوله وصلني في اليوم قبل ان يعلم احد بالقضية
 (اقول) ان عمل الشيخ بيده في كل السنون عمل عادي . يعرفه منه كل
 احد . وانما استغربه الحاكى لانه حديث عهد بالشيخ .

قال : ومثل هذا من كسفه الصحيح عن احوالي من بعيد ان والدي قال
 يوما اننى كثيرا ما اتمنى ان تبني مدرسة علمية فى قبيلة (تاجاجت) فى
 موضع (تينكرتيل) والآن قم بنفسك . فشرعت فى مزاولة ذلك . حتى كاد
 الامر يتم بالبناء . وجمع الحبوب فيها . وفى الحين جادنى رسول الشيخ
 ان اتيه . وقد قال للرسول : ان اصبحت عنده فلا تبيتوا . وان بت عنده
 فلا تصبحوا . فقال لى لما مثلت بين يديه : اننى لا اريدك لينا . حجر على حجر
 فلذلك رجال آخرون . ولكن اريدك لتصفية القلوب وبنائها على التقوى .
 والاصلاح بين العباد وبين ربهم . فتبني فى كل صدر مدرسة . ثم قال :
 ارايت عملك هذا فى تلك البنية ما مثله ازا . ما نريدك له الا مثل التاجر
 الضعيف من اليهود . حين يصف امعه شميمات ووقيدات . افتراه يتجر
 فربح ربعا ككبار التجار . فلا اكبر ولا اعظم عند الله كتوجيه الناس الى
 ربهم . وانتشالهم من الغفلة .

في الرحامنة في الحوز

كانت فرقة كثيرة متشعبة بين افخاذ (الاخصاص) ولم نجتمع كلمتهم
 قط . فتيسر لى فى عهد ان سمعت بينهم . حتى جمعت امرهم كلهم فى يد
 القائد المدنى . ورددت كل امورهم اليه . الا ما كان من فخذ لا ازال اراوده
 وقد نواعدت مع رجاله موعدا معيناً . فوصلنى ايضا رسول من الشيخ
 بموافاته فى (ازغار) فقلت للرسول : اننى سألخ بك ومقصودى ان اجتهد
 فى ضم الفخذ الاخير الى الافخاذ الاخرى . ثم التحق بالشيخ . وفى العشية
 صرت انكلم مع والدى . فذكرت له اجتماع كلمة (الاخصاص) فى يد القائد
 المدنى . فقال : هذا هو العجب . فان اباه لم يدرك قط ان يجمع كلمة
 (الاخصاص) كما اجتمعت له الآن . ثم قال لى والدى من هم الاضياف عندك
 امس . فذكرت لهم من بينهم رسول الشيخ . وان الشيخ ارسل الى لاذهب
 اليه . فبادرنى لماذا لم تذهب فى الحين فقلت اننى اخرت الذهاب حتى
 اتم ما انا فيه من امر جمع كلمة القبيلة . لاننا بيتنا على مجمع اليوم . فقال :
 عجا اولاً تخاف ان تقف فى ذلك المجمع . فتخسف بك الارض . او يسقط
 عليك كسف من السماء . والناس فى ذلك الجمع ينظرون . ويقولون اصيب
 بسبب تقاعسه عن تلبية دعا . شيخه . لاه الله يا ولى . ما صنعت شيئا
 فاننى احب منك ان تقدر قدر المشايخ . حتى ولو جاءك رسول شيبخك وانا
 فى الغرغرة . لوجب عليك ان تتركنى وتتوجه اليه . فلا اقر لعينى فيك
 يا ولى من ذلك . فبكرت مسافرا . فكسان ذلك

الوقت الحاضر عهدى بالوالد الذى يؤدى مثل هذا التاديب العجيب .
 ويرغبنى فى نيل رضا شيخى . حتى انه قال لى يوم مرجعى من عند الشيخ
 فى المرة الاولى هلا اخذت لى انا ايضا اذن الورد من الشيخ . فقلت له انك
 لم توصنى على ذلك . ففى سفرة اخرى . اكدنى على ذلك . فامرنى الشيخ
 ان الفنه انا الورد . واعطانى سبعة صفرة لوصولها اليه . فبعد نفسه
 بذلك من اصحاب الشيخ الاضى . قال : وصلت (المعلم) فوجدت الشيخ
 فى (هشوكه) فبت فى قرية من (ايت بو الطيب) عند والد سيدى الحاج
 محمد ابو الطيبى الشهير بين المتجردين . فوافقنا الشيخ فى دار الشيخ
 على ابن القائد ابراهيم الدليمى . والفقره يناهزون المائتين . وفيهم سيدى
 محمد بن مسعود . ومن هناك الى (الزائر) فتلقانا اهل (تسيمة) بظلمهم
 ورؤسائهم . ومن هناك الى دار الرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمن
 الشهر . ومن هناك قال لى الشيخ : انك ستذهب الى قبيلة (الرحامنة) لعل
 الله يرحمها بك . فتقبل على ربها . وتنسب الى خالقها . ولان يهدى الله بك
 رجلا واحدا خبر لك مما طلعت عليه الشمس من حمر النعم . فبعث معى
 فقيرين من المتجردين وصاهما على خدمة بفلتى . وتهينة الوضوء لى . وارسل
 الى "فقراء اولاد (ابى السباع) وفقراء (السراخوت) من (مزوضة) ليخرج كل
 فريق بفقيرين لتكون سبعة . فوصلنا (مراكش) فنزلنا فى زاوية الدرقاويين
 فى حومة (القصور) فاخرجنا المقدم منها مرغعين . فكان ذلك هو السبب
 حتى فكرنا فى بناء زاوية لنا على حدة . فاناونا فقراء سوسبون تالموتيون
 ليلة . ثم صعدنا الى (الرحامنة) فاقبل علينا الناس . فدخل كثيرون منهم
 فى الطريقة (الالفية) وقد كانوا يخدموننا من قديم . فاداهم ذلك الى هذه
 السعادة . ثم وصل الشيخ الى (مراكش) ١٣٢٧ هـ فارسل البنا . فواصلنى
 الشيخ ببناء الزاوية بـ (مراكش) حين حكيت له ما فعل بنا فى زاوية
 (القصور) فقال : ابناو لكم محلکم لايشارككم فيه احد . فاهتمت بذلك
 فبادر انسان من الغيا . اخواننا الركانيين الرحمانيين . فاعطانا دارا كبيرة
 فى سبيل الله . ولكن الشيخ ردها حين رآها مع انها واسعة فيحيا . لا تليق
 للزاوية . ثم ظهر ان الدار كان بناها قائد . وان الرحمانى الذى وهبها
 لما اشترها بمال كان انتهبه من معسكر السلطان المولى عبد العزيز حين
 انتهبه الرحمانيون . فكان كشفا صحيحا من الشيخ الورع . وفى ذلك
 الحين وصل الشيخ بالتعارف بينى وبين الحاج ادريس الوردازى . وهذا هو
 الذى صار بعد فاضى الجماعة فى (مراكش) وهو مذکور فى (الجزء الخامس
 عشر) وقد كان الشيخ وصانى على ان لا اذهب بالفقراء البدويين الى الحضريين

وصلنا هذه القبلة التي يكثر فيها اخواننا بالنسب من (الركائبات) وقبيلة (سلام) التي نال من قديم ان تنقاد لاهالينا . فاعتننا كل هذا . فصرت اعظ القوم واستنهضهم الى التوبة . والى رد التبعات . والى الانابة الى الله . فظهرت علينا بركة شيخنا . فاكبر الله شأني فضلا منه ورحمة حتى كان كل (الرحامة) يرؤسانها منقادين في يدي . وهكذا يكون الاذن من الشيخ للمريد . فلم ازل هناك ونحن نبني زاوية (مراكشي) . وقد اجهد سيدي الحاج محمد ابو الطيب المنجد الشهير مع فقراء متجردين اخرين في اتمام بناء الزاوية . وقد انتشرت الطريقة الالغية في (كدميو) وبنيت فيها الزاوية . كما انتشرت ايضا في (تيوار) الى ان قدم الشيخ في صيف ١٣٠٨ هـ فتلقيه بطائفة من الفقراء في دار القائد عمر الومناسي فوجدته في طائفة نحو مائتين . ففاوضني في الدخول الى (مراكشي) فقلت له يظهر يا سيدي ان الاولى ان تقدم أولا زيارة (الرحامة) فان لهم اشتيافا كثيرا لرؤيتك . ولو دخلت (مراكشي) قبل ان يزوروا منك هناك . لافوعمت عليك (مراكشي) منهم بالالوف رجالا ونساء . وقد كان الاخصاء الاعلون منهم ينوون ان يجيئوا معي الآن لملاقاتك . الا انه حدث لهم حركة مع القائد العميادي وقواد اخرين . فركبوا اليها . فقال : من هم الاخصاء الاعلون عندك ؟ فقلت رؤساء وشيوخ وكبار القوم . فقال : احسبك تقول اتقياء منييون الى ربهم . فاذا بك عمدت الى من تعلمهم سفلة الناس بفطنهم عن الله . فرددتهم هم الاعلين وهل يعلو الانسان الا بالتقوى . واما الرياسة فهباء منثورا . ثم سألني عن الشيخ ماء العينين رضى الله عنه اين هو الآن . فقلت له : انه مر في هذه الايام الى (تادلة) على نية ان يصل السلطان مولاي عبد الحفيظ في (فاس) ولكن الفرنسيين المحتلين لـ (الشاوية) وقفوا امامه . وفي هذا السحر نفسه ونحن هارون من (ابن كريب) الى (ابن ساسي) الى ما تحت اسوار (مراكشي) الى (أومناس) نسمع من هناك المدافع . ولعلها من التصاري يضربون الشيخ واصحابه . فقال القائد عمر : ان ماء العينين يستحق اكثر من ذلك . لانه اخل بيت مال المسلمين بخزعبلانه التي يسئل منها على سلاطينها . فيفيضون عليه ما يفيضون . فتعمر وجه الشيخ . فرد على القائد ونحن في منزله بداره . لا والله ما عدا الشيخ ماء العينين رضى الله عنه حقته الذي كان له ولاصحابه وهو شريف غريب مجاهد غيور على دين الله . متقلد بالوف يعلمهم لوجه الله . ويطعمهم من عنده . وهو ركن

الاسلام في الصحراء . وهو في نفسه عاش نصوصها للمسلمين . وهو في يوم
 على مصالحهم . ودرع عن اموالهم . شيخ عظيم من شيوخ المسلمين . وعالم
 كبير العلم بين العلماء . ومكافح قليل النظر . فارق بلدته في سبيل الله .
 وكيف تستكثر عليه ما يرجع به من عند السلاطين من الاعانات . ولا يكون
 بلا ريب الا دون حقه ودون حقه مما يستحقه هو ومن معه من المجاهدين .
 فان خلا بيت مال اليوم . فانه ما اخلاه الا الوزراء الجهلاء الخائضون . والا
 القواد المنتهبون . والا الاعوان السارقون . فحاشا وحاشا وحاشا ان ينسب
 ذلك الى مثل الشيخ ماء العينين رضي الله عنه . وها هو ذا اليوم هاجر في
 سبيل الله من الصحراء بماله واولاده واصحابه . فهل يجد من المسلمين
 وقد نزل في (تيزنيت) من ينيلونه بعض حقه الذي يستحقه . يقول الشيخ
 هذا بصوته الجهودي . ردا على القائد كانه ام يحضر امام قائد لم يالك الا ان
 يقبل كلامه . ورضى الله عن الشيخ من قوال للحق . لا يبالي اذا جاء موطن
 الحق ان يعلنه . رضي من رضي . وكره من كره . ثم بعدما اختليت مع الشيخ
 قال : ارايت ما قال هذا . وقال فيه كلمة نابية ككلمة (الجلف) ثم قال لي :
 القيت الشيخ ماء العينين حين مر هنا . فقلت لا . فقال : لكننا نحن زوفا
 منه رضي الله عنه هذه الايام في (تيزنيت) وقد قدم اليه سيدي محمد بن
 مسعود فصيحة مدح . كما قدم اخرى الى ولده الشيخ احمد الهيبه (ولم
 يذكر الشيخ الفصيحة التي قالها هو فيه . لان الشيخ ينسى نفسه لاطلاصه
 وتواضعه) ثم اننا بتنا حين خرجنا من عند القائد الاومناسي في زاوية
 مرابطين كبار في قرية قد اقترحوا على الشيخ ان يبيت عندهم . وفي
 دارهم كنت مع الشيخ في محل فصار يسألني عن امور . ثم دخلت مجلس
 الفقراء الكثيرين . فوجدت المقاريج غالية . ولكن الفقراء لا يشربون . فسالت
 عن السبب . فقول لي : ان الكؤوس قليلة . والفقراء كثيرون الى الغاية
 القصوى بالنسبة الى الكؤوس . فلم ندر ما نصنع . فامرت بوضع الاتاي
 والسكر والنعنع في المقاريج . حتى استوى الشراب في المقاريج فيصب
 في الكؤوس . فيتابع شرب الفقراء بسهولة . فافأ بالشيخ دخل المجلس
 فجلس في مكانه فأتس الفقراء يشربون كلهم بالتتابع من غير ان يرى
 السكر والاناي يوضعان في البراد . فحدجني بعيني . ثم نادى من بعيد
 فاجلسني ازاءه . فقال : انت الذي دلت الفقراء على هذه الحيلة . وما
 احسنها حيلة فحصل لي بذلك فرح ارجو به لي زلفي في قلب شيخي . ثم
 من هنالك الى (الحمات) فنزلنا عند الفقيه سيدي المحجوب . كما ظنه اسمه
 او هو نالبه . وقد كان هنالك من اصحاب الشيخ سيدي الحسن التمل

الأبراراني ، فقام بالفقراء . ومن هناك الى (ابن ساسي) ثم الى (ابن كزير) ليلا . فغاطر (الرحامنة) على الشيخ . فكونوا محلة كبيرة . فصرت امر بقرى متعددة فجمع مؤونها في محل واحد . لتتأني الضيافة لذلك الجمهور الهائل . ولله در (الرحامنة) وما أكرمهم . فان أهل كل خيمة يخرجون من الفصاع الكبار مالا يقوم بوحدة الا العصابة أولو القوة . فقفى الشيخ هناك أباما حتى وصل (بووشان) وما وراءه . ثم رجع الى (مراكش) بعدما وصل نواد (الرحامنة) في معسكرهم في (الجبل الأخضر) على عادته في مواصلة الرؤساء ليفتح الباب الى العامة المرؤوسين . وله في ذلك سياسة . واذا ذلك تلفن منه بعضهم الطريفة الالغية . وقد فرح للشيخ فرحا كثيرا حين رأى عرب (الرحامنة) مقبلين على ربهم . وقد تابوا وأنابوا . واندفعوا اندفاعا غريبا في السير الى الله . فرجوت بذلك ما رجوت من رضا شيخي الذي هو دليل رضى الله تعالى . وقد ظهر من الشيخ انه رضى عنى بفضل الله . لانه لا يكاد يشاور بعد هناك سوى . واقف امامه خادما اقضى مناره . وكلما أراد ان يجيب دعوة مستدع الى داره . يسألنى عنه أولا . ثم يصحبنى معه لآبيا . فكانت حاجب الشيخ يده ومستشاره . فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله . وقد قدمت اليه الفقيهين سيدى محمدا وسيدى عيادا الكتالين الرحمانين . وهما اذ ذلك كما رجما من مدرسة (الساعدان) فانخرطا في اصحاب الشيخ . واستدعياه ليبارك لهما في المدرسة التى أسسها في قريتهما (كدالة) فدعا لهما الشيخ ووصاهما على الاجتهاد فى نفع العباد بالعلم والارشاد . وقد ندب الشيخ الرؤساء ان يتعاونوا على بناء المدرسة ثم امدادها بما يقوم بالطلبة فيها .

وداع الشيخ الاخير

قال المترجم توجهنا الى (مراكش) بعدما امضينا فى (الرحامنة) نحو اثنى عشر يوما . فبتنا فى ناحية (مراكش) فى زاوية سيدى محمد لاشيخي (١) مقدم الطريقة الكتانية هناك . فلاقوا الشيخ واصحابه بضيافة استفرغت جهدهم . والفقراء كثيرون . وبعد التعشى اسرنا ليلا الى المدينة وقد اخرج لنا أهل الزاوية ثمانية عشر فنارا استضاء بها الفقراء فى الطريق قال الشيخ : اذ ذلك عند الوداع لسيدى محمد الشيخي المذكور . ان النبى صل الله عليه وسلم اهدى الى امته هدية على يدي . فهل تقبلونها فانها لكم

(١) عرفت هذا السيد . وكان مباركا عدته فى مرض موته فلم ينشب ان تولى نحو ١٣٦٧ هـ

حصن حصين . وحنة واقية من صدمة شديدة يصدم بها المسلمون ومن هذه الصدمة (١) الخاصة بكم . فاقبلوها أنتم لعلها تدرا عنكم . فمن استجن بها فإنه يامن من المصائب الكبار والصغار . الا وهي (حسبنا الله ونعم الوكيل) فان المسلمين اليوم عجزة . لا قوة ولا مال ولا عدد يعتد به . فلم يبق الا الانتجا . الى الله وحده (اقول) حكى لي سيدي مولود اليعلوبى انه حضر بنفسه لهذه القضية حين كان الشيخ يقترح على سيدي محمد الشيبهى فيقول هذه الهدية . قال فصار الشيخ يقول ذلك بحال قوية . وهو يكرر الكلام بحجة شديدة . ثم امر بجمع الفقراء . وقسمتهم على فرقتين فافتح لهم قول (حسبنا الله ونعم الوكيل) بصوت قوى . فصاروا يتداولونه من هناك الى ان وصلوا عينا قرب سور (مراكش) نزلوا فيها . حتى صلوا الصبح . ثم دخل الشيخ والفقراء مبكرين الى المدينة وهم يعلون اصواتهم بتلك الكلمة جهرا في اذنة (مراكش) ثم كذلك حين كانوا يزورون السبعة رجال . وقد توافق الحاكمان معا في لب الحكاية . وانما حكيت ما قاله سيدي مولود لانه يرد باله . ويستحضر الواقع كما هو .

قال الحاكى المترجم : وفي اليوم الثانى امرنى الشيخ ان اسأل عن القدر الذى يصل فيه البريد الى (البيضا) وعن القدر الذى يرجع فيه . فذكر لي انه يصل في خمسة ايام . ويرجع في مثل ذلك . فزاد الشيخ على ذلك سبعة ايام اخرى . وقال تكتب للفقير سيدي محمد التادلى ليوافيها على راس اليوم السابع عشر هنا . لنراء ونجدد معه العهد . فارسلنا الرسالة ولكن الفقيه لم يتيسر له ذلك . وبعد مكث الشيخ في المدينة لمانية عشر يوما وقد نزل في زاوته المبنية بـ (الرميلة) خرج متوجها الى (سوس) فصاحبه الى ان وصلت معه الى (حربل) فاستدعاني بعد ان قام اهل القرية - وهي قرية من (مراكش) - بالضيافة . لانهم كلهم يعرفونني من قديم . وقد كانوا تلقنوا منى قبل الطريقة الناصرية . كما تلقنوا ايضا بسببى اليوم هذه الطريقة الالفية . وقال لي : انك سترجع من هنا . واوصيك ان لا تسي جهة (دكالة) فان اهل (دكالة) تكثر فيهم رقة القلب . ف يرجعون الى الله بسرعة . فصر بهم وعظهم . وخذ بايديهم الى الله . ثم عليك بزيارة الشيخ مولاى العربي الدرقاوى رضى الله عنه . كما كنا زورناه . ثم استند الى الجبل . وارشد عباد الله . وشمر وقم بما وصيتك عليه . ولنودعك الله

(١) المقصود ما وقع فيه الكتائون اثر مهلك الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير رحمه الله سنة ١٢٢٧ هـ

تعل الذي لا تفسح وداعه . قال لي هذا . فكان آخر ما سمعته منه في تلك الساعة . ثم أسرى بالفقراء من القرية . فأمرنا بالرجوع . فجلست في المسجد أنا وابن عمي سيدي الحاج بوجمعة (١) الذي أكد عليه الشيخ تأكيداً متكرراً أن يلازمي . وأن لا يفارقتي مدة العمر . ومعنا الشيخ ابن عمنا سيدي محمد بن الهرم البنكري (٢) فناما وجلست أنا أفكر فيما قال لي الشيخ . وأنامل في معنى الوصية ومغزاها . فإذا بي أسمع مشية البغلة المسرعة . والشيخ ينادي سيدي ابراهيم . سيدي ابراهيم . فاجلست بسرعة شديدة ملياً . فحاذاني بالبغلة . فقال : أوعيت ما أوصيتك عليه . فكانما عرائني تحير من شدة الهيبة من الشيخ . فقلت وما هو يا سيدي ؟ فقال : أن تتوجه الى الغرب . وأن تزور مولاي العربي . ثم تستند الى الجبل وأن تتجهد في ارشاد عباد الله . وأن تشد حيازيمك . وأن لا تنهاون . ثم هد أصبعيه السبابة والوسطى . وقال : فاننا أرسلنا معك الايمان . وسيلتقي مع الكفر هكذا . فوصل السبابة والوسطى . فاجتهد أن تغلب الايمان على الكفر . ولكن لا يهولتك ما ترى . ولا تهتم به . ولا تشتغل بغير ما أوصيتك عليه . افهمت . افهمت . فقلت نعم يا سيدي . فكرر عليّ : ثم قال : اودعك في يد الله . ثم رد رأس بغلته . فكان ذلك آخر فراقتي مع الشيخ رضي الله عنه . فرجعت وتاملت في وصاته المتكررة . ففكرت أنه يتطلب مني أن اشتغل بالناس على وجه الطريقة لا أن أقوم بحمل السلاح في وجه الكفر . وقد كنت سمعت منه يوماً وأنا في مبدا ملاقاتي معه في (سوس) ونحن نذكر (الرحامنة) أن قال ما متعني من أسئالك الى تلك الناحية الا خوف أن يجرك الناس هناك الى حركة تفسد عليك ما أردناه منك مما خلقت له . وبأجدا لو كان كذلك . وكانت نيته موجودة . ولكن أن هي الا فتن ونهب وسلب بلا نية ولا قصد جعل كلمة الله هي العليا . والافضل لملك هو تعريف الناس بربهم ليستنبوا على الاسلام كيفما كان الحال . قال لي هذا الكلام حينئذ . ثم لما قال لي الآن ما قال . فهمت مايرمي اليه في هذه الكلمة التي جعلها وداعاً بيني وبينه . ثم كانت هي الفاصلة .

(١) هذا السيد من خاصة أصحاب المترجم ومن ورثة سره . ولا يزال مقيماً في زاويته الى الآن ١٣٨١ هـ

(٢) هذا السيد كان رئيساً على اخوانه ما شاء الله . وقد أصابته نفة من الشيخ لم تزل تفوح منه الى أن لاقى ربه نحو ١٣٧٠ هـ . وهو من أحببنا رحمه الله . وهو الذي أعطى الجير والجيس اللذين بنيت بهما زاوية (الرميلة)

قال رجعت من عند الشيخ فمررت بـ (مراكش) لانه وصالي صل
ان لا اغفل عن زاوية (مراكش) حتى تم . وقد هيانا لها ما يكفى من الجهر .
لم من هناك الى (الرحامنة) فـ (دكالة) وهناك في قرية (اولاد عمران)
رايت في المنام ان عكازي ضرب به بعض اصحابي دابة . فانشق الشقاقين
فتناولته منه . وانا اعابه على ما فعل وقلت له : ان العكازة التي تحمها
الفقراء . اقتداء بالانبياء وكانت من شعارهم . لا ينبغي ان تطرب بها دابة
ولا ان تمتهن . ثم عمدت الى العصا فحزمتها بغيظ . حتى التلام الشيطان .
فقلت لمن معي ان العصا رجعت كما كانت . وانا اريها لهم . وحين استقلت
لم انشب ان اخبرني مخبر بن الشيخ ما العيين توفى . فقلت هذا احد
الانشقاقين . وبعد حين وصلني خبير وفاة شيخنا . فقلت هذا هو الانشقاق
الثاني . وما بينهما الا نحو شهرين او اقل .

ثم مررنا بـ (الرحامنة) فتوجهنا لنقطع الوادي في (مشرع الحليب)
ولكن لم نملك درهما واحدا نقطع به . فبيئنا نحن في فسطاط يقرأ فيه من
معى حزب القران . ثم الحكم العطائية . اذا باهل قرية هناك جاونا . وقالوا
اننا نقطعكم على ظهورنا على وجه الله . ورجاء دعوتكم . فدخلنا في بلاد
(ابن مسكين) فوجدنا البلاد مكنظة بحفظة كتاب الله وقرء السبع وبكساء
يكون حفظة القران نحو نصف السكان . وذلك من اجل ان عندهم فالما
يحرر كل من حفظ القران . ويزداد حظوة ان حفظ السبع . فترامى الناس
على ذلك قصد الهروب من المفارم . ولكن وجدنا الصلاة قليلة . وكتم من
بين حافظ للسبع . ما وضع قط جبهته على الارض . فاقبلنا على ارشادهم
وموعظتهم . ونعظهم بقبول اداء الصلاة . حتى ان الناس يسمون ذلك العام
العام الذي جاتنا فيه الصلاة . فاعجبنا منهم حسن القبول . ورقة القلوب
ولم يكن الا قليل حتى شاع الخبر بان اناسا جاوا يتتبعون القرى . يعلمون
الناس الدين والتوحيد والحلال من الحرام . فياتينا الناس من اطراف القبائل
تالين . فتكون لنا مجمع كبير . ومتى توجهنا الى قرية يتلقانا اهلها بالاعلام
والافراح . فشاهدنا من علامة اذن شيخنا وبركته ما تتعجب منه . فينوب
الناس افواجا افواجا . وهناك في قرية (اولاد موسى) من (بني يغسلوك)
وصلت اليها رسالة فيها ان شيخنا انتقل الى الرفيق الاعلى . فقام الجو في
قرايعتنا . ولكن فوضنا الامر الى الله . فاقبلنا على ارشاد الناس . وهم كانوا
يبتدون الايمان من جديد . فلا توحيد خالص ولا صلاة ولا حلال من حرام .

ونسان ما بين هذه البلاد وبين البلاد التي خلفناها في (سوس) وفي (الموز) وروانا . وقد مشينا في كل (تادلة) الى ان وصلنا الى (أبو جعد) ثم رجعنا ادراجنا لتنفذ الفقراء حتى وصلنا (بنى مسكين) فاقترنت بزوجة . فسكنت في (البروج) وهناك رايت الشيخ رضى الله عنه في عالم الأرواح . فقال لي بعد ان سألتني عن الاحوال اننا لا نجوزكم . ولكن عليك بـ (تاخسايث) . ثم استيقظت . فلم افهم مقصوده بـ (تاخسايث) التي في لغة الشلحة القرعة التي تستنبت كالبطيخ . ثم جاءني انسان عرضا فسي قرب ذلك الوقت واتاني بحفنة من اللوز . وقال : اتيك به من (تاخسايث) . فسألته ما هي (تاخسايث) ؟ فقال : هي قرية ازاء الجبل عند مشهد الشيخ سيدى عل بن ابراهيم . فعلمت حينئذ ان الشيخ امرنى بالانتقال من (البروج) الى جهة الجبل . وهذا ما كان اوصانى عليه عند توديعه حين امرنى ان استند الى الجبل .

في الزيدانية

كان ذلك الوقت متموجا . لان الاحتلال يمتد شيئا فشيئا . والقبائل المقاومة تجتمع في مجامعها . لترى ما يليق بسياستها . وكان (آيت عياط) و (آيت مصاد) و (آيت ورا) و (آيت عتاب) وكل قبائل «تادلة» و «السرانغة» اجتمعت كلها في المحل المسمى «حميرى» في ناحية «بنى مسكين» وكان (بنو مسكين) على فرقتين . فرقة مع المحتلين . وفاندتهم محمد بوحافة . والفرقة الثانية مع هذه القبائل . قال : فكنت اوصى كل هذه القبائل بالسكينة فيما بينها . لان مناوشات تقع بين الفريقين وربما قلت لهم ان هذا الذي تريدونه لا يناتى لكم لفساد النيات . ولعدم التفحجية في الدفاع والوقت لم يسره الجهاد لا لنا ولا لكم . ولا بد لنا جميعا ان نمشي تحت الاقدار وان كانت لاتوافق امراضنا (ولله الامر من قبل ومن بعد) ولكن الناس من اهل هذه القبائل لم يدركوا ما وراء الاكمة . وكان هذا في الوقت الذي زحف فيه الهيبة الى (مراكش) قال : فكذب الهيبة اليّ يطلب منى ان الاقيه في (مراكش) فاجبته انها ان يدخل (مراكش) فلم يصل الجواب الى الهيبة حتى دخل المدينة . فكذب اليّ ان اخاك سيدى محمدا معنا . ونحن ما توصلنا بجوابك . حتى كان ما كان من دخولنا للمدينة . والان نلتقى بك بعد العيد في (سيدى بوعثمان) مع من معك . فبمجرد ما وصلتني الرسالة اجبته في الحين اوصيه بمراعاة القواد الكبار كالتونكي والاكلاوى والعيادى . فالتقى رسلى بالناس . وقد هربوا من (مراكش) على (تانسيفت)

واخبروا ان الهبة حرب . قال : وفي هذا الحين انتقل كل من في (حمير) من القبائل الكثيرة الى (البروج) فاجتمعوا على يستشروننى . وبرادواى فى معاونتهم . وفى اسلاس القيادة لهم . لينتفوا بى فيما يرومونه . وقد كان الفريق الذى ليس تحت اىالة القائد بوحافة . يخاف من هذه القبائل وقد كان بين (بنى عمير) وبين هذا الفريق من (بنى مسكين) اختلاف . من اجل ان (بنى عمير) اغتالوا مسكينيا جاء بتجارة ونهبوا مناعه . فامسقل (بنو مسكين) ثلاثة من (بنى عمير) وكبلوهم . فارسل اليهم (بنو عمير) واكل من معها من القبائل . ان طلقوا الاسرى . والا فستعلمون ما يقع لكم فلم يستطع (بنو مسكين) مناهضة القبائل . قدفعوا المعتقلين . وقد سلموا فى دم اخيهم . ثم الزمت هذه القبائل هذا الفريق من (بنى مسكين) ان يگولوا كالناس فى جمع رجالهم امامهم . فلم يمكن لهم الا ذلك . ثم لزل المترجم بين الفريقين . فاحتمى به (بنو مسكين) لتلا تغدر بهم القبائل الاخرى . وقد كان المترجم ساح فى (بنى عمير) و (آيت الريح) فكان غالب رؤسائهم من تلاميذه . فلا يخالفون له امرا . فكان شأنه بذلك عظيما وسط هذه القبائل ثم جاء فريق من (الشاوية) الموالية لـ (بنى مسكين) بمال كثير للقبائل . لتلا تتعدى على مواشيهم وامتعتهم . ودينن المترجم فى كل هذه الامور تهدة الخواطر . وحمل الناس على الاطمئنان والسكينة . وعدم النهب وبعد مضى شهر على هذه القبائل . وهى فى (البروج) وصل الخبر بان الهبة فر من (مراكش) وان الاحتلال مد اطنايه هناك . قال المترجم ا قد كان سيدى على اخو الشيخ ماء العينين تخلف فى (فاس) ما شاء الله . فوصل (نادلة) فى هذا الحين . وحين قام الهبة كتب الى عمه هذا باخلافة على هذه الجهة . فصار يداخل الناس . ويظهر فى المجمع . وقد كان وسط القبائل فى (حمير) وفى (البروج) قال الحاكى وقد طلب منى اذ ذاك شعيرا ودقبا فارسلتهما اليه . فصار يبيع القيادة بشمن بخس دراهم معسودة . فجاءنى اناس طلبوا منى ان اتوسط لهم عنده . فمدوا لى اثنى عشر ريالا . فقلت لهم لاها : الله لا اخذ منكم شيئا . فان الجاه يحرم ان ياخذ عنه صاحبه شيئا . وقالوا : اننا سنشتري لك فرسا بعسد . فاجرتهم الرسن . وخرجت بعائل منهم فاستحلفته ان يكتم ما ساقوله له . ثم اخبرته بان لا سلطان الاّن . وان الهبة هارب من (مراكش) وان النصارى لايسد ان يحتلوا البلاد لعدم قوة تغدر على المدافعة . ولعدم الاتفاق . ثم اوصيته على كل الكتمان حتى يرى بعينه . وبعد احتلال (مراكش) هرب سيدى محمد اعى الى فى (البروج) وبمجرد وصول الخبر الحقيقى بان (مراكش) تم

احتلالها . وان الهبة قد فر . اجفل الناس في الحين . فقام الفالذ الحسن من (اولاد عبد الله) والفائد العربي بن نخال . وامنالهما من الرؤساء . فاخرجوا معهم المترجم وقد قالوا له : ان هؤلاء النهايين التادليين يضاف عليك منهم . لينتقروا بك الى التصارى . فبقى هناك اولاده ونسائه واخوه سيدى محمد . وقد كان اختبا في مكنن بـ (مراكش) يوم فرء الهبة . ثم لايزال ينقل خفية حتى وصل اخاه . وبعد يومين من لوق هؤلاء بالمترجم ولم يبق هناك اى شى . احتلت المحلة الحكومية (البروج) .

ثم كان نزول المترجم فى (الزيدانية) المنسوبة لزيدان السعدى . فتزوج هناك من جديد امرأة اخرى . لان المسكنة بقيت مع اهلها . فلم يستجيب اهلها لرسول الشيخ المتواردة للاتيان بها . وحين ابت من اللوق به . صارت اية يتعجب منها كل العارفين . فقد اصبحت قريبا عمياء . وهى ام ولده سيدى على هذا الذى يحيى الى اليوم . وقد نزل الشيخ فى بعض بيوت اصهاره الجدد . وبنى كوخا للفقراء . وقد تفرغ الشيخ الآن للفقراء واستراح من امور العامة الذين شغلوه برهة من الزمان فى (البروج) وكان يرسل الفقراء يسبحون وبرشدون الناس . فبكر بذلك تلاميذه ولم يمض الا قليل حتى ملأوا كل تلك القبائل . فبعدون بالالوف . تسيل بهم الطرق الى الشيخ . ومن لم ير ذلك لم ير كيف يكون الفتح الالهى . والعجب ان المترجم كان راي حوالى ١٣١٦ هـ وهو بالصحراء فيما يرى النائم انه جلس فى محل وامامه الجماء الفغير من الناس . ولا يمكن من فى طرف ان يسمع من فى الطرف الآخر . قال : ثم اتنى التفت وراى . فرأيت شجرة تسامت اذنى . وفى الجانب الآخر امامى تبدى بنيان يلوح عليه جبر ابيض فسالت رجلا ازاي عن هذا المحل . فقام اخر . فجلس الى . فقال لى : ألم تعرف هذه البلاد . حتى انك تسأل عنها . فقلت له : لا . فقال انها كلها بلاد اعطيتها على سعتها . فوسع باعه على منتهى طاقته . وذلك المحل الذى يبدو فيه الجبر يسمى (الجمدة) قال الشيخ وفى يوم من الايام الاولى التى وصلنا فيها (بوجد) صلينا الصبح . فطلعت فوق اكمة . والشمس كما تشرق . فتبدى لى بناء يلوح عليه الجبر . ثم تلفت فوجدت شجرة دبر اذنى . فتذكرت الرؤيا بعد ما مر عنها اربعة عشر عاما . فسالت . فقيل لى ان ذلك البناء يسمى (بوجد) فصرت اكرر الكلمة . فقيل ان المكان يسمى قديما (الجمدة) فلفضيت العجب من صدق الرؤيا . ولم ينقصها الا ذلك الجمع الكثير . ولا ريب ان ذلك الجمع هو هؤلاء المريدون الكثيرون الذين تموج بهم السبل . ومثل هذه الحكاية ما حكاه الشيخ ايضا . قال : كنت مرة مع اخصى

سيدي محمد . في احدى سفراتنا الى زيارة الشيخ ماء العينين . وفي الرجوع كنت اشتغلت بعد صلاة الصبح باورادي . الى ان حلت النافلة . فنزلت فصليت الضحى . ثم ركبت . فقال لي اخي وهو يمازحني على عادته . هل حل لك الكلام الآن . فاستنكفت مما قال . لانني لا اقبل مزاحه فيما بيني وبين ربي . ثم قال : هل تفرحك اورادك هذه . فقلت نعم . ومن لا يفرح بمناجاة ربه . فقال : ان هناك وردا لم تتصل به بعد . وهو الذي سترج منه . والذي سيتلقنه الناس منك . وهم ينظرونك منذ الآن . كما ينظر المهيثون للاكل بعد ان يغسلوا ايديهم وضع القصة بين ايديهم . فرادته فيما قال . فقال : انه لحق كما انكم تنظفون وسترى مصداق كل هذا ان شاء الله .

بهذا وبامثاله يعلم ما لهذا البيت الكريم في ميدان الروحانيات .
سواء منهم السابق واللاحق .

في بني عياط

في اواسط ١٣٣١ هـ زحف المحتلون من (بوجد) فاحلوا لصبه (نادلة) ففارق المترجم (الزيدانية) باولاده واصحابه . وان كان غالب الفقراء المتجردين ساهوا اذ ذلك . فنزل اولاً في قرية (تيزمي) في قبيلة (بني عياط) فبقي هناك نحو شهر . ومن هناك الى قرية (ابرازان) من قبيلة (ايت بوزيد) نزل هناك في دار . وذلك باعانة سيدي الناجم المعمرى حاتم المعمر الشهر . لانه كان شارط هناك اذ ذلك . وبعد شهر قليلة جاء الشيخ فصالح بين (بني عياط) لان الحروب لم تكن تهدأ بينهم . وقد كان عادة الشيخ ان يجرى في المصاحبة بين المنقاتلين . وكانت الحرب مستمرة بين (ايت اسو) و (ايت بوجعة) فحين صالح بينهم طلب منهم ان يعينوا له معلا يسكن فيه باولاده واصحابه . لان مسكنه في (ايت بوزيد) يصعب على فقراء (نادلة) السهليين ان يصلوا اليه . لوعورة الجبال . وكان الذي اهدى للشيخ المكان المبنية فيه الزاوية (ايت بوجعة) من (ايت وايو) وقد قاسي الشيخ مشاق في المصاحبة بين القبيلة العياطية وبين قائدهم الشيخ . فكان كلما انتشبت حرب بينهما يذهب ببقرة من عنده . فيجري بالصالح . لايفتر عن ذلك . حتى هدأت الاحوال . وكان نزول الشيخ في الزاوية العليا ١٣٣٢ هـ . وقد كان زاره اخوه سيدي محمد في تلك الزاوية . قال الشيخ بينما نحن في مرافى الدار . ونحن نطلع الا اخذ سيدي محمد بيدي وقال : هل اعجبتك هذه الدار . فقلت نعم . فقال : انك ستبنى اخرى

الاعوان
اسم
ميدان
انتم

وراء هذه . واخرى وراء تلك .

اقول قد زرت انا الشيخ في هذه الزاوية ١٣٣٧ هـ فصادفت عنده مئات من الناس اتفق ان التقوا عنده من طوائف كل الجهات . كانهم يقاربون الفا . وقيل لى هكذا تكون الزاوية في كل ايام الصيف واخرى . واما في غير ذلك . فيكونون نحو مائة . زيادة على الصبيان والنساء . فان الدار تفتح بهم . هذا ما كنت رايتة اذ ذلك وما را . كمن سمع . وكان الفقراء المتجردون متوافرين عنده اذ ذلك بعشرات . وقد اقتبسوا من احوال اصحاب الشيخ الالقى . اقتباسا ما تشبها . وقد ملأوا اوقاتهم بالذكر والقراءة . على نظام اصحاب الشيخ .

في الزاوية الاخرى

قال الشيخ كان الفقراء الذين ياتون من القبائل السهلية يحصل لهم لعب ان وصلوا هذا الجبل . وكثيرا ما يروح عليهم الليل . فلا يجدون مبينا ففأوغت اهل القرى التي في هذه الطريق ليكروا لى دارا تهيو لبيات الفقراء . فلم يبق ذلك . فجا . اناس كرام . فوهبوا هذا المحل الذي بنيت فيه هذه الزاوية الحالية فى سفح الجبل . فبدا فيها البناء . من سنة ١٣٣٩ هـ وركب بابها الخارجى ١٣٤٠ هـ كما وجد فوق القوس هناك . وبعد ما تمت بالبناء . اوى اليها الشيخ واخل الزاوية العليا . وسرعان ما تهدمت تلك القديمة . وانهارت سقفها وجدرانها (كان لم تفن بالاس)

نبذة مختلفة من احوال الشيخ و اخباره

ماشينا حياة الشيخ المترجم فى تقلبات حياته من كل مكان . وحاولنا ان لانفادر ما يؤبه له فى التاريخ فعرفنا انه فى الحقيقة رجل خلق صوفيا روحانيا . يزهد فى الدنيا بطبيعته . ولا ارب له الا اداء حق ربه . ويتجمل ذلك فى كل الادوار التي شاهدها فيما مضى من حياته الى الآن . وقد لاقى الرجال ملاقة مجللة بكل ما يشترطه الصوفية فى اصطلاحهم على المرئدين فنخرج بهم وتهذب وتربى . ثم رايناه قائما بالاعباء التي انتدبوه اليها خير قيام . ثم رايناه محظوظا مسعودا فى كل اعماله . فقد دخل (تادلة) غربيا مجهولا . ثم لم تمض عليه الا نحو سنة حتى كان له من ذبوع الصيت وانتشار الاتباع . والهبة فى القلوب . ما وطد به مكانته فى هذه البلاد ثم انه فطن ولابس احياة بكل الوانها . فعرف كيف يساير الاحوال . وكيف يدخل القلوب بالاخلاق الحسنة . وبالدين المتين . وكيف يطلع على اهل هذه

البلاد التي حُرم فيها الجهل . وقل الدين . ومات العلم . وفقد النصح . بحالة
دينية موشية ببعض العلم الضروري . والنصح العام والخاص والقائمة الصلوات
وتأسيس الساجد . والقيام بصلوات الصلوات في الاسواق جهارا . وبالاذان
لان ذلك كله كان مفقودا في غالب قبائل (نادلة) الا يرى معنى القارى . ان
الرجل بكل هذا غير عاى في كل ما مضى من حين داخل الصوفية الروحانيين
من سنة ١٣٠١ هـ الى سنة ١٣٤٠ هـ وقد نجح تمام النجاح في كل مازاوله
مما خلق له في هذا الميدان . ولا ريب ان من خلق لشيء لم يسرت له
المداوك التي يتطلبها . ثم تهيأ له الميدان . ثم لاحظته عيون السعادة في
عمله . هو رجل فذ في أى ميدان من الميادين الحيوية كان .

ثم بعد هذا التاريخ الذي وقفنا فيه مسابرة حياته ظهر انه كنتيجة
لتلك المقدمات . فان الامن قد استتب من بعد ١٣٤٠ هـ الى هذه السنة التي
اكتب فيها هذه الترجمة لمنتج ١٣٦٣ هـ فقد ابدأ واعاد في ارشاد العباد
جهده . وفق ما يعلم . لم يعد عن ذلك قيد شبر . فلا الدنيا التي اقبلت
عليه باموالها . ولا اجاه الذي احاط به سرادقه باحترام القبائل ورؤسائها
ولا كثرة المريدين من الطوائف التي تتوارد عليه كل يوم بقوافلها . قدرت
ان تشبث همته عن اقباله على ربه . بأوراده الكثيرة التي اخذ بها نفسه من
قديم . فان من عادته دائما حضرا وسفرا . منفردا ومجتما ملازمة القبلة
غالبا بوجهه من صلاة الصبح الى ان يصل الضحى . ولا يحول بينه وبين ذلك
أى شغل ما لم يضطر اضطرارا . ومن اوراده أيضا ملازمة التراويح كل
ليلة في رمضان وفي غيره . ومن عادته انه ان انفرد قبل على الذكر . وان
كان في الجماعة يذاكر اصحابه في المسائل التي تعود عليهم بطبع . وكان
يألف ويؤلف بكل سهولة . وله مقناطيس جذاب . واخلاق دمنة . وحال
هادى . من المسكنة والتواضع الذي لا يدخله التصنع . وكثيرا ما اجلس امامه
واستحضر من اعرفهم من منصوفة الوقت . والمتصددين على منصات المنسفة
وامن بصرى وبصيرتى . وازن بميزان السنة . فوالله - وهى الية التي
بها الله - لا ارى منه الا ما هو المطلوب من المومنين الخاشعين . السذج
الامرار الكرماء . ممن يمشون على الارض هونا . فلا يدعى دعوى . ولا يتمال
فيشع الى نفسه بالخصوصية . فضلا عن ان يصرح بذلك . والعجب منه انه
ربما كان في الحين الذى يقول ما ينضم ذلك التناء احاديثه يعلن لسان حاله
- وهو اصدى لسان - بان الحديث لا تصنع فيه ولا تمويه . ولا زخرفة ولا
دعوى . ولا ريب ان من عنده بصيرة وتوسم . لا يظنى عنه مثل هذا الحال
ولا لتبسي امامه الادلة . او لتبسي الالوان امام الابصار السليجة ؟

ادرك المترجم في هذه البلاد مكانة عجيبة في القلوب . تحنو الهام لها
الفراد والشيوخ من كل قبائل (بنى مسكين) و (بنى موسى) الى (بنى خيران)
و (ورديفة) و (الشاوية) فقد كان وجد هذه البلاد في جهالة كثيفة عجيبة
غريبة من الجهل باركان الاسلام . فانقضعت به السحب . وظهرت به امام
الاعين المحجبة . وكف لاينال هذه المزية من زهد في اموال الناس . وفي
الجماء . ثم فتح لهم ابواب الدين على مصارعها . فلاريب أن الناس آكيس من
أن يحنو الرؤوس لانسان حتى يروا كل نفع منه مجسم .

حكى المترجم أنه كان وجد الجماء الغفير من دهما هذه البلاد لاتعرف
الصلاة ولا ترفع بها رأسا . تكون القرية تجمع مئات من خيام واكواخ .
ولا تسمع فيها اذانا . ولا تحس منها للدين ركزا . حتى اذا خالطهم وصار
يتلو عليهم احكام الدين . واحكام الطهارة وما في تقوى الله تعالى . صار
من يريد الله به خيرا يتراجع الى الطريقة المثل . والمحنة البيضاء . ثم ياليتها
ترك وهداية العامة . فان هناك من حملة القران من كانوا يناوونته جهلا
بالدين . وحسدا له أن يظهر امامهم . فقد مر مرة بقرية وعظ فيها الناس
فاستجاب كثيرين على الصلاة . بامرهم بالوضوء وبالتييم عند فقدان الماء او
المرض . وحين رجع مرة اخرى الى القرية اجتمع له جماعة من الطلبة .
ونادوه بين العشائين من بين اصحابه ليقضوا اليه بشي . فخرجوا به وحده
حتى ابعدهم عن الخيام . فاستداروا به يقولون . مالك تفسد الدين . ومتى
كان في الدين هذا الذي تسميه التيمم . فصاروا يصولون عليه . وقد تبنت
من تحت ذبولهم هراوى اعدوها له . فنهض اليهم بشجاعة ربانية كامنة منه
وسبحان من امكن تلك الشجاعة في هذا الهلوه الذي يلازمه دائما . فقال
لهم : عجا هل جهلتم الدين الى هذا الحد . وانتم كما تزعمون طلبة . اين
انتم من قوله تعالى (يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة) الى قوله
(وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء
فلم تجلوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا . فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه)
لوح لهم الى الآية لانه لا يحفظ القران . اليس هذا كلام الله . فسقط في
ايدى الطلبة . وقد زار عليهم . فصار بعضهم ينظر الى بعض . ثم صار
يقول لكل واحد منهم هل صليت . فيقول لا . فاذا بجميعهم لم يصلوا .
فخاصمهم ولم يزل بهم وحده وهم منتبلون عن الناس . حتى اعلنوا وهم
تالبون انهم ما كانوا يصلون قبل اليوم . وهكذا اسلسوا ودخلوا في دين
الله . ثم صاروا بعد من خيار اصحابه . ولقد صدق بعض الفقهاء وقد قلت
له : ما هذه الحالة التي يتبعها المتصوفون اليوم في تلقين الاوراد . فقال :

اننا اليوم نستحي من الناس ان نقول لهم نعالوا لتدخلوا في دين الله .
 فصرنا نقول لهم ادخلوا في الطريقة . لان العامة اليوم لاتعرف الوفوف مع
 الدين الا اذا كانت منخرطة في طريقة من الطرق . فقلت له : لكن هذه
 حجة ان كانت سائفة قبل اليوم . فانه ينبغي لنا اليوم ان نرجع الى طريقة
 الاسلام العامة الشاملة . فهي التي لاؤدى الى جعل الامة الاسلامية طرائق قددا
 بتعدد الطرق . فقال : ذنب الامة على العلماء الذين هذه طريقتهم . فقد
 اشتغلوا بحفظ النفوس . وبطلب المناصب . ولم تكن منهم امة يدعون الى
 الخير . ويمارون بالمعروف . وينهون عن المنكر . ويسارعون في الخيرات .
 فلما خلا الجو للفقراء ملاوه على حسب ما يعلمون بما تربوا عليه وعرفوه .
 فعازوا هذا الاجر وحدهم . فان كان يتراى في عملهم نقص ما . فما ذلك
 الا من اجل تفريط العلماء اصحاب الحجة البالغة (اقول) : صدق الرجل .
 فهذا السيد الامي وجد بلاد (نادلة) شاعرة من اقامة الصلاة في الاسواق
 علانية عكس ما عهد في (سوس) وفي أمثاله فاجتهد حتى علا الاذان فيها
 واقامت الصلوات . فوقع به في ذلك الانتفاع .

حج المترجم حجتين سنة ١٣٥٣ هـ وسنة ١٣٥٥ هـ وقد حج معه في
 الاخيرة من اصحابه نحو اربعين من اغنيا . (نادلة) وفي رفقته القائد بوحافة
 المسكني . ومما وقع له في الحجاز انه جلس في المسجد الحرام مع هذا
 القائد . اذا برجل من اليمن جلس الى الشيخ . فقال له بعد السلام : ان
 تحت يدي امانة لك . وعددها اثنا عشر الفا . نصلها ذهب ونصلها فضة .
 فقال له الشيخ : لعل الامانة لغيري . فقال له : بل هي لك . وانت سيدي
 ابراهيم السوسي الساكن في (نادلة) الذي من احواله كذا وكذا . وهذا
 لا ارتياح فيه وبعد اخذ ورد . قال له الشيخ من ارسل معك الامانة . فقال
 انسان عرفك من بعيد . فقال : ان كانت الامانة لي فاصرفها بالانصاف
 الفضية الصغرى كلها . وارجع الي . فقال له ارسل معي انسانا يعينني
 فقال له لا . لا يقوم بهذا سواك . وانت الذي صيرك من ارسلك امينا . افلا
 اجعلك انا ايضا امينا . وبعد ثلاثة ايام رجع اليه . وقال : انه صرفها كلها
 بالانصاف الفضية فامر ان يتولى تصرفتها على المساكين . فصار الرجل ياتي
 ويذهب . وهو يملا رده فيفرق ثم يرجع . وذلك تحت عين رفاق الشيخ .
 حتى جا . اليه واعلمه بانها كلها مفرقة . فاتاه بسبعة عشر ريال سعودي .
 فصبها امامه . ثم صار يختلف الى المحل الذي نزل فيه الشيخ . وتلقن من
 عنده . واثن له في تولى ارشاد عباد الله في بلاد اليمن . وقد كان القائد
 بوحافة يتعجب من الشيخ من ذلك الوقت . ويرى انه فريد في زهده .

ولاسيما حين رآه يفرار هناك في الحرمين تفرقة من لا يخاف الفجر . ولا يستطيع الغالة وهو المثرى المشهور أن يصنع عشر ذلك مع أنه يدعى أنه كريم . وهذه القضية حضرها كل اصحاب الشيخ من رفائله . فحكوا كلهم هكذا .

ومن احوال الشيخ كثرة الايثار . ولا يحصى كم مرة وهب ثيابه وبفاله وفرائسه . وكانت تأخذه الاريجية كلما وهب شيئا . لانه يرى نفسه مرادا به الخير . حين اعلمه الله لتمثيل هذا الدور . ولا يصل من العطاء ولا يعرف أن يوكى . ولا أن يخزن . وهو من الصوفية الذين أدركناهم يعملون على قاعدة الصوفية المشهورة : انفق ما في الجيب . يانك ما في القيب . وقد اشهر بالكرم (فليتق الله سائله) حتى ان بعض زائريه لا يقصدونه الا لذلك . فتفسد نياتهم . وهذا الخلق جبلي في (ال بصير) ومن قرأ ما تقدم بعده في اعلمه كلهم . وقد حكى أن الشيخ الالفي قال له يوما : اصحيح اليك تدبج الكباش ثم تأمر به فيطبخ كله في وجبة واحدة . قال : فسكنت . ثم قال ام ذلك هي عادتك . فلا بأس اذن (اقول) : يا ليت الشيخ يطل عليه اليوم . حين يذبح كباشا متعددة لوجبة واحدة . فذاك للشواء . وهذا للطواجن . والاخرى للكسكو الذي تطفح به الجلسان كالجوابي . وهي تكفل باللحوم المكسمة . لان الرجل في الكرم وفي تنوبه اية فلا يعرف الاذخار اصلا . فسرعان ما ياتي على الموجود . فيتوقف في الحين . ثم لا يعتبر بذلك . وكان كثير الدين . ويقول : من لا يضمن على الله فهو بخيل . ويحض على اغتنام الوقت حتى في الكرم وينشد : - وما احل البينين من فيه - :

اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل عاصفة سكون
وان دوت لقاحك فاحتلبها فلا تدرى الفصيل لمن يكون

ومن احواله رقة القلب . وسرعة الدمعة . فلا يكاد يملك عينيه عند الموعظة . او عند الوداع . او عند اللقاء . وهذا حال عرفناه منه منذ لاقيناه الى اليوم . وهو خلق طبع عليه لا يعرف فيه تكلفا . لو كان ممن له تكلف في بعض اخلافه . وحاشاه من التكلف . وهو ذلك الساذج البسيط الذي لا يبتغي علوا في الارض . وقد فومه وهذبه مربوه وشجذوه فلا صدى ولا أمت ولا عوج . وقد حكى لي أن الشيخ الالفي قال له مرة : ذكر لي أنك تتلو بعض المرات اية او آيتين من القرآن . مع أنك لست بحافظ للقرآن قال : فقلت له انني يا سيدي ربما اريد أن اذكر من معي من الطلبة . لياتوا بالدليل من القرآن في اثنا . وعظي للناس . فقال الشيخ : وهل تريد أن توهم الناس أنك حافظ لقرآن . او أنك من العارفين به فقلت حاشا

وكلا ياسيدي . فانتى دئما أعلن انتى امى لا احفظ كتاب الله . وانما لكثرة مجالستى للعلماء عرفت معانى الآيات . فاسولها للاستدلال . فقال الشيخ لا ينبغي للانسان أن يقدم على تفهم كتاب الله الا ان كان اخذ التفسير عن اهله . والا فكل من قال فى كتاب الله براهه فانه هالك . نعم ان كان مقصودك تذكير من معك من الطلبة لياتوا بالآية فى ذلك فلا بأس . ومن احواله انه لا يقدم على امر الا اذا سال عنه أهل العلم . ويكون معه أناس لهم يد فى غالب ما يحتاج اليه من علوم الشريعة . وان ظنهم جهلون المسألة . كتب الى عالم وان كان بعيدا أو يوخز الامر حتى يساله بنفسه . وكثيرا ما كان يسألنى أو يرأسلتى حين كنت بمـ (مراكش) ثم لا يجاوز الشريعة . وهذا ديدنه دائما الا انه ربما يفلط فى شىء يظنه شريعة حتى ينبهه منه . والعصمة انما هى للانبياء وحدهم . وقد وجدته مرة محمرا فى مراجعة مطلقة كان طلقها مرة . ثم اخرى . ثم اخرى - وكان كثير الزواج والطلاق - فقال له احد اصحاب ماء العينين : ان الشيخ ماء العينين يفتى بجواز مراجعتها بعد الثلاث . فقاومه الفقيه سيدى الحسن البلخى من اصحابه الملازمين بان ذلك لا يمكن . فلما سئلت فهمت ان التى يمكن ان يقول فيها ماء العينين بجواز مراجعتها هى المطلقة ثلاثا فى كلمة واحدة . وهى التى فيها خلاف . واما التى تعدد طلاقها حقيقة . فان الاجماع والنص فى القرآن على انها لا تحل الا بعد زوج آخر . فاقبته بمنع ذلك الا بعد زوج .

ومن احواله كثرة الاستخارة . فلا يقدم على أى شىء الا بعد ان يستطرح الله تعالى . وقد اذن له شيخه الالفى فى ذلك . وحضه على ملازمتها . وكما يعنى بالاستخارة فى أموره الخاصة . كذلك يعتنى به فى أمور اصحابه . وان كان المستخار له لم ينتبه لذلك . ومثل هذا الشيخ من يصاحبه الانسان لانه يرى لصاحبه ما يرى لنفسه . ولا خير فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقد قال مؤلف الكتاب من قديم : عند الكلام قديم فى البيت الثانى :

لا تصحبن الا العيب من نفسه وبفلسه
لا خير فيمن لا يرى لك ما يراه لنفسه

ومن احواله عدم الاهتبال بمستقبل اولاده فى التآليل لهم . فانه يرى أن كل ما يروج فى الزاوية انما هو للفقراء . ولا يجوز أن يختص به اولاده الا بمقدار . وقد كان بعض اودانه يحثه على ذلك . فلا يسلس له القيادة . بل كان ما لا ينفقه فى داره يبنى به زوايا لاصحابه فى المكن . كـ (البضاه) و (خربكة) و (وادى زم) أو يجعله فى الحرت الذى لا يفرط فيه كل عام للزاوية . فما هو ذا الشيخ الآن لا املاك مولدة . ولا اعزاب ولا

العام ولا وفر . ان هناك الا فضل الله . وما يسوقه للزاوية كل نهار .
 فمن اراد ان يعرف قيمة هذا الشيخ فليلاحظ عشرات الالوف التي تمر بيده
 ثم لايمسك منها شيئا لمستقبل اولاده . ثم يوازن حاله هذا باحوال بعض
 مشايخ هذا العصر في الحواضر . ليرى بعينه الفرق بين من يجعل الزاوية
 اهبولة لاكتساب الدنيا . ومن يجعلها ميدانا للدين . وارشادا للعباد . وتعليم
 القران للينامي . وهذه كرامة كبرى نكتفى بها عن سوق عشرات من
 الكرامات ياترها عنه اصحابه في كل مكان . فان الاستقامة والزهد كرامتان
 عظيمنتان . تعوزان كثيرا من ارباب هذا العصر . على ان كثيرين من اصحابه
 يرون له كرامات منها ما يروونه منه من الاغاثة ك بعضهم هم بامرأة في حرام
 فاذا به هجم عليه وقد كان بعيدا عن المحل . ومن المكاشفات الكثيرة انه
 كثيرا ما يشرني بان امر الاحتلال سينتقى قريبا . كلما رأى اهتمامي
 الكثير لذلك . وقد شاهدت منه كرامات وكشوفات يبعد ان تكون مصادفات
 وكان في التحمل جبلا راسخا . وكذلك في المراجعة للضعفة . ولايستقل
 احدا . مع كثرة المباشطة وحسن الظن في كل احد . حتى قال فيه سيدي
 احمد بن مسعود المعدي : ان سيدي ابراهيم البصير يربح من الناس لا ان
 الناس يربحون منه . وناهيك بمن رضى عنه شاعر الحمراء . وقد رافقه في
 الباطرة الى الحج . فقد صار يشنى عليه ثناء عطرا بعد رجوعه . وما خلب
 ليه الا بملاطفته ومراعاته منذ لاقاه حتى فارقه . (ومن احواله) : ان زاويته
 ليست من الزوايا بل هي مدرسة قرآنية . فيها الآن ١٣٦٣ هـ نحو المائة
 وغالبهم يتامى واصحاب العاهات . فيكتسون ويعيشون ويتعلمون في كنف
 الزاوية . ولا اعرف الآن زاوية في المغرب لها مثل هذه المزية العظيمة التي
 لاتعطي الا لمن زهد وتواضع . وجعل نفسه في المصلحة العامة (ومن احواله)
 انه يرفى المرضى . فياتي الله بالشفاء العاجل . خصوصا في مس الجن وفي
 المقعدين . فانه مشهور بذلك . فسرعان ما يبرأ قاصدوه من المقعدين .

بعض الامداح فيما

قال الاديب محمد سالم بن عبد الفتاح الصحراوي . وقد ترجم في

(الجزء الثالث) :

مداهب أهل الله ترشد للخير	وتنهى عن الفحشاء والبغى والشر
ولا شك أن الله يهدي بأهلها	الى سائر الخيرات للعبد والحر
ولا شك ان الله يرحم أهلها	جميعا وينجيها دواما من الضر
توصل للمولى ولا فرق بينها	جمعا لدى اللب الموفق للخير

ومكرها في الناس مرلكب الورد
لياما يهزون المناكب بالذكر
يضحون من فرط الغرام منى الدهر
لهم انجم بين الوردى وهو كالهدر
كما ضاء نور الشمس في البر والبحر
عليه صلاة المؤمن القادر البر

ولو بصعدا من الاشواق لفضاه
من شجوه تهدم الاجزاء احشاه
تذرى الدموع على خديه عيناه
فالشوق تيمه والوجد اضناه
مضنى الحجي ورسيس الشوق افناه
وليس ينفعه في الناس شكواه
والافق تلف في الاذيال ظلماه
شاعت مزاياه في الدنيا وعلياه
نور الهدى والتقى المحمود مسماه
عبد السلام محل الفخر مرساه
فمحدث الشيخ قد اسس ركناه
منذ تبدى بها يوما محياه
لما له الله في الالباب ارساه
لله لا يبتغي في ذلك الا هو
فكان ديدنه اذ ذاك تغواه
والدم حاشاه لم تسمعه اذناه
وعرضه من جميع الدم نفاه
لكنه الحمد طول الدهر ابفاه
تلفى اليتامى لديه دام محياه
في كل ما الفوت ابراهيم اعطاه
لانه قد تجل فيه معناه
وحبذا القوم اباه وابناه
اباه وهو لعمر الله مجلاه
عل يديه الكريم البر احياه
وذاك امر عزيز قد تولاه

وسالكها حاج منى الدهر رابع
ومنها سباني حب قوم راينهم
لهم خلق باسم الجلالة عمرت
لدى الشيخ ابراهيم قطب رحاهم
فلا زال نور من سناه عليهم
بجسده شفيح المذنبين محمد
وقال فيه ايضا :

لا بد للصب من تنفيس احشاه
اه لدى الشوق كم قد بات مكتثبا
يبيت في شغف مما يخامر
لم يد ما هو من بلواه صانعه
لله نشوان من اشجان لوعته
يشكو هواه منى الايام منتحبا
الله في خلدي وما يكابده
دعوا واخلص لشيخ في المشايخ من
قطب الرحي الشيخ ابراهيم ملجانا
وكيف لا وهو نجل الفوت سيدنا
وذاك ادريس بالزهره يجمعه
احيا الاله به اركان مغربنا
وصيته حيثما قد كنت تسمعه
يبنى زواياه للمولى ويعمرها
والله من صغر للدين هياه
والمدح من صغر اذناه تسمعه
والمال مازال دون العرض يدفعه
افنى الذي جمعت كفاه من تشب
تلفى الايامى وتلفى المرملات كما
والكل في تجج اللذات مبنهج
مريد ذا الشيخ بين الناس تعرفه
يا حبذا فقراء الشيخ قاطبة
النور معدنه في الناس اجمعهم
والدين اجمعه من بعد غربته
نور النبي عليه الله الظهره

ما أن لها في زوايا الارض أشباه
 وباترحب والاكرام يقشاه
 لديه تترى دواما لاعدمناه
 فالكل يلقي لديه ما تمناه
 وامره الله عنه قد تولاه
 واليمن قائمه والبشر يلقاه
 لانحاب عنا مدى الدنيا محياه
 بين البرايا جميعا مذ عرفناه
 فكيف يكتم ما ذو العرش ابداه
 وما هناك من المرغوب اذاه
 هي سعادته دنياه اخراه
 تلك البقاع واياكم واياه
 ما كان اكرمه كفا واسخاه
 فذاك في الخلد ممن اكرم الله
 ومثله في العطايا ما سمعناه
 واجو مقبرة باللحل ارجاه
 ولا يبين لغير الله ضراه
 لديه ترفل في اصناف نعماه
 فيما تقسم في المشتاة يعناه
 واليمن لا زال في الايام يلقاه
 وزاده القرن في عمر وقواه
 تهوى عليه من الرحمن رحماه
 اهل السما والثرى طرا لعلياه
 ما فاح عند اهتزاز الروض رياه
 لا بد للصب من تنفيس احشاه

ايامه الفر يلقى من سماحته
 والوفد ان جاء يلقاه مبتسما
 في كل يوم لنا عيد ومكرمة
 هذا الولي اب للناس اجمعهم
 مولاه ناصره في كل نائبة
 فالشيخ مهما مشى فالنصر يصحبه
 والناس تعلم هذا فيه من صفر
 فسبخنا هذه احواله ابدا
 ومن تجاهل عنها اليوم يكتمها
 حج وليي مرارا وهو معتمر
 اما زيارته روح الوجود له
 ارجو من الله تيسرا يبلغني
 لله لك در التدب من رجس
 ومن له الحق معلوما لسائله
 في حسن اخلافه ما كان مشبهه
 بجهود بالنفس والاموال محتسبا
 حق على نفسه ما كان يوثره
 انى ارى الناس في الاكرام قاطبة
 فانتى لم تجد دهرى مماثلته
 ادام مولاه في الدنيا سلامته
 وابدع الله عنه كل جائحة
 ودام في فرح صاف وفي طرب
 بجده احمد المخار من خضعت
 دامت عليه صلاة لا انتها لها
 وماحكى صاحب الاشواق من وله

وقلت انا اخاطبه في ٢٩ شوال ١٣٤١ هـ وذلك في فجر معانتي

للغواص :

ومغصون اهل المؤمل مورقة
 روضاته سحب السمود المغدقة
 سر فضه هذا الوصال وفتقه
 صفي الشراب بها الشهود وروقه
 وعقار جامات الوصال معتقة

بشرى فاقمار الامانى مشرقة
 واخضر عود العيش لما صاب في
 وتارجت ارجاؤه بعبير زه
 اشرب هنيئا من كؤوس معارف
 فالسعد واتى والزمان مساعد

فاهصر كما تشكى الثمار المولفة
وبدحت ابوابهن المفلقة
فلين من وهج الصباية ارفه
أوتخفى في الصحو شمس مشرقه
أيدى السعادة بالولاية مفرفة
ذو المكرمات المعجبات المفلقة
كرم تموج بعاره المدفلة
الا الذى اختار الاله ووفقه
اسعد بمن تبع الدليل وصدق
كل الانام تبينه ومصدفه
متدفق العلم الصلى محفله
ح لقلبه حظ الرشاد فاطلفه
قد عاد في ذاك الطريق على لفته
يزرى براح في الكؤوس مصلفة
كلا ولا ذاق الحياة المطلقة
همانهم بالمعرفات معلقة
مرء الذى البرق اليماني شوفه

هذى المنى قد المرت باناله
هذى المواهب زحزحت استلها
هذا الحبيب طوى بساط حجابيه
هذى الطريقة اشرفت اسرارها
شحد الحسام بها امام نوجت
الشيخ ابراهيم نجل مبارك
شمس المعارف بندها لنها وذو
شيخ عظيم القدر لا يتنابه
فهو الدليل الى المغازة والتجا
يختال في حلق القبول اما ترى
كم من غبي عاد بعد لقائه
ومقيد بفيود غفلته انا
وضليل قلب في مهامه شكه
يا صاديا رد عذب منهله الذى
ما عاش مرء لم يرد امثاله
دامت عوارفه تفيض على الالى
وردته وآتته المولى لينفع غلة ال

وقلت ايضا :

والدين والجود ينسى غيبته الديما
للمبصرين اذا ما اقبلوا علما
كل الجوانب يرضى كل من فدما
ربعاتها تنشر الاخلاص والحكما
برد الرشاد موشى كله شيما
ردت يداه به للدين ما انصرما
تعنى مآثرها في كتبها القلما
في كفه لفقم معوز كرمما
ما ابن السبيل اليه اعمل القدما
جاوا باى قصاع كللت حنما
جال طرف بصير لم يصبه عمى
ما كان مثلك في الجهال مفتنما
فليس يبصر من اعماله ندما

من شاء أن يبصر الاطراف والشيما
فليرتحل له (بنى عياط) ان بها
من لم يشاهد هناك الرشاد يطلع في
ما شاهدت عينه بعد الديانة فى
هناك شيخ عزيز المثل يرسل فى
لم يجعل الدين نهجا للتمول بل
كم من مساكين اوى وسط زاوية
يرمى اللذائل ظهريا فيسقط ما
بالبشر يلقى قنوم ابن السبيل اذا
يطوى الفلوع على جوع ويوتر من
من كان مثلك فى هذا الزمان اذا ما
بقيت للدين والارشاد مفتنما
فمن يكن عمره لله محتسبا

المتزوج احد الشيوخ المعتمدين عندي من اهل الله . فقد لفتني اذكارا وجدت لها نفحة . وكان يحبني كثيرا . ويرفع من ضبعي من صفري . ويعتني على استتمام الاخذ ويشترني بمسقبل مبهج . وقد قال لي يوما ونحن سائرون على البغال . توجه الى (فاس) فان توقف الحال على بيع هذه البفلة التي تحب فانها ستباع . وكان يراني رحمه الله وجزاه خيرا بنظرة خاصة . ويعكسني عن اخيه سيدي محمد الذي ما لافاني قط اشارة بل تصريحاً بانني وانتي من بين اخوتي . وحسب كان لسيدي محمد ما كان في أسرة (اهل البصر) صادوا كلهم ينظرون الى بتلك النظرة الخاصة . مع انني في مبادي اتصالي بهم غر . لاعرف كيف احترم الكبار . فكان المترجم يداويني ويعلم لي ويصدرني دائما امامه . ويسؤل ما عسى ان يفرط مني من خلفه ويغضب يقعان في غير موقعهما . ثم لما ائتت الى النعقل . وعرفت مكانة الرجل . صرت اعطيه حقه كما ينبغي . وفي المرة الآخرة التي زرت فيها قبل وفاته بفيل . حمدت الله على ان رآني من الاجلال ما هو اهله . كما انني ايضا رايت منه من الكسف الصريح . وهمة الدين . وكراهة ما يمسو جو المغرب الحالى (١) ما رفع عندي من مقامه فوق ما كان . وقد قدمت اليه كل ما املك يومذاك تحت نفحة هبت على منه . ولكنه احتفظ بذلك كإمانة . حتى وصي ان يرد اليه بعد موته . وقد كنت في الزاوية (الاقبية) لما نسي الينا رحمه الله . وقد انقطع عن (الخ) من يوم وفاة الشيخ . لانه لا يريد ان يقع بينه وبين كبار الفقراء الاسود ما يهد مقامه . وقد رأى فقير الشيخ في المنام في اول موسم اقيم في الزاوية بعد وفاة الشيخ . فقال له الشيخ لو جاء سيدي ابراهيم الى الموسم هذه السنة خاز كل السر وحده ولكنه لما تخلف لا يكون له الا حظه بين الفقراء . وحكى اخر انه رأى الشيخ مرة كانه بين فريقين مختلفين من اصحابه فقال : انني اختار الفريق فيه سيدي ابراهيم البصر .

اولادها

مولاي عبد الله خليفته ومظهر سره الذي وصي به كخليفة في اهلته وفي اصحابه . ومولاي احمد . هما الكيران . ومولاي علي . ومولاي العربي . ومولاي المختار . ومولاي الحسن . ومولاي الحبيب . ومولاي عبد القادر . ومولاي علي . واخرون صفار . اصلح الله الجميع . وفي كلهم خير .

(١) الاحتلال .

الفقيه الصوفي سيدى الحسن الركائبى

نحو ١٢٨٠ هـ = ١٣٤٨

نسبه :

الحسن بن الساخى بن الحبيب بن مبيرك .

ومبيرك هذا من (اولاد عيسى) السباعيين . من فخذ تسمى اهل
(الكليد) وقد انتقل مبيرك الى الصحراء من (الحوز) فنزل على فخذ (الفقراء)
الذين هم اهل احمد بن الحسن . من صميم (الركائبات) فنسب لذلك الى
(الركائبات) وتسمى أسرة المترجم (اهل الساخى) ثم ان اهل مبيرك
واولاده اندغموا فى فخذ (الفقراء) فلا يعرفون الا بالركائبين . ولولا ان
الاسرة حافظت على نسبها الصحيح لما عرفوا الا من (الركائبات) حتى ان
فخذ الفقراء لا يريدون ان ينتسبوا الى السباعيين . والسيد الساخى
الذكور عابد معروف بالانابة الى الله . وقد عرف له ولدان احدهما على كان
يتجر من (سوس) الى الصحراء . ومن الصحراء الى (سوس) فلتلك به
(ابنت عبلا) البعمرانيون . فى (ثلاث نترعمت) جهة (وادى تون) من اجل
ما معه .

نشأته

اما المترجم سيدى الحسن فانه ولد فى الصحراء . وحفظ القران
هناك . وذلك بعد سنوات من بلوغه . وقد كان فى (ايفردا) من قبيلة
(الساحل) حين يحفظه .

فى بونعمان

التحق بالاستاذ العلامة سيدى محمد بن مسعود العلوى استاذ
المدرسة (البونعمانية) فصار يتدرج به فى الفنون . وقد حجب اليه منذ ذلك
الحين الانزواء والتبتل والعبادة . وقد حاول ابوه ان يرفهه . الا انه يالف

التفلسف من صفوه . ولا يرى الحياة بدونه . وقد ارسل اليه مرة والده
امة ليتنعم بشيئها . فاستمرى به كتباً كثيرة . ولم ينفق منه شيئاً في غير
ذلك . وقد كان مر يفنون العلوم على العادة نحسوا ولفة وفقها وحديثا .
فكانت له بصيرة نيرة استنارت بالفقه وبالعبودية . وان كان لم يبلغ الاتساع

معانفتا للطريقتا الانبييتا

كان عابدا كما تقدم . فاولع بمطالعة كتب القوم . يكسب عليها ولا
يشغل بغيرها من بين ما عنده من الكتب . فاستناق الى الشيخ الهى يعرفه
ربه . ويقرب عليه الشقة . وفى سنة ١٣٢١ هـ انجر الى معرفة الشيخ
الافى . والانخراط فى طريقته . بسبب استاذه سيدى محمد بن مسعود
الذى لازمه بعد مفادرة والده سيدى مسعود لمدرسة (بونعمان) فلم يكسب
يدوق الشربة الاولى من تلك الكاس . حتى رمى كل ما سوى الانابة الى الله
وعبادته وراه . فالتقى عنه الابهة التى كان ينزى بها الفقهاء . واكتسب لبهة
الفقراء فيجول فى مرقعة وسبحة غليظة وعكازة . فصار يسبح عن اذن
شبهه . فتجرد عنه قليلا . وكان قليل الكلام . محبا للخمول . لا يوجد
الا فى اخريات الفقراء . وفى اطراف المجالس . والاطراف . محل الانراف

فى الرحامنة

ارسله الشيخ الى قبيلة (الرحامنة) ليدعو اهلها الى الله . ويعظهم
ويتوبهم على ما هو دين الشيخ واصحابه . وقد ذكرنا فى ترجمة الشيخ
سيدى ابراهيم البصر بعض اخباره . مما يتعلق بهذه السفارة . وقد جاء
كتاب على يده فليلون . ثم لما جاء سيدى ابراهيم انثال عليه الرحمانيون .
فصار سيدى الحسن يورد ويصدر عن امره كامر من الشيخ . ولكن سيدى
الحسن تخطر له احيانا انفة من الانقياد اليه . لان مشربهما مختلف .
فمشرب المترجم كما رايت مشرب المتفلسفين الضيق . ومشرب سيدى ابراهيم
غير ضيق ولا متقشف . وزد على ذلك ان سيدى ابراهيم امى حديث العهد
بالطريقة . والمترجم اقدم منه وله بصيرة فى العلم . وكل شئ علم انوف .

ثم لما توجه سيدى ابراهيم البصر الى (تادلة) لبث المترجم فى
(الرحامنة) وقد اعتقدوه واحبوه . وتزوج عندهم . واختل فى وادى
(بنووشان) فى هضبة هناك برهة من الزمان . ازداد بها نورا على نور .
وكان رحمه الله هينا لينا عزوفا عن الدنيا . لا يجد اليه الطمع متسربا .

ومن اخباره انه قدم على الشيخ سنة ١٣٢٧ هـ بطالفة من الولدان

دون البلاغ . دفعهم والموهم اليه ليربهم ويعلمهم . فكان يأخذ بهم أحد الفقراء المتجردين . لا أخذ التلاميذ المتعلمين . فقال له الشيخ : لماذا جمعت عليك هؤلاء المولدان . ولم تدعهم للكتاتيب . فقال : أربهم يا سيدي على الله والاشغال به . قبل أن يستولى عليهم الشيطان . فقال له الشيخ : ان الشيطان لما يشتغل بهم الآن في هذه السن . ولكنه بعد أن يدركوا البلوغ سيستحوذ عليهم . ثم لا يجديك فيهم ما تسميه الآن تربية . فلأن تزعمهم من الشيطان بعد أن يبلغوا في خارج ساحتك أسهل من أن تدفع عنهم الشيطان ان يبلغوا في داخل حوزتك . ثم انكشف الدهر عن صدق نظر الشيخ فيهم . فلم يفلح في جمعهم من أحد

وكان رحمه الله سليم الطوية . لا يدرك المغازي البعيدة . ولا يفرق لسداجته بين الصادق والكاذب . وكفى دليلا على ذلك ما وقع له حين رجع الفقراء الثلاثة من (سوس) وهم سيدي محمد بن عبد الرحمن الرثالبي والثاني معه يعلنون أنهم حازوا كل أسرار السوسيين . فلم يغادروا من بينهم ولو نقطة من سر - على حسب تعبيرهم ويوجد خبر هؤلاء في ترجمة سيدي محمد بن عبد الرحمن الآتية - قال سيدي سعيد التناسي : ذهبت الى (الرحامنة) حين سمعت بأن الفقراء اختنوا هناك بأولئك الادعياء . فرجعوا ادراجهم . ونقضوا عهودهم . وكان مقصودي أن أذكر سيدي الحسن لانه المصوب الذي اليه جميع أئمة الفقراء هناك . فلم أكد أضرب له على الوتر الحساس . واكتشف الغشاة عن بصره . حتى أعلن بكل صراحة غلطه . فقام بنادي على رؤوس الاشهاد . اننى ايها الناس قد غلظت لم تبت (فتوبوا الى ربكم وانبوا) وارجعوا الى ما كنتم عليه وفارقوا غيره .

في الصحراء وفي جوارها

مكث في (الرحامنة) مرشدا هاديا . فانفتح به كثيرون . وانقلبت به غشاوات واستنارت به بصائر . وكان تأثيره بالاحوال . ابلغ من تأثيره بالاقوال . وفي سنة ١٣٣٧ هـ رجع حينئذ الى (سوس) فكان يسكن في الصحراء . وحينئذ في قرية (تيملاي) السفلى بـ (ايفران) ويتردد النساء ذلك كله في المواسم ويمر بها الى الزاوية . ولم يفارق قط نفسه . ولا اكبابه على الزهد . كما أنه لم يزل يدعو الى الله . ويتوب الناس على يده ولو كان معظوظا في استنباح الناس . امكن من اعظم اهل زمانه . ولكنه محب للخمول . فلبسه الله رداه . ثم لم ينزعه عنه حتى لقي الله في (عوبنة ابن الاكرج) وراء (تيمنوف) في شرقها . (القول) : كانت كتبه كلها

دفعها الى النسيخ . ولا ازال اقع عليها بين كتب خزائننا . وغالبها موسى
بخط الاستاذ ابن مسعود . لانه كان يدرس بها . ويكثر مطالعتها يوم كان
المرجم ياخذ عنه .

وقد اثرت كرامات كثيرة عن المرجم . خصوصا بين (الرحامنة) .
حيث كان بحره فانصا . ونوره متوجعا . ولا احب الاطالة بها لمحبتة
للغفول . وما يحبه الانسان حيا يحبه ميتا . رحمه الله ورضى عنه . وقد
ابتلى في اخر عمره بأمراض شتى فتلقاها كلها بالصبر . والمومن مصاب .
وله اولاد منهم تاجر كبير يسمى محمدا المختار المولود سنة ١٣٢٢ هـ
يذكر الآن بين تجار (أكلميم) وقد كفل اخوته . ولا يزال يميل بهم الى القراءة
الى الآن . ولعل الله ياتى منهم بمن له شهرة علمية كما اتى من بينهم بمن
له شهرة مالية (ثم انه توفي ١٣٧٧ هـ . وورثه الباقون من اخوته الذين
يقطن بعضهم في (البيضاء) وبعضهم في (أكلميم) .



الاديب

محمد الولى الر كائى ثم المراكشى

نحو ١٢٩٣ هـ = ١٣٤٠ هـ

نسبه :

محمد الولى ابن الفقيه محمد البوهالى .

من الشرفاء الر كائيين من فخذ (اولاد الشيخ) وهو من الفخذ عمر
ابن الشيخ سيدى احمد الر كائى .

محمد البهالى

والد المترجم كان عالما جليلا . مشهورا بين اهله فى الصحراء . لازم
العلامة الشريف سعيدا الكثرى . فنعلم من عنده فى مدرسة (اداونحمد)
بـ (هشتوكه) كان ارتحل اليه من الصحراء . وبه تقدم فى اللغون . وبعد
سنوات التحق بـ (فاس) فاستتم هناك فى سنوات . ثم رجع الى الصحراء
فلازم علماء فى (شنتيط) ما شاء الله . ومن هذه الامكنة تفضل بالمعارف
النسبى . ثم رجع الى منازل الـ (ابى السباع) فى حوز (مراكش) فنزل عند
علماء هناك كالشيخ عبد العاطى الشهير . وقد كانت له به معرفة عند
الشريف الكثرى . وبعد زمان قضاه هناك اتصل بالسلطان المولى الحسن .
بسبب تطلبه لعالم فاضل لحضرة . اقترح تطلبه من السباعيين . فاتوه به
وقالوا لانترضى لك غير هذا فى علمه ودينه وورعه وحسن أدبه وسنته .
وقد كان السلطان انزله على القالد ولد هماد . وكان قائدا على (سلام)
بـ (الرحامنة) فاسكنه هذا حينما فى دار ازاء زاوية الشيخ ابى العباس
بـ (مراكش) وكانت وظيفته مع السلطان المذاكرة العلمية . وكان ذلك
الر توليه العرش ١٢٩١ هـ . وكان يرتحل برجل السلطان . ويدخل
المواضع معه . ولم يزل هناك حتى دبت العقارب فى صدور بعض علماء
الحاشية . فحين عرف ذلك تعجل على فراق الحضرة . فالتج على السلطان ان
يسرجه لزيارة رحمه فى (وادي نون) وذلك بعد ملازمته عشر سنوات .

فانخس عنه منذ ذلك الوقت . وتكذب الرجوع اليه . بل تباعد جهده عن رؤية القواد الحكوميين المنبئين اذ ذلك في (وادي نون) قال الحماكي سيدي ابراهيم البصير : عرفته في (بعمرة) ١٣٠٣ هـ في مدرسة (الثلاثاء) من (ايصويوا) فهو الذي حكى لي عن حياته ثم ثم يزل هناك مدرسا نحو ثمانى سنوات . ثم ارتحل الى (وادي نون) فسكن في الخيام زهاء خمس سنوات فمات عن نحو ستين سنة . وكان في حياته في تلك الجهات يتردد الى زيارة سيدي مبارك البصير . ويصاحبه من عشرة الى خمسة عشر من الطلبة . وكان عزوفا في فضائه بين الناس . فلا ينتشبه فيما يالفه فقهاء تلك النواحي من التوصل من الخصوم . فكان يقول الحق . ويفصل الشريعة ثم لا يتوصل بدائق . وكان عابدا سهل الاكثاف . يحب الخير واهله . ومدفنه في مشهد الشيخ سيدي محمد بن عمرو في (أسرير) وروحه فاظت هناك في محل يسمى (سركس) فاوصى ان يدفن في ذلك في محله المشهور . والناس يعتقدونه . ويرجون منه الدعاء . ولبسته هناك حضرية . بما ألف في الحواضر مع السلطان .

محمد الولي

هو احد اولاد الفقيه سيدي محمد البوهالي الاربعة . وهو البارز فيهم كان الفتح على والده في مدرسة (ايصويوا) حتى شدا . وحين فارق والده تلك المدرسة ارسله مع طائفة من الطلبة الى سيدي الحسين بييس . فلازمه ما شاء الله حتى تفوق ونجى . ثم ذهب الى ابيه في (وادي نون) سنتين . ثم مات والده . ثم كان في زمن قليل في المدرسة (البونعمانية) عند العلامة سيدي محمد بن مسعود . ثم التحق بالجامع اليوسفي بـ (مراكش) فاستتم هناك على العلامة محمد بن ابراهيم السباعي وطبقته . ثم طابت له (مراكش) فامضى فيها غابر عمره .

ملاقاته للشيخ الالفي

في سنة ١٣٢٧ هـ حين قدم الشيخ الى (مراكش) لاقاه هناك فاخذ عنه . قال الحماكي سيدي ابراهيم : دخلت على الشيخ في الزاوية الدراوية بحومة (القصور) فوجدته عنده . فقال لي الشيخ هل تعرفه . فقلت : كل المعرفة . ثم رايته يكتب بقلم على يده اشياء ثم يمحوها . فيشبتها في قرطاس ثم ناول القرطاس للشيخ . فاذا فيه آيات قراها الشيخ . فامسك الشيخ بيده القرطاس . ونحن معه في للة من الفقراء ملبين دعوة التاجر سيدي

الحاج العربي برادة الفاسي . ومام داره نادي الشيخ سيدي ابا بكر ابن
عمر المجرى رئيس المسمعين في حلقات الذكر . فتأوله ما بيده . فرمان
ما اتسد الابيات بعد حفظها الر دخولنا الى الدار . والابيات نونيه مشهورة
عنده الدار اصابت بهجة وتحلت طربسا بالزائرين

(اقول) وقلت اناء رسائل من الشيخ الى العلامة ابن مسعود على ما
يدل على ان الشيخ مرجعه من هذه السفارة . كتب اليه رسالة اجري فيها
ذمرا للمترجم . وقال له : ان تلميذك فلانا لا يقينه بـ (مراكشي) وهو من
اصحابنا .

اشراطها في العدول

زوج في (مراكشي) وانخرط في سماط العدول . وظهر بينهم لما
اه من الفهم . الا انه عثر عثرة في القضية المشهورة حين بيع ما بيع من
املاك القائد عيسى العبدى . وهي قصة مشهورة تداخل فيها الباشا الحاج
النهامى الاكلاوى . وشيخنا الشيخ شعيب الدكالي وغيرهما . فكان المترجم
من العدول الذين اصابهم من اجلها ما اصابهم . قال سيدي ابراهيم : جاني
سنة ١٣٤٠ هـ الى (بني عياط) كانه زالر فقط . ولم يبين لي قصته . ولا انه
جا . فارا من مطاردة الحكومة . فعرضت عليه قبول بغلة . فابى كل اليا .
وقال ا انى استفتيت عنها . وانما اريد فقيرا ارسله الى دارى . فرجع
الفقر قائلا ان الغتيش عنه مستمر . فلم يصبر عن اهله . فركب على بغلة
من ولدنا . حسي فارب (مراكشي) فنلثم والتحف كانه امرأة . فاردف وراء
الرفيق . ومام باب داره نزل . فودع الرفيق وامره ان لا يعود . فدخل
فاذا بالاعوان يفسنون عنه . فقيل لهم من الدار انه لا يزال مسافرا . فقالوا
انه دخل . فقيل لهم انما دخلت امرأة . فهجموا على الدار . فاذا بالرجل
فصلوه بالتمف الى الحكومة ومن (مراكشي) الى (الرباط) حيث سجن وعذب
عداها شهيدا . هلك بسببه . هكذا قصته بالاجمال .

حاله

لم يكن على ما يظهر بالصوفى المتمكن . وانما هو من غالب هؤلاء
الذين لجرهم الشهرة الى ناحية من النواحي . فيبرزون . والرجل وان
اصلق الطريقة الالغية ام يكن فيها الا ذبا على ما بدا لنا والله اعلم . لان
من ذاق واستنار لا يظفر . ولكننا حرصنا على ان لانفقت اى رجل نابه ممن ينتسبون
الى الشيخ ذمراه . ومن القوال الفقراء : فكل منسوب محسوب . لاسيما
في هذا الكتاب الذى خصصناه لكل لامع ممن اخذوا عن الشيخ كيما كان
حاله . لاننا نخدم التاريخ قبل ان نخدم اية نحلة خاصة .

ان لم يكن المترجم بالصوفي المحض . وان انخرط في سلوكهم . وعد
من بينهم . فانه اديب . حسن القول . يدل القليل الذي عثرنا له عليه على
ان له لسانا فصيحاً . وقلما حسناً . وقفت في ذيل رسالة وجهها فقها .
وفقراً . من (مراکش) الى الشيخ الاثني على ما نصه :

(من عبيد ربه . أسر ذنبه . محمد الولي بن البوهالي الى شيخ الاسلام
الناصح لجميع الانام . من اكرمه الله بخير كثير . فهو خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم المرسل اليه جبريل . نسأل الله ان يجعلنا من اقرب
تلاميذه اليه بجاه النبي وواله . ولذلك قال القائل غفر الله له هذه الهدية .
وستتم ان شاء الله بقصيدة طويلة وهذا مطلعها :

ابدر بكل الافق لاحت شمائله	وعم سناء العالمين ونائله
ومصباح نور ضاء في ظلمة الدجا	وكعبة الاقتداء في العلم نائله
ومن عاتق الليل الطويل تهجداً	فصار وحيد العصر لامن يناضله
ومن طامات بالجمع ابناء عصره	جميعاً له فسلم الامر عادله
امام له كل اللغات وطئت	بهيمته القعسا فآين مطاوله
هو اليوم قطب بلوغوث وشمسه	اضاء بها ابتكاره واصائله
وهيمته في الدين ينشر بنده	عل القطر تزهو مدنه وقبائله

كتبها ولدكم محمد الولي الطالب منكم الدعاء الصالح عن ظهر غيب
كتب في ٢٦ رجب ١٣٢٧ هـ .

هذا ولم اقف بعد على تمام هذه المنظومة لتشتت آثار المترجم بعد ما
وقع له ما ذكرناه رحمه الله .



احمد بوسلهام الركائبى

نحو ١٢٣٢ هـ = نحو ١٣١٢ هـ

من فخذ (أولاد الشيخ) المشهورين بين الفخاذ قبيلة (الركائبان) الصميعة . من الشرفاء الاصفياء . نال شهرة بحسن سمته ودعائه اخلاقه . وزهده فى الدنيا . وعزوفه عن كل الدنيا .

ولد فى منازل اهله من الصحراء . ثم من هناك افتتح القراءة . فاقبل من هناك الى أن دخل (عبدة) فاتقن هناك حفظ القرآن . ثم اخذ قبصة من العلوم فى محل لانعرفه الآن . وقد كان يتردد بين الصحراء و (سوس) . حتى نشأ له اولاد . ففطن فى قبيلة (الساحل) بين قبيلة (أكلو) و (بعمرانة) وقد كان هناك سنة ١٣٠١ هـ وكان من عباد الله الذين يلوح عليهم نور الدين . فصار محبوبا عند الناس . معتقدا بينهم . تروى عنه كرامات بين معتقديه . وكان من عادته الا يزال ماشيا على رجله لا يركب . وقد كان اخوانه (وال الشيخ) تركوا له فرسا ليركبها . وهى بيضاء . فكان يسرجها ويفودها اينما توجه . ولا يعرف عنه انه امتطأها قط . وكانت لبسته مرقعة وعكازة . وكان يعنى بلباسه بالتقاوة . فيفسل ثيابه كل اسبوع . وكان معروفًا فى (بيت بعمران) وفى (الاخصاص) وفى (وادي نون) وفى «الجار» يتلقى بالاجلال اينما حل . ومن عادته أن لا يستقر فى مكان .

ملاقاته للشيخ الألفي

اخذ عن الشيخ من بين من أخذوا عنه من علماء (الساحل) و(بعمرانة) ثم صار يتلقى مع الشيخ فى كل سياحة يسيرها الى تلك الناحية . وكانت صحبتها الباطنة بالارواح ملتحمة (وشبه الشئ منجذب اليه)

بعض احواله

كان ربايا متقنا لرسم القرآن فربما نزل فى مسجد لا يعرف فيه فيعمد الى لوحات التلاميذ فيصلحها . وله خوارق تؤثر . منها أنه بات مرة فى قرية (اد' هو يحيى) بـ (بيت ابراهيم) عند انسان ثم تلفت عنزة

لرب الموى . فاشغل بالغميس عنها عن ان يعنى الضيف . وفى الصباح
 ذكر له الضيف ان العتزة فى المحل الغلانى وانها ما تخلقت عن الغنم الا
 بولديها عشيبة امس توامين . احدهما لونه كذا . فصادها الرجل العتزة
 بولديها كما قال الضيف . وقد وقف ازاها ذئبان يحرسانها . واذ ذاك
 ذهب المترجم بالرجل الى صفاة من الصوان . فامر به بحفر قبره ولابد .
 فاشغل الرجل بذلك اربع سنوات . وهو مكب بكل ما اوتيته من قوة . وهو
 يراجع الحدادين فينة بعد فينة فى (بونعمان) يستجد الات للحفر . وهو
 لا يكاد يكر مقدار حفنة كل يوم . ولكنه صابر لكونه هائلرا بتلك الكرامة
 حتى اتم القبر فى اربع سنوات . واتى بغطانه من الاحجار المسطحة فسواها
 مع اقبور فابقاء . قال الحاكى وهو الشيخ سيدى ابراهيم البصير : وفى يوم
 وصلنى رسول من المترجم . فوصلته فى قرية بين قرى هناك . فوجدته
 مريضا . فطلبت منه ان اصحبه الى دارنا لانه كان يختلف الى والدى سيدى
 مبارك كثيرا . فقال : ان اداء امانة الروح قريب الوقت . فارسل معى من
 يوصلنى الى قرية (ادامو يحيى) فارسلته معه . وقد عزم على عزما اكيدا
 فى الرجوع . مع اننى لم اتو ان افارقه . وبعد قليل وصلنا قبره . وانه
 دفن فى ذلك القبر . وقد بنى عليه بيت بعد . يزوره المعتقدون فيه الى الآن
 ومن كراماته ايضا انه بات عند انسان من (الاخصاص) ارسله معه
 الرئيس سعيد عم المدنى الاخصاصى الشهر بعد هذا الحين . فتطلب منه ما
 لوود فرسه التى تقدم انه كان يفودها بيده . فلم يمكن لذلك الانسان
 ان ينزل الى النطفية . فانزل بنية له صغيرة الى النطفية . فصارت تجمع
 بكفيها ماء قليلا من وشل تبغى فيها . حتى لم تبغ منه بلة . وفى الصباح
 طلب منه ايضا ماء الوضوء . واطع عليه فى ذلك . ثم قال لرب الموى : ارجع
 الى النطفية . فتبعه من غير ان يصدق بما قال فادلى انسا فيها . فاذا بالماء
 كاد يبلغ ثم النطفية . فبمجرد ما صلى اندلق من الدار من غير وداع . خوف
 ان تشهر الكرامة عنه . وكان اكراه الناس ان يداع عنه ما يقع له .
 وكان رضى الله عنه عابدا زاهدا متقنفا . من الصوفية الافلاذ . زوارا
 لصالحين الاحياء . ومواخيا معهم . وقد شرب على يد شيخه الالفى كاسا
 دهافا . وكان يحب التحمول فاسبب الله عليه حياته ردا . التحمول . فكانت
 تنسى كراماته الكثيرة التى تقح له بسرعة . ولولا ذلك لكان علما خفاقا .
 وموردا ومصدرا للزائرين على عادة الناس فى بيته اذ ذاك لامثاله .
 وكان معنيا باولاده . فيجعل كل همنه فى تحويل وجهتهم الى التعلم .
 ولم يكن يحبهم لاية وجهة اخرى . وكان يطلب الله دائما ان يجعلهم عبادا
 صالحين متقين .

سيدي محمد بن بوسلهام الركايبى

نحو ١٣٠٠ هـ = ١٣٧٠ هـ

هو ابن المذكور قبله . وهو العالم البارز من بين اخوته . وكانوا جماعة اعتنى بهم كلهم والدهم حتى حفظوا القرآن . ثم اتصلوا باهاليهم فسي الصحراء . فاحترمهم وشارطوهم وقدموهم لصلابهم . حسن ظن بهم . لما علموه من مقام والدهم السامى . ثم جاؤا اليه ليزوروه فى داره بـ(الساحل) فعين وقفوا بين يديه . حكوا عنه ما لا قوة من الناس هناك . كانهم يريدون أن يسروه . فجاءهم حال والدهم يخالف ما يتوهمون . فانه لم يكذب يسمع منهم أن اهاليهم احترمهم وقدموهم للامامة فى صلاتهم . حتى قام فسي الحين فساقهم امامه الى (بونعمان) وقد حاولت امهم أن يقبهم لها ولو يوما واحدا لتراهم . واخيرا حين لجحت عليه ان يدرهم حتى يتناولوا طعاما . فصمت اذناه عن كل ذلك . وقال : هل يمكن أن اتركهم يتزبون وهم بعد حصرم . فلا والله لا ارفع عنهم يدى حتى يتوجهوا الى تعلم العلم . فلوى بهم الى سيدى مسعود . فلأزموه ما شاء الله فى (بونعمان) حتى انتقل من هناك وترك المدرسة لولده سيدى محمد . فلأزموه حتى استوفوا ما قدر لهم وقد كان البارز من بينهم هو سيدى محمد . فقد شارك فى الفنون . وحاز حظا وافرا من علوم الشريعة . وكان فهما اقنا . لاننا ان يستهر كما اشهر امثاله من الفهمين اللقنين . الا انه لتصفوه اشتغل بالحمول . فيمشى علم الارض هونا .

في الطريقة الالفيه

رايت ان والده وعلما تلك الجهة قد اعنقوا كلهم هذه الطريقة . فشما المترجم على هذه الفكرة الصوفية العميقة . فلم يكذب يفرغ من الاخذ بالمدرسة حتى اكتسى حلة صوفية غريبة . نبد بها كل شيء . حتى التكبس المساج الذى يعتاده كل رفقاته من اصحاب الشيخ الالفى . وذلك ارث عن والده الذى كان دائما من المخفين حتى لاقى ربه . من غير أن يتلبس من الدنيا بشيء . وفى الحديث : فاز المخفون .

حكى سيدى ابراهيم البصر . قال : رجعت مرة من جولة من (بعمرانة)

قبل ان اخلد عن شيخنا الالفى الاكبر . ومعى كعادة المرابطين جلب يسم نحو سبعين راسا من الغنم . فمررت وانا معى يسوقون الغنم امامى . وانا على فرسى بخيمة ازاء الطريق . فذكر لى انها خيمة سيدى محمد بن بوسلهام . فرفقت لحاله . لانى اعرفه خاوى الوفضة . لا يملك ذواقا . فاحببت ان اسلم عليه . ولكن خفت ان يتكلف لى . لان معرفة ابيه معنا لانزال مستمرة . فامرنت بكبش كبير فعزل من الغنم . فذهب به احد اصحابى فوقف ازاء الخيمة . فصار يناديه . فابى ان يخرج فاخبره صاحبه بامرئ . وانى ارسلته اليه . فقال : اذهبوا بحرامكم الذى تكفتموه من الايدى . وبعد ان راده صاحبه . وابى ان يخرج او ان يقبل الكبش . امرته من بعيد ان يربطه بطنب من اطواب الخيمة . فحين ولى صاحبه . وقد سرنا امامنا . اذا به خرج فقطع الحبل . فجرى الكبش . حتى وصل الغنم . فامرنت به ثانيا . فذهبت به بنفسى . فوقفت امام الخيمة . فناديتنه بقلبك حتى خرج الى . وقبلت راسه . فقلت : اننى كنت مررت وفقا بك لئلا تتكلف . ولكننى الآن جئت اليك لتذكر لى باى دليل تستدل على عدم قبول ما قدم اليك لوجه الله . فعاتبته حتى قبل الكبش . فخرجت فرينته تعتذر الى . ثم وليت . وحين انخرطت فى الطريقة الالفية . وصرت اتعالى عن الجمع من ايدى الناس تكلفا . قال لى : الان اقبل منك كل شئ تقدمه لى . وقد ادركت الان ما هناك من اسباب مقام التكلف .

وحاله حال الزهاد العباد لا يفتر عن زيادة شيخه الالفى فى حياته . ثم صار يخاطب الفقراء حتى نال مقاما كبيرا . الا ان الحمول استولى عليه حتى حُق بربه .



السيد

محمد بن عبد الرحمن الركائبي

نحو ١٣٠٨ هـ = نحو ١٣٧٩ هـ

من فخذ (اولاد الطالب) من الافخاذ (الركائبات) الصميعة من الشرفاء،
اولاد سيدي احمد الركائبي .

المتخرج من اصحاب الشيخ الالفي البارزين بين من اخلوا عنه من
هذه القبيلة المباركة . واول ما اتصلوا بالطريقة الالفية منها . على يد ابن
عمه الشيخ سيدي ابراهيم البصر وعلى يد الرجل الصالح سيدي الحسن
ابن الساخي في سنة ١٣٢٧ هـ . فكان من بين طائفة على رياستها سيدي
الحسن هذا . تلقت الشيخ في زاوية (كدميوه) في صيف ١٣٢٨ هـ حين
اقبل الى (مراكش) ثم لم يزل مع الشيخ وقد انخرط بين المتجردين بين يديه
في منقلبه الى (سوس) وحين توفي الشيخ في منتهى تلك السنة ١٣٢٨ هـ
بين يديه انتقل الى صحبة العلامة سيدي محمد بن مسعود المعدوي . مع
اثنين من بنى عمومته . فصاحبوه مع ثلثة من المتجردين الجدد عنده . اجتمعوا
على هذا العلامة . واعصوبوا عليه . وقد هم رضى الله عنه أن يسوم
لارشاد العباد . ولكن لم يؤجله عمره . فلم ينشب أن لحق بربه في ربيع
الاول ١٣٣٠ هـ . فاقبل المترجم وابنا عمه الى منازل بنى عمومتهم في
(الرحامنة) وفي رؤوسهم خنزوانة تعمل على انهم لم يدوفوا من الصوفة ولو
ذواقا . وحين وصلوا زاوية فقرا . الشيخ في (امستانوت) تلاقوا مع الرجل
الصالح الساذج سيدي الحسن بن الساخي . وهو متوجه الى الزاوية (الالفية)
فاظفوا اليه بوفاة سيدي محمد بن مسعود . ثم اعلنوا اليه انهم استحوذوا
على سر المشايخ من (سوس) ثلاثتهم . وانهم لم يبقوا هناك لغيرهم مصاصة
ولسداجة سيدي الحسن بن الساخي صدقهم في كل ما قالوه . واستسلم
لهم في الحين . ومد اليهم يده . لياخذ عنهم العهد من جديد . ثم لتصديقه
العميق لكل ما قالوه له استاذنهم في أن ينقسم امامهم الى (الرحامنة)
ليشر بهم هناك . ولهبؤ للافاتهم بما يمكن من الهدايا والحبل والفساطيط
وكذلك فعل . فان (الرحامنة) كانوا يحتذونه ويقتنون به . ويرون ذلك
اتم السعادة . فلم يكذب يقول لهم ان الله اطلع الشمس من بيننا . ورد الينا
فقراءنا رابحين يقودون من (سوس) الى بلادنا المشيخة بأسرارها وانوارها

حتى طاروا فرحا . وقد صدقوا لسادتهم وحسن ظنونهم . كل ما سمعوه
وغالب من هناك بله من الاعراب الاميين المغلين . تجوز عليهم الحيل .
وليسوا من العلم بحيث يزنون بانقسطس . فنلقوا المشايخ الثلاثة بالخيال
المسرجة . والبفر والغنم والفساطيط . وفي مقدمتهم سيدي الحسن بن
الساخي . وقد قدم اليهم خيمته التي يملكها . ويغف بين ايديهم خادما .
يخدم لهم النعال . وينفذ لهم الاوامر . ويكون بين ايديهم حاجبا . يستأذن
لكل من اراد ان يتلقى بهم . واهل قبيلة (الرحامنة) اذ ذلك كانوا لا يزالون
مجهورين بالايام التي قضاها الشيخ الالفى من بينهم . فقد شاهدوا كيف
هية الغلوب . وتزاحم الناس على التبرك به . وكيف المواعظ التي تطلق
الصخور الصم . وكيف نحنو كل الاكابر من شيوخ (الرحامنة) وبعض
قوادها رؤوسهم بين يديه . وكيف يكون المشايخ وكراماتهم . وكيف يكون
الاقبال عليهم . وكيف تكس الاموال امامهم ثم يزهدون فيها . وكيف
يستحيل الاترياء الاسرياء خدما صالحين امامهم . وكيف تجتمع الالوف
بغلوب ترفرف كلها رفرفة ربانية . لا تكيف ولا توصف . راي الرحمانيون
كل هذا حين كان الشيخ عندهم من حبيب . فكان ذلك كله بلا ريب شيئا
شريا عندهم . فحين سمعوا ان ابناهم الثلاثة رجعوا من عند السلحين
بكل سر الشيخ . ولم يسيروا منه ولو ثمانية . وقد غادروا كل من هناك
متفتحي الافواه عطشا وهياما . هكذا بهذه العبارة كان المشايخ الثلاثة
يقولون . وبهذه العبارات نفسها سلبوا نفوس الدهماء . فصارت الامال
ترقص امام اعين اولئك السذج . فتصوروا الدنيا مقبلة عليهم ببركة
هؤلاء المشايخ الثلاثة . ولعل ذلك ينهض بقبيلة (الرحامنة) حتى تنفوق
على كل القبائل الاخرى . ومن عرف سكان هذه القبائل اذ ذلك . وعلم كيف
ينظرون الى الطرق الصوفية . وكيف يتوهمونها ذريعة الى الشفوف في
الارض . والى ادراك الثروة . وعلو الكلمة . يدرك مقدار الامال التي ستساور
اذ ذلك الباب تلك الجموع الكثيرة التي تدفقت لتلتقي بالمشايخ الثلاثة فرحا
وسرورا . فقد بلغ من تصديق الرحمانيين لسيدي الحسن بن الساخي .
انهم ما كادوا يسمعون منه ما قال . حتى قاموا قومة رجل واحد . فنلقوا
المشايخ الثلاثة بالاموال وكل شي . حتى اذا عنت قبيلة (الرحامنة) كلها
وليس منها اى معارض . قال المشايخ : لم يبق الا سيدي ابراهيم
البصر . فضمن لهم سيدي الحسن بن الساخي ان يقوده اليهم بالبصرة في
انته في الحين . فسافر اليه وهو في (بني مسكين) فوجده بين جماهير تقهر
جماهير اصحابه المشايخ الثلاثة . وقد اقبل عليه الناس من كل اطراف

ع
فرحوا
بسمعوا

(نادلة) وهو يتوبهم . ويعلمهم الصلاة واحكام الدين . فبقي اياما لم يجد
 اى فراغ من سيدي ابراهيم للافاته . وفي ليلة خرج معه سيدي ابراهيم
 حتى اذا ابتعدوا عن الجماهير . افضى اليه سيدي الحسن بهذا الفصح الجديد .
 وبتلك الشموس المشرقة الثلاث التي طلعت من سماه الاسرار . فابدا
 واعاد في وصف مشايخه . فحين استوعب سيدي ابراهيم كلامه . قال له :
 لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ما الذي جرى لك يا سيدي الحسن .
 وماذا اقترفت من الذنوب حتى استحوذ عليك الشيطان . فصار الكذابون
 على الله يتلاعبون بك . وهل كنا عرفنا شيخنا على الكذب . وهل هكذا يكون
 الرجل ان كانت له بصيرة . او ليس اننا جميعا عاهدنا شيخنا على ان يبقى
 على عهده حياة وممانا . وان نلتفتل بهداية الناس . فهل تحسب اننى والت
 نزن عند الله جناح بعوضة . وهل نحن الا مذنبون . الا ان بركة شيخنا
 هي التي معنا . فسترت عيوبنا . وظهرت منا الجميل وسترت القبيح .
 ولم نلتق نحن مع شيخ عظيم الا لنستغنى به عن غيره من المشايخ الصادقين
 فضلا عن الكاذبين كاصحابك هؤلاء . ثم راده سيدي الحسن الكلام في
 اصحابه . يدافع عنهم . فقال له سيدي ابراهيم البصير : يا فلان . ان الغنى
 لا يكون الا بالله . ومن لم يغن بالله فلا شيء في يده . واصدق لا يخفى اهله
 واهل الصدق لا يخفون في اعمالهم ولا اقوالهم . وهذا العهد الذي عاهدنا
 عليه شيخنا عهد صدق . وببركته تنمشى ونقود عباد الله الى الخير . وانت
 ما دمت لم ترجع الى ذلك العهد المؤسس على الصدق فلا يجدى كلامك في
 القلوب . ولا يؤثر في النفوس . وان اردت ان تجرب الآن فاننا لم نصل
 بعد تلك القرية . وأشار له الى قرية امام القرية التي هم فيها . فانزع
 الآن لباسك . ثم البسه على نية مراجعة عهد الشيخ . فانك ستذهب اليها .
 فيتلقاك الناس بكل توبة من ذنوبهم . ثم يتبعونك في كل ما تامر به من
 الامر بالمعروف . والنهي عن المنكر . وما دمت على نيتك هذه . فانك لسو
 ذهبت اليها لاتجد من يلقى اليك بالا . اتحسب اننا تنمشى في غير بركة
 شيخنا . وبركة عهد الصدق الذي عاهدناه عليه . فصار سيدي الحسن
 يحاج سيدي ابراهيم . وقال له : ان الشيخ قد مات ومات سره . وهؤلاء
 الآن مشايخ احياء . واسرارهم حية . فانفض سيدي ابراهيم قائلا : لاها
 الله لم يمض سر شيخنا بل لايزال لمن عرض بالتواجد على العهد . وانما المعبود الله
 وحده . وهو الذي يعامل وحده في حال حياة الاشياخ وفي حال مماتهم
 ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي
 لا يموت . ثم قال له سيدي ابراهيم وقد اخذه حال : ان اصحابك لاترجع
 حتى تجدهم مفتضحين . حتى يكونوا ضحكة في (الرحامنة) لم زاد عليه

الحال حتى اقسام له بانه سيخدم مناظحين متصارعين كالولدان يتناطحون
 ويصارعون عند لعب الجوز . ثم قام عنه . حكى لى كل هذه الحاجة سيدى
 ابراهيم فاه لاذنى . ثم سافر سيدى الحسن وهو على عقيدته . وقد صمم
 على أن لا يرجع عنها . فبمجرد ما وصل ساداته المشايخ الثلاثة وجدهم فى
 اشتغال بينهم . يلعن بعضهم بعضا . ويتضاربون بالأيدي . ثم جاء سيدى
 سعيد الثانى مع فقراء . فبمجرد ما رأى سيدى الحسن سيدى سعيدا
 على بقة الشيخ . وعليه مظلة التى كان يتقى بها الشمس . وسمع ذكر
 الفقراء اصحاب الشيخ . انفجر بالبكاء . فانفزع عن قلبه فى الحين ما وان
 عليه . فاعلن توبته فى الحين وكأنه كان مسحورا . فانجاب عنه السحر فى
 لحظة فصار يدور على (الرحامنة) حتى رجعوا كلهم . فانخس المشايخ
 الثلاثة فى يومهم . وهربوا امام من يعرفونهم . واما الاثنان منهم فقد
 انخرطوا بين العملة . وقد طلقا الانساب للفقراء تطبيقا . واما المترجم فانه
 هرب من (الرحامنة) ونزل مع امرأة تزوجها فى (أيت عناب) ازاء ملاح
 هنالا . فأرسل اليه سيدى ابراهيم . وطلب منه أن ينتقل من جوار الملاح
 وأعانه بزور وأشيا أخرى . ثم صار بعد ذلك يتتبع اتباع سيدى ابراهيم
 يسردهم الى الاخذ عنه . ثم لم يزل على ذلك الى أن كانت له ثلة يصاحبونه
 لم ينى زاوية فى (البرابيش) اتخذها مركزا لبعض اناس اخلوا عنه من
 قبائل شتى علمهم الصلاة . ثم صار يخلف الى الصحراء . ويلقن هناك
 كذلك الورد . ولا يزال حاله على هذا الى الآن . وهالته ضئيلة جدا . وقد
 بذل جهده ان يبلغ معشار عشر ابن عمه سيدى ابراهيم الذى يتفلس عليه
 ما اكرمه الله به . ولكن ليس التكحل فى العينين كالتكحل . وقد كان
 يزورنى احيانا فى (مراكش) فأحسن صحبته . لاننى ارى انه لو كانت
 له نية خالصة فى تعليم الناس الصلاة والتوحيد من غير أن يدعى القاعات
 التى اجمع أهل القلوب من اخوانه - وأهل مكة أدري بشعابها - على أنه لم
 يدركها لكان لا بأس بعمله . وآخر زيارته لى فى صيف السنة الماضية
 ١٣٦٢ هـ يوم زرت (مراكش) من (الغ) وقد جمع مالا لا بأس به . فقدر ان
 يعيش ببركة ما هو فيه . فعل الله بنا وبه الخير . وقد نزل بين أهله فى
 الصحراء . ثم انه وقع فيه اخلال تام . فلا يشعر بجليسه فذهب عنه كل
 شىء . وهو على هذا الحال الآن ١٣٧٨ هـ . وله اولاد يتشبهون به . كعادة
 اولاد أمثاله . وقد جاء الاستقلال فاقضى الحال أن يطرق الصوفية الصادقون
 اصحاب الحال النابت . فضلا عن أمثال المترجم . ثم بلغنا انقضاء أجله
 رحمه الله نحو ١٣٧٩ هـ رحمه الله وغفر لنا وله . وأسبل علينا رضاه .

القاضي

سيدي الحسين البعمراني

الموسا كناوي

نحو ١٢٦٠ هـ = ١١ - ٩ - ١٣٥١ هـ

سيدي الحسين بن سعيد بن عبد الله بن احمد بن موسى البعمراني .

من أسرة نقول انها أخت أسرة (ال كردوس) ويرون أنهم سباعيون أصالة . وقد انتقل المذكور نفسه من (أفلا وكنس) من قرية تسمى (أفانثانان) وكان والد المترجم سعيد من حفظة القرآن . وطال عمره الى أن كان يزور ولده الحسين .

ثم بعد حفظ الحسين القرآن افتتح عند سيدي سعيد الشريف . ولازمه حتى استتم في سنين كثيرة . ثم مر بسيدي مسعود المعدري في (بونعمان) فلبث هناك يعين الأستاذ في التعليم . ثم وجهه سيدي مسعود الى مدرسة (أينبو) سنة ١٢٩١ هـ وبعد عامين هناك انتقل الى مدرسة (سيدي زكري) بـ (أيت أيوب) بـ (بعمرانة) الى سنة ١٢٩٧ هـ ثم تزوج فسكن (اد موساننة) في (دودران) من (بعمرانة) وكان يزاول الأحكام بين الناس منذ ١٢٩١ هـ بالتحكيم . وقد أمضى حياته كلها في القضاء والفصل بين المتخاصمين . وكان الناس يتألون عليه لمحبه للحق . وللصده للسبيل في جميع أموره .

وكان سبب اتصاله بالشيخ الألفران السيد الحسين (أولثود) العجيب كان يتصل بسيدي الحسين . بسبب ارث يتطلبه عند ورتة . فكانا يتذاكران فائرت مذاكرة هذا الفقير الأمل في الفقيه . فصارا يختليان كلما التقيا . فطلب منه الفقيه أن يوصله بالشيخ ثم بعد اتصاله بالشيخ صار يتردد الى (الخ) في المواسم وفي غيرها . وقد زار (الخ) أول مرة في حالة الفقر . المتجردين تقشفا . وقد أقبل على ربه تلاوة للقرآن والعبادة . فلا يزال ذاكرة تلا . يذكر بذلك . وقد كان من الحفاظ . فقد استظهر المختصر والتحفة والزقافية . زيادة على المتون الصغرى . وقد كان يلازم المطالعة الى

أن سلف بصره . فصار يراجع الحفظ في لوحة يلازمها وتلك همة يندر
 أمثالها . وكان في حالة منسعة من الاحترام . ثم يعهد منه أن هتكت حرمة
 في محل فصل القضاء . وكان كثيرا ما يشاور فقهاء جيرانه باستدعائهم متى
 حدثت عنده عويصة . وكانت له صحبة مع القاضي سيدي الزبير الذي كان
 تولى القضاء رسميا من مولاي الحسن . وكان يأخذ الاجرة عن عمله بين
 المتخاصمين . وكانت له صحبة مع سيدي محمد بن مسعود . وأخيه سيدي
 أحمد . ففي خزائنه رسائل منهما . يحثانه على الجد في ارشاد العباد .
 ويولد نحو ١٣٦٠ هـ وتوفي ١١ رمضان ١٣٥١ هـ

اولاده

له ولدان احدهما الفقيه القاضي عبد الله . وقد تقدم في (الجزء العاش)
 والثاني الفقير على الذي كان مقدم الفقراء البعمرانيين . كان له من الجد
 والاجتهاد في سبيل الله . وكان صوفيا كبيرا فانما بارشاد العباد . يسبح
 وينصح دائما . وعند قرب اجله حوصر في (افنى) يوم مقاومة البعمرانيين
 للاسيان . وقد ادرکه اجله هناك . نحو ١٣٧٩ هـ .

أحمد بن علي

الاستاذ الكبير . القليل النظير . في الجد والعزوف وعلو الهمة . فقد
 اخذ عن الاستاذ ابي العباس البيهقي كثيرا . ثم لازمنا في (مراكش) ما شاء
 الله ثم في (البيضاء) الى أن نال شغوقا في معلوماته . ثم انقطع مدرسا في
 مدرسة حرّة ب (الرباط) الى أن جاء الاستقلال . فتقدم في زمرة من الرانة
 للامتحان في العالمية النهائية . فوافقهم السعد . فنجحوا كلهم . ثم صار
 استاذا في (المعهد الرداني) حيث لا يزال الى الآن سنة ١٣٨١ هـ وهو الآن
 في فجر حياته ولما يصل السن التي تشع فيه شمسه غاية الاشعاع . ولكنه
 منذ الآن يبدو منه أن سيكون له مستقبل زاهر . لظاهرة سيرته . وطيب
 عنصره . واكبابه على المطالعة . وفي هذا العام كلف بطلبة المعهد يراقبهم .
 فظهر تأثيره في سيرتهم المثل . وقد تزوج فولد له . ولم يحضر عندي الآن
 من بنات قلبه ما توشى به ترجمته .



أحمد بن الحسين أولكود

البعمراني

نحو ١٣٢١ هـ = حى

نسبه :

أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن مسعود بن بلقاسم
وبلقاسم هذا الملقب بـ (وقاص) حتى ان أسرته بعده تسمى هي وفروعها
(بالوقاص) ومحمد بن إبراهيم بن مسعود المذكور . هو الذى كان يلقب
(كود) ثم صار اولاده ينسبون له فيقال للواحد منهم اولكود أى كودى على
قاعدة النسبة فى اللغة الشلحية . وسبب تلقبه بذلك أنه كانت حرفته
الاتجار فى البغال . فكان كثيرا ما يقول اذا أراد أن يخاطب بغلا : كود . كود
ومؤداه طلب الانقياد من البغل . وامره بذلك بلسان الشلحة .

أصل الأسرة

هناك فى (اللا ونسى) من (بغيلة) قرية تسمى (ايغر موسى) هي
منبع هذه الأسرة . وأول من انتقل منها محمد بن إبراهيم الذى ذكرنا أنه
يتجر فى البغال . وذلك نحو اواسط القرن الماضى . فنزل فى محل هناك
أزاء قرية (ايسج) يسمى باسمهم (أيت أولكود) وهم هناك الآن سبعة
كوانين . ولم تكن الأسرة تعتنى بالقراءة . حتى ان حفاظ القران من
حواشيها قليلون .

الحسين بن أحمد بن محمد

هذا الرجل من الفذاذ الرجال . ومن اكابر الصوفية . له مقام
تذبذب دونه مقامات كثيرين من القران وله المام بالقران . يستحضره وان
لم يكن يتقنه حفظا . كانت ولادته نحو ١٢٧٥ هـ ثم قضى فى المكتب ما
قضى حتى مر بالقران مرات عديدة . ثم لوى داعى الهوى بعنانه الى ميادين

الشباب . فصار يسدر في غلوائه . فما قامت قائمة مجمع لاعاب (احواش) - اسم لعبة شلوح (سوس) - في الولايم وغيرها بالفناء والرقص وضرب الدف . في كل وليمة او عقيقة او عيد او موسم او مناسبة الا كان هو محورها . فقد اتخذها الرانه من ذوى الغواية رئيسا متبوعا . واما ما مقتضى به . وكان الى ذلك حسن الفنة . رخيخ الصوت . فكانت اغانيه في الملاعب تستأسر السامعين . وتحفز قلوب السامعات الى هنك السجوف . اشتهر بذلك عند اهل تلك الناحية . هذا مع كونه بكر الى الزواج من قبل ١٢٩٥ هـ وذلك ما يدل على أنه لم يكن مدفوعا الى ما هو فيه بدافع شهوانى . وانما ساقته اليه الظروف والبيئة . وغفلة الشباب . فاستطاب المرعى . واسمراه واسترسل على سجينه . والكريم طروب . كما قال معاوية .

دام سيدى الحسين فى ميدانه ذاك الى عام ١٣٠٦ هـ . فورد الشيخ الالفى فى اصحابه . بعد أن حج عام ١٣٠٥ هـ . فصار يتتبع القرى فى (ايت بعمران) على عادته من استتابة الناس فى كل مسجد . فبينما الشيخ فى لرية (واحلاوت) وقد حلق حونه الجماء الفغير من الناس . اذا بالحسين وجماعته من الحاضرين . فقبل للشيخ حين صار يندب اولئك الشباب الى التوبة . والرجوع الى الله . والاقلاع عن ميادين الهوى : ان هؤلاء كلهم من اصحاب الحسين اولئك . فقال الشيخ : اما هذا فقد كفيتم امره منذ الآن وأشار الى الحسين . فكان ذلك اخر عهدهم بصاحبهم . فقد انتقل من تلك اللحظة . من بين جماعته اتباع الهوى والغواية . الى جماعة الفقراء اصحاب الاذكار . فانقلب بسرعة عظيمة من سادر فى ميدان الاعاب . الى صوفى مندفع فى ميدان المجاهدات واذكار . وفى محاسبة النفوس . حتى صار ايضا من ذلك اليوم عميد الفقراء . فى تلك الناحية . ومقدمهم الذى يرفع راية الارشاد . والموعظة بين العباد . فبنى فى داره زاوية يقصدها الصادر والوارد . ويبسط فيها الطعام . وكانت زاويته هى الاولى للفقراء الالفين فى تلك النواحي . ثم صار من ذلك الوقت لا يغب زيارة شيخه فى (الخ) عند كل مناسبة . كما كان لا يتخلف عن السياحات معه . ولا يهتم كثيرا بشئون داره واهله الا ما لا بد منه . فقد قامت عليه زوجته مرة فى ذلك . فاعرض عنها سائرا الى زاوية شيخه . فلما غيبته عنها ثنية هناك يعر بها الطريق قال لها احد اهلها : ماذا تطمعين ؟ ان الذى طاف به - يعنى الشيخ - من اكابر السحرة . لا يغلت كل من انتشبت فيه اظفاره . او استدارت عليه احوالته . وللصوفية سحر حقا - والسحر ان كان حقا فهو فى المقل -

كانت خدمة سيدى الحسين فى زاوية شيخه الطعن . والخدمات

التساقط . لا يبرئني على نفسي . ولا يأخذ في ذلك بالهويني . وقد حكى انه كان يوما تها في الزاوية للبناء . هو وفهر باخر . من غير ان يعرفا كبلية البناء . فكانا على الجدران يمدان خشب السلف تحت اعاصر مزلزلة من اعاصر (الخ) المعروفة . كان يحكى ذلك بللة . وذلك ديدنه في خدمة شيخه . يرى ان تلك الحفمة باب من ابواب طاعة الله . قال : كان الشيخ دائما يجسمنى مشاق الزاوية في المواسم وفي غيرها . ويقول لى هذه عبادتك انت . قال ا فاجد في ذلك كل رحمة في اعماق قلبى . فاستلذ كل ما نيط بى . كانه لامشقة فيه ولا عنى .

فلو امرت ليل ارى منزوبا على ام راسى قمت في الحين راحسا قال : ما سمعت قط من الشيخ اى ثناء على . ولا اية قولة تروح اليها النفس . وانما اسمع منه الكلام الغليظ المخشوشن . كما هي عادته مع اصحابه . فلا يرون منه الا حفز الهمم . وشحن العزائم . وفهر النفوس . والحمل على الصالحات . ثم عدم الالتفات اليها . وقد وقعت له مع الشيخ وقائع عدة . تدل على اعتناء شيخه به . وعلى البركة التي تحصل له ببركة الفقراء .

قال : ورد على الشيخ واصحابه يوما . وليس عندى الا عنزة واحدة . ولا تحت يدي الا اصاع من شعير . واصحاب الشيخ كثيرون جدا . كما هو معتاد في طائفته التي يسبح بها . فنسلفت من عند جارة لنا صاعين . ثم انعم الله على بان اعانتنى باربعة اصاع اخرى . فقامت من ذلك بطباخة الشيخ واصحابه بفضل الله . مع ان الوقت كان وقت مسغبة شديدة .

وحكى ايضا انه اصبح يوما ولا ممضوغ في داره . وقد ارخت المسغبة سدولها على الناس . فرأى فيما يرى النائم ان الشيخ يقول له : اذهب الى فلان - احد جيرانه الاغنياء - فانه فتح مضمورة زرعه قال : فكفيت لسلك الرؤيا لزوجتى . فقالت : ان فتح مضمورته فانما يفتحها لأولاده وحدهم . فلم ينقض النهار حتى جاء الى ذلك الانسان . وسلم الى بستانا له كثير الحضر لاقوم له فيه . واطعم منه . فكفانى الله التونة بذلك البستان وبما فيه .

وحكى ايضا انه كان مرة سالعا مع الشيخ في طائفته بـ (الفران) فقال قاستدعانى الشيخ صبيحة يوم وقال لى بماذا كنتم تقومون في اشغالكم المعاشية في هذا الفصل من السنة ؟ فقلت له : نزرع الدرة . فقام في وجهي قائلا : ومع ذلك بقيت بيننا هنا ؟ ومن الذى يقوم بما تقوم به ؟ ام بماذا تصيب الذين ينزلون عليك من الفقراء ؟ ام تريد ان تنخس عنهم متى سمعت الهيلة ؟ اذهب الآن الى اداء ذلك الواجب . فودعنى فلحقت باهل .

وحكى أيضا ان الشيخ كثيرا ما يقول له ولقرينه سيدي علي بن الحسن ان هذا الذي نحن فيه من الانجاء الى الله لا تطلبوا فيه كثرة الناس . فالتنان يقبلان على الله عندي - وجمع بين سببته والوسطى - خرج من جميع البصرانيين . والناس كابل مائة لانجد منها راحلة - كما في الحديث -

وحكى ايضا من الغرائب التي وقعت له مع الشيخ . انه ادخله يوما وحده دون من كان هناك من الفقراء . فاجلسه في الزاوية القديمة - وقد حولت اليوم الى دار - فافتتح له (لا اله الا الله) وامره ان يذكر بها جهرا فاشتغل بها والشيخ يمر به دخولا وخروجا مدة مقدار ما بين العصر الى المغرب . ثم امره ان يخرج الى مجلس الفقراء . فلم يعلم حكمة اختصاصه وحده بذلك . مع ان ذلك ليس من عادة الشيخ .

وحكى ايضا ان احد الفقراء المتجردين جاء باذن الشيخ الى قبيلة (اصبوياء) هناك فاذا برسول الشيخ يأمره هو وسيدي علي بن الحسن ان يلتحقا بذلك الفقير بسرعة وان لا يفارقاه طرفة عين حتى يرجع من تلك الناحية . فعل الشيخ ذلك حرصا على قلوب الفقراء هناك لئلا يفرط من ذلك الفقير ما كان معذبا منه من عدم المراعاة - وكان معروفا بأنه لا يراعى -

وحكى ايضا ان الشيخ مولاي احمد الوادونى الشهر الحى يوما على الشيخ في احدى وفدائه الى موسم الشيخ بـ (الغ) ان يلازم الحضور في الموسم الذى يقبمه كل سنة مولاي احمد هذا بزاورته بـ (وانى نون) . قال : فاستدعانى الشيخ انا ورفيقي سيدي علي بن الحسن . فقال لمولاي احمد : متى حضر في موسمك هذان فانا بنفسى الحاضر .

وحكى ايضا ان الشيخ سأل هل يحضر عنده الفقراء في زاويته التى بناها بداره في (بال كود) وقد كان المعتاد ان يجتمع الفقراء دائما في كل ليلة جمعة . قال: فقلت له : فلما يتوافرون الا اذا كانوا يجنون شرب الاناى عندنا . فقال الشيخ : ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . فعليك ان لاتقب عنهم الاناى . فان كل ما انفقته في باب الله . وفي جمع القلوب على الله . هو الذى تجده غدا يوم القيامة في ميزانك خالصا .

وحكى انه حضر يوما في موسم الشيخ سيدي احمد بن موسى . فوقف ازاء بقلة الشيخ . فاذا بالفقيه سيدي ابراهيم الساموتنى ينادى فى الناس يحضهم ان لا يفرقوا الفقراء الدرقاوين . وان لا يتركوهم يلجئون مساجدهم ولا مجتمعاتهم . قال : فحين آتم كلامه التفت الى الشيخ . فقال : قل الهيلة يا فلان . فرفعت بها صوتى . وكانت له غنة موسيقية . فاشرايت الى عيون كل الحاضرين . وقد عجبوا من حسن صوتى بالهيلة . فسرت وراء بقلة

فتركنا ذلك الفقه ومن معه مبهوتين حباري . يقولون هاهم اولاً ابلسا
البرقاويون قد ملأوا كل مكان . (القول) كان هذا الفقيه ناصري الطريقة .

وحكى ان الشيخ واصحابه بانوا مرة في قرية (نادارت) حيث يعطن
الفقيه الجليل سيدي الزبير النهر . فأتى الفقيه بمائدة له بين موائد اهل
القرية . وفي مائدته سكرجات كبرى طافحة بالسمن والعسل . فسلسط
عليها من أتوا على كل ما فيها . حتى لم يبقوا وأم يدروا . وذلك في عرف
الناس في (سوس) من اكبر العيوب . ومن الشنيعات التي تنج الانبياء
والشعور . وسينة سواي لانمحي عن فاعلها ابد الدهر . فلما رأى الشيخ
ذلك الحناظ . فامر بالمائدة أن توضع جانباً . ثم امر أن يأتي صاحب الفقيه
لمرجع بالمائدة الى دار ربه . قال الحماكي : وقد كنت انا ورفيقي سيدي علي
ابن الحسن حاضرين فرأينا العجب من كون السكرجات طفحت ثانياً بالسمن
والعسل . فقال رفيقي سيدي علي بن الحسن عجباً من الشيخ الا تراه يجعل
بين متاعه في السياحات زقاق السمن والعسل . فقلت له يا ابله . ومتى
كان الشيخ يحمل معه قبل اليوم اذني شيء . مما ذكرت ؟ ثم نبهته الى أن
ذلك انما وقع كرامة من الشيخ دفعا لسوء القالة . وانقول الفقيه في
الفقراء حين يصمهم بالشره . وهذه الكرامة تناقلها الناس . فقد سمعنا
من الآخرين قبل ان اودعها هنا .

وحكى أيضا انه تغدى هو ومن كان معه من الفقراء في الزاوية بـ
(الخ) قبل الزوال بقليل . قال : فودعنا الشيخ . وقال لنا : ان أسرعتم
تروحون الى (الرمادة) وان سرتم الهويني تروحون الى (الرمادة) قالوا
فسرنا على مهلتنا . وعلى سبر ضعفاننا . ثم لم نبت الا في (الرمادة) فكان
ذلك من غرائب ما شاهدناه . فكان الارض طويت لنا وعددنا ذلك من
كرامات الشيخ رضي الله عنه .

وحكى انه تخلف مرة عن موسم الشيخ بسبب ان الفقراء الباع
مولاي احمد الوادوني كانوا الفسوا أن ينزلوا عليه حين يتسولون موسم
(ابسك) وقد كان ذلك في الوقت الذي لا يزال فيه الموسم الالفي يقام في
شتبر . فلما سألني الشيخ يوم لافيته عن سبب تخلفي عن موسمه .
وذكرت له العذر . قال : ان الفقير لا يستبدل موسم شيخه الذي يستمد
منه بموسم غيره . ولا يحول الآخرون بينه وبين اتباع شيخه المخصوصين .
فأبدا بنفسك ثم بمن نعمل . والنحلة لاترعى ولا تعسل الا مع اخواتها في الحلية
وحكى انه رأى الشيخ ليلة وله عينان الخريان زائدتان في فاه .
فظهر له باربع اعين . قال : فلما استيقظت حكيت الرؤيا لزوجتي وقلت لها

لا يعلم الا الله ما وقع للشيخ . فاذا برسول عن وفاة الشيخ ياتي في اليوم الثاني .

وحكى ان الشيخ كان يحرص ان لا يجلس هذا السيد الا بين المسمعين اثناء مجالس الذكر . والعادة ان يكون هؤلاء المسمعون على هيئة الشيخ . وان الشيخ كثيرا ما يقوم اليه حتى ياتي به من عرض الفقراء . فيجلسه هناك . الى ان قال له يوما : ان هذا هو محلك الدائم . فكلما تنكبته اسأت الادب .

وحكى ان الشيخ قال له يوما هو ورفيقه سيدي علي بن الحسن : يجب عليكما ان تزورا دائما في كل نصف شهر (بونعمان) لتنتصلا بالفقيه سيدي محمد بن مسعود الذي دخل حديثا في الطريقة (الالفية) ومقصود الشيخ ان يرى الفقيه العلامة ممن لم يتعاطوا علومه ما يرى من صدق التوجه والاخلاص في العبودية . وقد فعل الشيخ مثل هذا مع الفقيه سيدي عبد الله ابن القاضي التيملي حين كان يرسل اليه سيدي بلعيد الصوابي الامي في مبدا امره . وفعل مثله بسيدي ابراهيم بن صالح .

وحكى ايضا انه خرج يوما في طائفة من فقراء جهته الى الشيخ . وقد سمعوا انه في (تيفانمين) بـ (الساحل) فلما وصلوا اليها قيل لهم انه في زاوية (اتلو) فلما وصلوها قيل لهم انه في قرية (الود تنكيفا) فلما وصلوها قيل لهم انه في (اتبان) فلما وصلوها قيل لهم انه في (المعدر) فمروا بكل هاته القرى . فلم يجدوه الا في (المعدر) عشية . وهذا يدل على الحرص العظيم الذي كان يحملهم عليه الشوق الى الشيخ . وكان هذا السفر الطويل في اليوم الواحد غريبا عندهم . فحين دخلوا على الشيخ بن العشاء بن . اجلس الحاكى ازاءه . فصار يفتح له قصائد السماع . وقد بدا بواحدة بالشلحة تدل على ان الذي يهيم فيه الفقير هو محبة النبي صل الله عليه وسلم ودينه .

وحكى انه كان هو ورفقاؤه يصرون بـ (ابنك برايم) ولم يكن فيها فقير واحد . فكان الشيخ يسألهم دائما عن البراييمين كانهم من الفقراء . ثم لم يطل الامد . حتى صاروا كلهم من اتباعه . تلك طائفة مما تحدث به سيدي الحسين حكيناها عنه مباشرة . او عن ولده احمد عنه .

واما حاله . فانه من اصحاب الجند في كل اموره . سواء في حالة الازكار . او في حالة الاستفصال . فقد اقتبس من همة شيخه ومن عزيمته ما كان به فلذا تسير باخباره الركبان . كما كان له من الصبر على الحوادث ونكبات الدهر . وقلة ذات اليد . ما كان به مثلا مضروبا . فقد تقلبت بـ

الاحوال بين غنى وفقر . فلم يبظر بطنى . ولا استخذى بدمر . ولم يكن
 بهم الا بما يقربه من ربه . وكان من المتجهدين الذين يطيلون ليلى الليل
 هذا اذا كان منفردا . واما اذا كان مع اخوانه الفقراء . فانه يقبل ويدبر فى
 الاذكار الجهرية . وقد كان يحفظ كثيرا من فصائد الوعظ . فكان يقوم بها
 فى المجمع بصوته الرنان . وبخسوعه الطامع . فبترك العيون تندفق
 دموعها . والقلوب ترفرف فى صدورها . وقد يصيبه الجذب والاضطراب
 فى مجالس الذكر حين تغامره الحمرة الربانية . مع انه من السالكين
 الذين يملكون الاحوال لا من الذين نملكهم الاحوال . وقد كان فولاذى الهمة
 يؤثر فى غيره ولا يتأثر . وقد استدعاه مرة انسان فوجد عنده عوام من
 الذين استولى عليهم ما يستولى على الغافلين المغمورين بالجهالات . قال :
 فذكرت ما كان يقوله لنا الشيخ دائما : انما الفقير من اذا التقى مع الغافل
 يتغلب على غفلتهم . ويقضى معهم وقته فيما يوظفهم . قال : فانكنت على الله
 فافتتحت لهم الذكر والموعظة . فلم يلبثوا ان استيقظوا . فعلاهم الخسوع
 والانابة الى الله . حتى ان بعض الناس قال فى اليوم الثانى : التقى البارود
 والنار فى الليلة الغلانية بدار فلان بسبب (اوتكود) وهكذا يكون فى كل
 مجمع يلجئه .

القول : انتى عرفت هذا السيد . ولايته فى الموسم الاثنى عام
 ١٣٥٦ هـ . فجالسته فكتبت عنه قليلا فى كتاب (من افواه الرجال) .
 لم لما رجع لم ينسب ان التحق بربه بعد ذلك بنحو سنتين . وذلك فى ٨
 ذى القعدة عام ١٣٥٨ هـ

وقد كان الصوفى الجليل سيدى احمد بن ابراهيم المجاوى الساحل
 يسميه غزال اهل الله . وكان سيدى احمد هذا يتأثر كثيرا بمواعظه .
 ومما يؤثر ايضا عن سيدى الحسين انه متى سمع برجولة انسان
 يقول : لارجل حقيقة سوى الشيخ سيدى الحاج على وحده . فارس الهجاء .
 ومذلل الرؤساء . الاغمار .

حلف الزمان لياتين بمثله حثت يمينك يا زمان فكفر

ويؤثر عنه ايضا من الكرامات ما حدث به الفقيه سيدى احمد بن
 صالح التادراتى انه كان بادل بغلة له جميلة باخرى كانت للكنناتى القائد
 الشهير . فركبها الى البلد . فلافى سيدى الحسين فى الطريق . فلم يزد هذا
 على ان قال له : اخلف الله عليك . وفى صبيحة اليوم التانى اصبحت
 البغلة ميتة من غير سابق مرض . فكان الفقيه يحكى ذلك للناس متعجبا .
 فحمله ذلك على ان يحسن الظن بسيدى الحسين . حدثنى بذلك الفقيه سيدى
 احمد ابن الحسين عن سيدى احمد بن صالح .

هذا هو ثمرة تلك الشجرة . والنتيجة الصادقة لتلك المقدمات الصادقة
والانسان سر ابيه . والشبل لا يشبه الا ابيه الاسد .

ملاقاته للقرءان

اشتح الحروف في مسجد قرية (ندعدى واحلاوت) عند الاستاذ
سيدي جامع بن الحسين . صنو الفقيه سيدي محمد يبسوارين الساحلي
الشهير . ثم بعد قليل خلفه في ذلك المسجد الاستاذ سيدي ابراهيم بن علي
ابن احمد . وكان من اصحاب الشيخ الالفي . ومن اكابر المعتقدين فيه .
قال المترجم : عهدي به وانا صغير يوم نعى الشيخ في تلك الناحية اكب
على لوحة في حجره . وجعل ينشج تشيح الصبيان الذين يفقدون احد
والديهم . حتى امحت الكتابة من اللوحة . توفي حوالي ١٣٤٥ هـ . وهو
من الاخلاق عن الاستاذ سيدي احمد انجار . وله خط جميل وقد اتقن حرف
المكي والبصري . وهناك كثير من المصاحف كتبها وجعلها تفاريق .

قال : وبهذا الاستاذ فتح الله عليه كثيرا في حفظ غالب الاحزاب .
ثم خلفه بعده في ذلك المسجد الاستاذ سيدي احمد بن بركة الخزار ابن
أخي الفقيه الفائد السيد علي الخزار الشهير . قال : وبه استتمت حفظ
القرآن . وختمت عليه ختمات حتى اتقنت حفظه في زهاء ست ختمات .
توفي سيدي احمد بن بركة بـ (الدار البيضاء) عام ١٣٦٠ هـ

ملاقاته للمعارف

قال : افتتحت الاجرومية في قرية (أوتفوس) عند الاستاذ الفقيه
سيدي محمد بن عبد الله بن برشيل الكلفاني . وكان مشارطا في مسجد
تلك القرية . وكان مسجدا كبيرا يشارط فيه العلماء ويدرسون فيه
العلوم احبانا . قال : لازمته عاما ونصفا . فاخذت عنه الاجرومية وجعل
المجرادى ونحوهما . وحفظت عنده كثيرا من متون المبادئ .

وقد اخذ سيدي محمد بن عبد الله هذا عن الفقيه سيدي مبارك
البعقل نزيل (اوخریب) وعن الفقيه سيدي محمد بن ابراهيم الهرواشي .
وعن العلامة سيدي محمد ابن مسعود المعدي ثم البونعماني . وقد ابدا
في مسجد (أوتفوس) هذا كثيرا . وكان فهما لقنا حسن الادب مع عباد الله
ويحب اهل الخير . توفي نحو عام ١٣٧٤ هـ . ودفن في مسقط رأسه
(ايتالين) .

وأبوه عبد الله من رجال الخير . وكان بينه وبين سيدي الحسين والد مترجمنا مودة متينة . ولحسن نيه رزقه الله ولدا عالما كما نرى . وللفقيه سيدي محمد بن عبد الله ذكر بين فلقها تلك الجهة في كل الميادين دراسة وإفتاء وقضاة وتحكيما . ويستوفى السبعين في عمره يوم توفي .

ثم من عنده انتقل مترجمنا الى مدرسة (ايسك) وفيها الفقيه سيدي محمد بن علي البوخرقاي من تلك الاسرة الشريفة المشهورة في (بوخردا) وهو من الذين أخذوا من (أدوز) وعن الاستاذ سيدي محمد بن ابراهيم الهرواشي . وكان يشارف في المدارس كمدرسة (امسرا) في (اهران) ومدرسة (بوخرفا) ومدرسة (ايسك) هذه . وفي المناسبات ففي عمره . ولم يكن يقب التدريس حيثما حل في هذه المدارس . فانتشرت عنه جماعات أخذوا عنه . وقد عمى أخيرا . فلازم دارة . وسكن قلمه ولسانه بعد ما درس وبعدما أفتى وحكم بين الذين يحكمونه في قضاياهم . وهو على تلك الحالة الآن أوآخر عام ١٣٧٦ هـ .

أخذ عنه المترجم المتون كالمالية والزواوي والرسالة والحساب في العامين الذين قضاهما عنده . وقد وصل التلاميذ عنده إذ ذاك نحو عشرين . وكان أحمدى الطريقة .

وفي عام ١٣٣٨ هـ . التحق المترجم بالشيخ الامام سيدي احمد بن مسعود عميد المدرسة (البونعمانية) حيث قضى من هذه السنة الى سنة ١٣٤٧ هـ . فمن هناك احتقب ما احتقب من المعارف . ونوسج في المشاركة . وقد تلقى عن الشيخ النحو واللغة والفقه والحديث والفلسف . قال : وتفسير الكشاف هو الذي اعتمد عليه باذن من الشيخ الاخي . وكان قبل يدرس بتفسير الجلالين وحاشية الجمل عليه . وقد استتم هناك المظهر والرسالة . والالفية والجواهر المكنون في البيان . والتحفة . والمقامات الحريرية والحزرجية في العروض . والسلم في المنطق . ولامية العجم . والورقات ودالية اليوسى . وارجوزة الرسموكي في الموايرث . وارجوزة السملالي في الحساب . وكان الذي يعين الشيخ في التدريس هناك هو الشاب اللبق سيدي احمد بن محمد بن مسعود الذي كان في هذا الميدان نشطا نشطا غريبا . لكنه سقط وشيكا . مبكيا من كل عين على اعتباطه في عنفوان شبابه . وكذلك كان من المعنيين بأخذ الادب عن سيدي الحسين بن ابراهيم الجراوى . والعلامة سيدي عبد القادر الوادنونى . فممن أخذ المترجم بعض هذه المؤلفات .

في سنة ١٣٤٥ هـ ، دهمت القطر السوسى مسغبة شديدة . افقرت بها تلك النواحي . وخصوصا المدارس التى كان معولها على ما تستفيده من القبائل . فلما استنت الناس كادت المدارس تصبح بلعقا يابا . ثم لم تعد لها عمارتها المعهودة من تلك السنة . ولهذا خلت المدرسة (اليونعمانية) كغيرها . الا من ثلة قليلة . ثم في سنة ١٣٤٦ هـ رجع أيضا الى المدرسة . فكان يخدم الشيخ بنفسه أكثر من سنة . الى أن أفلح نهائيا عام ١٣٤٧ هـ فشارك في مسجد (اد بو منصور) بإذن من شيخه اليونعمانى . حيث رضى ثلاث سنين الى اواخر عام ١٣٥٠ هـ . ثم تزوج فاتصل بمدرسة (ايسك) فافتتح هناك تدريس المعارف . ومتابعة المتون فى الغنون على العادة . ففي هذه المدرسة لوى مترجمنا الى ذى الحجة عام ١٣٧٥ هـ . فلادرها فبقى عام ١٣٧٦ هـ . رابضا فى بيته . وفى ذى الحجة من هذه السنة زارنى فى (الرباط) فقيمت عنه ما تقدم . وهو عازم على أن يجد له مدرسة أخرى يؤدى فيها الواجب .

في الطريقة الالنية

نشا كما ترى فى حجر والده الذى هو من اوتاد الطريقة الالنية . ثم تخرج بالشيخ سيدى أحمد بن مسعود الذى هو أيضا من فقار ظهرها . فتائر بهذه البيئة . فأصبح صوفيا حسن السمات . وقد ذكر أن والده دفع به يوما الى حضرة الشيخ الالنى وهو نازل فى دارهم . فعرف الشيخ وعقله . واستشف اذ ذاك ما هو فيه . قال عهدى بالشيخ وقد ورد فى أصحابه الكثيرين الى تلك الجهة . وقد حمل امامه البندنية وهو يستحث الناس الى الجهاد والمقاومة . لان المغرب كان اهتز اذ ذاك باحتلال (البيضاء) فكان هجرى الشيخ اذ ذاك المنادة فى المواسم والاسواق بالتهوض للدفاع فى نحر العدو الذى ففر فاه ليلتهم المغرب التهاما . قال المترجم : وقف الشيخ اذ ذاك فى (سوق الخميس) وهو طافح بالناس . وقد حضر علماء تلك النواحي ومن بينهم الفقيه سيدى محمد بن ابراهيم الهرواشى . فصار الشيخ يحث الناس كلهم على القيام . والصمود امام العدو المهاجم . فقال له الرئيس احمد الاشكر . وكان جافى الطبع : هل عندك اذن بالجهاد من السلطان يعنى المولى عبد الحفيظ ملك ذلك الوقت فقال له الشيخ أما اذن السلطان فليس عندنا . ولكن عندنا اذن من السلطان الاكبر الذى لا نخفى عليه خافية . يعنى الله تبارك وتعالى . ثم قال له الرئيس ابن الاشكر :

أذهب أنت وفقرائك هؤلاء، حتى يموتوا في الجهاد . فلا ذاك لتبج «الركم» .
ونقننى بكم . يقول ذلك استهزاء وسخرية . للحفظه الشيخ لحظة طويلة
عبرت عن مدى نائره باطنه رضى الله عنه بوخز ذلك الاستهزاء . ثم قال له :
أما وقد آبيت أن تدافع الأعداء وهم يعيدون عنك . فسيهاجمونك في مطبخ
دارك . ثم أعرض عنه . فكان من قدر الله أنه لم تمض إلا سنوات قليلة
حتى كانت تلك الحملة الكبرى التي تسمى حملة الجنرال . إذ كان يقودها
الجنرال الفرنسي «لاموط» وهي التي عقبها الحملة التي كان قادها حيد
ابن مائس . فسالت جنودها إلى حدود (أيت بعمران) ووصلت فرقة منها
دار الرئيس أحمد الأشتر هذا فأحرقتها . وذلك في عام ١٣٣٥ هـ .

قال المترجم : حدثني ثقة أن الشيخ إذ ذاك كان جالسا بازا، فبسه
سيدي أبي إبراهيم في (إيسن) وحوله رؤساء تلك النواحي . وهو يعنهم على
الجهاد . فاذا بالناجر المحترم الغنى سيدي الطاهر بن بكرم أقبل عليهم
فحين وقع نظر الشيخ عليه التفت إلى الرؤساء . فقال لهم يجب عليكم أنتم
الرؤساء أن توجبوا علينا معشر الطلبة والمرابطين والفقراء أن نعمل السلاح
وإن نعد أنفسنا للدفاع عن البلاد . ثم حدث الخاكي أنه سمع من أمه أن
الشيخ كان يدارهم في عهد الكيلوى - تعنى حدود ١٣١٦ هـ . ذاهبا ثم
راجعا . وقد كان أحد الذين انتدبوا للدفاع بعض الأجانب إذ ذاك خرجوا
من سفينة لهم إلى البر . ليتصلوا بالأهالي . فجاء الكيلوى من (تيزنيت)
مستعجلا في سرية من الخيل حتى القوا عليهم القبض . فأرسلوه إلى (السوية)
قالت أمه : لا أزال استنصر أن الشيخ لم يجد إذ ذاك عندنا إلا حفنة من
الذرة قليناها . فأخرجناها إليه هو ومن معه . ثم ساروا في طريقهم .

قال المترجم : اننى وإن كنت ابن الفقراء . فاننى لم أكن أعتب بهم
في ابتداء حياتى لتأثرى بحال الطلبة . ولا أبالي بما يقولون . إلى أن زارنا
الطلبة اليونعمانيون في بعض المواسم التي يقيمها الوالد للفقراء . فنالت
بحالهم المتعجب من حال الفقراء . والمباين كل المباينة لأحوال الطلبة .
فكان ذلك هو السبب حتى التحقت من تلقاء نفسى بـ (يونعمان) فوجدت
في الشيخ سيدي أحمد بن مسعود وفي أتباعه وفي أهوالهم المليئة للقلوب
ما تفتح به صدرى للتصوف . ومن أراد الله به خيرا يسر له صحبة أهل
الخشع .

ملازمته لزيارة (الغ)

قال : كنت مع أبي مرة في إحدى وفداته إلى (السخ) وكنت لا أزال

صبيًا . ثم لما كنت في (بونعمان) صرت أحرص كل الحرص على عدم التخلف عنه . وإن كنت لا أوظف . حتى انتفى في سنة بعدما خرجت من (بونعمان) حتى والدي أن أذهب معه فلم أذهب . فلما رجع جمع على الفقراء فقال لهم : إن فلانا تخلف عن موسم هذه السنة . ولكن منى تخلف عنه في سنة أخرى بعد هذه فلا صلة بينى وبينه . فهذا هو الخامل لى على أن أحرص كل الحرص على عدم التخلف عنه وإن كان ما كان .

بعض احواله

اننى كنت اراه كثيرا كلما ورد الى (الغ) واسمع عنه . فعرفت منه النودة والسكون والانحياش الى الخير . والتواضع وحسن الظن بعباد الله . ولد طلق عنه ابهة الفقهاء وعنجهية العلماء . فتراه في احوال الفقراء . وفي سلاخ المساكين . هينا لنا ممن يمشون على الارض هونا . هذا وصفه من هذه الناحية . واما من ناحية معلوماته . فانه من امثل المتخرجين من (بونعمان) ولا يعدو اى بونعمانى أن يكون وسطا في معلوماته . وهذا هو السائد فيهم . يعرفه منهم كل من عاشرهم . وإن كان يظهر من بينهم احيانا بعض التواضع . وكما أن المطبوع ينطبع بما في الطابع . كذلك كل من عاشر الـ «ال سيدى مسعود لابد أن يكون على سجياهم وعلى تواضعهم . وعلى مسكنهم باطنا او ظاهرا على الاقل - سجية نعرفها من أخزم -

جالست المترجم في هذه الايام فرايته ساكن النامة . حلو الحديث حافظا لما سمع . حريصا على الازدياد من المعارف جهده . فقد سمعنا انا والاديب الكبير شيخنا مولاي عبد الرحمن البوزكارنى نشيد هذه الايات لآبى فراس هماد بن غالب الفرزدق :

واطلس عسال وما كان صاحباً	دعوت بنارى موهنا فأتانى (١)
فلما أتى قلت ادن دونك اننى	واياك فى زادى لمستركان
فبت اخذ الزاد بينى وبينه	على ضوء نار تارة ودخان
نقلت له لما تكسر ضاحكا	وقانم سيفى فى يدى يمكاني
معنى فان عاهدتنى لا تخوننى	نكن مثل من ياذيب يصطحبان
ولو غيرنا نهبت تلتمس القرى	رماك برمع او شبابة سنان

فكتبها في الحين ليحفظها . ثم اتشدنا شيخنا المذكور للفرزدق أيضا في نفس الموضوع :

(١) المومن . كجلس كالوهم : نحو منتصف الليل او بعد ساعة منه .

وما قديم العهد بالاسى واجن
 وجدت عليه الذئب يعوى كأنه
 فعلت له يا ذئب هل لك فى اخ
 فقال : هداك الله للرشد انما
 هلست بناتيه ولا استطيعسه
 يطال رهايا اوسلافا من العسل (١)
 خلج خلا من كل مال ومن اهل
 يواسى بلا من عليك ولا بغسل
 دعوت لما لم يانه سبج قبلى
 ولاك اسقنى ان كان ماؤك ذو فضل (٢)

فكتبها ايضا للحفاظ . وبهذه الهمة يقدر قدر الرجال . وهل يدل
 على قدر ارباب المعارف الا الحرص على الازدياد والنهم الى العلم ؟

نصف عنه

قال : حدثنى والدى ان الشيخ راي مرة بعض الفقراء . فى مجلس
 الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . لا يرفع صوته . فقال له : الواجب
 على الفقير ان يعلى صوته بجد فى مثل هذا المجلس . وان يفتح فاه حتى
 يكاد العطل من خلفه يرى ما فى بطنه . وكل من يكسل فى مجلس الذكر .
 فان الواجب على مجالسيه ان يتبنوه به خارج المجلس .

قال : وحدثنى ايضا عن ابيه ان الشيخ التاموديزنى كان من عادته
 انه كلما نزل من ثنية (تالو) فى تخوم قبيلة (الساحل) يذهب تسوا الى
 ناحية (اماسين) ولا يلم بقبرى (تاكراكرا) لا بيانا ولا قيلولة . فعل ذلك
 مرارا حتى لوحظ عليه . فقال : ان الذى يستخرج الماء من (تاكراكرا)
 سيأتى بعدنا . فاذا بالشيخ سيدى الحاج على هو الذى انصاع له اهل
 (تاكراكرا) كلهم وصاروا من اتباعه .

اقول : ان مثل هذه المقالة ذكروها عن الشيخ الالفى فى (مجاط)
 فقد قيل له لماذا لاتنهم بالمجاطين . فقال : ان الذى سيفتحهم سيأتى بعدنا
 فلما ظهر الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح حسب اتباعه يوما من (مجاط)
 بالف وثلاثمائة فقير .

وحكى ايضا عن والده انه سمع من سيدى ابراهيم بن صالح انه يقول:
 لولا ان الله اطلعنى على ان مقام الشيخ سيدى الحاج على من مقام جدنا
 سيدى احمد بن موسى لما طاطات له الراس .

وحكى ايضا ان بعض الناس اوصى والده سيدى الحسين ان يروى
 للشيخ فى احدى وفداته عليه رؤيا يطلب منه تعبيرها . قال : فاجابنى
 الشيخ بديهة : قل له ان الافعال هى التى تتراد من العبد لا الرؤى .

(١) العسل يضم فسكون : جمع العسل
 (٢) لغة فى لكن استعمالها الشاعر للضرورة .

وحكى أيضا ان والده كان مرة واقفا يعظ الناس بمواعظه المؤثرة
فى بعض المجتمعات . فاذا باحد رفقائه فى حالة التسيبة قام اليه . فآخذ
بلحيته يقبلها ويقول له : ألا تذكر ما كنا فيه حين كنا نسطر فى ميادين
الهنوى فى شرح شبابتنا . فالآن اطلب الله الذى هداك ووفقك واربحك .
ان يهدينى ويوفقنى ويريحنى .

وحكى أيضا ان فقرا . كثيرين نزلوا على والده فى احد مواسم (استك)
فدهش بعض من حضروا من جيرانه الفقراء . فقال له والده : دع عنك
الهموم . فذهب الى جارة لهم خبازة . فاشترى منها ما كانت هيته مسن
الخبز لتبيعه فى الموسم . ثم اتى بسمن غير كثير كان فى الدار . فوضع
الله البركة فى ذبئك الخبز والسمن . حتى صدر عنهما كل اولئك الحاضرين
شباعا . ثم بقيت منه بقية . قال : وفى الليل رأى والده فى النوم كان
رحى تطحن فى الهواء . والدقيق يتناثر من جوانبها . فقال له قائل :
ان كل هذا الدقيق لمن يطعمون الطعام لوجه الله . قال الحاكى : اننى كنت
حاضرا يوم ذاك . وان والدتى لم تنس هذه الكرامة . ولم تزل تذكرها فى
كل مناسبة .

تنبية

هناك فقيه آخر يسمى احمد اولثود . ومسكنه فى قرية (النادر زكافن)
من (ايت برايم) اخذ عن العلامة سيدى احمد بن مسعود من (بونعمان) ثم
صار يشارط الى ان توفى . ولم يطل عمره . فقد مات قبل ١٣٥٢ هـ . وله
ولد فقيه ايضا يسمى محمدا اخذ ايضا من (بونعمان) عن الاستاذ المذكور .
وهو متوسط فى معلوماته . ولا يزال حيا الآن عام ١٣٧٨ هـ .

ذكرنا هذا ليتنبه القارىء غدا لئلا يلتبس عليه المترجم الباعمرانى
مع هذا الابرايمى .

(اما المترجم فلا يزال حيا الآن مختتم ١٣٨١ هـ)



سیدی عبد القادر الوادنونی

نحو ۱۲۹۳ هـ = اوائل ۳ - ۱۳۶۹ هـ

نسبه :

عبد القادر بن محمد بن محمد بن عبد الواسع .

نبغ هذا الاستاذ من اسرة علمية شهيرة لها مركزها في جهتها منذ ازيد من ثمانمائة سنة . وهي اسرة تيمية قرشبية اخت اسرة ال (يعزى ويهدا) التي تنتمي الى ابي بكر الصديق . وقد استطعت ان اتوصل عنها الآن بما يمكن . وهاك ما اعرفه عنها الآن وعن رجالها في مختلف الازمنة .

محمد بن عمرو الاسريري

هذا الرجل ممن ذكرهم الزيات في تشوفه . واخفيكي في مناقبه . وهاك ما قاله فيه اخفيكي :

(محمد بن عمرو اللمطي بمدينة (اسرير) بـ (وادي نون) من (لغة) كان رضى الله عنه اماما وقدوة عابدا ناسكا من اكابر الاولياء والعيساد والافراد الافراد . شهر الكرامة والبركة . يقصد من بعيد البلاد بالبرك حيا وميتا . زوراه وشاهدنا له كرامة عظيمة . وذلك ان قبائل تلك الناحية اجتمعوا عنده وقتل فثارت الفتنة بينهم . وحرش بعضهم بعضا . وتحالفوا وتهيئوا للقتال . فقصدناه في الحين ان يصرف الله الفتنة ويطفي نارها . فانطلقت في الحين ورجعت كل قبيلة الى بلدها بعدما اشرفوا على اشمال الحرب . ولو اشتعلت لاكلت من الناس ما لا يحصى عددا . وعن الاموال كذلك) .

قال في التشوف :

(ومنهم ابو عبد الله محمد بن عمرو اللمطي من اهل (اسرير) من بلد (لغة) من اهل الفضل والدين . وكان اذا دخل شهر رمضان شد عليه ثيابه . وخنم القران العظيم كل ليلة . فياتي اهل الجهة فيصلون بصلاته)

هذا ما قبل في الشيخ . واذيد الآن أنته . رأيت مشجر انساب الاسرة
 فوجدته مبنورا . فلما استفدته منه أن محمد بن عمرو . هو محمد بن عمرو
 ابن عثمان بن سعيد بن محمد بن محمد بن احمد بن علي بن محمد . ثم ذكر
 ان النسب مرفوع الى ابي بكر الصديق . وان ابن الشيخ اجيز من اشيائه
 باجازات . ووصف عثمان المذكور في سلسلة النسب بأنه الشيخ المجاهد
 وان كنية الشيخ محمد بن عمرو هي ابو عبد الله . وان لقبه هو بدر
 الدين . هذا كل ما استفدته . ولا ريب ان الشيخ يعيش في القرن السادس
 وان عمران زاويته قد تسلسل الى الآن . يتقدم فيها أحفاده الذين لم يفرطوا
 قط في العلم . وقد رأيت ظهرا من سعدي في ٢٩ احترامهم . واخرى علوية
 متعددة تتبع كل الملوك العلويين . وهناك في (اسرى) مدرسة علمية اندلرت
 الآن . وابناء الشيخ مفرعان فرخ في (اسرى) وفرع في (اللميم) وعلى
 الشيخ مشهد يقام عليه موسم سنوي كبير وقت ذوت (اسرى) ١٣٧٩ هـ .
 فوجدت على الشيخ قبة في وسط القبرة . واهلها علماء الاسرة فلم استطع
 ان اتوصل الا الى قليلين منهم في الاجبال القديسة . ثم انه يجب ان يتب
 اني ان هناك نسبا اخر لسيدى محمد بن عمرو . يوجد عند اهل (تاغلولو)
 يرفع الى علي بن ابي طالب . وهكذا يساق في مسجدهم : محمد بن عمرو
 ابن زهد بن الحسن بن علي بن محمد بن ابي القاسم بن عبد الله بن محمد
 ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب . والغالب - والله
 اعلم - ان محمد بن عمرو عند هؤلاء ليس هو الاسرى . وانما وقع الاسم
 على الاسم كما يقع الحافر على الحافر . لان ما عنده الاسرة الاسرى - وهو
 ما تقدم - هو الراجح . لان كل قوم ادري بنسبهم . واهل (تاغلولو)
 ذكرناهم في (الرحلة الثانية) من كتاب (خلال جزولة) . واما علماء الاسرة
 فهالك من ليسوا منهم :

الاول : احمد بن محمد بن عبد الله . قد ات في رسائل رسمية وصفه
 بالفقيه الاجل . والبركة الافضل . ابي العباس . وهذه الرسائل مؤرخة
 بعام ١١٥٢ هـ .

الثاني : عبد الواسع بن محمد بن عبد الله . رأيتته يقرن مع اخيه .
 ويوصف أيضا في تلك الرسائل بالفقيه الاجل . وقد اذن له ولاخيه
 السلطان مولاي عبد الله بن اسمعيل أن يتوليا القضاء في تلك الناحية .
 بعدما وصلهما بانهما مصباحاها . وعبد الواسع مستند العمر الى ما بعد
 ١١٧٢ هـ . لانه المذكور في ظهري سيدى محمد بن عميد الله .

الثالث : محمد الملقب بـ (الكلمة) أى السلطان . وصف بالفقيه فيما قرأته فى مشجر عند الأسرة .

الرابع : عل بن محمد ولده . وصف أيضا بالفقيه فى ذلك المنجر .

الخامس : عبد الرحمن بن عل بن محمد ولده . وصف بالقاضى الفقيه وباسمه وباسم أفراد من الأسرة صدر ظهيران سليمانيان سننى ١٢١٢ هـ و ١٢١٧ هـ . وظهيران رحمانيان عامى ١٢٤٢ هـ و ١٢٦١ هـ . فتعلم الـه ما مات الا بعد ١٢٦١ هـ ويلقب بابى الشبوك . ومحرراسه كثيرة فى (وادى نون) .

السادس : محمد بن عبد الرحمن ابن من قبله . فقيه صالح لقى مات قبل والده ودفن فى (مسكالة) بـ (الشيظمة) وعليه هناك مشهد .

السابع : محمود بن عبد الرحمن بن عل بن محمد ولده أيضا فقيه مشهور فى (وادى نون) منذ العمر . وكان عالم نك الجهة ومفهبسا ومرشدها . تخرج بالشريف الكثيرى . ثم اقبل الى زاويتهم . فملاها علما وفضلا وديانة . ومحررات قلعه تفتح بها تلك الناحية . ثقة عدل . يعمد عل خطه فى الرسوم . وعل أحكامه التى أصدرها . عمر حتى اخق الاحقاد بالاجداد . وحتى استوفى ١١٨ سنة . ولا تزال الالسنه رطبة بذكره الى الآن . توفى عام ١٣٣٣ هـ

الثامن : أحمد بن محمود ولده . تخرج من مدرسة (مسكلمان) ثم من (فاس) فتاب الى اهله . فخلف والده بل ظهر امام ابيه ظهورا عظيما لاتصاله بالفائد دحمان ابن بيروك . يعسوب (وادى نون) وكان الكاتب الخاص للفائد . والمحكم فى التوازل فى تلك الجهة . وفى ذلك كان يعصب ويضع . الى أن دهم الاحلال تلك الناحية عام ١٣٥٢ هـ . فبيع فى داره كما بيع كل حملة الشريعة الاسلامية . وقد لوى الى زاويتهم بـ (أسرى) وكان عمدها . والمقصود الوحيد ازا . مشهد الشيخ . يتلقى الزوار الى أن توفى ١٦ من ربيع الاول عام ١٣٦٧ هـ . وله ولد يسمى محمودا له من العام ما له . وهو حتى الى الآن . وقد اخذ عن الـ عبد العاطى السباعين .

التاسع : محمد الامين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن المذكور . من فقهائى الأسرة . اخذ عن الـ عبد العاطى السباعين . وفى الكلية اليوسفية ثم لم ينسب أن توفى ١٩٤٦ م . والخبيب المشهور الآن فى الحقل الوطنى وهو الآن موظف أخوه . وقد ولد ١٩٢٠ م . اخذ القران عن الاستلا عمر فى (تيزنست) والعلوم من الكلية اليوسفية وعن الحاج مسعود الوفاوى . ثم اشتغل بالتجارة وبالوطنية فاصابه عنت فى ذلك هاجر به ازمالا الى

(سائيفال) ما شاء الله . ثم رجع بعد الاستقلال فتوظف اليوم في (أكادير)
العاشر : محمد الغزال : فقيه حسن أخذ من (فاس) ومن (سوس)
وتوفي بـ (مراكش) نحو ١٩٠٠ م وكان رجلا صالحا .

الحادي عشر : ادريس ولده . فقيه أخذ في مناخد والده الى أن توفي
قبل ١٩٢٠ م بـ (مراكش) .

الثاني عشر : الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن . احد اولاد عبد
الرحمن الستة . فقيه أيضا حسن محصل . التحق بالمسجد . فتوفي
هناك صدر هذا القرن .

الثالث عشر : أحمد بن محمد بن عبد الواسع بن محمد بن عبد الله .
حفيد عبد الواسع المتقدم الذكر . فقيه حسن له انشاء مقبول . وخط
جميل . وهو الذي كتب شجرة انساب الاسرة بعد اواسط القرن الثالث
عشر . ولم يعرف عنه محدثي شيئا زائدا . وابناء عبد الواسع يذكرون
دائما في كل الظواهر التي رأيناها من عهد مولاي اسمعيل بالتحريير كابناء
عهم .

الرابع عشر : عبد القادر بن سيفي محمد بن عبد الواسع .

هذا هو المترجم الذي خرجنا من نافذة ترجمته حتى ذكرنا كل علمه
هذه الاسرة المباركة . التي كنا نجهل عنها كل شيء قبل الآن . ولا ريب
انه ببركة رجل واحد تذكروا رجال . وبنظرة واحدة قد يتسع للطرف بعد
المجال . وما أظف ما قاله بعضهم في سيدي عبد القادر المترجم وهو في
(بونيمان) الاستاذ الوحيد الذي يطلق الطلبة حوله . ومنه وحده يستلقي
المتعلمون . خصوصا المبتدئين الذين يتحينون الاستاذ حتى يعلموا ان
الهجرة قد صبت عليه حرارتها أو ان البرودة قد اخفته بمطارفها . وان
لهانه تنشوف الى كأس متعنة . وان شفاعته تنحلب الى الارتشاف من
جلمات مترعة . فيرسلون اليه اما برسالة مجبرة . او قطعة متغرة .
فما اولاه ان يكتب اليه بمثل هذه القطع . لانه يرتاح للادب . كما يرتاح
لشرب الاتي :

والجاء منه يترع	هذا الاتي يتنعع
وسمومه لا يدكع	والجيو سال حرارة
فيها الشراب يشعشع	عجل لترشف أكؤسا

كما يكتب اليه أيضا :

وقاض يبرد جمده في الجسم	ارى الجيو هذا اليوم اظلم الفقه
ترشف من شهد به أو من الغلم	فهل لك في شاي سخين كانما

تف من حياة سيدي عبد القادر

كنت اجتمع بسيدي عبد القادر في المدرسة (اليونعمانية) حين كنت اخذ فيها سنوات ١٣٣١ هـ . ولكن لصغري اذ ذاك كثيرا . ولكونه عالي الشأن لم اكن اخاطبه ولا اعرف عنه شيئا . ثم لما زرت (يونعمان) حوالي سنة ١٣٦١ هـ . حاولت ان اجالسه فاذا به يتقبض عن الناس . ولذلك ليس عندي الآن ما اقوله من عندي نحوه . ولكن حضرني الآن الفقيه سيدي احمد بن الحسين البعصراني صاحب الترجمة المذكورة وقد عرفه واخذ عنه . وحدته عن نفسه وعن احواله كثيرا . ولذلك ساومني هنا ما يذكر عنه .

قال : حدثني ان استاذاه في الفران هو الاستاذ سيدي الحسن البانقليل وقد كان ياخذ في (يونعمان) عن سيدي مسعود . فجا ابه والد سيدي عبد القادر يطلب منه استاذا يقوم بتعليم ابنائه وبناته . فارسل معه سيدي الحسن . فكان وحده عمدة سيدي عبد القادر في الفران . ثم بعد ما اتفن حفظه . ارسله ابوه مع ابنه عمه الفقيه سيدي محمد بن العربي الـ (يونعمان) فوردوا وعل رؤوسهم فتنازع مستظيلة من الشعر . من اعلى الراس الى الجبين على عادة اهل تلك النواحي . وقد كان ذلك نحو ١٣٠٠ هـ . او بعد ذلك بقليل . فمن ذلك الوقت ربض في (يونعمان) الى ان توفي . ولا يكاد يالف في مكان اخر البتة . وقد سئل عن سبب ذلك . فقال : جلسنا مرة نحن الطلبة . فطلبت منهم ان يدعوا لي ان لا اذليل (يونعمان) فجلسنا وهم الدعوة على رغم انفي .

حكى انه في مبادئه كان يوما في دار اهله في قرية (اسرير) فبان عندهم العلامة الكبير سيدي عبد العاطي السباعي في بعض اسفناه الى الصحراء . فقدمه اليه ابوه . وقال له : امتحن ولدي هذا فانه بقرا في (يونعمان) فالفى عليه الحديث المعروف : ان من ابر البر ان يكرم الرجل اهل ود ابيه بعدما ولي . فقال له : ما نقول في ما هذه الموجوده في قوله بعدما ولي . فقال سيدي عبد القادر فقلت : انها ظرفية مصدرية . فردد سيدي عبد العاطي . وقال : انها مصدرية فقط . قال : وكان اذ ذلك مع سيدي عبد العاطي ولد له بركبان معا على جمل .

كان اخذ عن سيدي مسعود اولا . ثم عن سيدي محمد بن مسعود ثانيا وقد ذكر انه لما ورد بادىء ذي بد الى (يونعمان) وجد سيدي محمد بن مسعود شابا لغنا فهما لما التبت حيتته . وكان يطالع للطلبة .

وقد كان سيدي عبد القادر محور المستفيدين في المدرسة . مشهودا له بالفوق والتمكن والشغوف والاستحضار . فكل من مروا بالمدرسة يعدون من الآخذين عنه . اما كثيرا واما قليلا . وكان ضيق الصدر حرجا مسلطا عليه صداع الرأس حتى لا ينتفع به . واما اذا كان طيب النفس . سليما من الصداع فانه شهوة الجلوس . وخرج انيس . ملاكحة ومسامرة . وقد اشتهر بان احب الاشياء اليه شرب الاتاي . حتى ليزعم انه لا يروى منه . ولذلك امتحن ذات يوم في ذلك . فقد كان هناك في مجلس سيدي ابراهيم كزور وفرناؤه . فتواعدوا على ان يعطيه كل واحد كاسه . فلم يزل يشرب حتى اكتفى . فقال سيدي ابراهيم : ارحوا ان سيدي عبد القادر قد روى من الاتاي . وقد حكى عن نفسه في احدي مباسطاته انه يتعمى لو كان انبوب من الاتاي يتدفق في فيه لا يفتر . ولكون الاتاي عنده بهذه المنزلة يحرص الطلبة على ان يستدعوه اليه كلما اقاموه . فيكون لهم اكبر مفتاح الى معلوماته . فيستفيدون منه كما يريدون .

وقد حكى ان العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي نزل في (بونعمان) يوما على سيدي محمد بن مسعود . قال : فكننت اطل عليهم من خصاص باب . فرأيت العلامة جالسا . ومامه سيدي محمد بن مسعود يطرق امامه في هيئة جلسة الصلاة بكل ادب واحترام . وهو يسمح منه الحديث القدسي من ذكرني في ملا ذكرته في ملا خبر منه الخ ويفرع العلامة الادوزي في تفسيره كل التفريع .

قال : مر بنا يوما الشيخ ماء العينين في دارنا بـ (اسرير) فرأيت من احترام والدي له . وقيامه بكل ما في طاقته من الضيافة الى ان سافر ما كان لي خير درس في احترام امثاله .

وكانت له محفوظات كثيرة . كمنظوم ابن المرحل المفصيح . فانه يستحضر كل ما فيه من الالفاظ اللغوية . كما يستحضر كثيرا من اشعار العرب . وكان ممن له يد في القريض . يحفظ مخالطوه كثيرا من نظمه وقد كان الاديب سيدي الحبيب البوسليمانى قال قصيدة في المولى يوسف الملك . فصدرها وعجزها - توجد في تراجم مال (تالعينت) فسي (الجزء التاسع عشر) -

وكثيرا ما تروى عنه ابيات مفردة يلقيها جزافا فتحفظ عنه . كهذا البيت السلاج .

لعمرك ما حلوة الكاس تنلني اذا هي افطمت عن الحد خارجة

كان بعضهم قال هذا البيت الساذج :

وصنعة الفريض ليست حرفتى وهمتى القوى وكانت صنمى
وجده مكتوبا فكتب تحته هذا البيت الساذج :
ومن رأى لنفسه القوى وما له نقى ففى عمى على عمى
وقد أنشد يوما وحفظ عنه :

قبلت رجل حبيبي فازور واحمر خدا
وقال تلثم رجل لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا ولا تجاوزت حدا
رجل سمعت بك نحوى حفوظها لا نسؤدى
وأنشد أيضا :

الناس هم ثلاثة فواحد ذو درقه (١)
وذو علوم دارس كتبه وورقه
ونالت مزيسف لا ودك لا مرفه

أنخرطه في الطريقة الالغية

حدثني الفقيه سيدى أحمد بن الحسين أولكود البعمراني عن المترجم كثيرا . وقد كان يصاحبه في المدرسة البونعمانية . وياخذ عنه : أنه حدثه عن كانوا يزورون المدرسة . فذكر له الشيخ ماء العينين الذي كان الخدا عنه أولا عميد المدرسة سيدى محمد بن مسعود . فبظرفه في مدرسة هذه كلما مر بملك الجهة . والفقيه العلامة سيدى محمد بن العربي الأندلسي فقد ورد مرة فنزل في المدرسة . ثم لما ورد الشيخ سيدى الحاج على بهبه وتأثير نظفته استشار أهل المدرسة كلهم . فلا ينغزل عنهم كما يفعله المذكوران . بل يخالطهم في المصل وفي مجلس الدرس . ثم مجلس الذكر فاستحوذ على الباب كل الطلبة بله الأستاذ ابن مسعود . قال : فلا فاك التهمتنا الطريقة الالغية التهاما تاما . قال : وقد رؤيتنى الله محبة عظيمة في الشيخ . فاحضر في مواسم (الخ) بزاورته مع الحاضرين . قال : ما أنس لا أنس أنتى هنالك يوما . فوجدنا انسانا ذا أهبة نازلا ضيفا على الشيخ . فانفرد بالأستاذ ابن مسعود من غير أن يعرفه . وانها ألق هذا الألفران عرضا . فسأله عن نفسه . فانتسب له الأستاذ . فقال له : أكون أنت أنت ثم تاتي الى هذا الانسان ؟ وصار يثلب جانب الشيخ ما شاء الله . والأستاذ

(١) الدرقة : الدرس .

مطرق لا يمدو أن يجيبه بنعم . كلما ذكر له شيئا . قال : وأنا إذ ذاك أكاد
 انميز غيظا على الرجل . وأنصى لو وجدت السبيل الى خنقه بيدي . قال :
 رأيت مرة في منامى أن الشيخ سقى الاستاذ شرابا خاصا . فأولت ذلك
 بما يتاله على يده في الطريقة من السر . وحينما ساح الاستاذ مع الشيخ
 الى (حاجة) رأيت أن كل من يعرفونه لا يقدر أن يفارقوه وأن من يراه
 يفارق شغله . لم لم ينسب الشيخ أن أعاده الينا .

اقول : وقتت بخط أحد اصحاب المترجم ما يلي :

ولشيخنا سيدي عبد القادر الاعرابي في ليلة لاح فيها من مجلس
 الذكر سر خامر القلوب . وذلك في المدرسة . وقد باتت فيها طائفة من
 المتجردين :

الحمد لله الذي قد اظهرا	سرا لذكر الله حتى جهرا
شاهد ذاك السر من قد حضروا	بل شربوا ملكاس حتى سكروا
ومن يذوق مذاق أهل الله	فكيف يلفتسه لهو الاهي
فالله تشكر على أن ذكنا	بل اننا في بحره غرقنا

ثم ذيلها النقيب سيدي أحمد ابن سيدنا الشيخ سيدي محمد بن
 مسعود بقوله :

فانه سر الطريقة التي	من (الخ) كل الناحيات عمت
من لم يكن من سرها قد روبا	كيف يزول ما به قد صديا

اخريات أيامها

كان رحمه الله ينعزل عن الناس لا يكاد ينسبط الا مع من يمازجهم
 فقد لاقى يوما شيخنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارني . فقال هذا : انني
 حرصت غاية الحرص على أن يجاريني في المذاكرة . ولكنه يحزن ولا ينقاد
 حتى لا يجبر جوابا . ومثل هذا وقع لي معه حين زرت المدرسة البونعمانية
 حوالى ١٣٦١ هـ . فلم استفد منه أدنى شيء . وقد كان من عادته أن يلزم
 هذا الانزوا . في خمول شديد بالمدرسة التي قلما يغادرها . ثم ان غادرها
 فانه لا ينزل الا على من يمازجهم . وقليل ما هم . ثم لا يبطن . ثم يرجع
 الى المدرسة . ولم يزل كذلك حتى لفظ نفسه الاخير رحمه الله . فلم يشارط
 قط ولا قضى ولافتى . وقد توفي ضحى يوم الاحد أوائل ربيع الاول ١٣٦٩ هـ

سيدي

جامع اليعزاي البعمراني

١٠٥ - ١٣٠٨ هـ = ١٧٩٧ م

نسبه :

جامع بن ابراهيم بن سعيد بن الحسين بن الحاج ابراهيم ابن الطالب مسعود بن محمد بن عبلا بن يحيى .

كان جد الاسرة يحيى ينسب لـ (سملالة) وربما قبل انهم شرفاء . ولكنهم لامستند عندهم الا هذه النسبة وهي وحدها لانكفى . لان في (سملالة) كثيرين لبسوا بشرفاء . و (آيت يعزى) المذكورون في النسبة قبيلة صغيرة من قبائل (بعمرانة) وتنضم كثيرا الى (آيت عبلا) ولذلك استولى عليهما معا من بين قبائل (بعمرانة) القائد المدني الاخصاصى الر فنگه بنسى احمد لطائب لاعبالوى . واما قبائل (بعمرانة) فهاكها مع اسما . قوادهم الحسين بن

آيت يعزى . وقادهم القائد احمد الصوابى المتوفى ١٣٤٦ هـ

آيت الخمس . وقادهم القائد عل بوحلاس السيمورى المتوفى ١٣٤٠ هـ

آيت بوبكر . وقادهم القائد ابراهيم بن سعيد المقتول ١٣٠٨ هـ

ولده محمد المتوفى نحو ١٣٢٥ هـ

آيت ايخلف . وقادهم القائد احمد ابن الشيخ هو المتوفى نحو

١٣١٢ هـ ثم ابن اخيه محمد المقتول ١٣٣٥ هـ

ايصوبا . وقادهم القائد البسر والد القائد احمد الحى الان . وقد

توفى ١٣٣٣ هـ

لهذا جماع قبائلهم . ولا ندرى فى اى وقت صار اسم (بعمران)

- محرف ابي عمران - تلقب به هذه القبائل . بعدما كانت قبائل هذه

الناحية الوادونية تسمى (لملة) فى القرون الاولى الى السادس فالتسابع .

وهذه هى التى كانت فى قسمة (اسبانية) يوم وزع الاستعمار المغرب .

فانصبت لها هناك مدينة (افنى) وقد حطبت ازاها (فرنسة) بخصه الاصد

من المغرب .

متعلقات المترجم في التعلم

أخذ القران في مسقط رأسه قرية (ادبوشوانسيا) من (أيت يعزى) عن الاستاذ الحاج مبارك بن بلفاسم بن الحاج ابراهيم من نسبه . وكان مدبرا مجتهدا . توفي ١٣٢٨ هـ وعليه جمع القران في ثمانى ختمات بورش . ثم التحق بمدرسة (بالكارفة) من قبيلتهم (أيت يعزى) وهى مدرسة القبيلة وهناك الشيخ المشهور سيدى محمد بن عبد الله الضحاكى - نسبة الى قريته الضحاك - وهو امام جليل القدر . قليل النظر في عزلته ووسى عزوفه وفي عبادته . وفى اقباله على تعليم القراءات أخذ عن أحمد النجارى المشهور المتوفى ١٢٨٦ هـ . وعن أحد أساتذة (ماسة) الاغباليين القراءات السبع . ثم شارط فى (بكيوين) بـ (هشتوكه) سنين . ثم فى (تاتكارفة) من (أيت ايسمور) ومن هناك الى (بوكارفة) وقد كان أحد الاعلام فى القراءات السبع . وجد له يسمى محمد بن يوسف . وليس من شرفاء (بوكارفة) وربما غلطنا فى بعض المحلات فى هذا الكتاب . فذكرناه بينهم . قال المترجم كلما قلده من اصحاب القراءات خمسة وثمانين . وهناك اصحاب قالون والبصرى والمكى . فكان يمر على الواحهم اصحاب حمزة من اصحابه . والمقصود باصحاب حمزة . من اتقوا السبع . وكان هو يمر على الواح السبعين فقط . تجعل امام بيته الذى ينزل فيه . فيأخذها مرة واحدة فى الهاجرة اليه . فاذا مر بها وضعها فى نافذة . فيحركها فيتناولها اربابها . قال : كان اذ ذاك مسنا مقصودا بالزيارة . فيهرب من الناس . وللناس فيه اعتقاد عظيم . ويأثرون عنه كثيرا من الخوارق . وهو لا يزال بالناس . قال : وقد انقطع الى داره فى مرضه . فحين قربت وفاته ذهبنا اليه كلنا لوداعه . فصار يوصى كل واحد منا بالتقوى وخوف الله . واشعرنا بقرى وفاته . فلم ينسب أن توفي ١٣٢٣ هـ عن ازيد من ثمانين سنة . وكانت العصا لا تفارق يده . ولم يترك الا ولدا وبنتين ولا تزال احدهما حية الآن ١٣٧٩ هـ

قال : حضرت فى الذين صلوا عليه . فرجعت الى المدرسة . وفيها بعدما مرض الضحاكى الفقيه محمد بن على التيلكندوارى العبلوى . وهو فقيه أخذ من (سوس) ومن (فاس) كان يدرس اذ ذاك فى المدرسة العلوم ثم بعد عامين غادرها الى داره الى أن توفي نحو ١٣٢٣ هـ عن نحو ٥٥ سنة ثم ان المترجم التحق بعد وفاة الضحاكى بمدرسة (ايسك) عند الفقيه سيدى محمد بن ابراهيم الهرواشى . فلأزمه سنة . فاخذ عنه مبادئ . ثم

رجع الى داره . فبقي فيها سنة . ثم التحق بمدرسه (سبدي على اوسعيد)
 الاخصاصية عند الاستاذ المؤرخ سبدي محمد بن احمد الايكراري . وبعد
 شهرين انتقل معه الى المدرسة الرخاوية . فبقي هناك اربع سنين . ياخذ
 عن الاستاذ . ويعلم القرآن للملايكة في المدرسة . فمر بالالفية وبالرسالة
 وبالختصر . ولم يزل هناك الى ١٢٣٠ هـ يوم بوبع الهيبه . ففارق الاخذ .

في المشاركة

كان والده ضعيف الحال فعلا . محتاجا الى الاعانة . فسارط تلك السنة
 في مسجد (انامى) من (امسرا) من (افران) فعاينه استاذة الرفاكي عمل
 ذلك . فحين اتم العام رجع الى المدرسة الرخاوية عند الايكراري . فسارطه
 لتعليم الفيران هناك في المدرسة على ما كان عليه قبل . فبقي هناك عامين
 الى ان فارق الاستاذ تلك المدرسة . فراجع مسجد (انامى) حيث الف والله
 اهل القرية . فيجد في تعليم كتاب الله . فبقي هناك الى ١٢٣٩ هـ ثم رجع
 الى داره حيث بقي اربع سنين . ثم امضى عاما عندنا بـ (مراكش) ١٢٥٢ هـ
 يعلم الفيران في زاوية (الرميلة) ثم رجع فسارط في مسجد القرية . وفي
 مساجد اخرى يتنقل وقد كان جينا في مدرسة (بوترفة) اربع سنين .
 وهكذا حاله . لايعرف الا الاكباب على تعليم كتاب الله بجد . الى ان تقلص
 تعليم كتاب الله بعد الاستقلال وخلت مكاتب المساجد . بعجة العليهم
 العصري . فبقي يحوغل ويسترجع . وقد حكى عنى - ولا استحضر - انه
 كان يسمع منى اذ ذلك في (مراكش) وانا احته وامثاله على تعليم كتاب
 الله . اكبوا على التعليم ما دمت تجدون اولاد الناس قبل ان يعطوهم عنكم
 ثم لاتجدون متعلما امامكم ولو واحدا . فيقول لقد صدقت ليمنا لسول .
 اما انا فلم استحضر قول ذلك .

اتصاله بالشيخ الانبي

قال : كنت اخذت عنه في سياحة ساحها في (اونانن) من (ايت رخا)
 وقد بهرت نفسى بالشيخ وباصحابه ولم يصادف الشيخ في المدرسة
 الرخاوية المقبة الايكراري . وانما وجد اخاه سيدى اسمعيل . فقابله بادب
 ثم انه لم يزل المترجم يلزم الففرا . ويرد الى الموسم الالفى كل سنة .
 وحاله حسنة وهو امثل اهل طبقة . فعاله الصوفية وحاله العلميسية
 متساويان وكلثامها وسط . الا انه حسن الظن . واف بالمهد . مسلزم
 للذكر . حفظه الله ووفقنا وابه . لازال محفوظا . وهو الآن حى في بلده .
 وقد زادنى في (الرباط) ١٢٨٠ هـ

الفقيه

سیدی حمید التیمجاٹی

نحو : ۱۲۸۱ هـ = نحو : ۱۳۳۰ هـ

نسبہ :

حمید بن الحسن . هذا كل ما يعرفه من حكي لى عنه . ولا اعرفه انا
ومسقط راسه قرية (ايداونريش) من (تيمجاش) بـ (ايت برايم)

مأخذ

لم ادر الآن عن اخذ القرآن . واما العلم فانه اخذه عن الاستاذ
سیدی مسعود العدرى . وعلمه وسط وليس بضحاح ولا بغضم . لكن
ما عنده مغمور بالتصوف .

ملاقاته مع الشيخ الالفي

اخذ نحو : ۱۳۲۱ هـ حين اخذ عنه كل اهل تلك الجهة اقتدا . بالاستاذ
ابن مسعود . وقد تاثر كثيرا بحال شيخه . ووافق منه التصوف انقباضا
ورقة زائدة . فاقبل عل ربه . وديدنه المسارطة فى مساجد تلك القبيلة .
وبنيته ضعيفة لا يقدر على الاسفار . ولهذا قلما يرد الى (الخ) بل قلما يغادر
مشارطه . فلا يعرف الا الانزوا . والناس يقصدونه فى السؤال عن المسائل
الدينية . فيجيبهم احسن الاجوبة . وله انشادات حسنة صوفية المتزع .
اخبرنى مخبر انه جلس اليه فشرع هذا يعظه ويستفزه لنسيان الاكوان
والفناء فى المكون قائلا : انك ان اعمتت تجدك غير موجود . فانشد قول
الحراق :

اتطلب ليل وهى فيك تجلت وتحسبها غيرا وغيرك ليست

ثم قال : من هو الفقير الصادق . اليس انه هو الذى لا يرى نفسه الا
مخلوقا ضعيفا امام ربه . وامام شيخه . ثم انشد للجيلاني :

فكان عنده كالميت فوق مفسل يلقبه ما شاء وهو مطاوع
 ثم خم كلامه بقوله : الخمر كله في صحبة الفقراء . وأنشد لأبي عدي :
 ما لذة العيس إلا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والامرا
 أقول : هكذا حكى الخاكى عنه في تلك الجلسة . وقد وصف بأنه
 يحفظ كثيرا من اشعار المصاع المتداولة في المجالس . ووصفه في أيضا
 ،أخر بأنه سريع التمتع . حب العزلة . إلا أنه لا يغب عن مجالس الاجتماع
 الذكورية . وهو صموت إلى الغاية . توفي كما ذكر في نحو ١٣٣٠ هـ .
 هذا ما عندي عنه . وترجمته على كل حال غير مستوفاة . ولكننا
 نقنع منها بهذا . ولو تشرت بمعرفته لأضمت عنه .



بلخير التيمجاضى

نحو ١٢٩٥ هـ = ٤ - ٢ - ١٣٧٦ هـ

سببه :

بلخير بن سالم بن محمد بن عبد الله بن محمد .

ذكر أن اهله يرفعون نسبهم الى جعفر بن أبى طالب قائلا : ان شجر نسبهم مصون عندهم . ولم يتيسر الآن الاتصال به . وهو ابن بنت أخت الشيخ مسعود المعدرى المشهور . و (ال مسعود) أخوال والدته .

مأخذة للقرآن

أخذ القرآن عن الأستاذ عبد الله بن الوافى بلديه . من (تيمجاضى) من قبيلة (أيت برايم) لازمه فى مسجد (تصيا) فى بلدهما . وفى (الزائر) بقبيلة (تصيمة) وفى (تاعاميت) وفى (أخربان) ازا «تاعازت» وبهذا الأستاذ تخرج .

أما عبد الله هذا الأستاذ فإنه أستاذ كبير الشأن . أتقن حرف المكى ثم أخذ عن الأستاذ مسعود المعدرى . حتى نال فى المعارف مثالا حسنا يوصف به . كعالم مقصود مشار اليه . وهو من الصوفية الافذاذ من أصحاب الشيخ التاموديزنى وحاله قوى . وقد عمر نحو (٩٠) سنة . ووفاته سنة ١٣٣٢ هـ وولادته نحو : ١٢٧٠ هـ وقد اعتقب ولما يسمى محمدا تخرج بوالده فى القرآن . وبالأستاذ البشير بن أحمد بن محمد العصرى البونعمانى ثم لازم الحاج مسعودا الوفقراوى . حتى أدرك منه ما ملا وطابه . فسارط فى مدرسة (أيت يعزى) بـ (هسنوكه) وقطن هناك فى دار بنتها له القبيلة الظهارا لمكانه عندهم . لان له أخلاقا يالف بها ويولف . ودينا منينا . وعلو همة . وهو اليوم هناك متصدر للتدريس ويوتر عنه فيه جد . وفقه الله لاهيا . بعض ما أندرس من العلوم .

مأخذة للعالم

استتم سيدى بلخير تجويد القرآن سنة ١٣١٥ هـ فالتحق بالأستاذ

مبارك بن هـمـو النـجـاريفـتى فى مـدرسة (تـيزنـيت) ثم بالاسـتاذ مـحمـد بن مـسـعود فى المـدرسة (البونعمانية) فاقبل عل الاخذ بالبـالا كـلـبـا . و كان سـيدى عبد القادر الاعرابى الوادنونى يعينه فى مبادنه كثيرا . حتى مر عل الفنون واختم المختصر وكان يجول فى مجالات التفوق العليا . الا ان حق والدته المدلعة الضعيفة الحال تزغزه حتى فارق المدرسة الى المشاركة سنة ١٣٢٣ هـ اما الاستاذ مبارك المذكور . فانه علامة جيد فهم محصل . من نجباء اصحاب الاستاذ سيدى مسعود وهو استاذ وحده . ولم يتجاوزه الى غيره . وهو ذو يد طول فى التوازل وبراعه حسن العبارة . واخلاقه موطاة . ويسده سيالة بالكرم . وهمنه تناطح الثريا . تطلعا الى المعالى . وقد كان يجول فى الافتناء والقضاء فى التوازل حين كان لا يزال فى المدرسة البونعمانية . فيدر عليه ذلك ما يلبسه بين اقربانه شارة مرموقة . طرق الشيخ الاضى مرة المدرسة (البونعمانية) نحو ١٣٠٧ هـ فدخل مع الاستاذ سيدى مسعود بينه . وقد استدعاهما . فوجدا فيه من كل شىء وقوابل السكر متراكمة فى ناحية . فقال الشيخ للاستاذ : ان هذا لهو القاضى . فنقلت فيه نظرتة ونمت فراسته . فكان على ذلك الحال . الى ان فارق الدنيا . شارط فى مدرسة (بوكرفا) وفى مدرسة (بوزاكارن) وفى (تيزنيت) اخرا . وكسان فيها كلها يدرس ويفى ويفى . وهو صائن لمزلته بين الناس ابي عزوف . لاسف ولايتنازل الى كل ما يوتر فى حاله بين العامة . وقد اعناد تجهيل لباسه دائما بكل تشنه . فيتخذ له انواعا مختلفة من الالبسة يزيها متاوبه وقد جاء استاذ سيدى مسعود الى (تيزنيت) ايام القائد سعد الكلسولى لبلاقه . ولينوصل منه بتحريره من الكلف المخزنية . لان اهل (المدر) يحاول بعض سفهاتهم ان ينظمه فى شؤون العامة . فيقرم مع الفارمين . فكان على الاساذ لياق حلقة تفننهما العين . ولا جمال فيها على عادته دائما فى لبسته المواضعه التى يخالف فيها غالب الطلبة . فاخرج له للميده هذا كسوة ناعه بقميص وفرجة وجبة ورداء رقيق . وسلهام جميل وعمامة . ونعل وكلها جدد كانت مطوية باعثناء فى صندوق الشاب . فالتح حتى لبسها الشيخ سيدى مسعود . فتمثل بها امام القائد الذى لاشك انه لو جاء فى هيئة شيخ مرموقة لما التفت اليه . ففضيبت حاجته . ثم اراد ان يرد العارية فابى عليه للميده مبارك الا ان يذهب بها . والكريم بهب ولا يعبر .

هذه الحكاية حكاهها لى المترجم . وقد حضرها وهو الذى التى اليها كل اوصاف هذا الاستاذ . وقد ذكره بكثرة الجود . وبالنوسعة على نفسه دائما . وسبب وفاته هو انه كان ضعيف البنية الى الفاية . فكسان بذلك

لا يتناول من المأكول التي يهونها لاضيفه الا قليلا . لانه يعنى بالضيف
ماكلا ومفرشا . ثم ذهب الى مشهد (سيدي محمد بن عبد الله) الساحلي
الشهر تقريبا به الى الله . لينزل عليه الشفاء . ففضى عليه هناك . فكانت
أمنيته في منيته .

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المتابا ان يعدن امانيا
سنة ١٣١٨ هـ . أقول : اننى وقفت على رسالة من الاستاذ مبارك أرسلها
الى الاستاذ ابن مسعود مع جوابه اليه . نص الجميع :

(الفقيه الكبير وارث سر سلفه الشهر . اخونا وابن شيخنا سيدي
محمد بن مسعود . على حضرة سيدي سلام طيب عطر اما بعد :

فحاجتى ان تعمر لآخيك اذا تسرت صفحة للرق أبغيا
او الكراس جميعا انها منى الى أخيك الصحيح الود تهديها
(والسلام) فاجابه :

(وعلى الاخ الفقيه البركة سيدي مبارك بن هـمـو التاجاريفتى الفصل
ما منه الينا من أعطر السلام . أما بعد :

فغد اليك التي تبقى بغير اعا رة جنبك بل اليك أهديها
لامال يقسم فيما بيننا فجميع الخ ساج مقضية ما دمت تبغيا
وردت عودا له طيب بمجمرة بيضا . عندك اما كنت تذكيا
لكن منلك تكفيه الحلال له طيبة منك حين الخلق يفشيا
وادع لصنوك بالعفو الجميل من ال رحمان دعوتك التي تصفيها

(والسلام) .

ثم ان هذا يدل على أن الاستاذ مبارك يعانى القربض . ويقدره قدره
ويدرك أن له عند الاستاذ الاديب الكبير ابن مسعود منزلا يتدبذب النتر
دونها فلذلك استفتح باب به .

ومن اخباره : ما اخبرنى به أحد التزنيين قال : ذهبت اليه مرة
برسم لى لينظره . فيعرفنى بمقدار ما له من الصحة ان اذكيت به فى شيء
من الماء . احاول مغاصمة قريب لى فيه . فلما طالعه قال لى : ان هذا الرسم
فيه عيب خفى . فان عثرت على مثل الفقيه فلان . فذكر لى انسانا تتمشى
عليه الخيل فانه يحكم بصحته . ويحكم لك به . وأما اذا وقع فى يد مثل
سيدي عبد العزيز الادوزى او سيدي المحفوظ . واناداهما فانه باطل
فاختر لنفسك الآن ما يحلو . فاتبعتم ارشاده فتمسكت بذيل ذلك الفقيه
المفلل . فحكم لى فتوصلت بالماء .

القول : من هذه الحكاية نعلم ناحية من نواحي نباهة ونفسية الاسناذ مبارك رحمه الله وغفر لنا وله . وما اولاه بالتمذهب بالمذهب الخلفي .

مشاركة المترجم

في ١٣٢٣ هـ فارق المدرسة (الجونعمانية) وشارط ليقوم باودامه بعدما حرص الاسناذ على بقاءه . لكن للضرورة احكام . قال : في تلك السنة قام الاسناذ بفرق في قبيلة (آيت ابراهيم) شعرا . في وقت الحرب . ويقول للناس احرتوه بالشركة . ولا يرد احدا ابا كان فاتيه . فقال لي الفقيه سيدي الطاهر السملالي وهو الذي يزاول شؤون الاسناذ : آيت انت ايضا فانظر كل اودانك ليذهبوا بما ارادوا . فان الاسناذ لا يقصد الا اعانة الناس في هذه المسغبة بالسلف . فذهبت منه بشي . يطلب مني للاسناذ ثم انكشف الحال ان ذلك كله انما قصد به الاسناذ التبرع . فلم يسرد منه شي . ثم ان المترجم لم نزل المشاركة يدينه يعلم كتاب الله من ذلك العهد الى الآن . ينتقل في مساجد (آيت ابراهيم) وكان مقرا عليه . فلما يدرك الكفاف . والكفاف مع العفاف . والقنى عن الناس : نعمة ما فوقها نعصة .

اتصاله بالشيخ الالفي

قال : كنت مع الاسناذ ابن مسعود في الوقت الذي التقى فيه بالشيخ في (آيت وحسون) كما كان معه عند الحاج بلخير البعيل امام اخط فقيه ولازمه . ثم صار يقد الى (الخ) دائما . وقد رزق ذوقا عاليا في طريق القوم واكبابا على المجاهدة ومحبة مناهبة في شيخه . وطلكا رايته يتأسف على انقطاع تلك الهمة التي كان عليها الشيخ واصحابه في حياته . ولم يكن يحب الهويني في كل شي . خصوصا في هذا المبدان . ولهذا لم يكن يرضى عن حال الشيخ سيدي احمد بن مسعود في مشيخته الهويني في مزاولسة ارشاد العباد . مع انه يجله غاية الاجلال .

بيتي ونسبه

كنت عرفته نحو ١٣٤١ هـ وقد تراءفت معه في طريق الموسم الالفي في صحبة الفقيه سيدي ابراهيم كزور . والفقيه سيدي عثمان الايكراوي وكان يفتي عليه الفرج والانساض . فلما ينجم . وعلى تلك الحالة ايضا وايته هذه السنة ١٣٦١ هـ حين طلقت معه في زاوية (الارجام) من (آيت

براهيم) . وقد بان لي منه أنه من الذين أودع في قلوبهم نورهم . وربما يشع على وجوههم . وهو من تمكنه في التصوف لا يظهر منه إلا الانبساط التام وإبراد النوادر . مع أنه ذو قلب خشوع في خلواته . وعين دامعة في انزواته كما ذكر لي عنه . وما أحل التصوف السنن الذي يجمع القلب على الله أن لم يصاحبه الادعاء . وهذا هو وصف سيدي بلخير التيمجاطي أعاد الله علينا من حاله الرباني . انه سميع مجيب .

ولما بيني وبينه من الالتحام قلت له يوماً مباشرة : ان أقرئك كلمهم لهم تلاميذ ومريدون . فقال : أبى على الناس ان يتقدموا اليّ . مع أنهم لو تقدموا لوجدوا مني ومن تربيتي ما يجدون من غيري . فنسجت على نعمة باطنة . فحملت كلامه على الصدق . فقلت له : ها أنذا تلميذك منذ الآن . فكنيت منذ ذلك العهد اسمه بشيخي . ويسميني تلميذه . فأطلب الله أن يجعلها صحبة نالعة دنيا وأخرى . وهو الى الآن لا يزال حياً مع ضعف بطنه : ١٣٧٤ هـ

ثم انه التحق بالرفيق الاعلى في صفر هذه السنة الهجرية ١٣٧٦ هـ رحمه الله ورضي عنه .



الفقيه

سيدي محمد بن احمد التيمولاي

نحو ١٢٥٣ هـ = ١٧ - ٨ - ١٣٥٢

نسبه :

محمد بن احمد بن عمر بن عمر - مكرران - بن يحيى بن محمد
ابن يحيى .

من فخذ (اد يحيى) من (ايوشن) وأصلهم من قبيلة (بعمرانة) وردوا
الى (تيمولاي) قبل القرن الثاني عشر . فقد سكنوا أولا بعد انتقالهم من
أصلهم الاصيل الى (تلويرت نووشن) في قبيلة (أيت جرار) ثم الى قرية
(ليمسورت) في (الاخصاص) وكان الواردون ثلاثة اخوة . اثنان شقيقان .
والثالث معهم من أبناء علات . فجاء اثنان منهم الى (تيمولاي) العليا . والآخر
الى (بوزاكارت) ويسمون (اد بو اخناين) ويعلمون بهذا الاسم الى الآن .
وهؤلاء مع (اد يحيى) اشقاء . وقد كان العلم ابتدا في هذه الاسرة قبل المنزح
وهالك ما عندنا من أسماء علمائهم :

الاول : الحسن بن فخذ (اذ بو ضناين) البوزاكارتى . قال الراوى
الذكره : يأتى الى والدى سيدي محمد . وهو مقعد . وهو فقيه حسن
مذكور .

الثاني : يحيى الذى يوجد فى نهاية هذه السلسلة . وهو جد يحيى
الثاني . والغالب أنه يعيش فى أوائل القرن الثاني عشر . او فى أوائل
ما قبله . وكل ما يوجد حوله ما يذكر به من العلم فى مسامرات الاسرة .
وأما يحيى الثاني . فقد وجدت رسما فيه ما يأتى ملخصا . انه اشترى يحيى
ابن محمد بن يحيى ومحمد بن مسعود كذا . من (فلان) بثلاثة عشر مثقالا
ميزانا وادخ ذلك سنة ١١١٠ هـ كسبه احمد بن محمد بن عبد الله بن علي
المرايط التومانارى (١) ومحمد بن يحيى بن علي التومانارى . ثم وصف احمد
ابن محمد بانه القاضى اذ ذاك .

(١) ذكر التوماناريون مع الابكارايين فى (الجزء الثالث عشر)

الثالث : محمد بن بلا بن يحيى بن محمد بن يحيى . يوجد ذكره كذلك بالعلم . ويزاول الافناء والحكم فى النوازل . وكان مرجع الفقهاء فى زمانه . وكان غنيا يمتاز بما له بين اهله . حتى ان كثيرين من اهله انما استفنوا حين ورتوه لما مات كلاله .

الرابع : أحمد بن محمد المشهور بالاحصاى . وهو من اصحابنا النجباء الذين يستتمون الآن فى مصر انقاهرة . وهو من الذين جدوا حتى نالوا الشرف بين اقرانهم . وقد حاز اليوم الشهادة العليا فى دار العلوم بالقاهرة (ثم انه رجع بحفائى بجزا . علما وهمة وعزوف وانفة وفكرا . وما الى ذلك كله مما هو من اوصاف الرجال - وما هو ذا فى (البيضاء) فى احدى المدارس . وله انشاء حسن . وكتابة مصرية . ونظرة مصرية . نطلب الله ان يهيب له جوا يمكن له ان ينفق فيه سكنه الذهبية . وهو من الذين لازمونا ما شاء الله بكل ادب .

الخامس : الحسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن عمر بن يحيى بن محمد بن يحيى .

السادس : أحمد بن محمد بن أحمد اخوه . هذان مذكوران معا . فى (الجزء العاشر)

السابع : محمد المترجم هذا فقيه صالح نعرفه . وهالك عنه مانرويه عن ولده .

متعلما

أخذ عن العلامة أحمد أنجار المشهور . فقد أخذ عنه حرف المكى . زيادة على ورش . ولا يزال عند الاسرة الى الآن لوحة فيها ختمته للقراءن . فيها آثار لقدم أنجار . ثم كان أنجار هو الذى أرسله الى مدرسة (تاتكرت) عند الأستاذ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارنى . فافتتح عنده الفنون . فابظا هناك ما شاء الله . ثم أخذ أيضا عن الأستاذ محمد بن العربى الادوزى هذان هما ائستاذاه لا غير . فرجع بعلم وسط . ولكنه رجع بحالة ربانية اذهبت عنه عيبية أبناء المدارس وعنجهيتهم ونعائهم بما تعلموا . وقد حكى انه رأى من شيوخه أنجار كرامة . مضمنا انه شاعده بعينيه فى (نيمولوى) يوم جمعة . فهبأ له الفداء . ثم لم يجده . فاذا به لم يفارق محله فى (أكلو) ثم استكنه بعد ذلك .

مشارطاته واعماله

اول ما افتتح حياته بعد استقراره عند اهله بالمشاركة فى مسجد

(تيمولاي) السفلى مع مزاوله الافناء والنوازل . وان كان هذا الميدان لم يجز فيه كثيرا . وقد كان يقطن اهله في (تيمولاي) السفلى . ثم شارط بعد حين في (تيمولاي) العليا لم ينقل اليها اثر حرب وقعت بين القرينين . وقد كان له اتصال بالفائد بوهيا . فكتب له ان يتصدر للفصل الخصوصيات . وتحت يده مرسوم القائد بذلك . لم تيسر لنا رؤيته . ولم يزل مشارطا هناك في (تيمولاي) العليا الى ان توفي

انخراطه في الطريقة الالفيه

كان له اتصال بالشيخ الالفي في المدرستين النانكرتية والادولبية . وهناك كان يقدر قدر الشيخ وانايته وانقطاعه الى الله . وقد كان يحكى ما وقع بين الطلبة في (ادوز) يوم سافر الاستاذ ابن العربي الى (مراكش) ١٢٩٣ هـ من الاختلاف حتى كادوا يتقاتلون . وقد استخلف الشيخ الالفي لمباح الطلبة عليه الدراسة . وقد كان ضئيل الجسم . شخت الخلقه . بين طلبه عماليق ضخام الكراديس . طوال اللحي . فقالوا كيف تجلس امام هذا القامى . ونحن اصغى منه اجساما . واعظم هاما . واكبر حى . فادى ذلك الى ان انقسم الطلبة وتجادوا . فكان المترجم وسيدى ابراهيم بن صالح التلاوي والى وافضل من الطلبة ينفذون اوامر الاستاذ . فبتبعون دروسهم عند خليفة الاستاذ . هكذا كان اول اتصال بين المترجم وبين الشيخ . ثم لما تصدر للارشاد والتربية وورد الى (تيمولاي) كان من السابقين الى الاخذ عنه . فاذا به من اكابر اصحابه . ومن اعظم الذين يرفعون رايه طريقه وكان يرد الى موسم الشيخ الالفي دائما . كما كان يقد عليه مع وفد اهل (تيمولاي) في كل فرصة على العادة اذ ذلك .

حكى لى الفقيه سيدى احمد الكرسيلى الذى كان اول من ركسب الطريقة الالفيه في (تيمولاي) في طائفة كبيرة وبين ايديهم جمل كهديه الى الشيخ . فمروا في (نانكرت) بالعلامة سيدى الطاهر . وقد ذهب الكرسيلى مع المترجم ليصل الرحم مع ابن شيخه سيدى الطاهر . قال : فقال لى سيدى الطاهر : لو سمحت سيدى محمدا فى هذا السفر . فان الخراوة شديدة . قال : فقلت له : بل الاولى ان ننهبأ انت ايضا لسافر معنا لزور شيخك سيدى على بن عبد الله . كما يزور سيدى محمد شيخه سيدى الحاج على . قال : فرأى سيدى الطاهر ان الافضل ان يخرج من السفر ومشقه بسلام . فودعنا . وقد كان المترجم يحكى امورا واما من الشيخ . منها ان اناسا ذهبوا الى الشيخ بقصد الانعاط والزياره . ولفظ الذكر . فراهم

انسان لا يفرغ له في ذلك فدخل الجميع على الشيخ فصار يلقيهم حتى وصل ذلك الانسان . فذهب الى الشيخ . فقال له : اتد انت فسالقنك وردك الذي يليق بك . فادنى اليه مائدة . وأشار الى الخبز . فقال له : كل انت من هذا الخبز . فهذا هو وردك الذي تريده . قال : فعجبنا من الشيخ كيف اهتدى الى ان يعرفه من بين الجماعة مع انه ورد معهم . ولم تكن قط همته الا في الاكل وقد حكى ولده الراوى . ان اياه وصاه يوما ان يذهب بلحم وجلبانة الى امه لتخبخ عليهما كسكسا . قال : ان الشيخ يحب الجلبانة لانه جبل . فلما آتيت بالقصعة امرنى الشيخ ان اضعها فى ركن البيت . وقال : ان اهلها سرودون اليها . وبعد حين ورد ركب من اهل (ايشت) مارون . ولم يمكن ان يجدوا ما ياكلون او لم يغبأ لهم ذلك فاكلوا الطعام .

الثامن ولده محمد

ولده ١٣٠٥ هـ واخذ القرآن عن والده . وتنفذ من المعلومات العربية عن والده وعن الاستاذ سيدى محمد بن عبيد الفرمى الشهير فى (اولاد جراد) فى مدرسة (بوتمزكيدا) وهو سيد صالح جالسته فاحسست منه بطهارة السريرة . واستنارة البصيرة . وهو الآن شيخ كبير ساكن الناعة . وقور الجلسة . حفظه الله وقواه . ولم انس قط محادثته معى . ولا ما احسسته منه . ولا ريب - والله اعلم - انه ممن بواطنهم مستترة . ومن سر سريرة البسه الله رداها .



الفقيه

سيدي علي بيجلبان الكرسيفي

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ

هو علي بن محمد . ولا نستحضر نسبه الى ان يلتحق بعمود النسب المشهور لاهله الكرسيفيين وقد نشأ في (امسرا) من (الفران) ثم اتصل بالاستاذ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي الايفراني بعدما اتفق حفظ الفران . فآخذ عنه بعض نخب من العلوم . لم يطل بها باعه . ولا اتسعت ساحته . ثم صار يشارف في المساجد . فيعلم كتاب الله . وكانت فيه لوعة وسداجة . وغلبت عليه النية الحسنة . ومن اشيائه محمد بن المحفوظ . ومسقط راسه قرية (تيفرداين)

التقاؤ مع الشيخ الالني

كان المترجم يعرف الشيخ حين كانا معا يأخذان عن الاساذ ابن ابراهيم في مدرسة (تاكورت) وفي عشية يوم بينما هو في مسجده الذي شارف فيه اذا بالشيخ يدخل المسجد مع طائفة كبرى من المجردين من اصحابه . وهم زهاء مائة . وأخال ان ذلك في سياحته الاولى الى تلك الجهة نحو ١٣٠٦ هـ فلما جلس الى الشيخ . قال له المترجم يا سيدي علي ما هذه الحالة التي صرت اليها . بعدما عرفناك عند استاذنا في المدرسة بما عرفناك به - يعني من انحلال العلم وحالة اهله - قال له ذلك لانه يظن انه كالذين يتفرون القرى . ويدورون على الناس يتكلفون كمادة كثير من المقدمين في بعض الطرق اذ ذاك . ومن الطلبة اذ ذاك يتالفون جماعات . ويسمي ذلك عندهم (أدوال) فينجرون بعقول المغفلين . فقال له الشيخ انا دعاة الناس الى ربهم . وهادوهم الى طريق نجاتهم . والاخلدون بحجزهم عن النار . اولا نريد انت ان تكون لك نفحة من هذا المعنى . ثم انجر بهما الحديث حتى جرى ذكر الفتح الرباني الذي يذكر عن الصوفية . فقال له المترجم ا وكيف يقع للانسان ذلك الفتح ؟ فقال له : ان الباب الذي يؤدي الى ذلك هو تصديق هذا الدين بالفعل بعد القول . والاخلاص في الاعمال . ثم عدم الاتكال على كل ذلك . وانسليم من العبد لربه يدبره كيف يشاء .

قال لعل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حجرا مما فضيت وسلموا نسلجا) فعل هذا النمط يربى الصوفية صحابهم . فاذا وصل احدهم هذا المقام يكون مفتوحا عليه بفضل الله كما في الحديث القدسي : ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به . وبصره الذي يبصر به . ويدته التي يبطش بها . ورجله التي يمشى بها . ومن نال هذا المقام . ووقفه الله هذا التوفيق . فهو من المفتوح عليهم . ولا ينال ذلك الا بان يكون العبد لربه . وينقاد لدينه باخلاص ويقين تام . حتى لو امره دينه او من يرشده بالدين ان يتردى تحت هذا الجدار من هذا السطح - وكانا اذذاك يتحدنان على سطح المسجد - لبادر بكل فرح . فقلب الحال على المترجم الذي ذكرنا ان به لوعة . وله لية حسنة . فقال للشيخ بصوت عال . وهو مستوفز : هل تامرني ان اتردى الآن من هذا السطح . يقول ذلك وهو يقوم . فامرته الشيخ بالجلوس فقال له : لا . لا .

في هذه الجلسة انخرط المترجم في اصحاب الشيخ . ففتى فسى طريقته فنا . يذكر به بين الفقراء بتعجب . ثم يروى عنه في تصديق كل ما يقوله الشيخ غرائب وعجائب . وقد مات يوما احد الرؤساء من (تيمولاي) العليا بـ (ايقران) والشيخ في (تيمولاي) السفلى . فصار الفقراء يتوضأون لياتوا للصلاة على الرجل . فابطأوا قليلا . فاسرع اهل الميت بمينهم فدفنوه بعدما صل عليه من حضر . ثم جاء الشيخ والجم الفقير الذي معه . وفسى ضمنهم اصحابه . فتأسف الشيخ على ان فات الميت ان يصل عليه هؤلاء الاخير . فكان من جملة ما قال : سبحان الله . كم خير فات هذا الانسان . ولعله لو صل عليه هؤلاء الاخير يكون من المغفور لهم . فتار المترجم . فقال اموت يا سيدي ليصل على هؤلاء الاخير . فقال له : لا . لا .

ومن عاداته مع الشيخ ان غالب ما يتوصل به من مشارطاته ياتي به الى لازوية لتسبغه . ووقع له مرة ان كانت عنده ريبالات عقدها في خرفة وعلقها في عود من اعواد سرير ينام عليه . ثم خطر الشيخ حواله . فدفق له الحرفة بما فيها . ثم لما رجع من عند الشيخ . واراد ان يطلع الى سرير نومه وجد الحرفة بما فيها معلقة في مكانها . فازداد بذلك يقينا في شيخه . ومما وقع له مع الشيخ انه جاء يوما الى الزاوية بـ (الخ) فلم يجد فيها الشيخ . وقد ساح وراء قبيلة (ايداوكرى) فبعد ايام قال له القيم على الزاوية : ان الشيخ لا ياتي الآن . فلك ان ترجع الى دارك . فلم يعط له ان يذهب . فخرج يدور حول الزاوية . فاذا بالشيخ قد جاء في الحين .

وقد ترك الفقراء . شاشي مسرعا . فقال له : انت الذي عجلت بنا يا سيدي
عل . فانا كنا في السباحة فلذا بحافز للرجوع يحفزنا . فالتارنا فجننا
مسرعين .

ومما وقع بينهما ايضا ان الشيخ قال له في وقت موسم الشيخ سيدي
احمد بن موسى ١٣٢٧ هـ بعد خروج الفقراء من موسم الشيخ بـ (الخ)
الذهب الى سيدي احمد بن موسى . وسلم عليه مني . وقل له : يقول له عل
ابن احمد اعدرتني هذه المرة . فانه لم يتيسر لي ان احضر في موسمك .
وقد كنت عاهدت سيدي احمد بن موسى ان احضر في موسمك . ويحضر
في موسمي . فقال له المترجم : واين اجد ان سيدي احمد بن موسى لاقول
له ما ذكرت . فقال له الشيخ : ليس عليك انت الا ان تذهب الى مواجهه
قبر الشيخ سيدي احمد بن موسى فنلقى عليه هذا الكلام .

القول : ان مثل هذا قليل من الشيخ فله تكاد يكون انعداما . ولم
يكن يقول مثل هذا الا لامثال المترجم . وامثال سيدي مبارك ازكوكا . الذين
يلقن الناس فيهم البله .

ومن احوال المترجم ان له المقام الذي يسميه الصوفية كاخاتمسي
ونظراته مقام الشمامين . فان صاحب هذا المقام يمتاز عند الناس بالشتم .
فكان المترجم كلما اجتمع الفقراء يدور عليهم فيشتم كل واحد على حده .
فيعلن مكانته ومقامه بين اصحابه . ويرى الحاضرون من اللوائح الظاهرة
ما يصدقه فيما يقول .

هذه نبد مما عندي الآن عن هذا السيد الجليل الذي عسى ان يصدق
عليه مدلول ما اثر (اكثر اهل الجنة البله) وقد استغذت كثيرا مما حوالياه
من سيدي بريك بن عمر المجاطي . ومن سيدي بلعيد التازمورتي المجاطي
فرحمه الله ورضى عنه . وواله الكترسيونيون ذكرناهم في (الجزء السابع
عشر) . وللمترجم هذا ذكر كثير في كتاب (من افواه الرجال)

من الشيخ إليه

هذه رسالة اجاب بها الشيخ رسالة من المترجم اليه :

(وعليكم السلام ايها الاحب الافضل . والاخ الصالح الاكمل . سيدي
عل بن محمد الكترسيفي (وبعد) فقد وصلني كتابك . وسرني فيه خطاباتك
فاما اخبرت فيه بانك يقع لك فانه يقع للذاكرين لا بد من ذلك . قال شيخ
مشايختنا مولاي العربي رضي الله عنه : كنت اذا ذكرت الله تعال تخبرني
نفسى بشي في الباطن . ثم اراء عيانا ظاهرا . وتصور لي اشياء في الظاهر

جهرة . فاعرض عن ذلك . واسئغل بربي ولا ابال بذلك . لان ذلك كله
 قواطع الطريق . والقواطع لابد منها . قال مولاي العربي في رسالته :
 فان نسلطت عليك وارتدت نفيها فاعرض عنها . واقبل على ربك . واسلب
 الازادة في نفسك . وكن هكذا دائما . فانها تذهب عنك ولا تاتيك ابدا .
 وقال ايضا في رسالته : فمن شاء ان تصدق عليه الآية الكريمة التي هي
 قوله تعلى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) كما
 صدقت على غيره . فليقتنع من الدنيا بادننى شئ منها . وليقطع نفسه عنها
 التمتع برسول الله صلى الله عليه وسلم . وينظر اشياخه واخوانه وعباد
 ربه كلهم بالتعظيم . فان كان كما قلنا وردت عليه واردات الالهية . وهى
 علوم وهيبه تجرى مجرى الماء بسحاب رحمة . وبرق رحمة . وبرد رحمة
 وعاد مطر الرحمة ينزل بقلبه كل ساعة وحين . وذلك علم جديد . وينسى
 بهذا جميع الخلوات واللذات . والحاصل ان الصادق يترك الالتفات الى غير
 الله ايا كان . ويجمع قلبه الى الله . ولا يفصد غيره من الكرامات والاسرار
 ليصله . لان من قنع بذلك يقف عنده ولايسير . وقد قال الامام الششتري:
 ومهما بدت لك الكرامات تجتلى عليك فعل عنها فمن مثلها حلنا
 وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب فلا صورة تجل ولا رتبة تجنى
 وقد صورت السادات حضرة الله تعلى بحضرة سلطان الدنيا . فاذا
 اردت ان تصل السلطان . فلا تقف فى المنازه التي تمر بها فى حالة سيرك
 اليه . ولا فى البساتين ولا فى جميع المحاسن التي فى الطريق . فان
 السلطان وراء ذلك . وان وقفت فلا تصل . وكذلك حضرة الله لابد ان
 تترك بقلبك الدنيا ثم الاسرار والكرامات لانها تعرض لمن ترك الدنيا
 ويقف معها . وتترك ايضا جميع السوى فبدلك تحصل معرفة الله فى
 القلب . لان الله لايقبل قلبا فيه غيره ايا كان . وكيفما كان . فافهم . فالله
 يجعلك من العارفين الواصلين الموصولين . بجاه سيد الاولين والآخرين .
 «امن كتبه خديم الفقراء على بن احمد»

سيدي

محمد بن احمد الاساكي الايفراني

بوتاكجاييت

١٢٤٨ هـ = ١٣١٣ هـ

نسيبه :

محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم
ابن عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن علي بن محمد بن احمد بن سعيد
ابن يحيى بن احمد بن سعيد بن عمرو بن عثمان بن ايوب بن يحيى بن عمر
ابن عبد الكريم بن الياناماس بن عمرو بن موسى بن عبد الكريم بن سفلان
ابن يرزكان بن يطموس بن تومار بن المان بن سمايثون بن يعرغوش بن
واعراب بن بلا بن نعمان بن يزغوغ بن بوجعاد بن عطية بن حجر بن علي
ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب . هذا ما يحافظ عليه من سلسلة
النسب عند الاسرة .

نحن الآن امام اسرة علمية ماجدة . طافحة باكابر العلماء . بقسول
اهلها ان نسبهم يرتفع الى جعفر بن ابي طالب . وما اكثر الذين يرفعون
نسبهم هكذا في جهات (ايلان) ويقولون انهم كانوا اولاً في (نامدولت)
ثم جلوا عنها . وقد تكلمنا مراراً على ما يراه ابن خلدون من ان الجعفرين
ليسوا في (المغرب) وعلى ما يراه غيره من انهم موجودون . قد وردوا اليه
من (الصحراء) حيث قبائل لم تزل تحافظ على هذه النسبة محافظة نصل
الي مرتبة لا يمكن ان ينطرق اليها الشك . وقد ذكرنا هذا حين تكلمنا
على آل محمد بن مبارك الاقويين وعلى آل (نالات اوكتار) وعند ذكرنا
لغيرهم . وهذه الاسرة الاساكية جاءت من (املن) من قرية (اسكين) وهذه
التاحة تجاور (ايلان) حيث يكثر الرافضون للراس بهذه النسبة
الجعفرية . ثم من (اسكين) الى (ايسدم) من (هتسوسوكه) وهتسوك
ولد اول واردي (ايفران) سعيد بن احمد بن بلقاسم الذي كان بذرة طبع
خرج منها من العلماء والصالحين كترون . وهالك قائمة رجالتهم :

- ١ - سعيد بن أحمد بن بلقاسم
- ٢ - أحمد بن سعيد بن أحمد
- ٣ - عبد السلام بن سعيد بن أحمد
- ٤ - أحمد بن أحمد بن سعيد
- ٥ - علي بن سعيد بن أحمد بن أحمد
- ٦ - بلقاسم بن عبد السلام بن أحمد
- ٧ - الحسين بن عبد السلام بن أحمد
- ٨ - أحمد بن محمد بن عبد السلام
- ٩ - علي بن محمد بن عبد السلام
- ١٠ - محمد بن علي بن محمد بن عبد السلام
- ١١ - محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام
- ١٢ - بلخير بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام
- ١٣ - محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم
- ١٤ - أحمد بن محمد بن سعيد بن أحمد
- ١٥ - عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد
- ١٦ - محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ١٧ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ١٨ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد
ابن سعيد
- ١٩ - عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد
ابن سعيد
- ٢٠ - سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ٢١ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ٢٢ - محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ٢٣ - سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ٢٤ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
- ٢٥ - إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد
ابن سعيد

الأول سعيد بن أحمد بن بلقاسم

هو الجد الأعلى لأهل «أساكا» الأفرانيين . قال فيه حفيد له فيما كتبه لنا في كراسه عن أخبار اهله :

(عالم فقه ذو بركة ظاهرة . وكرامة باهرة . مشهور بوادى
(ايفران) ومزور . بنبرك بضريحه . توفي رحمه الله عام ١١٦٤ هـ وله
ابنَان احمد ومحمد)

(القول) من هذين الابنين تفرع شجرة اولاده . فابنا احمد فطنوا
فى (امسرا) وابناء محمد يسكنون فى (اساكنا) . وهنا كان منشأهما معا .
ثم ان سعيدا كان نزل فى (ايفران) ١١٢٠ هـ وتزوج مريم بنت
محمد بن بلقاسم . من زاوية ابي الاعلام الرمرامى . وهى ام ولد له
احمد ومحمد . ويقال ان والدهما محمد بن بلقاسم ذو روحانية وكشف .
فلما اطلعه الله على ان المترجم سببت فى البلد تلك الليلة وانه ستنزوج
بنته المذكورة . وكان يسكن فى قرية (ايرز) فقال لابنته لا تقادري الدار
اليوم . فان الذى سبقتن بك وارد اليوم .

وقد كان محمد بن بلقاسم عالما يقصده الناس للسؤال فى الدين
وفى الشرعيات وكان أعصى . فتقوده بنته الى الناس متى احتاجوا اليه .
فلم يلبس على كونه لا يعجب بنته . فيقول لهم : ان الذى هى من رزقه سيانها .
حتى جاءها المترجم فكانت من رزقه . وقد كان يعلم فى المساجد والمدارس
كمسجد (تاوريرت) وكان مؤذنه فيه الذى يسمى على بن بلقاسم يرى
منه خوارق للعادة . وكذلك فى مدرسة اخرى أسفل (ايفران) يعلم
فيها . فممن اخذوا عنه احمد بن يحيى التامانارتى جد سيدى الطاهر بن
محمد - كما اخبر به هذا - هذه ترجمة مختصرة . والا فقد طنول فيها
بعضهم بذكر كرامات . هو اهل لها رضى الله عنه .

الثاني سيدى احمد بن سعيد الامسراي

حدثنى الاستاذ سيدى محمد بن احمد بن عثمان بن عبد السلام بن
احمد بن سعيد عن اعله . قال :

(رايت مخطوطة تتضمن ان اهل (ايفران) كلهم اجتمعوا فى
(اساكنا) حيث مسكن سيدى احمد بن سعيد . فاتفقوا على ان يحاربوا
الثائر (بوحلاس) الذى كان توجه اليهم اذذاك بجيشه . على ان يتكاتفوا
على دفاعه . وان كل من مات له فرس يفرمها له الناس الذين اتفقوا .
وارخ ذلك بسنة ١٢٠٧ هـ . وهذا المخطوط يوجد تحت يد الفقير احمد بن
محمد من (ايدى على هملى) من (امسرا) واهله قديما هناك . وانتهر
باحمد المزغى . لم ذكر ان انتقال سيدى احمد بن سعيد الى (امسرا)
بالسكنى لم يتم الا بعد هذه الحرب التى تمت بقلبية (بوحلاس) على

(أساكما) وعسل كل (ايفران) و « نانكرت » الى قريسة « ايسرز » .
 اقول : سمعت من شيخنا سيدي الطاهر - وهو سيّد الاساكانيين هؤلاء -
 ان (أساكما) نهبها جيش (بوحلاس) فذهبت كل الكتب التي لاهلها .
 الا ما كان من نسخة لكتاب (القرطاس) فان صاحبه خبأه في خلية نحل .
 فوجده بعد الرجوع في محله . وقال أيضا : انه كان سمع في صفرة نحو
 ١٢٩٠ هـ ان رجلا حضر في صفرة هذه الواقعة في قرية (ناباحيفت) لا يزال
 حيا اذ ذاك . الا انه لم يصره بالعين . قال محدثنا سيدي محمد : ان قبائل
 (تانكا) هي التي نصرت واحشدت في جيش (بوحلاس) قال : كان الشرفاء
 الوزانيون اهل (ويزكان) اهل ثروة . وحين اقبل (بوحلاس) كانوا ممن
 حاربوه . وقد كان منهم فارس سقطت فرسه في الحرب يوما اذ ذاك بين
 (امسرا) و (نالعينت أورخا) - يسمى هذا الفرس اماهال - فدفته صاحبه
 المسمى عمر بن عدي لثلاث تاكله الكلاب . حرصا على شرف فرسه . لانه
 كان قضي بفرسه هذا غرضاً يوم اخذ اهله ناراً من رجل كان وترهم .
 فحضروا في موسم سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي . فقد
 جرى به فرسه . بعد خروجه من ميدان الحلبة الرقتل اهله صاحبهم .
 فحلف بذلك ان لا تاكله الكلاب يوم يموت . فبر يمينه . قال : كان محل
 (ويزكان) في الاصل من املاك (بودميعة) ورثها اهل مسجد (الناجمة)
 آل سيدي بلقاسم بن علي اصهار (بودميعة) ثم باعه هؤلاء هؤلاء الشرفاء
 الوزانيين . كما كان (ماء ووشتان) التي حازه اخيراً اهل (تيمولاي) من اهل
 مسجد الناجمة الذي ورثوه ايضا من اهل (بودميعة) وكذلك (نالعينت نبالوت)
 في (ايكيسل) فقد كانت من حقت زوجة لـ (بودميعة) ثم صارت
 الى سيد يسمى سيدي علي . من آل (يعزى ويهدا)

قال : ثم كانت وفاة سيدي احمد بن سعيد سنة ١٢١٤ هـ فسي
 الطاعون الجارف اذ ذاك . ومشهده في (امسرا) مزاور . وهو من الآخذين
 عن الخفيكي .

قال فيه ابو زيد الجشتيمي :

(ومنهم السيد احمد بن سعيد الاساكي الساكن في (ايفران)
 بلغني انه عالم صالح مبارك)

الثالث عبد السلام بن احمد بن سعيد

هذا احد اولاد سيدي احمد بن سعيد . وهو المذكور منهم كثيرا .
 وهناك من اخوته احمد وسعيد . قال : رايت حكما فقها من احكامه . وقد

كان ذا لروة . فاستغل بنتمها . وقد كان من الصبرين المحسرين المبجلين
 يلتجى اليه الناس فيما اختلفوا فيه . فهناك رسم فيه الرضا بما يصنمه في
 (عين تبندل - اضرار) بين الذين استنبطوها . وذلك في سنة ١٢٥٠ هـ .
 وقد عين معه اناس ليستعين بهم في قسمة ماء العين . من بينهم الفقير الحسين
 ابن عبد النعيم . وهو الذي تصدق بجل ماله على مدرسة (امسرا) وقد توفي
 بعد ١٢٥٥ هـ .

الرابع احمد بن احمد

الولد الآخر . وله ايضا من العلوم ما يذكر به . ولعله ولد بعد ابيه
 فسمى باسمه - على العادة - وهو واخوانه ابناء علات وهم ثلاثة . كل واحد
 له ام على حدة ولم يعرف وقت وفاته . واما اخوهما سعيد فلم يعد حافظ
 القرآن .

الخامس علي بن سعيد بن احمد بن احمد بن سعيد

توفي والده سعيد بن احمد سنة ١٣١٨ هـ وقد كان حافظا لكتاب الله
 فقتل في القضة التي قتل فيها المرابط الناصري . وهي القضة مشهورة
 مرت لنا في كتاب (من افواه الرجال) واما علي بن سعيد فقد اخذ القرآن
 عن اخيه محمد بن سعيد الذي لا يزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ . ثم عن الاستاذ
 سيدي الحسن بن محمد بن الحسن الماسي المشهور في مدرسة سيدي هونج
 ابن الحسن . وقد كان الحسن يعلم في محل ابيه لما اسن وعصى . وقد كان
 هناك ١٣٢٧ هـ . ثم افتتح عند الاستاذ محمد بن الحاج النانكرتي الابهراني
 في مدرسة (امسرا) وعند الاستاذ سيدي البشير بن ابي بكر الاخوهيدي
 لازمه سنوات الى ان خرج الاستاذ البشير من المدرسة ثم لازم فيها بعده
 الاستاذ سيدي احمد بن محمد الامسراي تلميذ سيدي المحفوظ . وهو
 علامة محصل كبير بين القرانه . درس ما شاء الله في مدرسة بلده . وفي
 غيرها . ثم بعده الاستاذ سيدي عبد الرحمن العوفسي القرظي المشهور .
 المترجم في (الجزء الرابع عشر) . ثم بعده الاستاذ سيدي احمد بن محمد
 الامسراي - المذكور - قليلا . ثم الى مدرسة (الكرائمه) ب (الساحل) مع
 هذا الاستاذ نفسه . ثم الى مدرسة (سيدي علي بن سعيد) عند الاستاذ
 محمد بن الحاج النانكرتي الاديب سنة ١٣٣٩ هـ . ثم الى مدرسة (ادوز)
 عند الاستاذ سيدي المحفوظ حيث لبث ثلاث سنوات . ثم الى مدرسة (امسرا)
 حين كان فيها الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد الافي . فهؤلاء اساتذته .

ومجالات اخذه . فمخرج محصلا . خصوصا في النوازل . وقد كان يهتم بالحفظ كثيرا . حتى الهته الرواية عن الدراية ما شاء الله . ثم بعد ذلك صار يشارط في المساجد ويزاول النوازل والافتاء . وكان له مقام محمود في ذلك . وهو الآن في مدرسة (أسرا) ويتقدم في الطريقة الناصرية . وله همة في الدين والارشاد . وفقه الله . ومحرمات يده كثيرة قبل الاحتلال وبعده وفي زمن الاستقلال . ولا يزال يخيب ويضع في ذلك الميدان . وهو الآن لقيه (أسرا) المرجوع اليه . وقد هسته نكبة من المحتلين . وقد وافاه اجله ١٣٦١ هـ .

السادس بلقاسم بن عبد السلام

هذا احد اولاد الفقيه سيدى عبد السلام بن أحمد بن سعيد . وهم عدة : محمد . أحمد . الحسين . ابراهيم . وكلهم من حفاظ القرآن؛ وزاد عليهم : السابغ : الحسين بأنه يحفظ القراءات السبع . وقد كان أخذها من مدرسة سيدى هيثو بن الحسن بـ (الاخصاص) . وقد كان الطلبة يعينون كسل طالب أن يذهب ويأتي بكذا وكذا من أعواد الخطب للقراءة على صوتها ليلا على العادة - أعاد - فقال لهم : اننى تكفىنى القراءة نهارا . وقد كان شارط حينما في (تيمولاي) السفلى . ثم تزوج منها . قال المحدث : أدركته مسنا هراما مكبا على تلاوة القرآن بالسبع توفى نحو ١٣٣٢ هـ . وبعض اخوانه اما احمد وابراهيم أو كلاهما كان يأخذ من (تيزيت) عن الحسن بن الطيغور فمات هناك في وقت الاخذ . ودفن هناك .

(تمة الكلام على بلقاسم) :

اما بلقاسم فهو عالم جليل . قال المحدث : رأيت كثيرا من منسوخاته من بينها واحدة مؤرخة بسنة ١٢٥٥ هـ . وكثيرا من سؤالاته لعلماء وقته . وقد كان معاصرا للعلامة أحمد بن الحاج من العباسيين النازلين في (أسرا) وهم اخوة العباسيين المشهورين . وقد كان له مكانة مكيئة . وشهرة عظيمة لانزال تدوى الى الآن . وربما كانت هذه الاسئلة يوجهها المترجم اليه - لا يستحضر المحدث تفصيل ذلك - وقد مات بلقاسم قبل ابيه . ولذلك لا يذكر في ورتته .

الثامن احمد بن محمد بن عبد السلام

أخذ عن الاستاذ احمد بن حمو الناعاجيجتى المشهور . وعن الاستاذ محمد بن العربي الادوى . وقد كانت له يد طول في التفسير . وفي الفقه

وكان عابدا . مهجدا ونالها لكتاب الله . قال : كنا نبيت معه . فلا نراه الا كذلك دائما . طوال الليل . كان يشارط في المساجد . يعلم كتاب الله وقد كان في مدرسة (ايضغار) وهي صغيرة . حتى انها تسمى لث المدرسة عند بعض الناس . توفي ١٣٥٧ هـ . وقد كان يزاوّل النوازل والافناء في مبدا امره .

التاسع علي بن محمد بن عبد السلام

اخو من قبله . فقيه حسن مذكور بالنجابة وبالتحصّل . مات في حياة ابيه . قال المحدث : لم أدرك حياته .

العاشر محمد بن علي بن محمد

ولد من قبله . اخذ عن شيخنا سيدي الطاهر بن محمد في مبدا حياته الدراسية في (تاتكرت) وعن سيدي المحفوظ الادوزي في مدرسة (سيدي بيبلي) وعن سيدي محمد بن الحاج التاتكرسي . اخذ عنه التحفة في (تسيوت) كان يغوص في النوازل والافناء . ثم اعتبط ونسكا . توفي في أوائل ١٣٢٧ هـ . يشارط في مساجد الى أن توفي وهو يشارط . وقد كان معاصرا لبلديه سيدي احمد بن محمد الامراوى . عند سيدي المحفوظ الادوزي . فكان هذا يتعامل عليه . فكان بهمه بالبلادة . فوقع بينهما ان كانت نوبة المطالعة في المترجم . فكانت المطالعة في درس لغوي كان من شواهد قول امرء القيس :

مكر مكر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من علي
فقال سيدي احمد لسيدي محمد بن علي : قم وانسا بالادام للفندبل فانبه
قليل - والعادة ان ياتي بالادام من عنده نوبة المطالعة - فلما ذهب عساه
الى كلمة جلمود فازال النقطة من الجيم . فلما رجع سيدي محمد بن علي .
ووصل البيت قال كجلمود بالحاء . فرد عليه سيدي احمد . وقد كان من
لم يتمكن في اداء المطالعة لطلبه طيفنه يستهزؤه بنهم ان لحن او قصر في
تقرير مسألة . وهذا هو مقصود سيدي احمد . وكان صاحب غرائب -
حتى انه اسلف بين الطلبة بـ (كسدا) مع انه من انجب النجباء . وكان
حاله في امثال هذه الامور التي تعمدتها مكروها عند اسناذه سيدي المحفوظ
ثم لازمه هذا الحال الى أن مات . رحمه الله وغفر له . فلا يزال الطلبة
يلهجون بذكر غرائب . رحمه الله وغفر لنا وله . وقد عرفته وعرفت عنه
انا كل خير وعلم . توفي نحو ١٣٥٧ هـ

الحادي عشر محمد بن أحمد بن عثمان

هذا هو الذي يحدثنا الآن عن أهله هؤلاء . ولد نحو ١٣٢٥ هـ وأخذ القرآن عن والده في دارهم وقد كان والده من فريسان هذا الميدان . اتقن حرف البصرى عن أساتذة (المبالو) من (ماسة) . وقد تولى في شعبان ١٣٧٦ هـ . وعن الأستاذ محمد بن عثمان . وقد كان له اكباب فى تعليم القرآن حتى خرج كثيرين فى مسجد (املتو) فى (آيت الخمس) تولى ١٣٥٨ هـ . ثم افتتح فى مدرسة (أداى) عند الأستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالفى . فأخذ عنه الجرمية واللامية . ثم الى مدرسة (تاتكرت) أرسله هو وولده محمد بن عبد الله الى سيدى الطاهر والى ولده محمد . قال : وجدت درس سيدى محمد فى الالفية فى هذا البيت :

ومنه ذو فتح وذو كسر وضم كاین أمس حیث والسكن كم

فبقى هناك سنتين وذلك سنين ١٣٤١ - ١٣٤٢ هـ - ثم فى ١٣٤٣ هـ واجب الأستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالفى فى مدرسة (أمسرا) فبقى عنده عاما . ثم انتقل معه الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) ١٣٤٤ هـ . حيث لازمه ستة أشهر . ثم رجع الى مدرسة (تاتكرت) عند سيدى محمد ابن الطاهر ووالده فبقى هناك من ١٣٤٥ هـ الى ١٣٥١ هـ ثم انتقل الى (ادوز) عند سيدى المحفوظ الادوزى فلزمه من جمادى الاولى الى أن تولى فى ذى الحجة . ثم انتقل معه الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) الاختصاصية فبقى هناك معه ثلاثة شهور أولا . ثم راجعه بعد ما شارط فبقى عنده ثلاث سنين . وكان هذا فى الحقيقة هو المدرس لاشتغال الأستاذ بالحكمة فى الاحتلال . ثم اضطر الى أن يفارق الاخذ لضرورة الحياة . هذا وقد أخذ عن غير هذه العنصر كابن عمه الأستاذ سيدى أحمد بن عبد الله الاساكى فى مدرسة (تاتكرت) كما أخذ أيضا عن الأستاذ الاديب سيدى الحسن الكوسالى كما انه أخذ عن سيدى محمد بن الحاج التاتكرتى فى داره . وفى (أمسرا) فى بعض الفروض . وعن الأستاذ سيدى على بن الطاهر حين كان المترجم مشارطا فى (تيزنيت) فكان يأخذ عنه . وعن الأستاذ القاضى أحمد أوعامتو التيزنيتى أخذ عنه الحساب وعن العلامة الاديب مولاي عبد الرحمن البوزاكادنى أخذ عنه المنطق والادب كثيرا فى كتب شتى وهكذا كان حريصا على أن لا يفلت كل من عسى أن ينتفع به . وهذا مما يدل أن له نفسا طموحا . وشرفا نفسيا حين يقر بكل من انتفع بهم من الاساتذة :

إذا اصادك انسان بفائدة من العلوم فادمن شكره أبدا
وإل فلان جزاء الله صالحة الفادنيها وغل الكبر والحسد

مشارطاته

- ١ - كان أولا في مسجد (ايد ابن يعزى) في سنة ١٣٥٦ هـ .
ثم راجع الاستاذ سيدى عيسى سنتين .
- ٢ - مدرسة (ايفردا) بـ (الساحل) من رمضان ١٣٥٨ هـ الى منتصف ١٣٦٢ هـ
- ٣ - مدرسة (تيزيت) من ١٣٦٢ هـ الى ٢٥ من ذى الحجة ١٣٦٥ هـ
- ٤ - مدرسة (بوزاكارن) من سنة ١٣٦٦ هـ الى ١٣٧٤ هـ
- ٥ - مدرسة (اصبويلا) في أواخر ١٣٧٤ هـ حيث بقى خمسة اشهر
- ٦ - مدرسة (بوزاكارن) ١٣٧٦ هـ الى ١٣٧٨ هـ
- ٧ - مدرسة (بوتمزكيدا) حيث هو الآن .

هذه هي المدارس التي كانت ميادين تدريسه الدائم الذى ابدأ فيه واعماله .

الآخذون عنه

- ١ - عمر الساحل مدير (المعهد الرداني) الآن .
- ٢ - يحيى السجلالي التافيشيتى . محصل مشارك واخذ ايضا عن سيدى عيسى الادوزى . وعن عمر الساحل في (تألمات) وعن الاستاذ احمد اوعمامو التيزيتى . وقد كان يشارط الى أن اسنقر في مدرسة حديثة في (تالمات) .
- ٣ - الحسن بن محمد بن بريك . الاستاذ الآن في احدى المدارس الحديثة .
- ٤ - احمد بن محمد بن بريك . العلامة الجليل الكبير المستظهر الواعية القليل النظر في اقراءه . ويجيدان كتب أو قرض . واسف حين لا اجد ازاي الآن من آثاره شيئا وكثيرا ما اقول له : لو اجملت على المطالعة لربما كنت ثانيا لمولاي عبد الرحمن رحمه الله . وله خط جميل . وطموح وتعال لكثرة علمه .
- ٥ - الحسين بن احمد بن محمد بن مولود . من الاسرة المولوديسة القارئة من قبيلة (أيت عبلا) .
- ٦ - محمد بن مباركا الايفرضى البعمرانى . كما اخذ عن الاستاذ محمد اوبلوش . وهو الآن تاجر في (الرباط) وهو حفيد محمد بن ابراهيم الهرواشى .

- ٧ - أحمد أخوه . كما أخذ أيضا عن الأستاذ الكاشطى . وهو الآن أستاذ فى إحدى مدارس (أيت برايم) .
- ٨ - محمد بن على الإسرائى . كما أخذ أيضا عن خاله الأستاذ على ابن سعيد المتقدم قريبا . وهو الآن كاتب فى مكتب الضبط .
- ٩ - أحمد بن ابرهيم الاخصاصى أبو الدينة . كما أخذ أيضا عن سيدى عيسى . وهو الآن يتبع فى الثانوى فى معهد (ردانة)
- ١٠ - محمد بن الحسن من آل أوعامو التيزينى . كما أخذ عن القاضى أحمد بن المصلوت وعن عمه القاضى أحمد أوعامو . وهو الآن يستتم فى الكلية اليوسفية .
- ١١ - أبو جمعة بن مرزوق التيزينى . كما أخذ أيضا عن الأستاذ سيدى الحاج أحمد الجرادى فى مدرسة (تيزينيت) وعن القاضى أحمد أوعامو وهو الآن أستاذ فى إحدى المدارس الحديثة .
- ١٢ - محمد بوبريك الايكسىلى . وهو الآن ينتقل فى البلاد .
- ١٣ - بلخير أخوه . وسباني قريبا .
- ١٤ - صالح السقراوى من (تاينزرت) . كما أخذ أيضا عن سيدى محمد بن الطاهر وعن الحاج مسعود الوفقاوى . وهو متمكن فى الفقه غاية توفى ١٣٦٧ هـ .
- ١٥ - ابرهيم بن الطاهر بن أحمد بن ابرهيم الساحل
- ١٦ - ابرهيم بن المحفوظ الادوزى
- ١٧ - الحسن بن الحسين بن ابرهيم الادريسي الاصبويانى البعمرانى.
- ١٨ - الحاج الحسين بن محمد أمغار أستاذ مدرسة (بوكرفة)
- ١٩ - ابرهيم بن أحمد بن ابرهيم التاتانى الاخصاصى
- هؤلاء من استنحزهم المترجم ممن مروا بين يديه . ومن بينهم فطاحل كبار حصلوا غاية التحصيل . كما رأيت من بعضهم .

تمت من آثاره فى الأدب

هذا السيد الجليل من علمائنا الاحياء الذين لهم مشاركة تامة فى العلوم للعربية التى تروج فى (سوس) ومن بينها الأدب . فقد أطلعت على كتابين منعددة لتلميذه سيدى عمر الساحل . فرائنها مفعمة بمختارات اقتبسها من أقوال الشعراء المتقدمين . يدل اختياره عن حسن ذوق . ولكنى لم أجد هناك من مصوغاته ما أختار منه . الا فوائى يظهر أنه كان يلقيها على عواهنها . ولا يحتفل لها . كما يحتفل الادباء السوسيون الذين

يعاصرهم . وعر بين يدي بعضهم مثل ما قال وهو يخطب الاديب عبسده
الرحمن بن رزوق الكاتب في دار الشريف في (تيزيت) :

للخشف كنت متيما مذ بانا	أكلقت من شان العيون عيانا
أم ابدت احسنا سوائف طيبة	فمرآك ما يبدى الهوى ألوانا
أمزهر روض الحزن ذكرك الدمى	فيتير منك صياحه أشجانا
نثر الربيع دنائرا في أرضه	جودا يحاكي عابد الرحمانا
جمع جليل القدر ليس بجوده	ثان وجاحد فضله قد مانا
أنسى بجدود والقريض حبيبهم	وأبا عدى ذا النوال زمانا
حسنت بخدمته خلافة ماجد	مولى العفاة عوارفا احسانا
شهم له صيت شهير حبه	فرض بدا جاء الكتاب بيانا

(السى ، اخرها)

ومن خط تلميذه عمر الساخل - مدير المعهد الآن - :

(ومما كتب به الفقيه شيخنا سيدى محمد بن أحمد بن عثمان
الايفرانى وهو مدرس ومشارط بجامع (تيزيت) الينا ونحن في (اولوز)
وذلك في شهر رمضان ١٣٦٣ هـ ما نصه :

(الاخ عمر بن ابراهيم المهرزى الساحل السلام عليكم وعلى مسن
انتمى الى حضرتكم :

وبعد فالبطافة المرسومة	بالحسن والفت وهى المغنومة
فكم أفادت من سرور وحبور	مما حوته من جواهر النحور

(الى ، اخرها)

فأجته بشبه آيات وان لم يدرك الفالغ شاو الضليح :

قد بلغتنى قطعة موشحة	بحسن نظم فكرة مفرحة
تنبئنى بقبض دوهصات	يكرم قابضها بالجنات
وفاح فى نشرها مسك الود	فى قلب حب ما له من ندى
ونزلت بقلبي التيسم	محل انسان لعين قد نصي
قبلتها تقبيل صب مفرم	نال التنى بعيد جهد الالم)

(الى ، اخرها)

الى امثال هذه المقطعات . مما يدل على ان له طبع الادباء الصالحين . الا
انه لا يهتم - على ما يظهر - بهذه الناحية . وقد يكون مجليا فى البدان لو
دخل الحلبة وسابق بين فرسانها .

ومن مخار مقدماته :

ارى الاحسان عند الحر ديننا وعند التذلل منقصة وذلنا
كما النيسان في الاصداق در وفي بطن الافاعي صار سعا

* * * * *

لابرهيم الصابى :

دفترى مونسى وفكرى سميرى ويدى خادمى وحلمى ضجيمى
ولسانى سيلفى وبطنى قريضى ودوائى غيشى ودرجى ربيعى

* * * * *

قل للذين تحجبوا عن راعب بمنازل من دونها الحجاب
ان حال عن لقيامكم بوابكم فالفه ليس لبابه بسواب

* * * * *

للشافعى - وهذه الايات تبين عزوف المترجم كما هو -

ان الملوك بلاء حيثما حلوا فلا يكن له فى اكنافهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم خالوك تخدعهم واستنقلوك كما يستنقل الظل
فاستغن بالله عن ابوابهم كرما ان الوقوف على ابوابهم ذل

الى امثال هذه الحكم الواقعية . مما يمكن للقارىء ان يستشف من وراء
اختياره لها ترفعه وعلو همته . وهو كذلك عرفناه نحن من غير ان نحتاج
الى ان نستشف ذلك من آثاره . فبارك الله فى حياته للامة . فانه زينة
قطرنا السوسى اليوم . وبقية من علمائه المدمنين على التعليم . وقليل ما هم .

الثانى عشر بلخير بن احمد بن عثمان

اخذ القران عن والده . ثم العلم عن الاستاذ عبد الله بن محمد والمدنى
الافلين وعن اخيه محمد بن احمد المذكور وهو حيننا يعين اخاه فى بعض
الفنون . ولايزال حيا ولد نحو ١٣٣٢ هـ .

الثالث عشر محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

قال فيه بعضهم : طالب زاهد تلى . ولد ١١٣٠ هـ وتوفى ١٢٣٢ هـ .
وللأحر : (كان فقيها زاهدا ورعا عارفا بالله ذا عزلة ووقار . وكانت كثرة

جلوسه كل يوم ببستانه المضاف الى (ايزيدك) وهناك يقصده الناس للارشاد والاستفتاء . وللدعاء الصالح . وقد قصده يوما اهل (نانكروت) فجالسهم ووعظهم وقدم لهم نصرا . ثم قدم لهم ولده عبد الله لمدرسهم . قائلا لهم : ان الله يتحدد صبيا . وان ما لنا بابكم طلوعا . يعنى انهم يتنفعون بعلم ولده عبد الله . وكان لا يزال بها اعطاء الناس . وربما ترك ذلك تحت هيئورته ان قام . فيتسابق اليها الصبيان يتناهبونه . وله من الاولاد احمد وعبد الله

الرابع عشر احمد بن محمد بن سعيد بن احمد بن بقاسم

تخرج بوالده . لا يعرف له استاذ اخر . قيل فيه : (كان فقيها يقضى ويفتى ويصالح بين المنازعين . ويجب المستفتين . وهو مقصود لفضاء حوائج الناس . على العادة في امثاله . حتى وقعت قضية فتك فيها به مجاطى من ال (بواخوس) سنة ١٢٢٩ هـ وولد ١١٨٢ هـ . والقضية مفصلة في كتاب (من افواه الرجال) باسهاب) .

الخامس عشر عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بقاسم

علامة شهر تخرج بوالده . لم نعلم له استاذ غيره . قال فيه بعضهم - ملخصا - : (كان فقيها عالما ناسكا زاهدا ورعا شارط طوال حياته فسي مدرسة (نانكروت) ويظن في دار تحنها . منها ولد اولاده الاتين . وقد تخرج به كترون . توفي ١٢٦٢ هـ واولاده محمد . وسعيد . وابراهيم . والمحفوف . ومحمد . وهؤلاء الثلاثة من حفاظ القرآن فقط . توفي ابراهيم ١٣٢٣ هـ والمحفوف ١٣١٠ هـ . ومحمد ١٣١٣ هـ . وللمترجم زوجتان احدهما الكمارية من ال خالد الناضكوكسي والاخرى من (واكسريير)

السادس عشر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بقاسم

العلامة الكبير . احد الافذاذ الذين ازدانت بهم (سوس) في النصف الاخير من القرن الثالث عشر . طب اصلا . ثم طب فرعا (والبلد العظيم يخرج نباهه بلذن ربه)

ان الامول اذا زكت ففروعها نركو كذاك النسبل كالضرام

قال فيه بعضهم - ملخصا - كان عالما ادبيا عليه ابهة العلم ووقاره . وقد كانت له مكانة نوازي مكانة الحاج محمد الزيدى . واحمد بن ابراهيم الساجل ومحمد بن عبد الواحد النادراني واحمد دوكنا الناجاكاني وابن علي العركوبي . فكان له اتصال بجمعهم لاسيما بالذين يردون الى (ايليطج)

في حضرة الحسين بن هاشم . وهو أحد الذين فصلوا القضية التي بين الساحل والنادارني كما ذكر مفصلا في تراجم التاداراتيين في (الجزء العاشر) وقد وقعت على مراسلات بين المترجم وبين أحمد دوتنا التاجاكنتي وغيره . وخطه حسن . وقد حدثني من عرفه أنه كان يركب على بغلة فارغة فوقها سريجة حضرية . وكان يدرس في المدارس التي كان فيها . وقد قال فيه بعض أهله :

(أخذ القران عن الاستاذ أحمد بن مسعود الكرموني الذي أبطل في مسجد القرية نحو اثني عشرة سنة . ثم أخذ العلوم عن العربي الادوزي وعن سعيد الكشيري فصار في مدارس (نانكورت) و (تازاروالت) و (تاغلوو) وهي أخراها . فوفاه أجله ١٢ - ٣ - ١٢٩٦ هـ وكان له عقل وهمة ودين . فقد راوده الحسين بن هاشم أن يكتب لمولاي الحسن سنة ١٢٨٦ هـ - وهو ولي العهد . وطم الى (سوس) - أن يهدده فقال له : أي أرض تغلني . وأى سماء تغلني أن خاطبت ابن أمير المؤمنين بمثل هذا ؟ أجابه هذا الجواب بين حاشيته . فاطرق الحسين ثم لما أدرك الحق فيما قال . قال له : أنت إذن رسول إليه . فلما وصله - وقد سبقه الخبر عما كان - قال له : ما يمنعك أن تكتب ما أمرت به . فقال له : لا أتعمد معصية في مقاومة وكيل الله في أرضه فرفع مولاي الحسن من شأنه . وعرف له مقامه وكانت ولادته ١٢٢٥ هـ . وهو جد شيخنا سيدي الظاهر لأمه . وله من الأولاد : أحمد وسعيد وعبد الله .

السابع عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم ابن الاستاذ قبله . أخذ القران عن عمه الاستاذ أحمد بن عبد الله - الآتي - والعلوم عن العلامة محمد بن ابراهيم التامانارتي ثم التانكورتني وعن الاستاذ محمد بن العربي الادوزي . فقيه له ذكر بين فقهاء أهله . توفي ١٣٤٤ هـ وولد ١٢٧٢ هـ هكذا ذكره بعض أهله .

الثامن عشر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الفقيه الجيد المشارك لدننا وقريننا في الاخذ . أخذ القران عن عمه الحسين ثم لازم شيخنا سيدي الظاهر وولده سيدي محمد بعد واهتمام واجلب حتى حصل . وعهدى بنا . ونحن شبيبة متقاربون في مدرسة (نانكورت) أعوام (١٣٣٢ هـ - ١٣٣٦ هـ) ولا نجد فينا الذي يستفرغ أوقانه في التحصيل الا المترجم وسيدي الحسن الكوسالي . وبعد أن استشف ما

هناك . ثم شارط في مساجد ما شاء الله . بدأ له فهاجر من أجل الاقلال الذي كان يلازمه الى (الرباط) حيث انبسط في (زاوية) للاحمديين يزجي فيها الوقت الى ان وافاه اجله . ولم يرمقه السعد بادنى حنطة . مع انه اهل لكل منصب . ولكل مقام . ولسه ادبيات . وقد يجد الغارى . ذكره في ادبيات بين تراجم القرانه كاحمد بن الحسن الايفسانى . والحسن الكوسالى . ولد ١٣١٠ هـ وتوفي ١٣٦٥ هـ .

التاسع عشر عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن احمد

من حملة العلم اليوم في الاسرة . اخذ عن شيخنا سيدى محمد بن الطاهر وعن سيدى المدنى ولده . وهو اليوم استاذ في مدرسة في (اللميم) واشهر بسيدى عابد .

العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

من اجلاء علماء هذا البيت الجليل . قال فيه بعض اهله : (ولى الله المشهور بكثرة البركات والكرامات . عالم فقه زاهد عابد صالح . اخذ القرآن عن الكرمونى استاذ اخوته - وقد تقدم - والعلوم عن الشريف الكنجوى . وعن احمد بن سعيد الهرکوبى في مدرسة (نازاروالى) ثم لازم مدرسة (نانكورت) طوال حياته . وقد كان حينا في مدرسى (نازاروالى) في (ايتك رخا) . توفي ١٣١٦ هـ وولادته في ١٢٤٣ هـ)

(افول) ذكر في ترجمة سيدى الحاج الحسين انه اخذ عن سيدى سعيد هذا . وعن احمد بن سعيد الهرکوبى . ولعل ذلك في اوائل اخذه . ولانه اصغر عنهما معا . وللمرجم ولد يسمى عبد الله كان مذكورا بالعلم بين اهله قبل هذا الحين .

الحادي والعشرون احمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

اخو محمد وسعيد . وثالثهم في المعارف . قال فيه بعض اهله : (كان عالما فقيها حافظا عالما . اخذ القرآن عن استاذ اخوته الكرمونى . ثم العلوم من العربى الادوزى . ثم لازم مسجد (اسكافا) كثيرا . كما كان في مسجد (انامر) من (امرا) وفي (اكنتيم) هناك . وكان يحفظ المختصر وجاهل له منه حزبا راتبا يقراء كل يوم . وكان يده في العلوم طويلة الا انه يتادب مع اخويه سعيد ومحمد . ويشرك لهما جاء المنصب لما اشربه من

في حضرة الحسين بن هاشم . وهو احد الذين فصلوا القضية التي بين الساحل والنادراتي كما ذكر مفصلا في نراجم النادرين في (الجزء العاشر) وقد ولقت عل مراسلات بين المترجم وبين احمد دوتنا التاجكانتي وغيره . وخطفه حسن . وقد حدثني من عرفه انه كان يركب على بغلة فارغة فوقها سريجة حضرية . وكان يدرس في المدارس التي كان فيها . وقد قال فيه بعض اهله :

(اخذ القران عن الاستاذ احمد بن مسعود الكرموني الذي ابطأ في مسجد القرية نحو اثنتي عشرة سنة . ثم اخذ العلوم عن العربي الادوزي وعن سعيد الكشيري فشارط في مدارس (تاتكرت) و (تازاروات) و (تاغولو) وهي اخرها . فوافاه اجله ١٢ - ٣ - ١٢٩٦ هـ وكان له عقل وهمة ودين . فقد راوده الحسين بن هاشم ان يكتب لمولاي الحسن سنة ١٢٨١ هـ - وهو ولي العهد . وندم الى (سوس) - ان يهدده فقال له : أي ارض تقلني . وای سما . تفضلني ان خاطبت ابن امير المؤمنين بمثل هذا ؟ اجابه هذا الجواب بين حاشيته . فاطرق الحسين ثم لما ادرك الحق فيما قال . قال له : أنت اذن رسول اليه . فلما وصله - وقد سبقه الخبر عما كان - قال له : ما يمنعك ان تكتب ما امرت به . فقال له : لا انعم معصية في مقاومة وكيل الله في أرضه فرفع مولاي الحسن من شأنه . وعرف له مقامه وكانت ولادته ١٢٢٥ هـ . وهو جد شيخنا سيدي الطاهر لامة . وله من الاولاد : احمد وسعيد وعبد الله .

السابع عشر احمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم ابن الاستاذ قبله . اخذ القران عن عمه الاستاذ احمد بن عبد الله - الاتي - والعلوم عن العلامة محمد بن ابراهيم التلمانارتي ثم التاتكرتي وعن الاستاذ محمد بن العربي الادوزي . فقيه له ذكر بين فقهائه . توفى ١٣٤٤ هـ وولد ١٢٧٢ هـ هكذا ذكره بعض اهله .

الثامن عشر احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الفقيه الجيد المشارك لَدتنا وقريننا في الاخذ . اخذ القران عن عمه الحسين ثم لازم شيخنا سيدي الطاهر وولده سيدي محمد بجهد واهتمام واكباب حتى حصل . وعهدى بنا . ونحن شعبة متقاربون في مدرسة (تاتكرت) اعوام (١٣٣٢ هـ - ١٣٣٦ هـ) ولا مجد فينا الذي يستفرغ اوقاته في التحصيل الا المترجم وسيدي الحسن الكوسالي . وبعد ان استشف ما

عناك . ثم شارط في مساجد ما شاء الله . بدأ له فهاجر من اجل الاقلال الذي كان يلزمه الى (الرباط) حيث انبسط فسي (زاوية) للاحمديين يزجي فيها الوقت الى ان وافاه اجله . ولم يرمقه السعد بادنى لحظة . مع انه اهل لكل منصب . ولكل مقام . ولكنه ادبيات . وقد يجدد الفارسي . ذكره في ادبيات بين تراجم اقرانه كاحمد بن الحسن الايفشاني . والحسن الكوسائي . ولد ١٣١٠ هـ وتوفي ١٣٦٥ هـ .

التاسع عشر عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن احمد

من حملة العلم اليوم في الاسرة . اخذ عن شيخنا سيدي محمد بن الطاهر وعن سيدي المدني ولده . وهو اليوم استاذ في مدرسته في (المصم) واشهر بسيدي عابد .

العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بالقاسم

من اجلاء علماء هذا البيت الجليل . قال فيه بعض اهله : (ولي الله المشهور بكثرة البركات والكرامات . عالم فقه زاهد عابد صالح . اخذ القرآن عن الكرموني استاذ اخوته - وقد تقدم - والعلوم عن الشريف الكثيري . وعن احمد بن سعيد العركوبي في مدرسته (نازاروانت) ثم لازم مدرسة (نانكوت) طوال حياته . وقد كان حنفا في مدرسته (نازاروانت) في (ابته وحا) . توفي ١٣١٦ هـ وولادته في ١٢٤٣ هـ)

(اقول) ذكر في ترجمة سيدي الحاج الحسين انه اخذ عن سيدي سعيد هذا . وعن احمد بن سعيد العركوبي . ولعل ذلك في اوائل اخلده . لانه اصغر منهما معا . وللمترجم ولد يسمى عبد الله كان مذكورا بالعام بين اهله قبل هذا الحين .

الحادي والعشرون احمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بالقاسم

اخو محمد وسعيد . وثالثهم في المعارف . قال فيه بعض اهله : (كان عالما فليها حافظا عاقلا . اخذ القرآن عن استاذ اخوته الكرموني . ثم العلوم عن العربي الادوزي . ثم لازم مسجد (اسكا) كثيرا . كما كان في مسجد (انامر) من (امسرا) وفي (اكنتيم) هناك . وكان يحفظ المختصر وجعل له منه حزبا رابعا يقرأه كل يوم . وكان يده في العلوم طويلة لا انه يتادب مع اخويه سعيد ومحمد . ويشرك لهما جاه المنصب لما اشربه عن

روح التصوف من الطريقة الدرقاوية على يد الشيخ سيدي سعيد المردني .
ولد ١٢٢٨ هـ وتوفي ليلة الأربعاء السابع من جمادى الثانية ١٣٠٧ هـ (

الثاني والعشرون محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن أحمد

من فقهاء الأسرة المذكورين . قال فيه بعض أهله (فقيه عارف بالله
عالم بكل صلاح . فيجانب كل فساد . أخذ القرآن عن خاله عبد الله بن
سعيد بن عبد الله وعن الحسين بن محمد بن عبد الله . والعلوم عن العلامة
سيدي الطاهر بن محمد . وعن سيدي أحمد بن محمد الأسراوي وعن الحسن
ابن عبد الله الغرمي الجبرادي وعن أحمد بن عبد الله ابن عمه . ولا يزال
في قيد الحياة ولد ١٣١٣ هـ وهو الآن مشارك في (أكستيم) .

الثالث والعشرون سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن أحمد

شاب اليوم له يد في العلوم . أخذ عن سيدي محمد بن الطاهر وعن
سيدي المدني بن علي في المدرسة الالفية . ولد ١٣٣٨ هـ

الرابع والعشرون محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد

هذا هو الذي عتونا به هذه التراجم . فإنه من أصحاب الشيخ الالفى
البارزين . قال فيه بعض أهله : (فقيه عالم عامل زاهد صوفى . أخذ
القرآن عن والده الذي كان تعليم القرآن حرفته ككل أهله . إلا من كان
منهم عالما فإنه يعلم العلوم . ثم تخرج في العلوم بسيدي محمد بن ابراهيم
التامانارتي التانكرتي . ثم تصوف على الشيخ الكبير سيدي الحاج علي .
اقتداء بوالده وبشيخه سيدي محمد بن ابراهيم اللذين تصوفا على يد
الشيخ سيدي المردني . كان يلازم المشاورة عمره في مسجد (تاويرت)
وكان حينا في (أداي) وربما درس الغنون وحاله حال الصوفية الأبرار .
توفي ١٣١٣ هـ وولد ١٢٤٨ هـ (

(اقول) : سمعت الفقراء يحكون عنه كثيرا الجد في باب الله . والفتاء .
في محبة شيخه الالفى . ويسمى (بونانجايت) لقباً . رحمه الله .

الحامس والعشرون ابراهيم بن احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله

ابن محمد بن سعيد

من بقية فقهاء الاسرة البارزين . أخذ الفرائد عن اهله . والعلوم عن
سيدي عبد الله بن محمد الالفي . وعن سيدي بلقاسم الالفي في مدرسة
(ايمور) وغيرها . ثم شارط ما شاء الله في مدرسة (اداس) ثم هو الآن
في مدرسة (امرا) . وهو من اهل الاعتنا . فقد جمع باختصار الحيسار
وجالات اسرته . فكان أحد عمدي في هذه التراجم . مع اعتمادي على الخطوط
الآخر . زيادة على أخبار الناس . ولم اعرفه الى الآن . ويظهر أن له ذوقا .
وصدر منشرا ؛ وهمة علية . فلذلك صار أهلا للظهور . فقد بلغني أن
اهل (امرا) كتبوا الى شيخنا سيدي عبد الله بن محمد أن يختار لمدرستهم
استاذًا فاخاره لهم . وهل يختار مثل اسنادنا الا المصطفين الاخيار .

• • •

هذا منتهى ما تيسر لنا أن نكتبه عن هذه الاسرة المباركة باختصار .
لأننا لانجد من الامدادات والآثار ما نجده حين نكتب امثالها . فلعل سيدي
ابراهيم المتقدم ان رأى هذا أن يرجع الى ما كتبه . فيوسع ويدكر كل ما
سبح . وقد كنت كتبت عن بعض اهل تلك الجهة اشياء . ربما لا يوجد هنا
اودعتها في كتاب (من افواه الرجال) .



سيدي

الطيب بن ابراهيم الأكماري

الصوفي الاديب

١٢٨٨ هـ = نحو ١٣٥٩ هـ

تسبيحه :

الطيب بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن يحيى بن الطيب
ابن أحمد بن عبد الواحد بن عمرو .

هذا الاستاذ الكبير من الاسرة العلمية الكبرى الاكمارية الاغرابوتية
وقد كتبنا عن رجالاتها ما أمكن لنا في كتاب (من أفواه الرجال) وهذا
السيد المترجم أحد كبار علمائها المتأخرين . أخذ القرآن عن علي الدمناتي
في مدرسة (تاكاترت) حين كان فيها الاستاذ سيدي ابراهيم بن صالح
التازارواتي أعوام ١٣٠١ هـ . والتي بعدها . وأخذ أيضا عن علي بن الطيب
ابن عمه وذلك بعد ما أخذ عن والده ابراهيم . وكان من الذين يجلسون في
التعليم . ثم التحق بالاستاذ محمد ابن عمرو البعيل . ثم بالاستاذ أوعابو
في رلفة مع بنى أعمامه كسبدي أحمد بن خالد وسيدي سعيد بن الطيب .
ثم رجعوا نحو ١٣١٢ هـ وان كان هو وابن خالد تخلقا عن سيدي سعيد
المتقدم رجوعا من هناك . فنسارت صاحبنا هذا في محلات منها مدرسة
(موزايت) ومدرسة (تاغلوكو) ومدرسة (ناجانت) ومسجد « ويرزان »
و « تبغمي » ومسجد « تيشكي » من (ايدانكمار) ومسجد (تيلوا)
ومسجد (ايزروالن) فكان مهتما بالتعليم والذاكرة بعلمه وليس كإبناء
أعمامه المذكورين الذين يغترون في ميادين التعليم . فمن بين من أخذوا عن
المترجم الفقيه محمد بن غدو السكرادي والفقيه أحمد بن محمد أزاكاي
الانزيبي وآخرون . وولد في سنة ١٢٨٨ هـ كما أخبر به . وقد رزق
الاتصال بالصوفية . فالتحق بالشيخ الالفى . فالتقى بذلك حلة حالت
بينه وبين ما فيه أمثاله من الفقهاء القائلين . فكان له ميل قلبى الى الله .

وكان كثير الامام بالفضايا . وفرض التوازل . ولكن ذلك مع كثرته لم يخرج من الطريق سوى . وكان هينا لينا ثم بعد الاحتلال كان مشارفا في مسجد (يزروان) فكان ممن يسمون الاموال رسميا . فهو اليوم ١٣٥٧ هـ مرتطم في ذلك . انقله الله . وقد شغله ذلك عن الاجتماع بالفقراء الا في الموسم الالفى الذى لا يتخلف عنه البتة . وله مشاركة علمية . ومراسلات فقهية . والغاز في مسائل منظومة . ومنظومات جمع فيها فوائد . وقد كنا ذكرنا في ترجمه العلامة سيدى ابى القاسم التاجرمونى ان قضيه حكم فيها كل واحد منها على حدة . فاختلف حكمهما فيها . ثم استؤلفت عنده الاستاذ ابن عبد الوافى . فصحح ما حكم به المترجم . فكان ذلك هو السبب حتى استدعى ابو الحسن ابا القاسم الى المدرسة ليعرس فيها . قائلا له : ان ميدان التدريس اجدد بك من ميدان القضاء . فادى فى المدرسة الالفية ما ادى . وكانت هذه القضية من بواكير المترجم اثر تخرجه نحو ١٣١٣ هـ وقد كان للمترجم اتصال وثيق بالفقهاء الالفين . خصوصا على بن عبد الله يهاذبهم الادبيات . وسرى بعض ذلك . ولذلك حرص على ارسال بعض اولاده للمدرسة الالفية - كما سترى -

عرفت انا هذا السيد الجليل . فعرفت منه تواضع الفقراء . لاعنجهمة الفقهاء . ولا يمتاز عن مطلق الفقراء ان كان بينهم . وهو آدب اهل بيته . بعد سيدى احمد بن سعيد بن الطيب - المتقدم فى (الجزء الحادى عشر) وكان يتذوق الادب . ويحاول الاجادة فى صوغ القريض - وسرى ما يشهد لذلك - .

اما تصوفه فانه لولا حسن نيته . وطيب سريرته . ومطالعه لكسب القوم لما انصرف فى الطريقة الالفية . وقد اخبرت انه كان سأل يوما الشيخ الالفى عن امور فيها . فاجابه الشيخ بان الفقير يجب عليه ان يجاوز القسور الظاهرة الى اللب المطلوب . فاسلس حينئذ القباد حتى نال ما نال .

في مسجد ان القريض

قال فى الجناح النبوى :

اصعدى سلبت العقل متى فهل الى	وصل سبيل . اننى بك هانم (١)
ارى كل عشق ضائعا غير من هوى	محالك من يحظى به فهو هانم
وكل فنى فى الحب يعنى بفرها	ولم يكثرث بحبها فهو ظالم
فكن نالبا لله من وجد غيرها	محب سواها لذة الحب عادم

(١) جميع ما فسر من القصيدة لمن الاصل يعلم قائلها .

نؤسنى الاخبار من نحو جها
 محباك ابهى من بدور الدجا ومن
 نعم ذلك النور البهى اضافه
 وما همت من سعدي ولكنى بها
 نبى الهدى المختار سيد جنة
 وليس يرى فى العالمين مثله
 بدا فضله من قبل نشأة ادم
 وفرق بين الحق بالسيف والقنا
 احمد زيننت الوجود باسمه
 وسماك يا مختار ربك رحمة
 وكنت اماما سيداً حزت مفخرا
 وصلت مكانا لم يكن فيه مطمع
 وفي ملكوت الله جلت ولم يكن
 رضيت عن المولى وارضاك مكرما
 وجئت بفرض الخمس اعظم باجرها
 وحيك طائل الحياة فمن يعش
 فبغبه اهل الدين والعقل نظرة
 من الموفقات والنفاق فليتنى
 وكيف افوز والجفاء يعوقنى
 وانرطت فى جنب الاله فاننى
 وبذهب ملء البطن منى فطنة
 وكيف ادعسا، الحب ممن مغالف
 ولكن رجائى أن تبدل حوبتى
 فبسعدنى برؤية الوجه قبل أن
 تكن يا رسول الله غياث صرختى
 وحصحص حق والصحائف نشرت
 وكل تسلم الصحيفة باهنا
 وبذهل كل عن قريب وصاحب
 هناك رسول الله ارجوك جابرا

وسوقى نام فى الغواد وكانم (١)
 سموس الضحى بهواه من هو حازم
 محياك للبدوين أنسى جازم
 اوردى عن المحبوب جبا يلائم
 وانس فعز جبه وهو لازم
 لقد زانه المولى وللکفر قاصم
 ونوره للاكوان اصل ملازم
 وبين اباظيل وللغيظ كاطم
 فمناك اسنمد الفضل عال وعالم
 فبشرى لنا أنت الجواد وراحم
 فرقيت افلاکا وجبريل خادم
 لرسل واملاك فعزك دائم
 عليك حجاب واجهتك العوالم
 بايحاء، ما اوحى وأنت المكالم
 لكل مقيم والمضيع الاسم
 ولم يتصف بحبكم فهو نادم
 لوجهك من يظفر بها فهو سالم
 افوز بها والعمر باق وقائم
 وانى فى بحر الذنوب لعائم
 اذا سهرت اجفان قوم لتائم
 وقلبي لم يفهم اذا لام لائم
 طريقة محبوب ودينه كالم (٢)
 بفضل الاله قرينة ليسالم
 يجرعنى كاس المنبة هاذم
 اذا سددت نحوى سهاما مظالم
 فتبدو لكل المذنبين جرائم
 وللعرض يدعى والمقصر سادم (٣)
 وتانى هموم والتموع سواجم
 لكسرى يا من للنبيئين خاتم

(١) يقال سر كانم أى مكتوم .

(٢) كالم : جارح .

(٣) سادم ككفرج : ندم .

لاني مسكين عندك المكسوم
 لعرض ومنهم مستريح والم
 اتوا بعض رسل الله : عيسى وادم
 فكلهم بيدي اعداوا وازم (١)
 فحزت مقاما لست عنه نزاحم
 بجنانه فازوا فنلك الضالم
 ولم تدن عند السقم منهم عزالم (٢)
 طريفتهم بهم لاني جازم
 بغير حساب ذنبها منراكم
 فعضوا على الايدي فيس المانم
 لهم ينصب الميزان والعدل حاكم
 يروع اذا ما ابصره المغاشم (٣)
 واخرى سواد ناسبها مغارم (٤)
 له من عقابه المهيم عاصم
 تصاصا وما ربي لعبده ضالم (٥)
 سواء اذا يوم القيامة داهم
 لاوزار عبيدك الضعيف مراهم
 اذا راعت الاقوام تلك العظالم
 لدنك فحفا لم يفره الجرائم
 اعاقب يوما ليس بعدى الدواهم
 على فرقا بي فليست اكالم (٦)
 فعنها تجاوز انت للظن قاسم
 بفضلك لا اني مصل وصالم
 ودانت له الاعراب قل والاعجم
 واشكى بعيرا ربه له غاشم
 براحة ورمها الجش مسالم

فانت لاهوال القيامه عدنى
 وشفع في كل الورى يوم جمعهم
 واولاك رب العرش نلك بعيد ما
 ونوح وابراهيم موسى كليمه
 الى ان اتوك قلت حفا انا لها
 محبوبك بعد ان قضى الحق بينهم
 بغير حساب اذ عليه توكلوا
 الهى الحفى وان لم اكن على
 وطائفه بالكفر سيقوا الى لظى
 واپس لهم فى الحجر وزن خريدل
 وقوم لهم خير وشر هم الاالى
 له كفنان واللسان فصطمه
 فاحدهما للمير وهى منيرة
 فترجع نلك للسعيد ومفلح
 وخفت لمن للنار يصل بعدله
 وفضلك يا رحمان ارجوه ليس لى
 فجودك والفضل العظيم ورحمة
 عبيدك فاجعل من فريق رحمتهم
 ومن كان ربي فانزا بعناية
 لركن شديد حلم ربي هربت ان
 فبا رب ان كان الحساب محتسا
 سنبو ذنوب لست عنها بقاتل
 وفرح عبيدك الحقير بعنة
 ففينا نشفع ربنا من نها به
 واصبح صب والطباء بفضله
 وسبحت اخصبا والماء نابع

(١) ازم على الشيء كضرب ا امسك عنه

(٢) العزائم بمعنى بها الرضى - وذلك اصطلاح غير عربى بل شلى

(٣) العظيم بكسر سكون الكبر . والغشم كمنبر : الشجاع .

(٤) المغارم الاتعاصى لانها خربت بها سدود الفى .

(٥) ضالم : ظالم .

(٦) اكالم : اجيب .

على الحد سالت سرها الخلق علم
 يدرو وقد مسنه منه البراجم (١)
 بها وفضت اديان من هو غارم (٢)
 د سلمان حرا مالك له راغم
 بفي ليهودي فييس المساوم
 يضرك يا سلمان من هو لائم
 واين القبي من الذي هو فاهم
 تنال ضروب الخير نعم المغام
 سريعا فساس الجيس وهو مصادم
 فطابت جيش المسلمين العمائم
 فاشيح الفا هم جياح ضياغم
 من السر لا سور اذا هو طاعم
 من الماء ليتنى لراحك لائم
 فعادت تقيه حر شمس نمائم
 بدعوته تاتي ومعها فوائم (٣)
 فكفت قصي عن اذاك ودارم
 بيوم قريش جلهم لك نالم (٤)
 ومعك رفيق عن علاك يخاصم
 على المصطفى اذ لسعته الارافم
 ازال اذاه وهو في (الفار) واجم
 ولكن على من للشريعة داعم
 تجد معنا من بالكلاة زاعم (٥)
 ليبرنا في (الفار) رهط خواعم (٦)
 فكيف يرى المختار قوم ضيازم (٧)
 على قرس تسبخ منها القوائم

وعين شهادة اعادت بعد ما
 وضرع لشاء لم تكن قط حاملا
 وانصرت الفسلان في عام غرسها
 بما لا يلقى بالدين من ذهب فعسا
 وقد كان حر الاصل لكن شراء من
 قرب كمره بعده فرح وما
 لما انت عن حال النبي مسائل
 لقد فزت بالمحبوب من بوصاله
 وعيني ابي السبطين ابرا ريفه
 وذلت لغزوه الغزاة بـ (خبير)
 وباركت بالاحزاب في سور جابر
 وما ذاك الا قدر صاع فكلمهم
 واهويت جيشا في (تبوك) بتافه
 وعرف فترك العوالم ربنا
 وسرح واملاك والاشجار نحوه
 كلفناك العدا ورفاء في الفار بانفعا
 ومدت عليما (الفار) نسجا خدرتق
 واخرجت منهم قاصدا نحو طيبة
 صديق بيوم (الفار) جاد بروحه
 فجاز كمالا والنبي بريفه
 وما ان نفسه يخاف من العدا
 وسكن جاشه النبي وقال لا
 الهى بمرأى حيث كنا فلم يكن
 ونصرف ابصار العدو ملائك
 ورام حوقا للنبي (سراقه)

(١) البراجم : مفاصل الاصاب . جمع برجمة .

(٢) الفسلان : صغار النخيل .

(٣) يعني عروقتها .

(٤) الحدرتق : العسكيات . والفار : غار ثور . وذلك يوم الهجرة .

(٥) لا تجد : لا تحزن .

(٦) خواعم : حملى .

(٧) ضيازم . جمع ضيازم لزهرج . اللثام .

وقال لها لعل منكم يليني
 فعوفى بالاقبال من سيد الورى
 واحببت يا صديق كنزا قلاه من
 وقد ضحك الملقون بس صنعهم
 لأن سجد المختار وقت صنعهم
 وسرت برفعها السلا كل مومن
 بنبيته فامح الهى جهها
 جفاك رسول الله قوم بجهلهم
 بهجرتك اجتو وامقا ما واوحشت
 فهاجرت الاصحاب الرئيبهم
 والاهلون والاولاد فى جنب من له
 جواه لتسقى قلبه لزيه
 واودع حكمة ونورا وختمه
 فما فى البرايا مثل احمد لم يكن
 اياهم ماش فى الترى وصل انجم الله
 ام احصا موج البحر فى قدرة امره
 ام البحر تنقص الدلا مياحه
 ام احصا فطرات السماء تجيزه
 بل اعيت فعول المادحين خصال من
 فكيف وقد اتنى عليه الهه
 وانى بمداح النبى مشابهه
 لاحسب من خدامه وانال من
 وقد ابطأت بى عن حقوق مدام

ولا نوجلا منى فانى مسالم (١)
 عليه كتاب وهو بالستر شاكم (٢)
 بشقوتهم تلقى عليه المتسايم (٣)
 فهم بقلب يوم (بدر) صيالم (٤)
 عليهم دعا فهم طفاة مجارم
 عن المجتبى الزهراء ستنى فاطم
 وابنائها من هو لذا النظم رالم
 وودك قوم هم سرة دهالم (٥)
 بام القرى الانحا وحلت لغاهم (٦)
 عليهم من الاموال هانت كمرالم
 بافق السماء انشق بدر موالم (٧)
 ازيلت له منه الخصال الدعالم
 يضى الامين قد روتسه الاكارم
 ليبلغ كنه وصفه الدهر عالم
 سريا ولا يحظى بذلك رالم
 مؤمل ذاك فى الحمافة سائم
 وفيه جوار كالجبال عوائس
 عقول بازهار المعانى سوائم
 ال قبره تبرى النياق الرواسم
 بمعجز قول لم نلكه الجاسم
 فانى انا فى مازق المدح قاهم
 محبته يوما نطح النعالم (٨)
 ذنوبى فانى ان اروم مدامهم

- (١) البلية : المقصود ما اصاب فرس سراقه . كما هو معلوم .
 (٢) شاكم : مجاز
 (٣) المشيمة : الخدعة التى يولد فيها الولد .
 (٤) الصقم : الممتن .
 (٥) الدهائم جمع دهم كجعفر . السهل الخلق .
 (٦) الضمهم : الظلمة .
 (٧) موالم : موافق .
 (٨) النعالم : نعوم عن السماء .

وبين يدي نجواى قدمت مدحتي
وانى بها ارجو شفاعه احمد
وارجو بها ايضا نجاتي من عقاب
وصل الهى ثم سلم عليه ما
وال ونال والمصحاب الذين هم

وقد كتب ولد المترجم سعيد على هذه القصيدة ما يلى :

(وسبب هذه القصيدة كما قال أخى السيد ابراهيم عن والدنا
المرحوم انه رحمه الله اشترط فى مسجد (نيسكى) فى (ايدالكاتمار)
ورأى فى منامه ثلاثة اشخاص دخلوا عليه . فاعطوا له ثلاث محابىر . ولفن
أنهم الرسول عليه الصلاة والسلام وخليفته العمران . فشرع فى هذه
القصيدة . ومدح بها الرسول وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما .

وقال أيضا فى الجناز النبوى :

شوقى بطول الى سع
سبت الفؤاد وكيف لا
جودى على دنف بوصه
من لم يفز بوصالها
من شاقه مرأى سوا
والهج بذكر مديحها
واعمر به الاوقات كى
يا سيده فاق الورى
غير الاله ومن هم
انت المنفع فى الورى
وبجاهك العالى فيه
انت الزعيم غدا فمن
وسل لمن لك جاحد
انت السبيل لمن قلنا
وبمدحتى ارجو الوصو
صدقى يطيب سريرتى
يا فوز من بك مولع
كيف السلو عليك يا
كل الجمال حويت لم

ساد لاجنتى تلك المعاسن
يسبى وفيه السحر كامن
لك فهو للاسرار صائن
فترابه فى الحب آمن
ها فهو للعشاق خائن
فصاكا طلعتها نعاين
تكفى مضرة كل فائن
من ود غيرك فهو ماجن
ذكروه فى كل المواطن
يوما نفوسهم رهائن
ك رهنتى والدمع هاتن
لهاك فتر فذاك آمن
يصلى السعير عليه مارن
ك لجنة فيها مدائن
ل لها فانت لذاك ضامن
وصفاك يا زين الاماكن
ولربيه المنان ذاعن
طيب المنازل والمساكن
ير شبه وصلك كل كائن

(١) معادم . جمع معدم : الفقير .

يه عن النظائر والقرائن
 لذلك يوم العرض راكن
 لصحائف الاعمال وازن
 به لحوبى والجسم ساكن
 - وسيلة بالوحى عالن
 جابت مجاريها صوافسن
 ام ذوى الظواهر والجواشن

سبحان باريك النسر
 البسل غسل عبد عصى
 فاشفع بجاهك فيه اذ
 ما لي سوى فضل الالك
 وسفاعة المختار خيـ
 صل عليه الله ما
 وعمل صحابته الكمر

وله ايضا رحمه الله يتضرع الى مولاه :

جدير بانقاذ الفريق من الهلاك
 وعرضي يا حليم صنه عن الهلاك
 تحب اخنا والسبح في لبح الافان
 عسى " بحب منك اجعله فلنكي
 وخر لي ونجني من العيشة الضنك
 ودد عن جنابي كل ذي ضرر ينكي
 بعزتك العظمى استعدت من الفناك
 بفضلك يا رحمان ان مت بالفسحك
 فلا تكلنه للبلابل والشناك
 ونطقني على التوحيد فاختم بذاصكي
 عبيدك يا رحمان فرج ولا تبسك
 تزين بالنفوى ويسود بالشرك
 فلا نسلمني يا رحم الى النهك
 بعفوك جد مولاي عما جنى فكي
 لوجهك لا تجرم من يا من له ملكي
 واصل وفرعي والمحين للنسك
 كما الوعد جاء عنك بامالك الملك
 الى الحرم الاقصى من الحرم المكي
 بجود على وجه البسيطة في الايك
 وقد ازريا بالند عرفا وبالسك

مددت الى الرحمن كفى انه
 فخذ يدي يارب عند زعازع
 وملكن نفسي الجموح فانها
 وظهر فؤادي من مساو وانعمن
 وحل سرمدنا بنى وبين معاطبي
 ولا تشمنن بي العدو وحاسدا
 ومن عسى بالسعادة والهنا
 وعافية في الدين والمال والفنى
 وقلبي بالعرفان اكرمه والصفاء
 وغناه مصالي تبسك عقيدتى
 وعند سؤال منك ورقيقه
 وكن لي يوم الوجه ببيض للدي
 فاني لذلك اليوم ارجوك خالقى
 وجد سمدى على عبيدك بالرضا
 انلنى في الفردوس يا رب نظرة
 وشركت في هذا الدعاء مشايخي
 فاني يا مولاي ادعوك فاستجب
 بجاه رسول الله احمد من سرى
 عليه صلاة ما الرباب بمانه
 يضم لها التسلم ما السر في الحبا

ومن خط العلامة على بن عبد الله الالفى هذه الرسالة والقصيدة الى
 المترجم جوابا عن قصيدة للمترجم اليه . نص الجميع :

(الاخ الاديب . المصنف الارب . من اسام سوانم الكاره في التدرج
 الحصب . فاجتنى من ازهار الادب اوفر نصيب . سيدى الطيب بن ابراهيم

السلام والرحمة والبركة عليكم (وبعد) فاشركنا في صالح الادعية .
وإذ وصلت العصبه . وما هي الا غزاله باشارك افهامك مصبده . حتى ان
يقال معها :

اهانت الدر حتى ما له ثمن وارخصت قيمة الامثال والخطب
بل هي كما قال الجيشتيمي في بعض القصائد :

ازرت بكل قريض ليل في زماني كما زرت بالدراري طلعة القمر

وقد كلفت لسان ظلمي في جوابها وان كان لسان العيان والبيان يصيح
امامها : ليس بعشك فادرجي . ولا ليست اقامتك فاخرجي . غير ان
التشبه بالكرام رباح . نصها :

وجه البلاغة مسفها
شاو الفصاحة مذ جرى
سم صوغه قد جيرا
قا ليس في طوق الوري
الصيد في جوف الفرا
في طاطات اسد الثرى
ل الفضل والسامى الدررى
بالجهل ما هول الدررى
بين الثريا والثرى
م وان تطاول في القرى
بنت القريحة لا القرى (١)
سادة قدرها لن يقدرها
خلوا وتشجى من فرا
فضل المحبة اظهرا
اصلا وفرعا انهما (٢)
ونرى السها بدرا سرى
هره فساق الجوهرا
ب لدا جهل في القرى
ه به عل من قد برى
جر الاساة واجترى
اقدارهم لن تضمرا

نفس الفداء لمن رأى
وابان حصل السبق في
ويصون نظم الدر نظ
واشد جيد العلم طو
واذا فرى شعرا فكل
او كمر في حرف القوا
فهو المجل في مجا
والدرس بعد دروسه
اقصر مطاوله فكم
أطرق كرا ان النعسا
أهدى لغير نظيرها
تخال في فرط الاجد
تنصبى برقة لفظها
في العروب وبعثها
تسقى ذنوب ثنائها
عش المحبة تصطفى
يا طيبا طابت جوا
يا طيبا أمى الطبيب
يا سبدا من الالك
حسنت ظنك بامر
وتجل اقدار الالى

(١) القرى بالفتح : الظهر .

(٢) الذنوب بالفتح : الدلو الكبيرة .

فعلك ما يحكى من الر حصات مسكا اذفسرا
 كتبه عن عجل . ولجل ووجل . العيسد الجهول على بن عبد الله .
 والمذكورة في السؤال لا ينسهم لها في السعابه ولا في راس المال . وقد
 حكمت في السؤال انها رهنه والقله للمرين قطعاً والسلام)

(ثم كتب على ذلك المترجم ما يلي) :

الابيات حوله نظم الاديب المعلق . الفقيه البارخ . الذي ليس له
 في ميدان البلاغة سابق . ولا لاحق . سيدى ابي الحسن الالقى جواباً لهذه :

<p> قد زارنى طيف الاحـ ودهيت منهم بالسها قلبى لنحو حماهم يابى حديثاً غير من كاد اشتباق اليهم مثل الصحابة بعد هج لكن من لأجتى من ذاك همى مفرخ يا جيرة الاجاب قد انتم اساة للمريـ انتم ربيع للقلو بالله راعوا عهد من انت السمدع يا ابا بك تنجل الظلمات عن منك الخليفة فى العلو نعم السليل سليلكم ولعنكم والحمد للـ منى السك القول غير فالثه بفقر وزرنا انى بجساء نبينا صل عليه واله </p>	<p> بة فانتبهت من الكرى د ودمع عينى قد جرى ابدا يحزن الى السرى من ذكرهم يهدى العرى يفضى الى اسم القرى (١) سرهم شهوا ام القرى جاد لزور ما ازدرى فانجل من قلبى العرى حزنم من المجد الذى ضى وداؤه جهل عرا ب وعناك دع زهر الثرى لكم السادة قد برى حسن وبدد قد سرى افق القلوب بلا سرا م وفرعكم قد انمرا عرق الجهالة قد فرى سموى القر بصا درى سر مزخرف او مفترى ما دق منه واكبيرا منوسل حسب الورى من للخليفة قد برى </p>
--	--

ووجدت بخطه ايضا ما كتبه الى بعضهم :

على من له خبر وصيت ومقول
 سلام تزينه من الله رحمة
 فصيح واداب وعلم به يهدى
 مزيج بعرف المسك والعود والثد

(١) الظهير .

يلبسه منى اديب محجب لعلبي بشر بالقاء على العهد
 سبل الالى اجروا ينايح حكمة لأرض قلوب الواوردين ذوى الجهد
 فاضحت بازهار المعاني خصيبة

اضاعت بها الورس والاطيب لاطيب الورد
 فازديه الاخيار نهى فراندا بها تستباح الحور من جنة الخلد
 فلازلت مدنى العويس للب من بارشادكم يعنى بريئا من الخلد
 ومن ربنا نرجو جميعا بفضله كلاته يوم الرجيل الى اللحد
 بجاء اجل الخلق صل وسلما عليه اله قد تعالى عن الند
 والال مع الاصحاب والمقتدى بما به جاء عند البار والصدم الفرد

وبعد فالدعاء بتسهيل الامور وبلوغ المأمول من الله من الظفر برضاء
 وحلول الجنات ذوات الحور والقصور ثم الباعث على اتعاب القريحة بما
 ليس من طبعها أن احسب من خدام العلماء لاظفر من دعواتهم بانفعها
 وظهر الطاعات احمزها . والسلام من محبكم فى الله العليب بن ابراهيم
 الجمارى .

وكتب ايضا الى بعضهم :

اعوذ بخالقي من سوء صنع ومن وضع الكرام ذوى ارتفاع
 ومن فبح السريرة مع امام جليل القدر محمود الطباع
 له ود جليل فى فؤادى فكيف يعد من سقط المتاع
 وليس لقدح حبي من يدىل لدى فكيف اشرى بالضياح
 مقام السلب عنى فى ازدياد اصون وداده وله آراعى
 فما لله قد كان من وداد يدوم ولا يصاب بالانقطاع
 فشكوى الخل يشكيها خليل رمى دينا باسهام الضياح
 وقانى الله من وصم وكنتم لعرضى باللجين وبالرباع
 بجاء المصطفى الثانى بارضى لها فضل على كل البقاغ

اولاد

اعرف للمترجم ولدين : ابراهيم الذى حفظ القرآن على يد والده .
 كما افتتح عنده المبادئ حتى شدا . ثم التحق بالمدرسة (الافقية) فاستتم
 ما أمكن من الفنون . ولم اعرفه . ويذكر لى بنجابه وتحصيل . وقد ظهر
 امام والده . فكان يشارط فى (تيلغريت) من (آيت عسل) و (تاكاديرت
 لنويهيا) وهذا حوالى ١٣٦٠ هـ . ولاشك أنه الآن ١٣٨٢ هـ كبير السن .

مرموق . ولا يزال حيا . وهو على شرطنا في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) ولكن نكتفي بما هنا عنه . وقد نشأ أيضا للمترجم ولد اسمه سعيد . هو الذي قرأت كتابته وأعدني ببعض الآثار من والده . وقد كان عندي بعضها متفقا . فاعتمدت على المتفق . ولا يزال الى الآن حيا . وينعاطى التعليم . ولا اعرف عنه الآن غير ذلك -

فرحم الله العلامة الجليل سيدي العتيب بن ابراهيم واسكننا واياهم في جنة الفردوس .امين .



الناجم الوانكيضائي

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣١٩ هـ

في (تيفرمت) أسرة شريفة منها علماء . تنتسب لإسلام السيدى
يكثر اولاده فى تلك النواحي . وليس عندى الآن كيف يرتفع نسب سيدى
الناجم الى اسلام هذا . وقبل ان نذكر من تعرفهم من العلماء الواسلامي
نسوق أولا وثيقتين تتعلقان بالموضوع . فيهما فوائد ومؤرخات . ان لم
نكن ظنية . فهى - على الاقل - وهمية . وهالك الوثيقة الاولى ثم الثانية .
كما وجدناهما . مع ما فى هذه الاولى من الخلط بين الانساب . فنسب ال
(زوزان) غير نسب ال سيدى أحمد بن موسى بلا ريب :

الوثيقة الاولى

(وبعد) فهذه شجرة الولتيتيين الذين هم اولاد سيدى (زوزان) وهو
الشريف الاصيل من جهة النسب من يوم خروج سيدى (زوزان) مسن
(تامدولت اوقا) . واولاد سيدى (زوزان) هم ثلاثة : سيدى محمد المكنى
بـ (الصلاة) والثانى سيدى (حرئال) والثالث سيدى ادرىس .
فهام اولاد سيدى (زوزان) وهؤلاء الثلاثة هم الولتيتيون لا غيرهم . واولاد
سيدى محمد المذكور موسى المكنى بالثور - اغنى بالشلحة - (١) واخوه
على المكنى بـ (ابرالك) واخوهما سيدى ابراهيم المكنى بـ (احرار) واخوهم
زكرياء يكنى (أبا عقيل) وهؤلاء اولاد سيدى محمد المذكور . ونقل واحد
من اولاد (احرار) وهو سيدى ابراهيم الى بلد (اصادص) فى احسواز
(تيدسى) يقولون لهم اهل الصلاة الى الآن . وهم بعقبليون . واولاد سيدى
(حرئال) هم الرسموكيون . واولاد سيدى ادرىس هم السملاليون لاغيرهم
ومن وصلهم فهو الولتيتى ومن لا فلا . وأما اليوم الذى خرج الشريف
المكنى بـ (زوزان) من مدينة (تامدولت اوقا) فقد سكن فى (حوضة المولود)
حتى ولد فيها اولاده المذكورين اعلاه . فلما تزوج الشريف ادرىس خرج
من (حوضة المولود) هو واخوه الشريف سيدى محمد المكنى بـ (الصلاة)
الى بلد (الماتن) حتى ولد فيها الشريف ادرىس ولده موسى بن ادرىس وهما
فى تلك البلدة الى يوم ولد فيه موسى المذكور ولده سيدى أحمد بن موسى (٢)

(١) هم رسموكيون اليوم . وعندهم أسرة علمية .

(٢) ليس الشيخ أحمد بن موسى المشهور من هؤلاء فى شىء .

وخرج اديس الى (بومروان) حتى دفن فيه . وموسى فى بلد (المانن) الى
 يوم رجع سيدى احمد بن موسى من سياحته . وساروا كالمه الى (بومروان) .
 وقرقوا فى (المانن) . وسار سيدى محمد المذكور الى موضع (موزايت) .
 فلما دفن سيدى احمد ابيه موسى فى (بومروان) انتقل الى (نازروالت)
 وانتقل حركال الى اعل (اداي) ودفن ابوه مولاى (زوزان) فى (حوضه المولود)
 ولزوج سيدى محمد الكنى بـ (العلاء) فى (موزايت) وجاء الفقير الكنى
 بـ (الديب) وقعد عنده فى (موزايت) اربع سنين . فاذا سار سيدى محمد
 المذكور الى اخيه سيدى احمد بن موسى فى (نازروالت) ومعه الفقير المذكور
 ويطلق (قنديل (موزايت) . قال له سيدى احمد بن موسى : مالك ايها الفقير
 محمد تطفى . القنديل فى مسجد (موزايت) ولو قام جمع الجن والانس لادام
 (موزايت) ما انموه واعطاه بلد (تسلبيت) وسكن فيه الى اليوم . وجاء ايضا
 الحاج خالد (١) حين خرج من الاندلس وقعد عنده ثلاث سنين واعطاه البقعة
 المسماة بـ (الغرابو) ويقول لهم اهل (الغرابو) . وجاء ايضا واسلام وقعد
 عنده سبع سنين . وقال له محمد المذكور سر الى بلدتك (فاس) وفسال
 (وواسلام) لا اسر شيئا فانى خفت من السلاطين يقتلوننى . وزوج له
 اختاىة واعطاه بقعة تسمى بـ (اسالتو) وولد مع تلك الختالية سبع
 رجال . فبذلك اذا جا اولاد سيدى محمد ليسفوا خضرتهم التى فى قبلة
 مسجد ابيهم فى (السطح) يعطى عليهم اولاد واسلام فى (اسالتو) وقالوا
 لهم ما لكم تعبطون علينا . ما لاق ذلك بكم . وعادوا الى ذلك . وسار ابيهم
 موسى . وهو من ذرية سيدى محمد وضربوه وشتت راسه واحده منهم .
 وخرج نجلهم ابيهم واسلام وخاصمهم . وقال لهم : مالكم حتى تعبطوا على
 اولاد (النور) . وهو يقتلكم كنكم . فمن ذلك اليوم سمي (النور) الى الآن .
 وتسمى لهم هو (الهرجان) . ويعاودون لهم اهل (النور) الى الآن . ويعاودون
 لهم اهل (الهرجان) الى الآن . واولاد سيدى محمد الكنى بـ (العلاء)
 اربعة اولادهم موسى بن محمد . واخوه على . واخوهما ابراهيم . واخوهم
 زكريا . وهم من اولاد سيدى محمد . وولد زكريا . سيدى احمد (ابوعقيل)
 وولد ابراهيم (احرار) وولد على (ابراك) وولد موسى (اعجلين) . وايضا جا
 اليهودى التسمى بـ (موشى بن قنون) وشهد فى يد سيدى محمد لىسى
 (موزايت) واعطاه قبلة حجر موسى ومن ذريته (امساعين) وتحارب اولاد
 سيدى محمد المذكور مع اولاد واسلام اكثر من عشر سنين . وخرّبوهم
 وخذلوا قلوبهم فى (اسالتو) ورحلوا الى ذات الهرجان . وكتب سيدى

(١) يخرج على الغراب من الاندلس الى (موسى) قبل خالد بقرون .

محمد الوصي وقال في وصية : (الحمد لله لا تسكنوا ساكننا ولو كان
 نبيا . فاني اسكنت واسلام وافسن اولادى مع اولاده . حتى خرجوا عن
 طريق الشرع والفلاح . فبذلك وصيتكم على الجميع ابدا . وكتب الكاتب
 في عام ١١٠٠ هـ عبد ربه محمد بن علي بن احمد بن موسى بن السيد
 محمد المكتبي بـ (الصلاة) لطف الله به . امين . تكون ضياء لمن جاء بعده ان
 شاء الله . نعم ! واما الخوशल مع المساعدين فمن ذرية (موشى بن قنون)
 جاء من (تامدولت اولقا) . واما الفخر محمد المكتبي بـ (الذيب) - به عرف -
 جاء من (تامانارت) . واما الفخر عبد الكريم وولده الحاج خالد فقد جاء
 من الاندلس . واما واسلام فقد جاء من (فاس) وتشهد موشى المذكور في يد
 سيدى محمد المذكور . واعطاء (ابواكرم) من غير صدقة ولا بيع . وكذلك
 اهل السفيان من غير صدقة ولا بيع . وكذلك (الذيب) وكذلك واسلام من
 غير صدقة ولا بيع ابدا . وبنى سيدى محمد بن موسى مسجد (السطح)
 وهو بقرى فيها حتى تولاهما اولاده . وهى بقعة سيدى محمد المكتبي
 بـ (الصلاة) . وبعد فهذه شجرة الطائفة الابن الطيب المتقن كسب الله
 وهو سيدى محمد بن احمد (مبىزى) - به عرف - اعجل ساكننا بـ (العين)
 بن ابراهيم بن صالح بن ابراهيم بن صالح بن ابراهيم بن مبارك بن محمد بن
 علي بن احمد بن موسى المكتبي بـ (الصلاة) بن الشريف الاصيل مولاي (زوزان)
 اه كما وجد بخط بعض المؤرخين من اهل بلدنا . وما قاله صحيح ويدل على
 صحته ما وجدته مقيدا بخط الادوى في نسب السادات الشرفاء المزواريين
 ونسب الشرفاء المزواريين الرسموكيين سيدى محمد بن سليمان
 قاضى (رسموكة) مات بداره (مزواره) عام ٩٨٣ هـ وهو عالم جليل متبرك
 به حيا وميتا وهو ابن سليمان بن يحيى بن محمد بن عثمان بن سليمان
 ابن داوود بن المعز بن ابي ابراهيم بن حرميل بن زوزان بن يعلى بن سعيد
 بن احمد بن يوسف بن حروش بن عبد الرحيم بن القاسم بن يحيى بن علي
 بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن
 الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب . ومن اخوانهم مال (ناركتين) وهم
 ذرية الشيخ العلامة سيدى علي بن احمد من (اعلى الاسفل) وهم الآن
 متفرقون اه . قال مقيد الاول ولاشك ان عبد الله بن محمد بن عبد الله
 صاحب (تامدولت اولقا) كان يجلب عليها ابن عمه الحسن بن جعفر بن
 عبد الله بن ادريس صاحب (صنهاجة) بـ (زوزان) هو الذى تنقل منها لبلدة
 (جزولة) وله اولاد ثلاثة : حرميل و (تازاليت) وادريس ثم اتخذ مسكنه
 (تامرا) ببليلة (رسموكة) بنواتر الاخبار وغلبت عليه تسمية (مزواره)

وبقيت التسمية في ذريته الى الان . وللسلمان بن يحيى المذكور خمسة اولاد : محمد والول الصالح سيدى عبد الله بن محمد المعروف بـ(الكرام) المذكورون في (انراض) من احفاده وعيسى وعبد الله واحمد وموسى اه من خط الشيخ الادوزى . واما نسب واسلام المنقسم الذكر فهو هكذا كما حرره الادوزى . وسلام بن نصر بن ارضوم بن كثير بن نصر بن منصور بن يعقوب ابن علي بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن احمد بن ادريس بن ادريس ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب وابن فاطمة رضي الله عنهما اه كما وجد من انساب واسلام وعليه خطوط اعلام اه من خط الشيخ الادوزى ايضا .

انتهت الوليفة التي سقناها للاعتبار لاغير . لان غالب ما فيها غير واضح واما الثانية فهاكها :

(حمدا لمن جعل نسب سيدنا محمد صل الله عليه وآله وسلم خير نسب . فبعد التنازل بين الجليلين اعلاما وبيينا لمن وقف على الرسم من الفقهاء وغيرهم ان اولاد (واسلام) البعقلين هم في شجرة انساب الشرفاء اعنى اباهم واسلام . كان في شجرة انساب الشرفاء الاصل لسيدنا محمد صل الله عليه وسلم . وان حامله زعم انه ممن التحق بهذه النسبة المطهرة . والنصق بان شجره المباركة النبوية . ان اسمه الحسن بن محمد واولاده منهم ابراهيم بن الحسن . واحمد بن الحسن بن محمد بن احمد بن يوبكر بن الحسن بن عبد الله بن داود بن الحسن بن واسلام بن تاموت بن ارضوم بن كثير ابن نصر بن منصور بن يعقوب بن علي بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن احمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . وجدتهم للام فاطمة بنت سيدنا محمد صل الله عليه وسلم انتهى الاصل تاريخه ٩٦٣ هـ وكتبه ابراهيم بن احمد ابن محمد الشريفي (الحمد لله) اعلم بصحة هذا الرسم محمد بن داود بن يوسف التجل لطف الله به .امين (الحمد لله) اعلم باعماله بعض بن موسى بن محمد التجل ناب الله عليه (الحمد لله) اعلم باعمال الاعلام الذي يليه عبد الله بن المبارك بن علي المرابط لطف الله به (الحمد لله) اعلم باعمال الاعلام فوفقه عبد ربه احمد بن سعيد بن يعقوب التجل لطف الله به ووفقه . (الحمد لله) اعلم باعمال الاعلام الذي يليه احمد بن محمد بن يعقوب التجل بعد الصحة والتبوت في مضمونه (الحمد لله) اعلم باعمال الاعلام عبد الكريم ابن الحسن التجل ناب الله عليه بمته (الحمد لله) هذا ما وجدناه مفيدا في الفرع صح منه هذا مقابلا . قاله احمد بن سعيد بن ابي بكر التجل عامله الله بلطفه دائما .امين انتهى ما في الاصل وقابل بالفرع بلا ولا وقال ثم عائله فهو ابراهيم بن احمد بن محمد بن محمد في شوال عام سنة وسبعين وألف .

ثم شرعنا في ترقيم انساب النبي صل الله عليه وسلم المصطفى سيدنا
 محمد صل الله عليه وسلم له في السماء . قال راسمه من أصله . هذا نصه
 من غير زياد ولا نقص في علمه ناركنا نفظه على ما كان عليه موافقة للاساليب
 العربية ومخالفة محافظة على نفسه على سبب ما وضعه الكتاب . واقتضاه
 سؤال سائله في اليوم الثالث من جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين بعد
 المائة والالف أحمد بن عبد الله الصوابي ختم الله له بمرضى الحالة انتهى
 ثم يليه (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلام عبيد ربه أحمد بن مبارك التاكوشتي
 ثم يليه (الحمد لله وحده) وصل الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
 وسلم تسليما حيث ثبت هذا النسب الشريف ثبت وصح لدى جملة
 الشريعة المحمدية لطف الله به قبله الواضح . وان تصدرت فروع نسب
 المشهود لهم اعلاه . وكتبه عبد ربه محمد بن مبارك الشريف عامله الله
 بلطفه انتهى الفرع من أصله مقابلا مماثلا له بلا ولا بخامس وعشرين من
 المحرم فاتح عام ١١٥٩ . الحسن بن أبي القاسم بن عبد الله التواركتاني
 كان الله له ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البعيل لطف الله به .
 (الحمد لله) أعلم بشيوته وصحته أصله الموزوله وهو الفقيه المرحوم السيد
 أحمد بن عبد الله الصوابي ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن
 سليمان لطف الله به (الحمد لله) أعلم بشيوت الثبوت فوفه وكتب محمد
 ابن أحمد بن عبد الله البعيل لطف الله به . أمين (الحمد لله) أعلم بأعمال
 الاعلام فوفه ابراهيم بن محمد بن عبد الله وفقه الله . (الحمد لله) أعلم
 بأعمال الاعلام فوفه وبشبوت النسب الشريف أحمد بن أبي القاسم بن
 أحمد بن علي الزعنوني لطف الله به (الحمد لله) أعلم بصحة أعمال الاعلام
 فوفه وكتب لمن نسب اليه أحمد بن محمد بن أحمد التاوريرتي لطف الله
 به . أمين (الحمد لله) انما يريد الله ليذهب عنكم الآية وكتب عبد ربه أحمد
 ابن محمد بن أحمد التاكوشتي مستشفعا بسيد الاولين في الدارين
 أمين (الحمد لله) أعلم بشبوت الخط من سبب أحمد بن محمد التاكوشتي
 بلا ولا قاله محمد بن ابراهيم بن عبد الله يعقوب السملاني غفر الله ذنوبه
 (الحمد لله) أعلم بشبوت اعلام الشيخ العلامة السيد أحمد بن عبد الله
 الصوابي ورضي الله عنه في هذا النسب المبارك الاعلى عبد الله بن ابراهيم
 الكرامى وفقه الله (الحمد لله) أعلم بشبوت الاعلام اعلاه أحمد بن محمد
 ابن يحيى النسبي لطف الله به (الحمد لله تعلى) أعلم بشبوت الاعلام فوفه
 اعلاه على بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملاني لطف الله
 الحسن بن محمد التاكوشتي تاب الله له ولنا (الحمد لله) أعلم بشبوت الاعلام

به «امين (الحمد لله وحده) فما كتبه السادات باعلاء كافي والله الموفق . وبه
 عمر بن احمد بن عبد الله البيهقي وفقه الله انتهى ما في الاصل المتداول
 منه من اوله الى اخره بلا زيادة ولا نقصان بتاريخ افتتاح شهر الله ربيع
 الاول عام ١١٩٤ عيد ربه سبحانه احمد بن محمد بن علي بن علي من (اعلى الاسفل)
 ودارا في (حجر) يعزى بن ياسين البعقل لطف الله به «امين . وعبد ربه
 محمد بن سعيد بن بنى يعزى بن ياسين . واعلم به ابراهيم بن محمد
 الناكوشى . اعلم به علي بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب
 السملالى . اعلم به عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن
 (الهوتة) نقله عبد ربه احمد بن محمد بن احمد النيوكانى وعبد ربه احمد
 ابن ابراهيم بن محمد البعقل من (انراض) . اعلم به عبد الله بن علي بن
 محمد بن عبد الله بن يعقوب ناب الله عليه . الشوت بخط الجد سيدى عبد
 الله بن علي صحيح له . وان الخط خطه وكتبه محمد بن العربي الادوى .
 اعلم به موسى بن عبد الله بن احمد بن الحسن هـ وكتبه بتاريخه افتتاح
 شهر الله رمضان ١٣٦٠ هـ عبد ربه عبد الله بن الحسن بن الحسين بن احمد
 الشبى لطف الله به «امين)

انتهت الوثيقة . وهى واضحة . وقد عرفنا غالب مواقعها .

كلمة عن الواسلاميين

رايت فيما تقدم اصل الشرفاء الواسلاميين المتبين في (جزولة) وقد
 سمعنا اسرا متعددة تنسب هذه النسبة . كالرؤساء الايبلايين الاسكانيين
 وكنال (عين ابراهيم بن صالح) وكنالجبين العلماء وكنالنيواركاسي .
 الذين تسكن فرقة منهم في (العويثة) ونسبى (البيك) وفرقة في
 (الساحل) تسمى (اليشوارين) وكنالبرمين وغيرهم ممن يتسبون هذه
 النسبة . فاما الرؤساء الايبلايون فكانهم في (الجزء التاسع عشر) ان
 وجدنا لتراجمهم مواد . فهناك الرؤساء اصحاب الالفين في فصل خاص .
 واما المحجوبيون . فانهم يذكرون في (الجزء الرابع عشر) واما النيواركاسيون
 فلم يعثر عندي الآن الا اسما علماء وصلحاء منهم . ولقنا عليهم في أثناء
 بعوثنا . فهناك اسماءهم :

١ - محمد بن بلقاسم

وهو الذى عليه مشهد في (نيواركاسي) .

٢ - الحسن بن بلقاسم بن عبد الله النيواركاسي .

وقفت على أنه نسخ كتابا للاستاذ احمد بن محمد العباسي .
 ووصف بالفتية . فعلمنا أنه نلمذه . وكان تاريخ النسخ ١١٥٣ هـ

كان ينسخه له في حياته . وأنه بعد وفاته . لأن وفاة العباسي كانت ١١٥٢ هـ وقد أخبرت أن علي الحسن هذا مشهدا لسي (تيواركان) .

٣ - أحمد بن بلقاسم التيواركاني

هو أخو المذكور قبله . وقفت على أنه توفي آخر شعبان ١١٥٣ هـ وقد وصف بانغميه ولعله أخذ أيضا عن أحمد العباسي .

٤ - محمد بن عبد الله بن بلقاسم التيواركاني

وقفت على اسمه هكذا وعلى نسبه . والغالب أنه ابن أخي المتقدمين . وأخت محمد هذا هي زوجة أحمد بن ابراهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب .

٥ - عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله البعقل

رأيت رسالة من أحمد الصوابي اليه . يندد عليه في توفقه في اعجاز القران . ولعل عبد الله هذا من (تيواركان) والسد محمد بن عبد الله المتقدم .

٦ - داود بن علي بن علي - مكرر - التيواركاني

رأيت كتاب تملك كتاب سنة ١١٠١ هـ وخطه جميل . وقد نسب نفسه هكذا التيواركاني البعقل الواسلامي . (وقد رأيت انا في الوثيقة) الثانية اسم أحمد بن محمد بن أحمد التيواركاني وسترى في نسب (آل يشوارين) نسب آل (تيواركان) هؤلاء من نعرفهم الآن في (تيواركان) - ذات الهرجان - في القرن الثاني عشر فقط . وأما من سبقوهم أو جاؤا بعدهم . فلا علم لدينا عنهم . وهذا البيت التيواركاني من بيوت العلم من فروع الواسلاميين .

وأما الذين ينتسبون للواسلاميين فقط من غير ذكر بلدتهم . فقد وقعنا على أسماء منهم :

٧ - ابراهيم بن علي بن محمد الواسلامي

هكذا وقع في وثيقة نسب الواسلاميين التي توجد في أول (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) وذلك في سنة ١٠٨٩ هـ

٨ - مسعود بن ابراهيم الواسلامي

هكذا أيضا وقع في تلك الوثيقة المتسلسلة بالتوقيعات . ويظهر أن وقت توقيعه كان في وقت توقيع المتقدم ١٠٨٩ هـ

٩ - أحمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن يعقوب الواسلامي

هكذا أيضا وقع باسمه آخر منسوخ - ولم يظهر هناك وقت نسخه

هؤلاء من وقفنا عليهم بوقوعهم بالنسبة فقط من غير أن يذكرُوا بلادهم
وأما التيفرمتيون الانكضائيون فهام أولاً :

١٠ - محمد بن أحمد بن بنقاسم الوانكضاي

من العلماء الكبار الذين يصدرون للتوى في النصف الآخر من
الحادي عشر . وتوجد توقيعاته في المجموعة البرجية المتصدرة لجمع فتاوى
ذلك العهد الذي كان العصر الذهبي للعلم العربي - (جزوله) وقد وقفت
على ما يدل على أنه من هذه الأسرة . ولا ندرى عن أحد محمد بن أحمد هذا
وإن كان لا يبدو أسائلة أقرانه كعبد الله بن يعقوب . وعلى بن أحمد
الرسموكي . وعبد العزيز . ومحمد العباسي ونظرائهم . وقد وقفت على
بطاقة مكنوبة في ذلك العهد الى سعيد بن علي الإيجلواني . ولعلها منه
ونصها :

(من الضعيف محمد بن أحمد الى الفقيه سدي سعيد بن علي الإيجلواني
السلام عليك ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد اطلمت على ما كتبه سدي
أحمد في النازلة . ويظهر لي أنه أخطأ فيها المفصل . ولعل ما كتبه سدي
محمد بن عبد الله السملالي هو الذي صادف الصواب . وسدي أحمد معذور
لأنه بعد عن مكان النازلة . بخلاف سدي محمد الذي يجاور ديارنا هذه .
ويعرف من النازلة بسبب الاطلاع والمجاورة كل ظاهر وباطن . ولذلك
كتبت انا تحت ما كتبت مؤيدا له . وكتبت اليك لأعلمك بذلك كما طلبته
ولا تنسنا من دعائك الصالح . والسلام)

هذه هي البطاقة . والغالب أن محمد بن عبد الله المذكور هو محمد
ابن عبد الله بن يعقوب السملالي العلامة المشهور الذي خلف صنوه بيورك
في التدريس والافتاء . وهو الذي يجاور (انكضا) بخلاف أحمد المذكور
سواء حملنا على أحمد بن محمد أمز' وغار الوجاني وعلى أحمد بن محمد بن
يحيى النافطيني الرسموكي أو على أحمد بن محمد الإيموكني الرسموكي
والثلاثة كلهم معاصرون من كبار الفنين إذ ذاك . وناهيك برجل يجاذبهم
الرجال كما نرى . فلا أدل على عظم مقامه مثل ذلك .

ثم إن انتبهنا وقاسة المكنوب اليه سدي سعيد الإيجلواني الواقعة
١٠٩٣ هـ لعرفي أن سئله كان مرتفعا قبل ذلك العهد . ثم امتد عمره الى
أواخر القرن كما يدل عليه ما يستأنس به من فتوى في المجموعة البرجية
التي هي الآن في مالقا بالبال . ولد طال العهد بالمجموعة . وأما كان فالتسا
للعرفي فتلى توفى بالقبض . وإن كان يتراى لنا أنه تخطى ١٠٩٨ هـ

حيث وقف فلم صاحب (الوفيات) والا فيبعد أن يغفله . وهو حريص على ذكر من هم دوله .

ثم انه ينبغي أن ينسب الى أن هناك آخر يسمى محمد بن أحمد الوانكيساي من (مرزئ ايسان) كان قبل هذا . وهو غيره قطعاً . لأن ذاك ممن ذكر أن عبد الله بن يعقوب ممن أخذ عنه . وهذا من مرتبة من أخذوا عن ابن يعقوب . وقد تقدم ذكره في مشيخة ابن يعقوب في (الجزء الخامس)

١١ - ابراهيم بن أحمد

يذكر من بين علماء أواسط القرن الثاني عشر . وهو من المفتين . وأحسبني فرت له في المجموعة البرجية شيئاً . ولكن لا أتتق ذلك . وقد وفقت في مقيد على أنه توفي ظهر يوم الأربعاء ٥ - ٩ - ١١٥٢ هـ ولا أعرف عنه سوى ذلك . وإنما عرفت أنه من هذه الأسرة من ذلك المقيد بغط بعض علماء (سملالة) ونصه : (توفي صاحبنا الفقيه المفتي سيدي ابراهيم بن أحمد الوانكيساي من أهل (سيدي وسلام) في كذا . ثم ذكر التاريخ) ووفقت أيضاً على من ذكر أنه توفي في أواخر ذي القعدة فسي العام المذكور . وليحذر ذلك .

١٢ - يحيى بن محمد بن أحمد شارح الزواوي البحالة النحوي الوانكيساي البقيل العلامة الكبير النحوي الفقيه المفتي . أحد مشاهير عصره في مصره . وقد أخذ عن أحمد الصوابي وعن سيدي ابراهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب . وستأتي مراثيه له . كما أخذ أيضاً عن الشيخ أحمد بن ناصر . كما وفقت عليه في آخر نسخة من شرحه على الزواوي ولعله أخذ عن غيرهم . وكان يتعاطى التوثيق في قبيلته كما يتعاطى الاقتناء والقضاء والتدريس . وله شهرة كبرى بالصلاح في حياته وبعد مماته . وكان بينه وبين الفقيه سيدي مسعود المرزوتوني صحبة بعدما أخذ عنه - كما سيأتي في كلام ابن مسعود - وقد مر في ترجمة الفقيه سيدي سليمان بن محمد الألقى ما كتباه معا في عقد تكاحه . وقد رأيت له فتاوى صفرى متعددة تدل على أن قلمه في الاقتناء عامل لا يفتقر .

أما آثاره فليس بين أيدينا الا شرحه للزواوي . وهو مشهور يدرس في (جزولة) وما إليها . وهو مطبوع في (البيضاء) وقد توارد مع معاصره سيدي أحمد بن ابراهيم الركني على شرح تلك الأرجوزة في وقت واحد . وإن كان يحيى هو السابق ثم أحمد الذي أتت شرحه سنة ١١٦٧ هـ أي بعد وفاة يحيى . ولا نظنه اتصل بشرحه . ومعتمد يحيى في شرحه عمل المفتي

وقواعد الاعراب . وهو شرح بسيط كما ان له ايضا شرحا على دعاة الله .
اليوسى ذكره الاستاذ ابن مسعود (ثم وفقت عليه) .

وبين ايدينا ايضا مرتبة له في جانب شخطه سدى ابرهيم بسن
محمد بن عبد الله بن يعقوب نعلنها من خطوط مختلفة ولتات بها على علانها:

وما يبدأ بالفير قد صاروا بسرا
بعظم شفوف وصله كان اكبرا
لواوجادى الباء صاح ع ماجرى
له الصت والذكر الجصيل لى اورى
وهيهات مايجدى التصاميم من دوى
بقلبه للدينيا ونايذا ورا
مدار ذوى الدنيا وناصحهم يرى
لن زل او جفاء او دابة المبرا
مجالا لوصم فيه الا اذا افترى
ويكرم من اوى وبسدى لمن عرا
سليل لشيخ فى العلوم تبجرا
بصرفانه قد فاق من قد تمهرا
عليه ومن للدين ذيله شعرا
بجنتك الفردوس مع افضل الورى
واله والاصحاب ما لمر سرى
انله جزيل الخير باخالق الجرى
محياء بالفضل الجزيل مطهرا
لدى حوض خير الرسل اطعما بالهرا
صر شيخه الدرعى واهه لورا
نتال به رضا الاله مجسرا
وشفع فى القربى وغاسل اشعرا
لها ثم فانت والفقر لها احشرا
لديه وذى تصدق له ما يبرى
ومن زاره حيا وبعد ان الجبرا
سواء بخصب حيثما الخير الظهرا

بحمد الاله الخلق ابدأ قولتى
فيارب صل ثم سلم على الذى
وفى عام ص من بعد شق بلية
رزتنا بموت شيخنا العالم الذى
تصامت عن ناعيه لنا اذاعه
وذلك سيد همام مجانب
وداود لدين الله موثر اهله
صفوح عن الجاني وحلمه شامل
وعرضه صاف والندد لم يجد
يجيب لمن دعا ويقرى من تلا
وذاك ابو اسحاق تجل محمد
كريم جليل القدر غير مدافع
فيارب جد بالعفو والبر والرضا
والدس له روحا واعل مكانه
عليه صلاة الله ثم سلامه
ورافقه (بحا) تجبل محمد
والورى نوما والبشاشة قد علت
ورائيه مخبر بانه والف
مع الجلة التى كجده وابن نا
وشهرها ممن بجاهه روم ان
افال حياه الله فضلا مولرا
وايمن صل عليه او جانا ويا
كذى الكد فى اشغاله وتعلم
ومن كان ذا ود اه وتشبته
اذا عدوا وجه الاله ومن بغي

نواى القصيدة التى ان اعرض عنها الادب، فيها للمؤرخ منادى اخرى
ويظهر ان تأديت القرى لنا اسوا فى رثائه . وبدل على ذلك اننا ولقنا على

مرثية اخرى ياتية لسيدى ابراهيم بن عبد الله الاقاوى من تلاميذ سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . ومنها عرفنا ان ابراهيم الاقاوى الجوهول عدنا من ادياء القرن الثانى عشر . وقد بحثنا عنه فآخبرنا بانه فى (البا) من 'طرقاتها لا من تنانها' (١) . وانه عانى فيها تدريسا . حتى طويت صحيفته فى اواخر ذلك القرن الذى ضاعت فيه اسماه رجالات (سوس) فضلا عن مسمايتهم ووصافهم واناؤهم . وقد يعرف من هذه المرثية بعض احواله . وقد ذكرنا مطلقا فى (الجزء الخامس) وها هي ذى الآن . وهو الى شعرالفقهاء أقرب منه الى شعرالادباء . وقد ائرننا ان نذكرها هنا على ان تكون تحريية فى (الترجمات) كما كنا ذكرناه هناك . قال :

<p>عل مثله تهوى الدموع فوانيا وتلتهب الاحشاء حزنا مؤججا فقد ضعضع الاسلام وانطلقا الهدى وناحت علوم الدين تبكى امامها يدافع عنها بالدراسة ان ترى فمن بعده للمشكلات يحلها ومن بعده للرشد يشفى بعبه ومن بعده للدين يعلى شؤونه ومن بعده للفسيف 'يكرم' نزله ومن بعده للطالبي العلم يحتفى مضى وانقضى من كان حقا مجتلا</p>	<p>الى ان تعيض الحجرات مجاريا (٢) فتشوى القلوب بالمكمدات الاواسيا ٣ فارسل ليل الجاهلين النواجيا ومن دونها قد كان ابيض ماضيا دوارس سيمت بالجهول دواها بفكرته حتى تكون جواليا (٤) فؤاد غشوم ما رأى قط «اسيا» (٥) ويظهره للناس كالفجر سانيا (٦) ويجعل منه الطيبات دوانيا (٧) بهم أبوى العطف يرحم حانيا (٨) برحمى يسوى اهله والاقاصيا (٩)</p>
--	---

(١) فلان من تنانها هذه البلدة متاصل فيها . عكس الطراء .

(٢) عاض الطين خرقا : استحبال اليه . والقانى الاحمر . والمحجر ما بين العين والحمد .

(٣) الكمد مرض القلب . والحزن وامرأة ماسية حزينة . الجصح اواس من الاسى

(٤) جلا الشيء : علا . ويقصد هنا ان المشكلات ظاهرة بينة . وذلك يلزم من العلوم المتقضى الوضوح للعين .

(٥) طبييا .

(٦) سننى البرق : علا ضومه

(٧) قريبة جمع دالية .

(٨) حنا عليه : اشفق .

(٩) جائله بالثوب غطاء به . والمجلل هنا بلفظ اسم الفاعل . والرحمى الرحمة . والاقاصى الابعاد جمع اقصى .

أبو سالم خير الشيوخ مكفن
 فقله من في النضى إذ يحملونه
 كأنهم لا يعرفون رعيهم
 فمن كان في الإحرام لا يقربته
 ندور به في الدفن نيكى لو أنه
 تسبل عيون الحاضرين بدعها
 إذا كان كل الناس يكون سعدهم
 فانى وحق الله أبكى بفقده
 فقد كان لى من عهد يتمى مريبا
 ففى اليوم أصبحت التيمم وان تكن
 فقد كان يكفىنى المؤونة كلها
 فأفردت يوم القبط نلح ناره
 اما حق لى يا قوم وجد وعبرة
 فبا رب لم اكفر يدك فانت من
 كما كنت تغذو الدرء وهى ضئيلة

- (١) كفن الميت وكفنه بالتشجيل واحد .
- (٢) المرمس محل الرمس أى القبر .
- (٣) الرميس المرموس . زحه فيه أدخله فيه . والمسك الأحمر الذاكى .
الغائى فى الطيب .
- (٤) ان المحرم الذى يتوقى الطيب يتوقى أيضا رمسه فان عدلك الطيب
وهو معنى قديم . كان يدعى بسبك عالم سم اصابت به الابدى
فاجتذنته .
- (٥) أطلق السعد على المرنى . وسفت الريح الشراب . آثاره .
- (٦) ان نكاه الميت للمخز ليس كيكائه غيره . ولذلك لا يدخل الربا بكاء
الباكى للمخز . كما يدخل نكاه غيره .
- (٧) المشار المعطى للمرة أى الطعام .
- (٨) أبجس القارىء بخطرة أدبية ؟
- (٩) القبط : الحر التمديد . والضاحى البارز للشمس .
- (١٠) بل وألف بل بألف كسبت ألقائه وهو بعد يضم شكل هل يساعد غيره
- (١١) حفل الصرع إذا أصلا حسبا . والحوائى جمع حانية مشطفة .
- (١٢) غذاه أطعمه .

وان يغنّ فالرحمان ما دام باليا
 يزيد على ما كنت في العمر حابيا (١)
 لان لفتنى يا ربنا عنه راضيا
 له وانا ما الكل قد كان راجيا
 لنلقى لدى يوم الجزاء المحاطيا (٢)
 تصير منك اللطف يارب واقيا؟ (٣)
 اقاموا رجاء خالق الذيل عاليا
 يبرى فترقا يوم القيامة ثاوبا (٤)
 باضلاعنا يبقى بها الصدر غالبا
 ذوه دونى صقعه والنواصيا
 اعاليه بدر الهداية هاديسا
 تجيد على راحته والفتاوبا
 واقعدهم ينضون نوقا ضواوبا (٥)
 جفان عظام قد حكين الجواوبا (٦)
 وان

فان يك شيخى مات ما مات ربه
 فبارب زد شيخى مفا ما مقدسا
 فقد كان فى كل الحياة مجاهدا
 فكن ربنا عند الرجاء متمما
 برحمتك العظمى يلوذ جميعنا
 فمن ذا الذى ترجو سواك جماعة
 فكيف يخيب المرتجون غدا وقد
 مضى شيخنا يا رب فاجعله ذخرا
 فقد نالنا منه اسى كان شعلة
 اعزى جميع المسلمين فكلهم
 ومجلسه الاعلى الذى كان يجتلى
 وكتبنا كثرات واللامه التى
 واسراب اضياف اقامهم الطوى
 فقد هنك تلك السجوف وكسرت
 وزالت عن الاكام تلك الخيام

ظفت نار ذاك الصيف ان كان غاشيا (٧)
 تغادر سوى دمع يغد المايقا (٨)
 اباسالم كهف الضيوف الموايسا ٩

طون قائمات الثعثر منشورها ولم
 ابو سالم قد مات فآله راحم

(١) حيا فلان فلانا اعطاء .

(٢) حظى فلان بالشيء ما ز به . والمحظى ما له حظرة فى القلب أى ود
 ومحبة .

(٣) واقيا : حافظا .

(٤) الفتر ما تقدم الفائلة ليهي لها . وعنه يسمى الصغير ان مات فترقا
 (٥) الطوى الجوع . وانضيت الناقه بكثرة المشى اهزلتها . واضاوى

التحيف خلقه أو هزالا . والضاوية وصف المؤنت .

(٦) المسحف السحر . ومعنى كانت للبادية سجوف . أو رأى صاحبنا
 اصحاب المراتى يقولون ذلك فقآله . على أن ذلك حسن غير منقذ أصلا ولا
 فرعا . والجفنة الفصعة الكبيرة . والجابية بركة صغيرة . قال تعالى .
 وجفون كالجواوبى .

(٧) الاكامه الهضبة . وعشا الى الضوء لئلا قصده

(٨) خده جملة أخردا

(٩) المعين

فلووا جميعا ايها الناس امنوا ولا تركوني مفردا ودعائيا
فنحن جميعا ايها الناس اممة موحدة فما يكون مراجسا (١)

ثم ذكر سيدي العربي الادوزي بعد ما نقل تلك المرثية المتقدمة قبل
هذه . في كتابه - اليعقوبيون - ان سيدي يحيى توفي سنة ١١٦٣ هـ ولم
يذكر الشهر ولا اليوم . ووفاته في صبيحة السبت اواخر - ٦ - في تلك
السنة . وقد ظن بالطاعون ضحى يوم الخميس قبله في المدرسة (البومروانية)
ومشهده لا يزال الى اليوم مشهورا بين ديار اولاده في (وتكيشا) . ثم
بعد كتيبي ما تقدم اتصلت بمختصر الرحلة العينية للاستاذ ابن مسعود
فوجدت فيه ما نصه . بعد ان ذكر دعاء النبوي (قال ملفق هذا الاختصار
محمد بن مسعود الطالبي كان له في الدارين ولما وبه حفا . امين)
لعل دعاء الامام النبوي المنفرد هو الذي شرحه الفقيه سيدي يحيى البعقيل
الانكيشاي شارح نظم قواعد الاعراب للزواوي رحمه الله نعل . وقد وجدت
على طرة نسخة من شرحه على نظم الزواوي المذكور ما نصه : كان الفقيه
العلامة سيدي يحيى بن محمد الانكيشاي البعقيل اخذ عن شيخه سيدي
مسعود المرزكوني السملالي بمدرسة (بومروان) واخذ ايضا عن شيخه
الولي الصالح سيدي ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي
بمدرسته . ثم رجع لمدرسة (بومروان) مشنرطا بها وتصدى بها لتعليم
العلم مجتهدا حتى الاجتهاد . حتى وقع الوباء العام ورجع لداره بـ (اتلاي)
فتوفي بالوباء الواقع في ذلك الزمن فظن يوم الخميس فمات يوم السبت
اخير جمادى الثانية سنة ثلاثة وستين ومائة ولف رحمه الله نعل ونفعا
به امين) كذا وجد بخط تلميذه السيد محمد السوسي به عرف المرواني
تعلموا وتعلما . ودفن بالمقبرة المجاورة لمسجد (اتلاي) وقبره معلم بحجارة
بيضا . قريب السد الحاجز بين المقبرة والطريق النافذة من (اتلاي) ان
قصدت سوق (التوديد) هنالك . وكتبه معرفا به محمد بن علي من
(المرابوا) اه ما وجدته وقيدته خوف ضيائه . اذ لم افعل التعريف
بالفقيه المذكور على اكثر من هذا . والظن اني سمعت الشيخ الوالد رضي

(١) مترجحو . تلك هي الفسفة التي على رغم انها ليست بعالية حسنة
في بابها في مصرها وفي مصرها . وصفتها في مصرها .

الله نعل عنه يذكر انه كان مواظبا على زيارة الشيخ سيدى احمد بن موسى نفعنا الله به «امين» . وانه يمضى برجله من مدرسة (بومروان) الى ضريح الشيخ المذكور فى أيام تعطيل القراءه . واظن انى سمعته ذكر ان الشيخ سيدى احمد بن موسى نفعنا الله نعل به «امين» لقيه فى بعض زياراته فى الطريق وتعرف اليه ودعا له فأراد الرجوع من هناك من غير أن يصل الى قبره . فقال له الشيخ : امش الى قبرى اذ وصلت الى هنا . وهذا يدل على رسوخ قدمه فى الصلاح . وشرحه على نظم الزواوى المذكور متداول منتفع به . وذلك علامة القبول والاحلاص . نفعنا الله نعل بالجميع «امين» انتهى ما كنبه الاستاذ ابن مسعود جزاء الله عن الاعتناء خيرا . ولم اف للسيد محمد السوسى المذكور انه تلميذ سيدى يحيى على شىء . مع انه كما ترى عالم مدرس فى تلك المدرسة . وكذلك لا اعرف شيئا عن محمد بن على الاغرابوبى المذكور .

ذلك كل ما نعرفه عن سيدى يحيى شارح الزواوى الذى اغفل ذكره كلا صاحب (الطبقات) وصاحب (البشارة) مع انهما يسمعان به بلا ريب . هؤلاء العلماء كل من علمت من هذه الاسرة فى العهد المتقدم . ثم لم اعرف من علمائها فردا «آخر فى «آخر الثانى عشر وكامل الثالث عشر . الى هؤلاء الذين درجوا قريبا . والغالب أن العلم لم ينقطع فيهم . وانما خفى عنا ذلك الآن . لكوننا لم نتوصل من عند سيدى الحسن بن مبارك البعقيل عالم الاسرة الواسلامية اليوم بما وراء الائمة .

١٣ - مبارك بن مسعود بن صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد البعقيل ثم المعدى أحد رجالات العلم الكبار فى النصف الاول من هذا القرن . وقد أخذ عن أبى فارس الادوزى وعن الشيخ الحسن التاموديزتى وقد أخذ عن الاخير معارف وتصوفا غرق فيه مدى حياته . وقد سمعت ان المترجم سيدى مباركا يحكى انه كان يأخذ عن سيدى الحسن فى أواسط العقد العاشر من القرن الماضى فى احدى مدارس (بعقيلة) وقد شارط فيها سيدى الحسن . وكان الحاكى يقول كان سيدى مبارك يشير الى مكان غائر فى رأسه كان جرجا فبرى . ويقول انه من «ثار ضربة من سيدى الحسن حين كان يأخذ عنه . وقد تربى نربية صالحة . عليها سياج من حفظ الله فلم يعهد منه فى المدارس ما كان يعهد من أمثاله فيها . ثم انه بعد أن تخرج كان مشارطا فى مدرسة بقبيلة (الساحل) ثم انتقل الى مدرسة (بوزكارن) ب (الاخصاص) وذلك سنة ١٣١٠ هـ وكان فى ذلك كلسه يدوس . ثم فى سنة ١٣١١ هـ كان فى مدرسة (أبت رخا) نازلا عند استاها

سبدي المحفوظ الادوزى . حكى لى الفقه سبدي ابراهيم ابن يدبير الساحل انه كان مع سبدي مبارك اذ ذاك لانه كان يأخذ عنه قبل فلالزمه . قال : وكان اذ ذاك يعين سبدي المحفوظ فى الدروس . ثم بعد ذلك نزل فى مدرسة (اوخرب) بـ (أيت بلغاج) بـ (هشتوكه) حيث رابط مدرسة حتى لاقى الله . ولم أعلم له الآن مشاركة أخرى فى غير هذه المدارس .

كان من خير عباد الله الصالحين . ومن الصوفية الأبرار . وناهيك بمن تهذب بالناموديزتى . انراه يخرج عن مهيعه ؟ وقد دخلت يوما الى معلى مسجد (المدر) سنة ١٣٣٢ هـ وأنا صفر وقت الصلاة فلمحت رجلا ذا هبة ووفار وتؤدة . وعليه لباس صوف وسط ليس بالعالي ولا بالمردي . فسمعت من قال انه سبدي مبارك البقيل وهى المرة الواحدة التى رأيت فيها . وكان مانلا الى التوسط بين الصوفية والفقه . فكان بغالط كسبل فريق بمقدار . من غير أن تدوب شخصيته . ولذلك ترى له ذكرا جملا بين الطائفتين معا . وكان أيضا لاينظاهر بالاعراض عن الدنيا . بل بزاول ما لايد من شئونها . فكان يغبل ويدبر بمقياس من غير هلع . فلم يوتر عنه أنه جرى فى ذلك الميدان الذى ألف الجشعون أن ينجاروا فيه اطلاقا . كأنهم محاضير تتسابق الى رأس الميدان يوم سباق . وكان متهكنا فى معارفه فهامة ذلقا . غير أنه لتواضعه ولعدم تطلعه الى الشهرة . لايرفع رأسه بذلك وأدل دليل على مركزه فى الفنون ما نراه من ولده العلامة سبدي الحسن . فانه لم يتجاوز فى الاخذ . مع اننا نراه فقيها عربيا اصوليا بيانيا مؤرخا معنيا . ثم له بعد ذلك نباهة فائقة . ولايد أن ذلك من بذور والده سبدي مبارك .

أما آثاره فلم يحضر عندى الآن الا ما خاطب به احد اشياخه . ولعله أبو فارس . وهو :

هل القلب يسلبو بعدما الجسم نازح
ربوع بنى يعقوب ان غاب شارق
فقلت ورب البيت ان ذاك ورائة
جياهم اله العرش بالعلم والتقى
بهم قد تجلت للعباد هداية
هم الاهل لا يفنيك اهل قرابة
ومنها :

صبور محافظ على العهد دائما سراج الهدى سنا اذا الليل اليل

ولا بعده شخصا من الناس يامل
 ودام به كهلا وما زال يبذل
 وفازت بها سفتر القبائل 'نزول'
 غوامض للافهام اذ يتغلغل
 لراب اساس الدين ذلك يعمل
 فضم كما ضم الاصاير منهل (١)
 ولا حوله يوما من الناس 'غفل'
 بوقت الاصيل للحنين لاميل
 به يسم الفضال من يتفضل

له شبيه في الجود لم تعط قبله
 فلا عجب استرضع الجود يالعا
 لعمرى لقد بث العلوم باسرها
 لقد اشرفت شمس العلوم وابرزت
 فكيف وفيض العلم فاش بسره
 توالوا اليه من بلاد بعيدة
 ترى عرشه بمجلس الدرس مقرا
 احن اليه كل وقت وانتي
 عهدنا جميل الصبر منه تفضلا
 وله ايضا :

على غيرها فضلا لقد ضل واعتدى
 ومرجعهم طرا فسوف ترى غدا
 بها استوجب الملعون سحقا وماهنتي

وان امرا يرى لنفس خبيسة
 جميع الانام تربة الارض اصلهم
 واياك خير منه وهي سجية

وله ايضا يمدح القائد الطيب الكنتافي يشكو عليه من مظلمة :

فتساء تيمت قلب المحب
 ومن لى ان اطالها بلي
 يلوح من القداثر تحت حجب
 كسلسال من الصهباء عذب
 سموا شرفا على 'عجم' وعرب
 شذا النسجات عاطرة المهيب
 قطار الجسم عند الندا يلبى
 لواء العدل في شرق وغرب
 وصانوه بشفرة كل غضب
 ولم يلدوا لذلك غير نجب
 ونالوا كل خلق 'مستحب'
 بهذا العصر تنفس كل كرب
 على الافئدة لو سئحت بقرب

انت فشفقت بطيب الوصل فلبى
 بديفة منظر سلبت فؤادى
 جلت وجهها كبدر التم لكن
 فصيحة منطلق فاهت بلفظ
 عن الادبا بها فدعا 'اوترى'
 وقد اهدى تحيات تحاكى
 لافضل من دعا قلبى اليهم
 سراة شاع ذكرهم فامسى
 لقد ورثوا المعالي من قديم
 هم التجب الالى كرموا وطابوا
 لهم فضل على الاقبال طرا
 وحسبك منهم ان نلت منهم
 اهميم بهم على بعد وما ذا

وقد نظلت على مقامكم المعالي بهذا الكلام ناطقا بتقصيرى . وضمنته
 من سوح سجاياكم ما يشفع لدى مكارمكم فى قبول شكايئى . لا زلت
 للفضل معدنا وذخرا . وللادب كنزا وفخرا . والسلام .

(١) كذا .

هذا كل ما سره عندي وقد بلغه من مقدمات الاديب اليونعماني هكذا . وقد ذكر كلمة في المصريف به نرى من الواجبات ان نذكرها هنا لانه اعرف بالمرجم مني . فيكون قوله قول المخبر عن اليقين . لانه تلميذه الذي خالطه . قال :

(العلامة الاستاذ المبارك النفاة المحقق الوالي الصالح حامل لواء الصلاح والارشاد الى الله تعلى ونيارك . الشيخ مبارك بن مسعود البعلبلى نزيل (أوخريب) بـ (أيت بلقاع) جمع رحمه الله ورضى عنه بين العلم والودع . والخلق الحسن . جلس للتدريس فى (أوخريب) مدة كثيرة . فاخذ عنه عدد عديد من النجباء . وفى طليعتهم صهره الفقيه الفاضل الذكى التوازلى سيدى المهلى ابن الفقيه الاجل الربانى سيدى الحاج الحسين الاخصاصى البوزكارنى . وكذلك نجله الفقيه الاديب المبارك . نقيبسة الاخوان . الذى سلك مسلك والده المقدس فى خدمة العلم ومكارم الاخلاق . ورفع الهمة . واكتساب المجد الحقيقى . ولله در من قال :

ان الاصول اذا زكت ففروعها تزكو كذاك الشبل كالضرعام
هو المفضل الغيور العزوف . الذى صار مثالا لكل فضيلة ومنقبة ومفخرة
المفكر الذى لا يقع له بالشنان . ابو على سيدى الحسن الذى اشتغل اليوم
بالكتابة على فقهية الجيشتيمى .

اخذ صاحب الترجمة عن اكابر العلماء . منهم العلامة المحقق المشارك المتفنن الصوفى الشيخ الحسن بن مبارك التاموديزتى . والعلامة الاصول البعاث الداهية ابو فارس الشيخ عبد العزيز بن محمد الادوزى وهو عمده فى كل شىء شىء . وقد نشأتهما بانس الحظ . ثم من الله عليه بحسب وعده (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة) الابه وبالجملة انه رضى الله عنه من العلماء الاجلة العاملين الذين خدموا العلم والدين حق الخدمة . ونبلوا الدنيا ظهريا .

ادركته ولله الحمد واخذت عنه ما تسرى لى . وسمعت منه بعض الشيخ خليل . واخلاصة . والتحفة . ومقامات الحريرى . وشيئا من البخارى ؛ وفزت بمجالسته ايام مكثى بحضرته ؛ حقق الله الرجا . امين . وقد ولقت له على مقطعات . منها قوله يخاطب بعض اشياخه الخ . ثم ذكر ما ذكرناه
(انفسا)

من منشداته ومقدماته الاديبه

رايت احق الحق حق المعلم وواجهه حق على كل مسلم

لقد حق ان 'يهدي' اليه كرامة لتعليم حرف واحد الف درهم
* * * *

اذا النحى الاسفل بالاعلى فقد طابت 'منادمة' المنايا
* * * *

وما عن رضا كان الخمار مطبتي ولكن من يمشى سيرضى بما ركب
* * * *

لنا الفضل في الدنيا وانفك راعم ونحن لكم يوم القيامة الفضل
* * * *

الصبر يحسن في المواطن كلها الا عليك فانه لا يتحسن
* * * *

فاشارة تعرف ما في الذيب من خبث والذيب يعرف ما في الشاة من طيب
* * * *

وان لسان المرء ما لم تكن له حصة على عوراته لتدليل
* * * *

اما الوفاء فشيء قد سمعت به فما رايت له عينا ولا أمرا
ولا اطالب في الدنيا به احدا ولا ألوم أخا غدرد وان غدرا
ومن يعول في الدنيا على بشر فانه بشر لا يعرف البشرا
* * * *

ان العرائن تلقاها محسنة ولا ترى للناس حسادا
* * * *

لانمدحن امرا حتى تجربه ولا تدمعه من غير تجربه
ان الرجال صناديق مغلقة وما مفاتيحهم سوى التجاريب

وقال فيه الايتكرارى في كتابه :

(ومنهم اجل الصافي . والحب الكافي . الفقيه الوقور . الحبي الصموت .
سيدي مبارك بن مسعود الوانكيساي البعقل اصلا . المعندى وطنسا
ومسكنا . البلغاعي شرطا . كان رحمه الله ممن جمعنا الله به في زمن
التعلم تحت يد شبخنا ابي فارس الادوزى . منذ خمسة اعوام . فاشتركتنا
في المؤونه . ومع ذلك فكل منا منعزل بيته . وكان كتوما لاسراره . لم
اطلع له على فاحشة . مع كونه اعزب شابا قويا . ادركه الله بسيدي
الحسن بن مبارك الناموديزنى . فللقته الورد . لعصمه الله بذلك من فاحشة

الزنى . فلما قضى نهمه فى العلم . سارط فى (سغابيين) فى (الساحل)
فاجهد فى التدريس اعواما . ثم انتقل لآبى الاحبال (بوزاكازن)
بـ (الاحصاص) اعواما . فتزوج فيه . ثم بدا له فبنى داره بـ (المعذر)
فنتقل اليه زوجته الاحصاصية . ثم سارط فى مدرسة (بلفاع)
بـ (هستوكه) الى أن توفى . ولم يكتب على أحد حكما . بل قنع بشرطه
وحرره . فلم يدخل مضايق الاحكام حتى العقود لا يكتبها . فاختر السلامه
عكف على اوراده . اخر عمره الى أن توفى رحمه الله بداره فى . اخر رجب
عام ١٣٥٠ هـ)

(الاول) : قد وفقت على رساله كتبها سيمى الحسن ابن المترجم الى
الفقيه الحاج الحسين الاحصاصى الذى صاهر الى والده بابنته كما مضى فى
كلام الابكرارى . وفيها تعزيره فى والده سيمى مبارك . ولا بأس بايرادها
نصها :

(السلام مع الرحمه والبركة . غسل مرموق السكون والحركة .
الاستاذ الربانى . اعرف بالله الصمدانى . جدنا السيد الحاج الحسين
الاحبالى - ابوزاكازنى - الاحصاصى (ما بعد) فان تفضلت سيادتكم بالسؤال
عن كنه الاحوال . فلا بأس لله الحمد . بيد أن والدنا وأستاذنا سيدنا مبارك
ابن مسعود قد صار الى رحمة الله فى ٢٨ من شهر الله رجب الاحب .
تفيمه الله برحمته . واسكنه فسبح جنانه (مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) ودقناه بالمدرسة بـ (بلفاع)
وبقينا بعده احير من ضب . فبا له من مصاب عظم رزه . وجل وقعه .

وما كان فس هللكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم بهدما
ولكن ما مات من بقى اثره بعده من نشر العلم . وتسر طريق العوم . وكنت
وكنت . ولقد صدق من قال :

واذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثنا . له بعمر ثان

وهذا ما يجب به الاعلام بعد النحيه المتنبه عن صحيح الغرام . ثم ان جميع
الاخوان والاحبه يهرونون السلام عليكم كالحاله الست رقه وابنائها وبعلمها
سيمى عبد الله بن الحسين . وصاحبنا السيد على العفيل . ونسالكم
سيدي ان تسهم لنا فى ادعتكم على الله ان يجبر حالتنا وينقلنا من بحر
الشهوات . ١٥ شعبان ١٣٥٠ هـ)

من هذه الرساله تعلم ان المترجم توفى فى المدرسه (الاولخريبييه)
التي سارط فيها لا فى داره بـ (المعذر) اما الحاج الحسين الذى صاهر الى
المترجم فهو فقيه حسن له شهره حوالى بلده . ولم ندر من اخذ . وهو

من العميرين . وكان من اعظم التمسك في عهد بلك الجبه . مواضع لا يرى لنفسه مفعلا . ولا لعلمه مركزا . وكان حمامة المسجد : يستسقى به اهل بلدة القيت . وكان العائد المدني يراعيه ويحفظ عليه حرمة . ولم يعرف عنه أن جال في مبادئ الفقهاء . مع أنه محبوب عند الناس . حتى توفي اول ١٣٥٧ هـ كما أخبرنا به اهل تلك الجهة . وأعله ينيف على التسعين اما ولده سيدي المهدي فلا اعرف عنه الآن شيئا .

وكما اصهر الى الاستاذ المترجم العلماء بيناتهم كذلك اصهر هو الى سيدي أحمد بن محمد بن مسعود المعدري . ثم خلفه عليها صنوه سيدي مسعود . وله معها اولاد . وكانت أخرى عند الفقيه سيدي أحمد الايلاغي الاساكي . وهو فقيه جليل مدرس صالح تخرج بابن العربي الادوزي . ثم وبصر في (عين ابراهيم بن صالح) كل عمره مشارطا في مسجدهم يدرس فيها الفنون العلمية بقي فيه نحو ٢٥ سنة او اكثر . وكان من انزه الناس لا يفاوض مع الخائضين . قد قنع بما تيسر . مع أن مركزه ومركز أسرته الايلاغية كانا يرفعانه الى أوج طالما يحلم به أقرانه . ثم ينقلبون عنه صاغرين وكان الطرف ينخطاه بين الناس . لانه لا ينزى بزي العلماء . وقد وقع مرة أن سألته أناس في سوق (اساكا) عن مسألة فافانهم فيها . فقال قائل منهم أمثل هذا يسأل ؟ لانه ازدراه لبذاعة حياته . فقال له الاستاذ : انى كنت نسبت أن لا أفتيكم حتى أتزيا بلباس يشفع لفتواى وكان عزوفا عن الشهوات . لا يشتغل بالانفاى ولا بكل ما تستطاب به النفوس نطلعا . وتحلب اليه السفاه نشيا . وكانت زمرة من الطلبة لا تفارقه فناخذ عنه النحو والفقه وما اليهما . وعلمه كله وسط . فلم يكن علمه بذلك العلم الطافح كما عند أبى فارس والمحفوظ الادوزيين وابن مسعود المعدري وعلى الالفى وأمثالهم . وانما له مشاركة حسنة فيدرس المختصر والخلاصة والفرائض والعروض وكل ما يدرسه اهل طبقتة . توفي ١٧ - ٨ - ١٣٥٤ هـ كما أخبرنا به احد تلاميذه . وقد كان تزوج امرأة قبل ابنة الاستاذ مبارك .

هذا ما تيسر أن نكتبه حول سيدي مبارك الاستاذ الجليل . ولو امتد الباع وتوصلنا من عند أهله واصحابه بما نريده لاسعت ترجمته كما يستحقه مقامه . لكننا نقتح بما كان مرغمين لامقتنعين وفي (الرحلة الثانية) من (خلال جزوله) ثلة ممن أخذوا عنه . وهم اكثر من ذلك .

١٤ - الحسن بن مبارك بن مسعود

هو ذلك الذى ذكر مرارا في ترجمة والده . وقد رايت لنا البونعماني

عليه . وعمري انه لقمن بشنا. عطر يملأ الجو عبيرا . فان الرجل ثانی الذین فی (ازغار) اليوم . وأشهد . وأنا أعلم أن الانسان مسئول عن شهادته - أنتی لا اعرف هنالك اليوم له وللأستاذ سيدي علي بن الطاهر ثم لابن عثمان الاثراری رابعا . فانهم جیاد يعابب . وان كان لكل واحد منهم جهة انفراد بها . ثم اتنا ما دعنا فی باب العلم والنباهة والتحصيل والمرونة علی القبول والرد . والمشاركة المتسعة التي لاتزال تزداد سعة بالمطالعات لمختلف الكتب . فاننا نحكم لصاحبنا بالتقدم علی اقرانه لما له من عسدم الجمود علی المألوفات فی المعارف . ولما له من كثرة التنقيب عن اخبار العلماء المعاصرين فی هذا الجیل الذي لايزال حیا . وفي ذلك الذي انقرض . حتی لو وفق الكتابة لأفاد قائمة عظيمة يتضائل أمامها (المسول) فما دونه . فله الاطلاع علی الفتاوى المختلفة عند المتأخرين . وأما نواذر العلماء والصوفية من الجیلين وما يحوم علیه سعی كل واحد منهم فانه غلبتها المرجب . فبمجموع هذا انفراد عن قريبيه اللذين كان لهما أيضا من وراء المشاركة التامة والنحصيل المنحول بكثرة الاخذ والتردد الى الامائل سنين كثيرة . وزاد ابن عثمان بالتمكن فی النوازل وابن الطاهر بأخلاق صوفية جبيلة . ووقار كساء حلة مذهبية فكانت علومه المتلفتنة التي أحسن أخذها أحسن أخذ . هي ذخائره لاغير . لكنه عرف ما ادخر . وعرف كيف يدخر . وعرف كيف يتصرف فی ذخائره بكلتا الیدين . فتراه فی ذلك علی استحضار تام لايكاد يرتاب . غير انه مع ذلك وقف عند تلك الحدود ولا يتخطاها . ولا يجب أن يتخطاها . فاذا سمع بشيء وراهها . يعتمد علی كلتا رجليه . ويصبح يملء فيه . بلسان الحال : ليس لی أن اعتسف فيما وراء هذه الحدود بل ذلك مما لاينبغي لان هذا هو المعهود عندنا . وكفينا ما أخذنا عسنا اشياخنا . ثم لايقبل غير ما أخذناه الا ببراهین وحجج مقبولة .

تلك نظرة عجل زلقت عن فطمی فی المفاضلة بین هؤلاء عبرت بها عن فكرتی فیهم . لانهم جميعا من اودای وعمن أحمل لهم شعورا وعاطفة

أخبرنی سيدي الحسن انه كان اخذ بادی. يد. بعد حفظه للقرآن عن أبی فارس أرسله اليه والده ففتح له بالقرطبية فی اللغة . وكانت عادة الادوزيين أن يفتتحوا بها أولا . ثم بعد ذلك لازم والده فكان عمدته فی كل شيء . وعنه أخذ العربية والفقه والاصول والبيان والحديث والتفسير وعليه تدرب فی التفهم . وكان من صفته مولعا باتباع اخبار المدارس الجزولية التي لاتزال اذ ذاك عامرة فی الجملة . فكان يحصى كل أخبار نجباتها . فيحفظه ذلك الى أن لايفرط فی أي فن . فكان أيضا للأدب منه

خط وافر . لما يسمعه عن المدرسة الالهية من النبوغ الادبي . فدخل في
المنافس من بعيد .

اول ما راينسه في تلافاه مع تلامذ والده بمصادفة في احد مساجد
(بلقاع) وهم يجمعون ما للمدرسة عند الناس . وقد رجعت انا اذ ذاك من
زيارة للوالدة مع رفقاء لي . فبقيت معه في وسط نهار . ثم تغارنا . فذهب
كل واحد منا لطيته . وقد نسيت انا ذلك اللقي غير ان سيدي الحسن لم
ينسه . وكيف ينساه وهو المجهول على منافسة كل من انس منه تظننا .
فلم اكد التقى بصاحبنا اليونعماني بعد ١٣٤٩ هـ حتى افضى اليه بتلك
الجلسة فصار يحكي لي ما لها من اثار في نفسية المذكور . وأنه صار
يحفز اخرين الى المنافسة والغبطة . يقول اليونعماني ذلك فكانما يربط
بين سلكين مكهرين كان الانقطاع قد فصل بينهما . وفي سنة ١٣٥١ هـ
مضت لي ولليونعماني ولهذا السيد ليلة مزدهرة في (تبرزيت) فلا تسلم
عما اثرته تلك الليلة في نفسي نحو السيد . لما راينته منه من الادراك
وعدم الجهود . والمرونة على الاخذ والرد . وان كان ذلك في جوعلم غير
عالوف . ولا مدروس في مدارس (سوس) . فانصل الفؤادان . وان اشرق
الجسدان . فكان اليونعماني كلما زار اهله خير سفر ينمي الخير . ويزيد
الروابط متانة . ثم لما وقعت الواقعة . واقفنتي سنة ١٣٥٦ هـ الى (الخ)
يسر الله جلسة ثالثة من فضله ليلة اخرى في (الخ) جالست فيها هذا
السيد كثيرا . ولكنها لم تكن بجلسة اخذ ورد . وانما هي جلسة انصات
منه لما كنت حمرته في تلك المدة من بعض تراجم . ومن فدلثة حول الدراسة
العلمية في مدارس (سوس) ثم ما فارقتني حتى وعدتني ان يوافيني بما
عنده من تراجم جمعها . ثم لم ينسر لي ان اتوصل منه بموعوده الى الآن
- لعل له عدرا وانت تلوم - ثم حدثني ان اخا له سلها من خزائنه . ثم
غابا معا في جهة مجهولة الى الآن . وقد مضت عشرون سنة . وقد كانت
نحو ثلاثين ترجمة محررة . ضاعت ولا يدري الا الله كم ضاع فيها من
قوائد .

وقد كنت كتبت الى المترجم رسالة ١٣٧٤ هـ فيها امور . فاجابني
بما ياتي :

(سيدي الاعلى . وعمودي الاستنى . علامة العصر . الاستاذ الاكبر .
مفخرة (سوس) بل والغرب على الاطلاق . الحجر المكرم . الذي من اهتدى
اليه المناء عن غيره من الامائل . والكبريت الاحمر الجامع بين الفواضل
والفواضل والفضائل . السيد محمد المختار ابن الشيخ الاكبر . المقدس

الانسهر . سيدى الحاج عل بن احمد المرقاوى . حياكم الله بتحية اوليائه .
 وانعظكم بما لفر به اعن اصفائه . ولا زالت سحائب الرضوان منهله
 بجماكم . ومشكاة انسكم مشرفة بجمياكم . هاذر شارقي . وومض بارقي .
 (هذا) وان كتابكم الكريم وافانى بتحية . عزنى اريحية . هز الايكة
 نتشى . والحمامه تنفى . وفيه ما هو ارق من السحر الخلال . واظب من
 المسك اذا شيب بالزال . منبنا عن صحيح الود بيننا . فكلام حتى لا يحوم
 حوله شك :

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فلتك شهود لم تكن تقبل الرشا
 ولا تسالوا عنها العيون فربما تشبر بشيء ضد ما اضمر الحسا

والارواح جنود مجتدة . فما تعارف منها فى عالم الارواح التلف .
 وما تناكر منها اختلف (او كما قال صل الله عليه وسلم) والله در القائل :

بينى وبينك فى المعبة وصله مستورة فى طى هذا العالم
 نحن اللذين تعابيت ارواحنا من قبل خلق الله طيبة ادم

وما ذكره مولانا الاستاذ من انه صمم على تخريج ما سوده من تاريخ
 رجال (سوس) فذالك شىء . يجمع به كل من ذاق شيئا من المعارف . فله
 در سيدنا . ما اوسع باعه . واكثر اطلاعه . فى ذلك المغزى وكم من حقوق
 اداها عن الغير . كماثلنا الذين ذهبت اعمارهم سهيلا . جزاكم الله عنا
 احسن الجزاء . و سيدنا اليوم فريد العصر . وهو احق بان يخاطب بما قاله
 الصابى فى المهلب :

وان استطلق الانامل جات	ببسان كالجوهر المنفود
فسي سطور كانما نشرت	يمناه منها عصابا من نرود
ففى لم يزل ففرا بها	كل مبدى بلاغه ومعسد
بؤذنى البارح الميسد لدهسا	لاحقا بالمقصر المسفد
ببستان شال ولفظ مصيب	واختصار كاف ومعنى سديد

واحق بان يخاطب بقول ابن سرد :

يا اهل العلم استمع تعريض ذى حقة
 انك الذى تم لعاشر مثله رجلا
 لتجربى ففطنت للحساد معجزة
 انا لتفطن فقا يعقوب يبالغ ما

اهدى لك الود محضا غير مقطوب
 فى العلم والظرف والاداب والطب
 وكنه علمك شىء غير محسوب
 وعيت منهن ولا اشياخ يعقوب (١)

(١) يعقوب ابن اسكيت الخوى .

واما مساله الكنائس الذي قيد فيه بعض نراجم علماء (سوس) فقد
ضاع من يد الاخ . ولم يبين ماذا فعل به . ولا أقدر أن أزاوجه . لأنه
طائس . وما ذكرته من ترجمة الشيخ شبح شيوخنا التاموديزي بتخصيصه
في مؤلف . فجدير بذلك . نسأل الله أن يعينكم على ما هنالك .

فايه أبا التمداد ان وراءنا احاديث تروى بعدنا في المحافل

* * * * *

وليس فنيتم المسك ما تجدونه ولكنه ذاك الشئ المخلق
ولله در ابن دريد سقى الله ثراه بصيب رحماء :

وانما المرء حديث بعده فكى حديثنا حسنا لمن وعى

واما ابن اخت خالة الكاتب . فقد منعه مما تشبه اليه حوادث الزمان
والله المستعان . وكيف يمكن للتعديب الافصاح بالبيان . وأسهم الحساد
ترشقه في كل أوان (والجاهلون لاهل العلم اعداء) وكانى بين هؤلاء
الاقوام مصحف في بيت زنديق (١) او كبيت حسان في ديوان سحنون(٢)

رغاني الدهر بالارزاء حتى فؤادى في غشاء من نبال
وصرت اذا اصابتى سهام تكسرت النصال على النصال
ونسأل الله اللطف بنا وبجميع الاجاب . ليكون الاطمئنان . والله
المستعان . وعليه التكلان . وهذه نغمة مصدور . ولا بد المصدور أن ينثت

ولا بد من تكوى ولو بننفس تبرد من حر الحشا والترائب
(رجع) وليعلم سيدى أن عهد المحبة كما عهد . وعقدها كما عقد :

تلك العهد حفظتها مختومة ابدا كما هي عقدها لم يعطل

وكيف ينسى من الاخوان من اذا صاحبه زانك . وان نجت عنه صانك .

وان احتجت اليه مانك . وان رأى منك خلة سدها . أو حسنة عدها .

والله لا أنسى تلك الاخلاق والمعارف التي جبا الله بها أستاذ الاساتذة .

وجهيد الجهادة . اخلاق تزرى بازهارها الرياض . تغللتها السواقي

(١) قال بعضهم وهو في بغداد :

أمشى مهانا عربيا في أزقتها كأننى مصحف في بيت زنديق

(٢) قال الفاضل عبد الوهاب في بغداد أيضا :

أصبحت فمن لهم دين بلا أدب ومن لهم أدب عار عن الدين

أصبحت منهم غريب الشكل منفردا كبيت حسان في ديوان سحنون

يعنى البيت الوحيد في المدونة :

وهان على سراه بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير

والحياض :

يكفى اللبيب اشارة مغموذة وسواه يدعى بانثناء العالى
واعذر سيدى اخاك فقد طال ما بين ورود الكتاب . ورد الجواب .
لو ان كتبى بقدر الشوق واصلة اليك كانت مع الانفاس متصل
لكنتى والذى يبيحك لى ابدا على جميل وداد منك اتكل
وعلى المحبة الراسخة رسوخ رضى والسلم . وامعكم الحسن بن
المبارك بن مسعود .

اذا ابصرت فى لفظى فتورا وخطى والبلاغة والبيان
فلا تعجل بلومى ان رضى على مقدار ايقاع الزمان)
هكذا اتصلت بسيدى الحسن . وعرفت منه ما عرفت . فان اعلنت
عنه شيئا . فالما أعلن ما اعرفه عنه بهذه الجلسات الثلاث . وبما تتركه
الخبار اخرين يتوصلون به كثيرا اكثر منى .

توفى والده فخلفه فى مدرسة (أو خريب) ثم تولى العدالة الرسمية
هنالك . ثم اشتغل بتأثيل املاك . فاداه ذلك الى ان اصطدم مع بعض
البلغاعيين . فاداه تصلبه للحق الذى يعرفه من نفسه الى ان غادر مدرستهم
فاستقل بنفسه . ولا يزال على ذلك الى الآن .

اخبرنى انه مشتغل بالكتابة حول المنظومة الفقهية للجبشيمى .
ولا ادرى اين وصل فيها . وهو اقدر الناس فى الفقهيات لما له من المهارة .
وقد حكى لى انه حرر يوما مسألة فقهية فى كراسة . فراه بعض الفقهاء
الكبار فاعجب بتحريره . واذكر انى كنت حرضته على الاعتناء بجمع
الفقهيات التى يقف عليها من فتاوى المتأخرين التى لم تكون بعد . فقلت
له : ياليت لنا مهتما يتوجه الى الفقهيات التى حررتها الافلام السوسية
فيخرج لنا معيارا سوسيا جديدا يستوفى من الاجزاء اكثر من عشرة
وكان فى مقدورته هو ان يفعل ذلك لو كانت همته متجهة الى هذه الوجهة
كما انى حرضت أيضا العلامة محمد بن عثمان الايكراوى فجمع ثلاثة
مجلدات . ثم فترت همته .

اقترب سيدى الحسن بكرامة الاستألا سيدى احمد بن مسعود المعدرى
من سنوات . واما ولادته هو فاحسبها حوالى ١٣١٩ هـ او قبل ذلك بقليل .
وهذا ما يتيسر الآن حول العلامة سيدى الحسن بن مبارك حفظه الله .

نبأهت شأنى بالقضاء

ذاك ما كنت كتبه قبل سنين كثيرة . وقد كان عدلا معيننا للقاضي

سبى ابرهيم في (هشوكه) ثم نأبأ عنه . الى ان جاء الاستقلال . فتولى قضاء (المادير) سنين . ثم صار عضوا في الاسنيانف الجهوى . حيث هو الآن ١٣٨٢ هـ . ومكانه مكانة العلماء الكبار الذين اذا قالوا وثق الناس بما يقولون . وقد حفظه الله من زوال (المادير) لكونه اذ ذاك يقطن في (الدشيرة) ثم هو اليوم يقطن في (نارودانت) .

١٥ - الحاج المحفوظ بن احمد بن علي من بنى علي بن ابرهيم الواسلامى الوانكيساي : فقيه وسط في مداركه . اخذ عن سيدى عبد الله بن ابرهيم اليوفترخاى . كان يجول في النوازل على عادة غالب الفقهاء . وسمعتة العلمية وسطى . وقد التحق بالقائد سعيد الكرديوسى في اسام القائد سعيد الكيلوى فكان كاتبه الخاص . ولما جلوا عن بلدهم الى (ازناغار) رجع الى داره . وربما شارط في مساجد . غير انه ليس بمحفوظ . ولم يزل يزجى العيش الى ان لحق بربه نحو ١٣٢٩ هـ .

١٦ - عبد الله بن احمد ابن الحاج سعيد بن عبد الله بن محمد من هذه الاسرة . وقد اخذ ايضا عن سيدى عبد الله اليوفترخاى وهو صالح متواضع . لم تطر سمعتة العلمية . وهو وسط في مداركه . ولا يزال حيا الى الآن ١٣٦٣ هـ . وقد كان لازم الاستاذ المذكور تسع سنوات في اول هذا القرن . ثم لما عزم على الاياب رجع باجازة من شيخه . نصها :

(الحمد لله حمدا يوافي نعمته . ويكافى مزيده . والصلاة والسلام على صفة الله من خلق سيدنا محمد وآله واصحابه (وبعد) فقد اجزنا حامله الطالب بعلو مولاه الفقير المضطر لرحمة ربه وغفرانه السيد ابي محمد عبد الله ابن ابي العباس سيدى احمد بن الحاج سعيد البعيسى الانكيساي . كان الله لنا واه . وتولى أمورنا واه . ان يروى عنا كل ما سمع مما اخذناه عن اشياخنا فقها ونحوا وحديثا وغير ذلك . مما اخذه عنا بشرط ان يقول لا ادري فيما لا يدري . والتثبت في السؤال . فان من جملة العلوم وافضلها ان يكل الانسان العلم الى الله . واوصيه بتقوى الله العظيم . واتباع سنة نبيه الكريم . واقتفاء آثار السلف الصالح ما استطاع واحرضه على لزوم السبعات العشر صباحا قبل طلوع الشمس . ومساء قبل غروبها . وهى الفاتحة بسملتها سبع مرات . واية الكرسي كذلك . والكافرون كذلك . والاخلاص سبعا كذلك . والمعوذتان سبعا اكل منها . وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبعا . اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله

وصحبه وسلم تسليما سبعا . اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات
 والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات . سبعا
 اللهم افعل بنا وبهم عاجلا واجلا في الدنيا والآخرة ما أنت له اهلل .
 ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل . انك غفور رحيم جواد كريم . سبعا
 وكتبه عن اذن شيخه ابي محمد عبد الله بن ابراهيم بن احمد البيهقي
 الاحدائي بعدما أصيب ببصره . في خامس ذي القعدة عام ١٣٠٨ هـ المجاز
 له عبد الله بن احمد بن الحاج سعيد البعقيل باملأه الشيخ عيسى .
 وسيدى عبد الله سمعت أنه ممن انخرط في اصحاب الشيخ سيدى
 ابراهيم بن صالح التازارواتي ويعانى المشاركة في المساجد (ثم انه
 توفى بعد ١٣٦٥ هـ في وقت لا اعرفه)

هؤلاء من كانت عندنا أسماؤهم من علماء الواسلاميين في الاجيال
 المختلفة . وقد قلنا عنهم ما أمكن لنا .

١٧ - التاجم هذا هو الذى ترجمنا له فى طليعة اهله هؤلاء .
 وبسببهم ذكرناهم هنا .

متعلما

لم نعرف كيف تقلبه فى زمن تعلمه للقرآن . واما لاعلم فانه رضى
 حيناً عند الاستاذ أوعابو . ولا نعرف له أستاذاً اخر سواء .

التحاقه بالشيخ

فى نحو أوائل ١٣٠٧ هـ طرق الزاوية الالفية ثلاثة من العلماء وردوا
 الى الشيخ . على نية الانقطاع اليه بصدد السر والسلوك . على ما عهد
 فى التصوف من أن ذلك هو الشرط الاساسى فى سير المرید . قال سيدى
 محمد الزكرى : بلغنا ونحن سائحون فى (أيت صواب) أن ثلاثة من
 العلماء جاوا الى الشيخ على نية التجريد . فذكر من بينهم صاحب الترجمة
 وبذلك عرفنا وقت التحاقه بالشيخ . ذلك ؛ غير اننا لانعرف الآن ما هو
 السبب حتى اتصل بمعرفة الشيخ وما اخافز له حتى استسلم اليه .
 ووضع شخصه بين يديه يقبله كما يشاء وهو مطاوع . واعلمه تعرف
 بالشيخ او اخذ عنه أولا من المدرسة المحمدية بين ايدى الاستاذ أوعابو .
 وقد كان الشيخ يمر بالاستاذ المذكور متى طرق تلك الجهة . وبعض الطلبة

تفتحة من أخلاقه

كان سيدي الناجم ضيق الحوصلة . متلهفا على الوصول . مترقبا يوم يفتح عليه الفتح الاكبر . ملا ذلك جوانحه . وقد كان مولعا بمطالعة مثل (الاحياء) للغزالي . فيواخذ نفسه بانفتاح مسالك الورع وان ضاقت كل الضيق . وكان يعتمد كثيرا على ما يقرأه في تلك الكتب . ويريد أن يسهل له به الوصول . غير أن أقرانه يواخلونه بذلك . ويقولون : ان شيخ سيدي الناجم هو الكتاب . لا شيخه الذي يزعم أنه انقطع اليه . فلذلك كان بينه وبين أقرانه بون . فهم عند نظر شيخهم لا يرون لانفسهم الا ما يراه لهم . فلا يرتكبون من الريافات الا ما يامرهم به . ثم لا يتطلبون وصولا ولا غيره . وكل ما يتصنونه أن تخلص نفوسهم من الشوائب . وان تصح عبوديتهم لمولاهم . وان ينأح لهم مقام الاخلاص . كذلك كان سيدي الناجم في جهة . وأقرانه في جهة . ولذلك كان ينكر خدمة الفقراء في الزاوية . فلا يرتاح اليها . ويقول ان الربح بالذكر لا بمزاولة المعاول والمساحي . فيقول له أقرانه : ان الشيخ لا يقصد في الاستخدام الا ما ينفع المرید . وذكر المرید هو ما عمله فيه شيخه . هذا ما كان يحكيه سيدي منجم الزكري عن سيدي الناجم . ويقول ان ذلك كله من حزنه اخلاقه . وخرج صدره . ووقوفه مع ما يراه في الكتب . غير أن الله لم يحرمه اخرا ففتح عليه فتحا كبيرا .

(القول) : لعل حزنه اخلاقه نشأت من ضعف بينته . فانه ضعيف القوة . ولذلك يناله ما يناله في السياحات وفي خدمة الفقراء . فبئس منها وقد ألم به مرض في احدى السياحات سنة ١٣٠٨ هـ في (أيت برايم) فتخلف على مزاولته وتصريفه سيدي منجم الزكري الخاكي . ثم تعافى بعد زمن .

في فاس

حكى الزكري قال : بعد أن هكت سيدي الناجم بين الفقراء نحو أربع سنوات . كان الشيخ وكل الفقراء يوما في (المعدن) وقد التقى هناك مع سيدي مولاي أحمد الوادوني . ومعه طائفة كبيرة من اصحابه . فامر الشيخ باحداث كل الابنية الموجودة اليوم في زاوية سيدي سعيد (المعدن) ولم يكن فيها قبل الا سور دائر على براح متسع . دفن الشيخ سيدي سعيد وسطه . فغطت البيوت والمجلس الكبير . وكل ما هناك . ففرق الشيخ

الفقراء كلهم على الخدمة . وعين لكل طائفة مقدما . على عادته فى التنظيم دائما . قال الزكرى : فقامت الخدمة بجد عظيم . والشيخ يدور على كل فرقة يستحثهم للاستعجال . قال : فيصبح من اصحاب سيدى مولاى احمد كل يوم اناس ذهبوا . الى ان لم يبق سواه . فقال له الشيخ ها انتذا يا مولاى احمد بقيت وحدك . فما عليك الا ان نشتغل فى مكانهم . فانتدب مولاى احمد بكل سرور . فصار يحمل القفات ويغوض العين . قال : وكانت خدمة شديدة . اختبر بها الشيخ الفقراء . ولكنهم جميعا يعلمون المقصود . الا ما كان من سيدى الناجم . فانه يتملح حتى وقع منه ما وقع وذلك انه كان فى الفرقة التى عيننى الشيخ رئيسا عليها . وكانت وظيفتنا ان نحفر التراب من مطورة . وان نرفع منها ما يقع به البناء . فقدر على ان كان كل افراد فرقتى ضعفاء البنية . الا ما كان منى ومن سيدى ابن احمد لا غير . ففرقتهم على العمل ؛ فقلت لسيدى الناجم حسبك انت ان تمكن العنرى فى القفاف بعد ان يملأها غبرك . ليتمكن من رفعها من فوقك ، اخرون . فجلس لذلك هنيهة ثم طلع من المطورة . وفى ظنى انه ذهب للتبرز . وعند الظهر طلعت لاتوضأ فاذا به تحت جدار نانما . فقلت له عجبنا ؛ او انت نائم . وكل الفقراء فى السفلى . ثم استنهضته للقيام . ومسسته بظهر قدمي . فذهبت لطيني . فاذاك قام فتناول عصاه ومناعه فذهب الى مشهد سيدى عبد الله بن سعيد فنام فيه . ثم بين الظهرين رجع فاطفى الى سيدى الحاج محمد بن عدى الواعظ . وكان نجيبه ؛ انه رأى انسانا وصفه باوصاف الشيخ سيدى سعيد . قال له : اهربت من ربنا ؛ فوالله لئن ذهبت عنا لتحرمن الدنيا والاخرة . وكان ذلك له موعظة . فغير انه لم يتعظ بها فلم يبطنى . فذهب عنا . وبعد شهور كثيرة رجع الى الزاوية فصار يقول انه ذهب ليتطلب شيخا مربيا فى الحوز وفى الغرب . فلم يجد له اثرا . ثم عول على الانقطاع الى قراءة العلم بـ (فاس) فثانف من هناك . فذكر انه لم يجد هناك من المعارف ما يشوقه الى الانقطاع . قال الحاكى : ثم انه اسهب فى أن العلم وفنونه فى (سوس) امتن منها فى غيرها...!! كذلك رجع ثانيا مكرها حيث لم يجد مناصا من الشيخ الاغنى . فعول على ان يصبر على كل شىء حتى ينال حاجته .

كيف قضى باقى عمره

كان يلج على نفسه بالرياضات كثيرا . فلا يعتر تهجدا وصياما . ويعمن فى تقليل الغذاء . اعانا لم يعهد من اصحاب الشيخ . لانه لايريبهم

يمثل تلك الطريقة الرياضية المخرجة . بل كان يفسح لهم غالبا . ويسلك بهم الطريقة السهلة . التي هي في كل شيء . المثل . ثم كان هذا الحال لسيدى الناجم هو السائد عليه . وكان مع اكباه على احياء الغزالي وايمانه بكل ما فيه ايمانا كليا . ربما لا يعجبه بعض ما فيه . فقد ذكر الزكري أنه دخل عليه يوما فصادفه كمالقى عنه جزءا من الاحياء من بعيد . مكفهرًا مزججرا قال : فقلت له بتلطف : ما الذي عمراك يا سيدى الناجم ؟ فقال : انشى وجدت كلام كفر في هذا الكتاب . فلم أشعر حتى رميت به . فقلت له اسرده علي . فاذا به كلام في التوحيد لم يدرك معناه المقصود احسن ادراك فانشأت اسره له بحسب فهمي - وكان الزكري ايمانا غير انه فهم - فلم يلبث أن استغفر الله واقر بأنه لم يكن فهم العبارة هكذا .

ثم ان الشيخ لما رآه يميل كثيرا الى العزلة والى الخلو . امره أن يساوط في مسجد (تبيوت) بـ (الخ) فلم تم عليه هناك سنة . حتى رجع ثانيا الى الشيخ - والشيخ منهىء لسياحة كبيرة الى (الشياطمة) يتطلب منه الاذن في دخول خلوة . فساعفه الشيخ . فربض في بيت في الزاوية فاخرج اليه الشيخ كسكس حنطة مطبوخا يابسا . فامرته أن يتناول منه . وهو نحو ثلاث اصع نبوية . قال الخاكي : فبقينا في السياحة ما بقينا . فرجعنا فصحبت الشيخ بنفسى الى الزاوية . فبمجرد ما نزل الشيخ عن البغلة . قصد البيت الذي يقيم فيه سيدى الناجم . فدفع الباب . فوجده شبيحا لم يبق فيه الا عظام نخرة تتخلخل فيها الروح . فبادر الشيخ : فناداني بسرعة . فقال : تعال اخرج هذا . وذكر كلمة اشعزاز . لان الشيخ اكره الناس للرياضات التي لا تنبى على اساس . وقد كان سيدى الناجم تناول قشرة جوزة . فصارت له معيار غداء . وعشا من ذلك الطعام . فكان يهلك . لو لم يفتنه الله بالشيخ . فاخرجته الى صحن الزاوية . ولا مزعة لحمه فيه . وانما هو عظام يبس الجلد عليها . وقد تلبد شعر راسه وحيته بالوسخ والصبيان والقمل الكثير يتناثر منها . فامرني الشيخ أن اغسل شعره بماء نبات سماه وهو (تاسرا) بالشلحة فامكن أن يتخلص شعره مما فيه . ثم امرني أن اقص شعر راسه بمقراض . واذا ذاك فقط وجد سيدى الناجم بعض الراحة . فصار يتكلم . ثم تناول طعاما .

(اقول) ان قارى هذا يتذكر ما كان معروفا عن الهزميرى من اشياخ (العمات) في القرن السابع في خلوته المشهورة التي ذكرها صاحب (المد العينين) واخق أن أمثال هذه الرياضات هندية لا اسلامية . ولذلك لم يكن الشيخ الالفى يامر بها اصحابه الا بمقدار . فلذلك صار عندهم

حال سيدى التاجم الذى لم يكن يمضى فيما يعانیه تحت نظر شبخه . عجيبا
غريبا . ثم قال الزكرى : ولقد طال تعجبى من سيدى التاجم حين افضى
الىّ وهو فى تلك الحالة بأنه منشوق الى الزواج . فعلمت أن شهوة الروح
هى التى غلبت عليه لا شهوة النفس .

(اقول) : يجد المطالع فى كتاب (ابتهاج القلوب . فى ابنى المعاسن
وشيخه المجدوب) كلاما حول هذه القوة التى نسبتها الزكرى الى الروح .

وفاته

الر هذا الهزال الشديد التى اصابه من هذه الخلوة الجائرة . الم
به جماعه . قال الزكرى : وقد كنت امرضه كما كنت دائما امرض امثاله
من الفقراء . فعلمت ان الله فتح عليه فنعا كبيرا . وانه لم يمض حتى
قرت عينه بمنيته .

قال : ذكر لى سيدى التاجم يوما انه يحب ان يرى الشيخ متى
خرج الى صلاة الظهر . فجاء اليه الشيخ . فذكر له كلاما مؤداه انه اوصى
بان يتصلق عنه بشعرى وسمن مما كان شارط به فى (تبيوت) . ثم حين
دفن امضى الشيخ وصيته . وكان مدفنه فى المقبرة (الفاصلة) العليا التى
فى شرقى مدرسة (الخ) وقد اجتمع فى جنازته كل الطلبة والفقراء فكانت
حافلة . قال : ومجمل حاله انه ظفر اخيرا بما كان يتمناه . وكل من جد
وجد . وكل من سار على الدرب وصل .

تلك هى الترجمة التى افضى بها الى سيدى محمد الزكرى
عن سيدى التاجم الغريب الاحوال . وقد كتبناه بالعبارة
الصوفية لتؤدى معناها كما يريد المخبر .

كيف مدارك

لم يبق لنا الآن الا ان نعرف كيف مداركه العلمية . فاننا راينا
لايسلم له (فاس) مرتبتها العلمية المجمع عليها . فيظهر أن الرجل حسن
المدارك . متفتق الفهم . غير أن النصوص عقله عن كل شىء . وسد امامه
كل باب ؛ الا الباب التى تتسامى منه روحه الى الجوى الافيج .

ليس بين يدي الآن ما استدل به عن مقدار غور فهمه وتحصيله لان هذا المخبر الذي اخذت عنه ترجمته اُمي لم يكن ليفهم هذه الناحية . وكونه فيها مشاركا هذا امر نقطع به وانما الذي ينقصنا ان نعلمه مامقدار شغوفه عن هذه المرتبة الوسطى التي نعرفها له . وايا كان فان له معارف حسنة يقدر بها ان يدرك الاغوار . او لست تراه يفاضل ما بين (فاس) و(سوس) ذلك هو سيدى الناجم الانكيساى البعيل احد الصوفية المتأخرين الذين فتوا فى تلك الفكرة فناه سرمديا . ثم لم يزالوا يلحون على انفسهم فى سبيلها حتى اسلموا فى ذلك ارواحهم (واجود بالانفس اقصى غاية الجود) .

التاسع عشر الحاج المحفوظ الانكيساى

فقيه «آخر من «ال تبرميت « رافق سيدى عبد الله المتقدم عند الاستاذ اليوفترتاى . وهما شيخهما معا . وقد ظهر المنرجم ظهورا بينا فى « هشتوكة « بعلمه . فكان ينازع هناك بعض كبار الفقهاء فى التوازل . وقد توفى بعد ١٣١٥ هـ فى سنة لانصرافها الآن .



سيدي بلقاسم الرخاوي

الفقيه الصوفي

١٣٩٧ هـ = حى

سببه :

بلقاسم بن محمد بن الحسين

منشؤه في قرية (تيليزي) من فخذ (أيت علي أو محمد) من الفخذ
قبيلة (أيت رخا) سيد صالح مشهور بكل خير . وقد طال عمره الى ان
أناله على خمس وثمانين . أمضاها في التعلم والتعليم والارشاد وفي
مناجاة ربه .

أساتذته

أما في القران فوالده محمد بن الحسين . الرجل المبارك الذي تظهر
بركته على من يتعلمون بين يديه . ثم الاساذ أحمد بن همزو الكرموني
في مسجد (أوخریب) من قبيلة (أيت عبلا) أخذ عنه حرف الكفى . ثم
الاستاذ الحسن بن بيهي من (أيت يعزى) للبصرانيين . وقد كان فسى
مدرسة (سيدي محمد بن يوسف) البجمرانية .

هؤلاء اساتذته في حفظ القران الكريم . وفي بعض الروايات .
وأما العلوم فاستاذ واحد اقتصر عليه . وهو العلامة المحفوظ الادوزي
لازمه من سنة ١٣١٥ هـ الى سنة ١٣٢٤ هـ ملازمة تامة بآداب واحترام
ودوام أخذ . فكان من الملحوظين عند الاساذ لما له من الاخلاق العالمة . لانه
مبروض مما يولفه ان يتصف به الطلبة اذ ذاك . فلذلك يستتبه الاساذ
في الصلاة ان قطعه عذر عن الامامة . كما يأمره ان يعلم من الطلبة كمعمن
على العادة اذ ذاك من الاساذة يرشحون النجباء من طلبتهم كمثل ذلك
ليتمرنوا . فلا يتخرجون حتى يتمكنوا . وهذا ما وقع للمترجم مع اساتذه
فكان عنده في عين الرضا الى ان ودعه سنة ١٣٢٤ هـ .

مشارطاته

كان دوس حينا في زاوية الشريف مولاى محمد البوزاكارنى الفنون
ثم في مسجد في (أيت رخا) ما شاء الله . وفي (ايدغ) من (أيت جراد)
وفي (أباينو) . وخرج في حقبة من الدهر من (سوس) الى (الشياطمة)
فشارت فيها قليلا . ولم نزل المشاركة والتعليم حرفته الدائمة .

في الطريقة الالغية

أول ما اتصل بهذه الطريقة كان في سنة ١٣٢٢ هـ وهو في مدرسة
(سبلى 'بعبندلى') عند سبلى المحفوظ . فقد كان يختلف الى (بونعمان)
عند سبلى محمد بن مسعود . وبصاحبه لقلبه . فيقبل عليه الاستاذ .
وينزله في بيت خاص يعرف به . واذا ذلك تلقن الطريقة على يده . ثم لاقى
الشيخ الالغى يوما في مسجد (بونوح) فامرته ان ياتيه بوضوء فتوضا
امامه . ثم جدد الطريقة على يده . قال : خلج في ذهني لما رايت هيئة الشيخ
في لبسته ومركبه ان هذه الهيئة ليست بالمعهودة عند الصوفية . فكوشف
الشيخ بما اخنلج في ذهني . فسمعت منه جوابا عن ذلك . ثم تلا قوله
تعلى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه . ومن كان يريد حرث
الدنيا نوته منها) قال : فعلمت ان الشيخ من العارفين الكبار الذين تمت
معرفةهم بالله . فلا يوزنون بميزان خاص كما يوزن به غيرهم . قال :
حضرت يوما في موسم الشيخ ١٣٢٧ هـ فافوصاني ان التزم العزلة عن
غير الجنس . وقد كنت آتته اول امرى على نية التجريد . فقال لى : ان
التجريد لا يصلح لك . ولكن اقول لك كما قال النبي صل الله عليه وسلم
لرجل يريد الهجرة . ان امر الهجرة شديد . ولكن اعمل عمل المهاجرين
ولو من وراء البحار - او كما قال . ثم ان المترجم تزوج بنت الشريف مولاى
محمد البوزاكارنى . فهي ام ولده الفقيه سبلى محمد بن بلغاسم نزيل
(الرباط) اليوم . والمستخدم في محكمة من المحاكم . وقد اجتهد معه
خاله مولاى عبد الرحمن ان يتلقفه ثقافة عليا . ولكن لم يتيسر له الا ما
كتب له . وهو من افاضل الناس . بار بوالده . وفقه الله لما يحبه ويرضاه .

سيدي الحسن العمري البونعماني

نحو ١٢٨٤ هـ = بعد ١٣٦٥ هـ

سببه :

الحسن بن محمد بن عمر بن الحاج علي بن محمد بن صالح - ال ان
انتهى للنسب الی محمد بن ابراهيم البعقيل -
هذه أسرة ماجدة أخرى من (بعقيلية) تسلسل فيها العلم والروايات
والصلاح والخير . وهالك لائحة رجالاتهم :

- ١ - محمد بن ابراهيم
- ٢ - محمد بن صالح
- ٣ - علي بن محمد
- ٤ - الحسن بن علي
- ٥ - أحمد بن علي
- ٦ - الحسن بن الحسين
- ٧ - محمد بن عمر
- ٨ - محمد بن محمد بن عمر
- ٩ - أحمد بن محمد بن عمر
- ١٠ - محمد بن عمر
- ١١ - محمد بن محمد بن عمر
- ١٢ - أحمد بن محمد بن عمر
- ١٣ - الحسن بن محمد بن عمر
- ١٤ - محمد البراييمى التازانتونى
- ١٥ - أحمد بن الحاج البعقيل

الاول محمد بن ابراهيم البعقيلي

ذكر تلميذه صاحب (الكراسة) البعقيل في ترجمة سببه محمد

ابن ابراهيم النسخ التامانارنى ما نصه : (وحضرت له لما قدم مع بعض اولاده واصحابه وفقرائه) لحركة (البريجة) بأمر مولانا عبد الله . ركب على رمكته . وقد انحنى عليها من الكبر . والناس يزدحمون عليه ويصافحونه ولا يترك يده لاحد يقبلها . فلما دأبى موضع (أيت فروين) ونحن فيه اذ ذاك نفرا مختصر خليل على شيخنا سيدى محمد بن ابراهيم البعقيل سمع به . فطار عقله شوقا للغانه . وخرج مسرعا حافيا . يطفؤ السوك ولا يشعر . فتاوله بعضنا نعله فرماها . فسار على حاله . حتى لقي حبيبه الشيخ التامانارنى واصحابه . فبادا كل واحد منهما صاحبه بالسلام . سلام الشوق والمحبة والسنة . ولم ينزل الشيخ عن رمكته . ثم اراد شيخنا البعقيل ان يقبل يده فجدبها الى فوق فربوس سرجه . وقال ما هذا بسنة وانت ما زلت هناك . انكر عليه تقبيل اليد ... ثم قال له : هنا مسالتان ان لم تقظعهما فلست أعرفك ولا تعرفنى : تقبيل اليد . ولغظة سيدى . فانهما محدثتان فى هذه البلاد) وقد اجرى المؤرخ البعقيل ايضا ذكر المترجم فى اخبار الشيخ سيدى أحمد بن موسى بأنه جرى فى مجلس المترجم انه لا يسلم على تارك الصلاة . ثم نبه سيدى أحمد بن موسى على انه يسلم عليه - فى قصة - وقد سافر المترجم مع تلاميذه الى الشيخ للزيارة . وتعانقا شوقا .

(القول) : ان مسكن المترجم فى قرية (أيت الطالب) من « بعقيلة » وقد وصف بأنه علامة مبرز مدرس نحوى . وقد ذكر العلامة محمد بن مسعود انه كان يدرس كتاب سيبويه . وأنه ينسظره . وهو كما رأيت ممن جمعوا العلوم ونشروها الى محبة الخير وأهل الخير . لا يكاد يفلت أحدا من المشهورين بالصلاح الا واخاه . ثم انهم يعرفون له قدره . كما يعرف اقدارهم . نوفى ٩٧٦ هـ بعد الشيخين أحمد بن موسى ومحمد بن ابراهيم التامانارنى المتوفيين ٩٧١ هـ ثم لم نعلم من اولاده مباشرة من ورثه فى المعارف . وكل من نعرفهم من احفاد هؤلاء الذين ياتون بعد . وقد وصف فى (بشارة الزائرین) بأنه رسموكى الاصل .

الثانى محمد بن صالح

لانىستحضر الآن كيف اتصل نسيه بالعلامة محمد بن ابراهيم المذكور قبله . وهو اول من انتقل من (أيت فروين) من (بعقيلة) الى (بونعمان) حيث اولاده اليوم المسمون (وال سيدى عمر) وقد ذكر اهله أنه عالم صالح مشهور فى عصره بما يشتهر به أمثاله . ويعيش الى اوائل القرن الثالث عشر - لعسل -

الثالث علي بن محمد

من المتأخرين من رجالات الاسرة . وقد كان رجالها يعنون الروايات مع المامهم بالمعارف وبجملون راية الخير أينما ساروا . فيبرزون . وقد عاش الى ما بعد أوائل هذا القرن .

الرابع الحسن بن علي

من كبار الرجال الصوفية . حافظ لكتاب الله . والتم بالعلوم عند سيدي احمد بن مسعود . ثم صاحب الشيخ الالفي منجردا . يقدم الطوائف . بهمة عالية . وبعد وفاة الشيخ اوى الى الاساذ سيدي محمد بن مسعود ثم الى مولاي احمد الوادنونى . ثم انقطع فى (بصرانه) . ثم لم يزل يتردد بين الغفراء الى أن لاقى ربه بعد ١٣٥٦ هـ .

الخامس احمد بن علي

أخو من قبله تخرج بمحمد بن مسعود . فتجب نجابة تذكر . ثم اعتبط وشبكا نحو ١٣٢٦ هـ . وقد أخذ أيضا عن العلامة أبى العباس الجيشتي .

السادس الحسن بن الحسين

من البارزين من الاسرة . أخذ عن مسعود المعدرى . ومعلوماته وسطى فيشارط فى (ايغبول) ويصل لهم الجمعة . وقد توفى بعد ١٣٥٧ هـ .

السابع محمد بن عمر بن الحاج علي

يذكر بين رجال الاسرة . أخذ عن استاذ الاسرة المحمودى الماسى . ثم أخذ العلم - لعل - عن بعض علماء (ادوز) فكان له فهم ناكب . وخط حسن . وكان يشارط فى مسجد (ناويرت) من (أيت برايسم) وكان معنا بتعليم كتاب الله . توفى فى (تيزيت) ذهب اليها ليزور بشا له . فادركه أجله هناك نحو ١٢٩١ هـ وله من الاولاد الذكور من ستراهم امامك .

الثامن محمد بن محمد بن عمر ابن الحاج علي

أخذ من (بونعمان) ما عنده من المعارف . ثم توجه للمشاركة فى (المدر) و «الدشيرة» و «ايغردا» و (تالعينت) يعلم القرآن والمنون العلمية

وعليه اخذ والروايات الفقيه علي بن الحبيب السباعي في (ابن مرداد) . توفي نحو ١٣١٠ هـ .

التاسع احمد بن محمد بن عمر ابن علي

الاستاذ الكبير الذي خرج كثيرين من الطلبة . وهو رجل بارز بالدين والحق . فبارك الله في تعليمه حتى خرج مئات . حتى لا تكاد ترى من لم يأخذ عنه في تلك الجهة . وذلك في مسجد (تيمجاش) حيث اقام مواظبا اربعين عاما . لا يشتغل الا بتعليم كتاب الله ليل نهار . وتوفي بعد صدر هذا القرن .

العاشر محمد بن عمر ابن الحاج علي

من رجالات الاسرة البارزين المذكورين من اواسط القرن الثالث عشر . ولكل من رجالات الاسرة نصيب وافر من المعلومات والروايات . توفي نحو صدر هذا القرن . وهو الذي بنى مسجد قرية (سيدى عمر) يؤدب فيه لولاد اولاده . ثم التحق بـ (تيمجيدشت) عند سيدى احمد بن محمد . فلما تخرج من هناك شارك في مسجد (ايمى اوكنى) ومسجد (ايمزيلن) وفي (اكادير اوفلا) وكان يتجر أحيانا بين «سوس» و «مراكش» ثم أدركه اجله في (نازاروات) سنة ١٢٨٧ هـ ومعلوماته متسعة . وقد نسخ كتابا . وقد جال حينما في النوازل .

الحادي عشر محمد بن محمد بن عمر ابن الحاج علي

احد الاخوة الثلاثة . وهو اكبرهم واعلمهم وليس بشقيقهم كلهم . اخذ القران عن الاستاذ المحمودى الماسى ثم التيمجاشى في مسجد (تيمجاش) ثم اخذ عن مسعود في (بوتيمان) وعن محمد بن علي في (ايمى تتركا) وقد ذكر هذا في ترجمة محمد او عامو القاضى في (الجزء الثالث) ثم لما توفي الحسن التيمجيدشتى ذهب ليعزى فيه . فبقى هناك يتابع الاخذ ما شاء الله . وقد ترك مشاركته في قرية (ايسيل ندهمالا) وفي رمضان ١٢٩٨ هـ ذهب الى (ايرازان) ليقرأ البخارى هناك مع ثلثة من الطلبة . فاصيب بالحمى . فتوفي هناك اذ ذاك . والمحمودى صاحب رواية البصرى . شارك ايضا في (بممرانة) وقد تخرج به كترون .

الثاني عشر احمد بن محمد بن عمر

الاستاذ الكبير . تخرج بمعتمد التيمزلىتى تلميذ احمد انجار في

الروايات السبع . ثم تصدر للمعلم طوال عمره في مساجد متعددة في
(نيسفريت) وفي (تيمجاش) وفي « الدشيرة » توفي في جمادى الثانية
١٣٥٤ هـ . وتوفي شيوخه التيمزليسي في مختتم القرن الماضي .

الثالث عشر الحسن بن محمد بن عمر

الى هنا يساق الحديث . وقد حدثني انه ولد نحو ١٢٨٤ هـ وانه اخذ
القران عن اخيه محمد بن محمد بن عمر . وعن اخيه احمد . وعن ابن
عمه احمد بن محمد بن عمر في مساجد (ابيان) و (المسديرة) و (الدشيرة) .
و « تيمجاش » ثم افتتح عند مسعود . ثم اخذ ابنه محمد . من سنة
١٣٠١ هـ الى ١٣١٣ هـ فمر على كل الفنون في التون . ثم تصدى فسي
المساجد من قبيلة (آيت برايم) و « قصبة البودرارين » و (تالا نووشن)
و « اترور » و « ايد بوواضان » و (ايدعيش) و (ساوريرت)
و « ايغف ايغر » حيث امضى ٤٠ عاما في المشارطة . عرفت هذا السيد
في همة عالية . وتصوف واناة واخبار لانظير لها . لم يزل عاضا
بالتواجد على ما اخذه من شيخه الالفى . مقبلا على ربه باخلاص . الى ان
تلفى ربه نحو ١٣٦٦ هـ عن سن عالية . وكان خانمة أهل بيته .

الرابع عشر سيدي محمد البراييمي

لم أجد ذكرا لهذا السيد بين ما كتبه عن رجالان هذا البت . مع
انه ابرزهم . فقد اخذ عن سيدي عبد الله الرمراسي الرواسف .
ثم اخذ بعض المعارف عن مسعود المعدي . ثم تصدر فسي (تالاسون)
فعلا شأنه هناك . فاخذ عنه كثيرون . كالفاضل مسعود
الشياطمي وعمر الحوزي . وكان من أركان الطريقة الالفية هناك ؛ من
نحو ١٣٠٧ هـ الى أن جلا عن ذلك المحل نحو ١٣٢٨ هـ الى (السالطمة)
حيث بقى الى أن توفي قبل ١٣٤٠ هـ . وكان اية الآيات من كل ناحية
رحمه الله .

الخامس عشر احمد بن الحاج محمد

ذكره العربي الادوي من أهل هذه الاسرة من تلاميذ محمد بن احمد
التاسلكاني . اخذ عنه العربي . ووصفه بأنه كان نقيا نقيا مدرسا مخرجا
لانعرف عنه غير ذلك . وكان يقطن اخر حياته فسي (اكدال اومرزكون)
في (ماسة) ومات هناك نحو ١٢٣٠ هـ

(وقلنا عليه اخيرا فالحقناه بعد الطبع)

احمد الاوتغوسي البراييمى

نحو ١٢٩٥ هـ =

سببه :

احمد بن الحسين

علامة جليل مذكور بين فقهاء (ايت برايم) اخذ عن الاستاذين مسعود المهدى ثم عن ابنه محمد فى المدرسة (البونعمانية) وكان ممن لجهت المدرسة يوم كان يأخذ فيها . وكان حينها معاصرا للاديب محمد الحضيكى الذى اخذ ايضا عن ابن مسعود . فكانا معا يتسابقان فى الميادين العلمية . فقال المترجم يوما قصيدة - لم نرها - فقال فيه الحضيكى :

ولست بشاعريا ذا التغوسى فيثبت ما تقول لدى النفوس
ولكن سارق ما تشتهيه وفتاك بشعر الاندلس

وقد قال ايضا يوما من قصيدة :

واذا اتيتك زائرا متشوقا قصر الطريق وطال عند رجوعه

فانتقد عليه الحضيكى مرجع الضمير من (رجوعه) وهكذا تدور بينهما

دائما مناقشات .

وقد اخذ ايضا عن محمد بن ابراهيم الهرواشى . وكان فى شبابه جلدا ثوبا لا يصارع . وقد اخذ الطريقة الالفية عن الشيخ الاخى . وبحضر مع ابن مسعود فى موسم (الخ) وقد خاض فى النوازل خوض الفهم المدلل بعمله . ومن ذلك مع اسباب التكبى معاشه الى ان اصيب بالفالج . فلزم داره . وقد سقط لسانه الى ان توفى رحمه الله . وله اخبار وحكايات . بالرها عنه الفقراء والطلبة معا .

اليزيد اوبلوش الساحلى

١٢٨٠ هـ = ٢ - ١٣٨٥ هـ

.....

نسبه :

اليزيد بن محمد بن عبد الله بن محمد
فقيه ، آخر صوفى ذو أذواق عظيمة . وهمة عليه . كان أمة وحده
لا يتحلل ولا يتزلزل عن مقصوده . وان انقلبت الكرة الارضية الاعمال
للاسافل . كسائر المشتبهين الراسخين .

مأخذ

لم أستحضر الآن من مشايخه فيما قرأه الا اثنين : الاستاذ سيدى
مسعودا المدرى . وسيدى المحفوظ الادوزى . أخذ عن الاول فى (بونعمان)
وعن الثانى فى مدرسة (سيدى بوعبدللى) وكان أخذ عن الثانى فى العقد
الثانى من هذا القرن . ثم أخبرت أنه أخذ أيضا عن الاستاذ محمد بسين
ابراهيم الهرواشى فى مدرسة (ايسك) وهناك التقى بالشيخ الالفى ..

نتف من احواله واخباره

اول من ذكر لى هذا السيد هو الفقيه سيدى الحسن العليانى
التيزيبتى من بين الاخذين عن الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى . قال وهو
من اصحاب الشيخ سيدى الحاج على . ثم بعد ذلك صرت أسأل عنه . فلذا
به اشهر من نار على علم . بين الفقراء . ثم فى موسم ١٣٥٧ هـ ورد بن
الفقراء الى (الغ) فاذا به مشتاق الى معرفتى . كما انى مشتاق الى معرفته
فحينما التقينا فى ساعة غير طويلة رأيت رجلا صوفيا راسخا . مرتكزا
القدم . يذاكر بعلمه . وبأخذ ويعطى بين الاحاديث . فسألنى عن اشياء فى
(الذهب الابرين) فمضى بيننا النجادة ملبا . وبأ ذلك سألته عن بعض
ما يتعلق بحياته باختصار . فذكر لى ما سألته عنه . ثم لادحام الاشغال

عليه في ذلك الحين أرجأت الامام ما اريد ان اخذته عنه الى وقت اخر .
فاذا بالقدر ينادى ان الفرصة قد فانت . فلم تكده هذه السنة ١٣٥٨ هـ
تدخل حتى وافانا نعيه . فكانت في قلبي حزة . فقلت هالك يا مختار عبدة
اخرى حائمة حول القولة المشهورة : (ان لتاخير الفات)

كان محفوظا في ديناه . غير مفرط في الاسباب . فامتلات يده بما
يحتاج اليه . وكان مع ذلك صوفيا . ذا ذوق سليم . واربعية قلبية في
مجالس الذكر . وقد عزم على ان لا يقرب منسبا كيفما كان . فعرض عليه
بصفة رسمية ان يكون عدلا في محكمة بلده . فتأبى واستقال . فلم يقله
من يزجه لذلك . فبعد يومين سقط مريضا . فأتى به الى مستشفى
(تيزنيت) فللفظ روحه هناك . فقيل انه ارسل دعوة مستجابة عمل ان
لا يقفن في دينه في طور شيخوخته . فوافاه المرام . فذهب قريير العين .
غير مقبون . ولا مقيد بقيد الوظيف . وكان لامتالها من الكارهين غاية الكراهة
لم يكن يتعاطى تعليما ولا توثيقا . ولا شيئا مما يتعاطاه امثاله من
علماء بلده . وكان عمره بين اصلاح ذات يده . وبين السياحة من اخوانه
الفقراء . مرشدا وواعظا . وقد وضع الله القيول على كلامه . وكان هو
ايضا لذلك مرتاحا . فبين هذين الشغلين امضى حياته . على ان بضاعته
العلمية يظهر لي انه وان مر على الفنون ليست بتمسكة . وقد غصرتها
الموجة الصوفية . فلا تكاد تبقى سعة في وجهته ولا في ذاكرته لغيرها .

بعض آثاره

هذه رسالة سألها اليه الالدار كتبها المترجم الى الاستاذ ابن مسعود

نصها :

(الفقيه الارضى العارف بالله . الدال على الله . الكائن بالله . الجالس
القائم بالله . ابو عبد الله سيدى محمد بن مسعود رضى الله عنكم . واطال
حياتكم . وسقى الجميع من مددكم (وبعد) فلا زائد عندنا بحمد الله الا
الحير . ونحن ان شاء الله عازمون على السياحة هذه الايام . لنزور اخواننا
ولنزبل عن قلوبنا ما ران عليها . مما نحن فيه من ملاسة العيال . وشغل
الاموال . ليتفرغ لما يحبه البال . وهذا هو المانع حتى تخلفت عن زيارتكم
في هذا الاسبوع . والحير ما اختاره الله لا ما اختاره العبد . وقد صدق
من قال :

فلسفہ سلمیٰ و سر حیث سارت

فاطلب من سیدی آن یمکن للحامل شرح (الحکم) و (العهد) فاننی مشفق
الی مطالعتہما ثانیاً . وعظم اللہ اجرنا واجرکم فی سیدی محمد الصائر
الی رحمة اللہ . وھنیئاً لہ . فاموت تحفة المؤمن . كما فی الحدیث الشریف .
ومن لاقی ربہ ؛ وكان ضیف الکریم . فینبغی أن یفرح لہ . لا أن یبکی
علیہ . وھذہ الدنبا سجن المؤمنین . فکل من خرج منها فانما ینخرج الی
جنة عرضھا السموات والارض أعدت للمتقین . اھلقتنا اللہ بہ مسلمین
مومنین . غیر مفتونین . بحق رسول اللہ صل اللہ علیہ وسلم . وبعشاء
شیخنا سید العارفين سیدی الحاج علی بن أحمد رضی اللہ عنہ . وزادہ
مقاماً علی مقام . ولیدع لنا سیدنا ینھوض القلوب . وشرح الصدور . وعلو
الھمم . فما نحن الا باخواننا أمثالکم . رضی اللہ عنکم والسلام . من اخیکم
الیزید بن محمد لطف اللہ بہ . نعم یسلم علیکم سیدی ابرھم حمزور .
وکل الفقراء واهلنا جمیعاً)

انتهت الرسالة . فهذا هو نفس المترجم فی عبارته . و فی تصوفہ
رحمہ اللہ ورضی اللہ عنہ .

سيدي

ابراهيم بن يدبير الساحلي

١٢٩٢ هـ = نحو ١٣٦٥ هـ

نسبه :

ابراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن يدبير بن سليمان
ابن يحيى ابن أحمد بن زكرياء .

هذا ابن العلامة محمد بن يدبير العلامة الساحلي المشهور . المذكور
مع اهله (مال ابن عمرو) . ويحيى ابن أحمد بن زكرياء هذا الذي فسى
عمود النسب - كما تراه - أخو عمرو بن أحمد ابن زكرياء . الذي تقراه
في نهاية سلسلة ابناء كلاً الشيخين . سيدي الحاج الحسن التاموديزني ؛
وسيدي محمد بن عمرو الفقيه المدرس المشهور . وقد نكلمنا على من
يستحقون الذكر في رجالات النسب حتى والد المترجم العلامة محمد بن
محمد ذكرناه هناك في (الجزء الثامن) عند ذكرنا لمشيخة الاثنيين .

مشيخته

أخذ القران عن ابن عمه سيدي محمد بن أحمد بن محمد في قريتهم
(افوند الحاج علي) وبه تخرج فيه وجود . ثم افتتح العلم على يد الاستاذ
سيدي مبارك بن مسعود البعقل المعنوي في مدرسة (تيفانجين) سنة
١٣٠٩ هـ ثم صاحبه الى مدرسة (بوزاكارت) وبعد سنة هناك ونصف
انتقل معه الى المدرسة (الرخاوية) من غير مشاركة . وانما رضى هناك
سيدي مبارك مغبنا لاستاذها سيدي المحفوظ الادوزي . فكان يخلفه في
التدريس ما شاء الله . وذلك ١٣١١ هـ ثم انتقل ايضا بانتقاله الى مدرسة
(اوخریب) بد (آيت بلغاج) بد (هشوكه) سنة ١٣١٢ هـ ثم رجع معه الى
(البوزاكارتية) فلم يزل معه الى سنة ١٣١٧ هـ فلقى مراسيه في المدرسة
(البونعمانية) عند الاستاذ ابن مسعود . فبقى هناك سنة ونصف . فهذه

مدة اخذه . فقد مر على الفنون . وصارت له يد غير قصيرة في تعلمها .
ولم يكن بذلك الواسع الفهم . المتدفق العلم . وانما كان رجل العبادة
والتهجد في الليالي . والاقبال على الله .

اتصاله بالشيخ الالفى

حكى لى فاه لاذنى انه اتصل بالشيخ سنة ١٣٠٩ هـ حين كان فى
مدرسة (بيغانيمين) قال : كان الشيخ بات هناك عندنا مع طائفته . فراقبت
احواله فى حياة الذكر مع الفقراء . وفى حالة مذاكرته معهم . فلهز لى
بكلامه الذى يلين الصخور . ثم بعد ان ابهار الليل . وقد انترق الناس .
واوى الفقراء الى مضاجعهم ؛ دخل الشيخ وحده بينا مظلم . حيث يلظن
انه لا يراه احد . فاقبلت الى خصاص بابه منجسسا ما عسى ان يصنع وحده
فسمعته الفتحة فى تهجد حزب (ان كثيرا) فلم يزل بين قيام وسجود .
الى ان وصل (قد سمع الله قول التى تجادلنك فى زوجها) فاقبل وقت
السحر . فاضطجع قليلا . ثم خرج ينادى خادمه الخاص سيدى بلعبدا (١)
الصوابى . فامرته بايقاظ الفقراء . وقد بقى لطلوع الفجر نحو ساعتين
بمقياس الميقاتين . قال : وانا فى كل ذلك ماخوذ اللب بما اراه منه .
مبهور بالباله على ربه . فكان ذلك هو الذى حدانى حتى انخرطت فى
اتباعه فى اليوم نفسه . ذلك ما حكاه لى . ثم انه غرق فى التصوف الى
اذنيه . فكان صوامها قواما . حتى انه يواخذ اهله بالتهجد . فكان ذلك
سبب نشوز زوجة له . وقد ذكرت ما وقع له معها . بعد ان ذكرت كيف
تزوجها فى الجزء الذى كتبتنه عن سيدى بلعبدا الصوابى فى كتاب (من
افواه الرجال) وكذلك كان دائما يعظى بالصلاة فى لوائل الاوقات .
حتى انه ربما يشارط فى مساجد لا يبادر اهلها الى الانتماء به . فمسح
الوقت . فيؤدى ذلك اهل البلد حتى يودعوه . وكان كله جدا فى حد .
ذا ذوق عال ؛ وفنه فى مراقبة ربه . رايت منه ذلك بنفسى . وقد كنت
اعنت فيه يوما للتظفر . فالقول بينى وبين نفسى : ان ههما تقدر ان تسببدل
من طلبة مدارس (سوس) حتى يستحيلوا مثل هذا خشوعا وانكار نفس .
لهم فعالة . لها مقدرة غريبة . وهذا اللوق الصوفى لم يفجاه اعتباطا .
لان والده كان ممن ينتسب الى الشيخ المعدى . وان كان فوز الابن اعظم
واجل مما ناله الاب . ولم يعد ابوه انتساب تيرك لا غير . واما هذا فانه
ترقى فى السير والسلوك . حتى استشف الكاس الى ثمالها . كان يتردد
فى كل فرصة الى (الخ) وكان ربما ساح مع شيخه كالمجردين . فسأل

(١) بلعبدا ويلقاسم ؛ اصلهما فى لسان الشلحين ابو العبد رابو القاسم

بذلك ما ناله من كانوا انقطعوا اليه . والسر في صدق الطلب . لا في السبب . وهو وان كان دينه المشاركة التي تقضى بطبعها مخالفة غير جنسه . غير متاثر بأي شيء . بل لم يزل عاضا على حكمة اللجام . لاينهنه طمع . ولا تطييه رتب . شارط في مساجد من (ايت براييم) و (الساحل) و (تيفرمت) بـ (بعقيلة) و (ايت حامد) ولا يزال يشارط الى الآن ١٣٦٢ هـ وحاله حاله . يتعاطى تعليم القرءان . وارشاد من وجده مصيحا . وقد كان اقترن اولا ببنت سيدى عبد الوهاب المعجوبى الرسموكى . باذن شيخه ثم باخرى احسبها احدى كرائم سيدى مبارك الميلى الهستوكى . ويجعل حاله انه صوفى كبير القدر . ممن ترجى بركته . وتخشى دعوته . وهو ممن يمشون على الارض هونا . قد القى عنه ابهة العلماء . وتلبس بشعار الفقراء . ومداركة وسطى . وكل همه في الحياة الاخرى وما يقدمه اليها . وقد كنت جالسته اول جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ ما شاء الله . ثم لم الله بعد الى الآن . وهو الى الآن لا يزال حيا يرزق . نفعنا الله بما نفعه به . ونحن وان كنا لانزكى على الله احدا . نحكم بالظواهر الثابتة التي لاتتحول لانها عنوان البواطن . ومن أسر سريرة البسه الله رداها . ولبعض الالفين :

ان الاسرة امرأة الفؤاد فما فيه سر يرى من فوقها علنا
كاجو هل يختفى فيه الذى انبثقت عنه المشارق ليلا من دجا وسنا

(ثم جالسته ايضا في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) (١) فائر في حاله . ثم وقع لي ما لست اهلا له . فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة . وقد قلت له اذ ذاك : لماذا لاتتوجه لارشاد العباد ؟ فقال : ان الشيخ اوصانى باخر ما اوصانى به ان اشتغل بخويصة نفسى . ولم ينشب بعد هذه اللقيا ان اخبرنا بوفاته رحمه الله)

سيدي

محمد بيشوارين الساحلي

١٥ - ٥ - ١٣٧٧ هـ = ١٤ - ١ - ١٣٦٨ هـ

نسبه :

محمد بن الحسين بن علي بن احمد بن محمد بن محمد بن منصور بن
عمر بن واسلام ابن تامورت بن المرتضى (١) بن كثير بن ناصر بن منصور بن
يعقوب بن علي بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن احمد بن ادريس
ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن المنشي بن الحسن السبط بن علي بن أبي
طالب .

هكذا النسب من عهد جدود الاسرة . وهي فخذ من اخاذ الواسلاميين
الكثيرين المنشين في جبال (وليتية) . وقد عرفنا أن احمد بن ادريس كان
يقطن حيناً في (تارودانت) وهناك نحلة تنسب له . وقد اجري ذكرها
بين النحل العلامة ابن حزم في كتابه الخافل في (الملل والنحل) وهو مطبوع
ونجد من فروع اولاده كثيرين في (سوس) وقد تقدم الكلام قريباً في
ترجمة سيدي الناجم عن بعض الواسلاميين .

الاصل الاصيل للاسرة

كانت قرية (تيوارخان) من قبيلة (بعقيلة) ازا، (ناماشت) حيث
مشاهد الادوزيين . مقطن جدود المترجم . واول من انقل منها علي بن احمد
الجد الادني له . واخافز له علي الهجرة فننه وقعت هناك . لم يامن فيها علي
نفسه وعل دينه وعل عرضه . فالتقى رحله في قرية (تامكونس) في قبيلة
(الساحل) ثم تفرعت الاسرة في مقلتها الجديد . وقد كانت للاسرة سابقة
خير في الصلاح والعلم وفي الدين . قبل المترجم . فقد عرفنا منها احمد
جدوده .

(١) هكذا عنا وفي محل ناصر بن ارضوم .

الأول محمد بن محمد بن عمر

هو الذي رأته في أوائل سلسلة ذلك النسب . فقد كان مشهورا في عصره . ويشارط في المدارس . فمن المدارس التي مر بها مدرسة (موزايت) البنية على المرأة الصالحة التي يقال انها من أوائل المسلمات في (جزولة) هي وأختها (تاكاترت) التي بنيت عليها أيضا مدرسة أخرى في (وادي الكمارين) وذلك ذائع شائع . وكان محمد بن محمد بن عمر يعلم في تلك المدرسة . ويعمل من الحوص لعائنه الجوالق التي تسمى بالشلحة (إيشوارين) ولما أضيف إليها جبل فيه (بيشوارين) - أي ذو الجوالق - فأبقى ذلك علما على الأسرة . وقد أثر عنه أنه من العارفين . وكان يعيش في أوائل القرن الماضي .

هذا وقد فتشت عن ترجمته في كتب التاريخ السوسي . فلم ألق له على اثر . ولا ريب أن ذلك يرجع لحموله . ولعدم شهرته بين الناس . ولعله يعيش الى مفتح القرن الماضي الثالث عشر الهجري .

الثاني جامع بن الحسين

لم يكن المترجم فردا في بيت والده في المظهر . بل شاركه في ذلك أخوه سيدي جامع الذي قاسمه مجد الأسرة . ثم كان له ما كان . وكان من أكابر القراء . المجودين المتقنين لحرف المكى . وكان الى أن توفي جلس المساجد لتعليم كتاب الله . فخرج كثيرين يوجدون الى اليوم . وكان أيضا من أصحاب الشيخ الالفى . لا يتخلف عن الساحلين الذين يفسدون الى الموسم الالفى كل عام . توفي نحو ١٣٥٥ هـ . سقط في غدير فهلك .

الثالث سيدي محمد بن الحسين

أخذ القرآن عن أستاذ في مسجد قرية (تاسميون) في قبيلة (الساحل) ثم افتتح المعارف في مدرسة (إيكفي) عند الأستاذ سيدي عمر فلازمه أربع سنين . ثم التحق بـ (أدوز) عند الأستاذ محمد بن العربي ١٢٩٢ هـ وكان يخدمه ويسافر معه أينما ذهب . وبعثه لقضاء حاجاته . وكذلك أخذ عن الأستاذ محمد بن عمرو حين كان يدرس في (أدوز) ولم يزل هنالك الى ٣٠٩ هـ فودعه أستاذه خير وداع . وقد أخذ أيضا عن الأستاذ ابراهيم (بيرعمان) الساحل - الذي ترجم بين أساندة محمد بن مسعود - في (الجزء الثالث عشر) .

في المشاركة

أول ما شارط فيه مدرسة (سیدی ابي البركات) بد (حاحه) قضي هناك أربع سنين مدرسا مجتهدا . فكانما انس من نفسه التطلع الى الزيادة فراجع (أدوز) حيث قضي عامين آخرين . ثم عاد الى المشاركة فسی (اسيف نيت واضيل) بد (حاحه) بمدرسة هناك . فبقى هناك زهاء أربع سنين . ثم شارط بعد ذلك سنين كثيرة في (ایفردا) . فهذه مشارطانه . وقد اتصل بالاسناذ ابرهیم (برعمان) فاخذ عنه علم الهبة والحساب حين راجع من (حاحه) .

كان تزوج ١٣١٨ هـ فاقبل على التوازل يخوض فيها . وقد كاد الجوى يخلو من التوازليين الكبار امثال ابن يدير . وأبي العباس السملالي . فجعلها منبع رزقه . ومناط همته . ومجال طيرانه . وكاد يفرق بها فسی الجشع لولا أن تهباً له جو آخر يبرد حرارته في ذلك الميدان المنقلبي .

اعتناقه للطريقة الالغية

في سنة ١٣٢٥ هـ كان الشيخ الالغی سانعا في قبيلة (الساحل) التي كانت من مجالاته من قديم . فان هناك كثيرين من اصحابه الذين لهم هناك زاوية . وقد اخذ عنه غالب الفقهاء هناك . وقد كان لسیدی محمد ابن مسعود احد اركان الطريقة الالغية في قبائل (ازناغار) منذ اعتنقها يد طولی في توجيه المترجم الى الوجهة الصوفية . لان ميدان التوازل كان يجمعهما قبل . لان المترجم كان يرجع اليه في المشكلات الصعبة ان عنت له . فحين غرق في التصوف ١٣٢١ هـ الى اذنيه وذاق في ذلك ما ذاق . صار داعية لجميع من اليه . فكان المترجم ممن انساقوا بسببه الى الصوف ففرق أيضا بدوره فيه . فكان يفتد الى الزاوية (الالغية) فسی المواسم . ويصاحب العلماء الذين جمعهم هذا المشرب فاكتسى بذلك حلة ربانية براءة امتاز بها عن كثيرين من اقرانه . فكان من خير عباد الله الصالحين .

من منشاداته

كثيرا ما ينشد :

وان امراً امسى وأصبح سالماً من الناس الا ما جنى لسعيد

وينشد قول أبي مدين :

الله قل وذو الوجود وما حوى
فالكل دون الله ان حقلته

وينشد أيضا عند ملاقة الفقراء :

تجيا بكم كل أرض تنزلون بها
وتشتهي العين فيكم منظرا حسنا
ونوركم يهني السارى برؤيته

وينشد أيضا :

ما لذة العيش الا صحبة الفقراء هم السلاطين والسادات والامراء

مختلف احوالهم

كان في ميدان النوازل يحاور مجاوريه كالاستاذ محمد بن ابراهيم الهرواني . ومحمد بن علي التيفانيميني - من اصحاب مسعود المعمرى وكان فقيها نوازليا . توفي نحو ١٣٣١ هـ - وسيلى الحسن بن احمد الساحلي . وسيدى محمد بن عثمان من الاخذين من (بونعمان) وكان فقيها نوازليا توفي نحو ١٣٢٨ هـ . وكان المترجم يعتمد كثيرا على الاستاذ محمد ابن مسعود . فهو الذى يستفتيه فيما يتوقف فيه . كما كان يعتمد على الاستاذ ابراهيم (ببرعمان) صهره . وقد تزوج المترجم بنته زينب وهى ام اولاده . وقد توفي ابراهيم هذا ١٣٢١ هـ وهو من الاخذين عن العربى الادوزى . وقد نالت المترجم من جرائم الخوض فى النوازل محن ومصائب من نفايس القبيلة الساحلية . فكم مرة نزلوا عليه وغرموه . زاعمين انه يعتسف فى بعض ما حكم فيه . على عادتهم اذ ذاك ان استضعفوا احد الفقهاء ممن لا ياوون الى ركن شديد . ولكن ذلك انما هو ظلم منهم . لان المترجم معروف بالنزاهة . ذاع ذلك عند كل عارفيه . وايا كان فان احواله قد تبدلت بعد ما تاب على يد الشيخ الالفى . وصاحب الفقراء . وتالر خطا الاستاذ ابن مسعود الذى اقلع بالكلية عن النوازل بعدما تاب على يد الشيخ - ورد كل ما اخذه من النوازل من حر املاكه التى يبيع منها -

اكتسى المترجم حلة التصوف بهمة وعزيمة . فيحرص على عمارة اوقاته وعلى اخلاف ما قضاءه فى ايام الغفلة . فلم يكن يتخلف عن مجتمعات الفقراء فى قبيته . حتى شاخ وامن . فيوصيهم على ان لا يتخلفوا عنه فى داره . كما انه لا يتخلف عن موسم الشيخ فى (الخ) وعن مصاحبة الشيخ كلما وجد الى ذلك سبيلا . وقد حكى انه كان معه يوما فى (العوينة) فذكر

رئيسها احمد بن عمر للشيخ امر النصارى . وذلك ما كان بهم الشيخ والناس اذ ذاك . فكان الشيخ يوصى الناس بالتهيو للدفاع . قال : بعد ما تكلم الشيخ مع الرئيس فى ذلك تهند فقال : الا ان النصارى بكل اسف لا يد ان يستولوا . الا أنهم لا يبطنون . فيخرجون بخرق العادة . وهذا التهيو للدفاع من الشيخ تواتر عنه فى اخريات أيامه . ثم صار يقول : ان العدو لا بد ان يستولى على المقرب وكان امر الله قديما مقدورا . ثم يخرج وشيكا بخرق العادة . بأمر يسره الله . ذلك مشهور عن الشيخ مناصر عنه (كما نسمعه من كثيرين من الصغر . وكيناه قبل الاستقلال وحدنا به كثيرين . وما نحن اولاء الا ان لامسنا كل ذلك . وشاهدنا حروجهم بخرق العادة والحمد لله) (١)

كان ينمى بالبط . فى النوازل وبالتحرى بعد ان نصوف . ثم صار بعد الاحتلال ١٣٥٢ هـ احد المعتمدين رسميا فيما يستعدون له من المركز الى سنة ١٣٥٧ هـ فاعفى رسميا فى ذلك هو والفقير سيدى محمد بن ابراهيم خزور . فلزم داره مقبلا على شأنه . يلقى أوفاته فى التهيو للقاء مولاه ؛ ينتظر اجله . وقد كف بصره قبل وفاته بنحو ثمانية أعوام . ثم القعد فللزم مكانه . تزاوله زوجته زينب . وهى امرأة صبور من فضليات النساء . ولا تزال حية الى الآن ١٣٧٨ هـ .

اكثرت السؤال عن احواله . لاننى لا اعرفه . فلا أسمع عنه الا كل ما يسر من الاحوال الربانية . فانه فى مسلاخ اقرانه الفقهاء الساحلين المذنبين بالشيخ . وهم سيدى ابراهيم خزور . وسيدى البزيد اوبلوس وسيدى ابراهيم بن يدير . ونظراؤهم فله ذوقهم وخشوعهم وانكارهم للذات . والفاؤم عنهم ابهة الفقهاء . وفخفتهم . وقد ختم له فى ذلك بحاله مفجوظة رحمه الله ورضى عنه .

وله ولدان فقيهان احمد ومحمد . ذكرا فى (الجزء العاشر) من بين الاخذين من المدرسة (الالفية) .

(١) كنت فى رمضان ١٣٨١ هـ فى مجلس الملك المعظم المحسن التامى فصار يذكر الاستقلال واسبابه . فقال : انما من* الله علينا بالاستقلال بخرق العادة . والا فبأى عمل كبير أدركناه ؟ وهل تمنا حتى نعثر ما تقوم به الجزائر . فتعجبت لموافقة ما قاله لما يقوله الشيخ من قديم . وقد كنت أحدث بهذا أصحابنا الذين يعترفون بالكشف . وفى يوم (انكس أسان) اتقول لهم أرايتم خرق العادة بعينه . ثم تتابعتم الاسام بالعجاب حتى انحلت العقدة من أصلها .

سيدي الطاهر بن احمد السملالي

الساحلي

١٢٨٦ هـ = ١٣٦٠ هـ

نسبه :

الطاهر بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد
هذه أسرة علمية أخرى . من الاسر العلمية المتأخرة منذ أكثر من
مائتي سنة . فلتنسب اصحاب العلم والقراءات فيها . واحدا واحدا على
عادتنا في أمثالها .

الاول محمد بن محمد

هذا أول معروف عندنا الآن من علماء الأسرة . قال فيه مؤرخ الأسرة
سيدي ادريس ما يأتي :

(العالم الفقيه العباسي السملالي بموضع (سطح الحجر) - أزور أوزدو-
كان رحمه الله يشارط في المدارس العلمية . ويعلم العلم فيها . ويقضي
بين الناس بالتحكيم على العادة في النوازل . أخذنا عن أفواه أعمامنا أن
سبب وفاته أنه شارط بمدرسة (بومروان) في (سملالة) فكتب حكما عن
بعض السملاليين . فنرصده المحكوم عليه في داخل المدرسة حينما ضربه
برصاصة أتت عليه . وذلك سنة ١١٩٠ هـ)

(اقول) : هو صاحب القصة لا ولده ابراهيم الآتي . كما كنت
سمعته قبل . لان أهل البيت أدري باخبار أجدادهم .

الثاني احمد بن محمد

أخذ أولا من قبله . وهما اخوان احمد و ابراهيم . واحمد هو الكبير

قال فيه مؤرخ الاسرة :

(الفقيه احمد بن محمد بن محمد . كان فقيها يحكمه الناس فسي نوازلهم . وقد غادر مسقط رأسه قبل أخيه ابرهيم - الأني - فنزل في قبيلة (الساحل) فاشترى هناك أملاكاً تأهلها . توفي فيبيل ١٢١٤ هـ بفيليل وقد تخرج بوالده الذي فلنا انه كان يدرس فسي مدرسة (بومروان) هذا كله ما يعرف عن هذا العالم الجليل . رحمه الله)

الثالث محمد بن احمد بن محمد

ولد من قبله . قال فيه مؤرخ الاسرة . بعد ذكر أبيه :

(ومن اولاده الفقيه السيد محمد بن احمد السملالي عالم يفتي في الناس . وتوجد مخطوطات يده في ذلك في (الساحل) توفي حوالي ١٢٧٠ هـ) هذا كل ما قال . الا انه يشك هل اخذ من (فاس) كما حدثني به في جلسة جلستها معه .

الرابع محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

وصفه المؤرخ بأنه اخذ من (مراكش) ثم اشتغل بالنوازل في جهه لاشغل له الا ذلك الى أن توفي ١٣٢٣ هـ . وما أكثر محررات يده فسي تلك الجهة .

الخامس الحسين بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

اخو من قبله . قال فيه المؤرخ :

(كان فقيها متزوجا بنت العلامة سيدي احمد بن ابرهيم . واخذ ايضا من (مراكش) ودينه الجولان في النوازل الى أن توفي ١٣٢٩ هـ . هو من اصحاب الشيخ الالفي . وان لم يزد منه عل التبرك)

السادس محمد بن الحسين

ولد من قبله . اخذ القران عن الاستاذ البشير الساحل . والعالم من (بونعمان) عن سيدي محمد بن مسعود . ثم اشتغل بالمشاورة ولا يزال حيا الآن ١٣٨٢ هـ)

السابع احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

اخو الحسين ومحمد . فقيه مذكور يشارف في مدرسة (العوينة) ويعرف بسيدي احمد السملالي . كان صوفيا متدينا مشتغلا بخصوصة نفسه . توفي نحو ١٣١٥ هـ .

الثامن ابراهيم بن محمد

اخو هؤلاء . فقيه مذكور يشارف في مدرسة (العوينة) توفي نحو ١٣٢٠ هـ .

التاسع محمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

ولد من قبله . اخذ عن العلامة الحسين من (ال بهي) التونسي . ويحكي المترجم عن استاذة هذا انه كان يواخذ طلبه بملازمة الصف . وبعمارة الاوقات بالمحور الكثير . على عادة التيمكيدستين لم انه شارف في مدرسة (ويجان) وفي (اتيان) وفي (العوينة) يدرس فيها . وحاله حسن الى ان توفي نحو ١٣٧٤ هـ . وكانت له غيرة وطنية وله تطلع اشهر به السى الوقت الذي تنحل فيه أزمة الاستعمار . ولكنه مات قبل ان تنحل بقليل .

العاشر محمد بن احمد بن محمد

اخو من قبله . قال فيه المؤرخ المذكور :

(سيدي محمد بن احمد بن محمد السملالي فقيه يشارف في المدارس العلمية كمدرسة (ايفردا) من (الساحل) وله شهرة في زمانه . ومسن اشياخه عمه ابراهيم بن محمد بن محمد - الاتي - توفي حوالي ١٣٧٥ هـ (اقول) : حدثني هذا المؤرخ ان محررات يده موجودة كثيرة في (الساحل) .

الحادي عشر محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

ولد من قبله . اخذ من (فاس) ولعله اخذ عن والده قبل ان يذهب الى (فاس) على العادة من انه لايسافر الى الحواضر الا من شدا في (سوس) وقد حصل تحصيلاً مذكورا الا انه اعتبط قبل ان يظهر كثيرا . وقد جال جولات في التوازل . لم يعطى فيها . توفي نحو ١٣٨٠ هـ .

الثاني عشر أحمد بن محمد

اخو من قبله من اكابر الفراء السبعين . ويلقب بـ (انقيض) - اى النقطة - وذكروا ان سبب تلقيبه بذلك انه بعدما حصل القراءات اتى اخير بختمه فى لوحه . لم يخطى الا فى نقطة واحدة فى كلمة . فللقب بذلك . ولم يحظ بترويج القراءات تعليما . لانه لا يشارط لفتى اهله . ولكونه لم يعط همة افادة غيره . توفى نحو ١٣٢٠ هـ .

الثالث عشر عبد الله بن محمد

اخو من قبله . اتقن القراءات ثم اخذ العلوم من (مراكش) ثم رجع فلم يتجاوز مزاوله أسغاله . الى ان توفى نحو ١٣٢٧ هـ . وولده عبد العزيز له يد لا باس بها فى المعارف . اخذها من (بونعمان) وله اولاد يتبعون الآن فى المعهد : ادريس والحسين أم الله عليهما . ووقفهما ليحافظا على تراث اجدادهما . كما كان لعبد الله المترجم ولد يسمى محمدا له نجل فى المعهد اسمه محمد . وفقه الله كذلك للتفوق .

الرابع عشر ابراهيم بن محمد بن محمد

هذا هو الولد الثاني لسيدى محمد بن محمد الذى ذكرناه أولا فى طليعة رجال الاسرة . كما ذكر ولده الاول احمد . مع فروع بنه . قال مؤرخ الاسرة فى ابراهيم هذا بعد ذكر والده :

(ومن اولاده جدنا الاساذ العالم العلامة ابو سالم سيدى ابراهيم ابن محمد كان رحمه الله عالما مدرسا مشاركا فى العلوم كلها . وبالسا حاجا لبيت الله الحرام . يلقب بـ (الرباب) لكثرة حفظة للقران وللعلوم عقلها ونقلها . له خط جيد . وكلامه له لذة حلوة . كما رأينا فى رسوم احكامه وكنبه . يقضى بين الناس فى زمنه . ويشارط فى المدارس العلمية كمدرسة (تانكرت) من (ايفران) كما اخبرنا به شيخنا سيدى محمد بن الحاج الايفرانى . ومدرسة (الخميس) فى (ايت بصران) وسبب انتقاله من مسقط رأسه (سمالة) الوباء الواقع ١٣١٤ فنزل من الجبل على بقله هو وامه له . فنزل فى (المندر) أولا . فنزوح من عند (ايت ايغيا) ثم من هناك الى (الدشيرة) ثم الى (نيزيت) ثم الى (ايكوران) ثم الى « الساحل » من « بنى بصرانة » حيث بنى داره ومسجدا اعلمها . فاشهره المكسان بالسملالين . ومجترات بده كثيرة . توفى ١٢٤٣ هـ . ومن اشياخه

- كما وجد بخط يده - : سيدى محمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب المتوفى ١٢٠٦ هـ - المترجم مع اهله فسى (الجزء الخامس) - ومن فوائده أن حسبنا الشرحيلى ذكر أن من زاد الشيخ سيدى أحمد بن موسى وأراد أن تستجاب دعوته فليقرأ الفاتحة سبعين مرة والإخلاص ثلاثمائة . والمعوذتين خمس عشرة مرة . والصلاة على النبى صل الله عليه وسلم ألفا . ثم ذكر بيتين نظم فيهما ذلك)

(أقول) ان قبره لا يزال معلوما الى الآن . واليه يدفن اهله . وللناس فيه اعتقاد خصوصا من يتطلبون الاولاد . فيندرون له ذبيحة فيلبون . ولله الامر وحده . وقد توسع فى الاملاك هناك . ومحركات يده كثيرة ويعتمد ما حرره فى مشكلات النوازل حتى ان ولده أحمد المشهور كثيرا ما يعتمد على تحريراته فى أحكامه . وقد قال فيه المؤرخ الايكرارى بعدما ذكر ولده أحمد الآتى :

(واما جده سيدى ابراهيم (أقرب) فولى كبير كما شهد بذلك غير واحد . صحب جدنا للأمام سيدى محمد بن عبد الرحمن . فلذلك رضع ابنه سيدى أحمد زوجته سيدتنا رقية بنت يوسف الرسموكية . من ذرية أحمد بن يعزى الرسموكى . فهو أخو الفقيه سيدى أحمد بن محمد بالرضاع قالوا سكن السملالى فى (ايكرار) فلما وصل الحارث فلم يجد من يحارث له بالأجارة . عمد الى بقلته فجعل يحارث الى المقرب . فجاء فدخل لداره . فبمجرد استقراره على الفراش أخذه النوم . فلم يبق الى أن طلعت الشمس فلما انتبه خرج الى المسجد . ويقول فى طريقه : (ايساياسن " نثيشى ارتنزا الايات) معناه : - كنا نحن نقول لهم صلوا - يكرره . ثم انه جلس يوما فى قم المسجد فجاء خصمان خضرة الجد الايكرارى . فلم يجدها فقبل لهما ان هذا السيد لبقه . فلما ادليا بجحنتهما فصلها بالشرعية . فقال له المحكوم عليه (هناك " شرع " تنميلا) - ذلك شرع اليمامة - والله لا قبل الا شرع سيدى محمد الايكرارى . فمن ذلك اليوم قال مخاطبا لبقلته : قومى وانركمى لال (ايكرار) أنيساهم . فرحل لـ (الساحل) فاستقر فى « وانكضا » هكذا سرد الحكاية من حضر لذلك . وتلقيناه بالفشو . رحم الله الجميع بمنه وجمته)

وقال فيه المؤرخ ابن الحبيب بعد ذكره ولده أحمد :

(ومنهم جده سيدى ابراهيم المعروف بـ (أقرب) . ولى كبير مقطوع بولايته . كان فى اول امره رحل من (سملالة) لـ (ايكرار) .

فسكنها الى أن ظهر له من أهلها ما لا يرضاه . فرحل عنهم لساحل البحر
بـ (وانكيسا) .

الخامس عشر علي بن ابراهيم

أحد الاولاد الثلاثة الذين أعقبهم سيدي ابراهيم . شاب ماهر فسي
التحصيل . سافر الى (فاس) فجاور هناك حتى تفوق . الا أنه اعيط.
هناك سنة ١٢٦٣ هـ . وقد وفقت على بعض رسالة كبيرة كتبها من (فاس)
سنة ١٩٦٠ هـ . فلتورد ما عندنا منها :

» ... فلما تراكمت علينا أهوال السفر واشتدت علينا نوابسه
وتعاقبت علينا عساكره ممر الليالي والايام ونوالت علينا الهموم التي
لا يخلو منها أحد ولو بلغ ما بلغ وجال القلب فلم يجد للنجاة من هذا محلا
وذقنا من السدة ما لم نذقه قبل تذكرنا ميدان أسلافنا وموضع اخواننا
واعماننا وقرابتنا لا حرمانا الله منه بجاء صاحب الشفاعة سلام الله على
الجميع السلام التام والامان العام وتوابعه واهلها منا السلام على كل من
كانت بيننا وبينه معرفة ما قرابه أو غيرها والجيران وسائر ما احوت عليه
بلدتنا لاسيما وخصوصا والدتنا اطال الله عمرها وابقاها في دار الدنيا
وطلبنا من الحق سبحانه أن يمن علينا باللقاء معها هي وتوابعها ذكرنا
وأنتى بل حتى حيطان دارنا تشوقنا لرؤيتها والنطوف بها غاية الشوق
نعم فمرادى ومقصودى من الله ثم منكم أن ندعوا لنا في مقال الاجابة
بصالح الحال ونيل المرام والمقصود بالذات . ان نموا وتجددوا علينا
بارسالكم الينا ما أمكن لكم من الزاد فقد انقضى ما عندى قبل كسبي هذا
بخمسة أشهر أو أكثر فوالذي بعث بالحق محمدا ما كان في ملكي هي
الكتب ما أشرب به عند السقاء في السكة ولا ما اشتري به خبزة واحدة
فضلا عن غيرها ومن كتب فعلبه ما يلزمه وترتب في ذمى سلفا نحو ثمانية
مناقيل أو أكثر ونالكم من جهتنا التفريط الكثير لاسيما وانتم تعرفون ما
نحن فيه فان رأيت جوابكم في قريب فنعم والا فشيخاى الفقيه المرئسى
والفقيه الكرودى طلبا منى أن أبيع لهم القاموس بسبعين مثقالا مرارا
بعد مرار ثم بعد ذلك راودنى عليه أيضا الفقيه الشريف مولاي احمد
الصقلى بالعمدة المذكورة فعزمت على البيع وموافقته عمل ما طلب منى
ومعنى من البيع أخونا سيدي محمد بن بلقاسم ونركنه والان فلا تسهوا
في ارسالكم الينا ما هو مقصودنا منكم فوالله ما بعث الا (حاشية العباد)،
التي عندى لاشتري بها حالكا نحتاج اليه غاية وبعث الذي كان على ظهري

باربع اواق وانصف وما ملكت غيره فلم يبق لنا الا مقاله سيدنا على كرم
الله وجهه حين نم له بيت ماله وخرج منه وهو يقول :

افلح من كانت له فوصرة يأكل منها كل يوم نصرة

والآية الشريفة : وما من نابة الخ. والحديث الشريف : لو توكلتم على الله .
ونحن في مسكن واحد وعشرة واحدة وأما الصحة ففهمنا من ابايتكم
الجواب لنا في المراسلات التوجهات اليكم قبل هذه الساعة انكم بمعزل
عن السؤال عنها ولكن المحتاج لا يذهل على محل حاجته واستحضرنا مقالة
الناس ولا بأس بذلك مع الفائدة فنحن على خير وعافية لله الحمد وله المنه
كما هو الواجب والمطلوب . واخوانا المذكور يتهبأ للقديوم اليكم ان شاء الله
معاقبا لقرطاسنا هذا بعدما تسلف خمسين مثقالا لشراء ما يركب عليه
ثم ظهر له أن يسفر كتبه وبعد هذا التسفير قضى بعض حوائجه فانقضت
العدة المذكورة . والآن فهو يبحث في سفتجة أو غيرها ممن يقبض عنده ما
يتوصل به ويخرج من هذه الورطة فكل أسبوع وشهر يهتم بالخروج ولا
زال مالك الامور لم يوافقه عليه يسر الله علينا وعليه جميع الامور . وأما
النصارى دمرهم الله وأهلكهم ونصر عليهم الاسلام بجاه خير الورى قد
دخلوا مدينة أقيمت بـ (وجدة) فجأة . بينها وبين (تازة) ثلاث مراحل .
وبين (تازة) ومدينة (فاس) مرحلتان بسير الجمال . وسبب دخولهم لها بعد
أن كانت اجناد السلطان نصره الله وأصلح به البلاد والعباد كبايتهم
التحليل تحيل الكافر لها اهلكه الله فارسل الى كبير جيش المسلمين فتلقى
معه فاطمه في الصلح على أن يخرج (تلمسان) ونواحيها وجلسا تحت
شجرة والجيش مصفون قدامهما وكان جيش المسلمين يشتكى بحر الشمس
ليظئهما في التحدث بينهما فتأملوا ذلك فاقهر لهم الكافر مغايل الصلح
فقالوا : ان كان لايد من الصلح فليس لوفوفنا هنا مع الشمس فائدة وكان
وراهم واد من جهة المدينة المدخولة جار فرجع اليه كل من لم يركب من
جيش المسلمين ، اكلين شاربين منظلين عند المساء ، كما هو شأن الجنود .
فاتفقا على المهادنة شهرين من الايام . وكانت هناك قبيلة تسمى بعرب
('نقد') قبيلة عظيمة لاقدرة للنصارى عليها وبلدها مصونة بالاجبال .
فخافت بعد المهادنة مع جيش السلطان أن يرجع اليها النصارى فصارت
تضرب النصارى ابظالا للمهادنة واصابة لغرضها فلما ضربت النصارى
مالت جيوشهم على المسلمين لتفرق جيشهم لما ذكرنا فانهمزموا وكل ما
كان على الواد المذكور قتلوهم وسيفوا رأس الجميع وعدة من قتل من المسلمين
ثلاث مائة وستون ومن النصارى غير محقق فلما تمكن الخوف في قلوبهم

هربوا وتركوا له المدينة المدخولة وبعد ذلك اهتم الجيش بقتل كبيره الكائن مع النصراني واحتجوا عليه بأن ما وقع فيهم فبمشاورته واتهموه بقبض الدراهم عنده واحتمى بصالح هناك . وبدخولها تزعزعت وتروعنت الادريسية النافحة الاطياب صانها الله من الكافر وفك أسر المدخولة روعا شديدا وكسدت سلعها وانسدت اسواقها وطلبة العلم يخرجون . كل واحد لصد بلده وانقطعت القراءة واسا فلو رمى الرامي بحجرة من جامع القرويين لا تقع على فرد واحد من بنى ادم حتى كادت الجماعة تنقطع منه وبسوت المدارس لايسومها احد لايبع ولا غيره بل حتى بالامارية فان اعطت واحدا مفتاح بيت رماك بها . واسعار المدينة فى غاية الغلاء دقيقا وسمنا وكل ما يحتاج اليه الا سلع المدينة فلا يسومها احد . والناس يحتالون على الجهاد غاية وسامح السلطان العامة فى النائة خمس سنين ناليفا لهم للجهاد وكل من اراد أن يجاهد فى سبيل الله يدفع له من بيت المال درهمين ونصفا مياومة . وكل ما يحتاج اليه من السلاح والبارود والرصاص وغير ذلك . نطلب الله تعالى أن يفلح جانب المسلمين ويسكن الروع والسلام من ولدكم الضعيف على بن ابراهيم واخيه سيدى محمد بن بلقاسم طالبين منكم الدعاء بشيل المرغوب . وكتبت عن عجل كما سبخركم به الحامل فى جمادى الثانى عام ١٢٦٠ هـ .

السادس عشر محمد بن ابراهيم

احد اولئك الاولاد . اتقن القراءات . والم بمعلومات عن والده لآباس بها . وكان يعلم القراءات فى المساجد حياته الى أن توفى ١٢٢٧ هـ . وقد ادى فريضة حجه ؛ وقد اتجر بمال اخيه احمد فتعدى فبس على صجيرة فقتلته القبيلة بعدما غرمته ما لسه .

السابع عشر احمد بن ابراهيم

هو ثالث اولئك الاخوة . وياقوتهم بل ياقوتة العلماء . كلهم بـ(سوس) اخذ أولا عن العربى الادوزى ثم استتم بـ (فاس) فتزوج قبل ١٢٦٠ هـ فصار عالم زاويتهم المحنرمة . الذى ملا تلك الجهة علما طافحا . حتى لا يكاد يعلى عليه . وقد كان احد افراس حلبة ما فيها الا سياق غايات . كالخسن ابن الطيفور ومحمد بن ابراهيم الساموكتيين وابى سالم واحمد اضارصور الايكرارين . ومحمد بن يدبر الساحل . ومن الهم من الاخرين . ينجاذبون البحوث العلية . فكان من بينهم كالمنازة بين الديار . وكان علمه معه اينما

حل . يسحضر من العلوم التي انفتحت الانبياء والنظائر . فكان مؤتمرا
الذين يريدون ان يستفيدوا من امثاله . فقد كان العلامة الحاج احمد
البيزدي مشارطا في مدرسة بـ (الاخصاص) فكان يجول في النوازل .
فيرحل اليه كلما اجتمعت لديه مشاكل . فبييت عنده ليلة او ليلتين .
فيرجع ملء الحفائب بما يسأله عنه وبالنظائر والاشباه . وادلة الجميع .
وكان اية الآيات في ذلك . وقد جاذب الحبال حتى مع اشياخه الكبار
المسنين كسيدى العربى . فقد كانت هناك مشكلة حول ملك من الاملاك
في (ايسك) تخالفت فيها انظارهما . فكتب فيها محمد بن علي يعقوبى
ونظراؤه . حتى محمد الكنوسوى المراكشى وكل ذلك عدرج في (الجموعة
الفقهية الالفية) وكان يديم النسخ . وقد حدث الشيخ الالفى انه رآه
يستند الى احد جنبه عند النسخ فلا يعيب . وقد خلف خزانة عظيمة .
ذهبت نهباً بجيش ابن دحان . كما خلف صيتا عظيما مدويا الى الآن . وقد
حظى بالثول بين ملك عصره مولانا الحسن الاول سنة ١٣٠٣ هـ يوم زار
(سوس) زيارته الثانية . فلى معسكره في رمضان توفي فجأة . رحمه
الله . وقد كان يقارض بماله . فوقع له مع التادراتى ما حكيناه في ترجمة
هذا في (الجزء العاشر) رحم الله الجميع . وكان ممن يزورون (ايلسغ)
دائما في عهد الحسين بن هاشم .

قال في المؤرخ الايكرارى :

(ومنهم الفقيه النوازل البيانى المنطقى الاصولى . ابو العباس سيدى
احمد بن ابراهيم السملالى بـ (وانكيسا) كان رحمه الله عالما عاملا صالحا
كاملا . تقيا كبيرا صوفيا شهيرا . فقبها دينا . خيرا ناسكا بينا . فاق اهل
عصره تحفيقا . وفي المسائل تدقيقا . يضع الهناء موضع النقب . ويعلم
كيف يوكل الكنف عند النهب . اخذ رحمه الله عن اشياخ (فاس) وبها
تضلع واحتقب . ومن مناهلها كمرع فانقب . وعليه تدور احكام (سوس)
وبالحق الصميم يسوس . لامعارض حقا لفتواه . ولا مقارع لفعواه . وكان
أخذ من ابن مقله . يستحسنه كل ذى عقله . نسخا للكتب الطوال . كمرحلة
(العياشى) في المال . وكان اعجوبة الزمان في التوفيق على ملازمة الاوراد .
واغتنام انواع القربات والاذكار حاضرا وباد . وكان مبسوط الرزق
فقلما تغلوا داره من اطيب الطعام . ونزول الاجلة الكرام . لا يحاشى قاصده
من ضال وهاد وراشد . يعمر مجالسه بالفوائد . بعد ان ملأها بالموائد
رجل قصير . في علم كثير . تسمع بالعيسى خير من تراه . وعلمه لا يقاس
بالقفزة لمن اشتراه . ومن كراماته انه دعى للقائد (١) حسون بقوله : قطع

(١) كذا . والمقام مقام على القائد .

طرق دارنا قطع الله طرق داره . فلم يلبث أن قتل وسحب واهين . واكملت داره وعاله . وله رحمه الله خزانة كتب نهبتها قائد العسكر بـ (تيزنبت) اسمه ابن دحان . ولما أتى السلطان مولاي الحسن لـ (سوس) كان معه صاحب الترجمة . إلى أن وصل (وادي نون) فرجع إلى أن حل بـ (تيزنبت) فبات سيدي أحمد في القبة بعد أن صل العشاء والتراويح . فنام نوما كان فيه موته (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فما سك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) وذلك في رمضان عام ١٣٠٣ فصلينا عليه في (المسيب) وأنا وقتئذ أقرأ السلم على سيدي ابراهيم أبي الجمال به (نيز)

وقال المؤرخ ابن الحبيب فيه :

(ومنهم الفقيه العالم الرباني . والشيخ الصمداني . سيدي أحمد ابن ابراهيم السملالي بـ (واتكيسة) بـ (الساحل) كان رحمه الله عالما عاملا فقيها دينيا قرا بـ (فاس) على أشيخته . وعليه كانت تدور أحكام (سوس) لامعارض لفتواه . ولا مقارع لفتواه . له خط حسن نسخ جملة من كتب الفقه ملازما لأوراده وأوقاته كلها معمورة بالصلحات . واغتنام القربات . كريم المائدة . كثير الفائدة . مستجاب الدعوة . وله خزانة من الكتب والقرآن ! فلما مات نهبت خزائنه . توفي رحمه الله عام ثلاث وثلاثمائة (والف)

الثامن عشر محمد بن أحمد بن ابراهيم

لاحمد بن ابراهيم ثلاثة أولاد من العلماء . أكبرهم محمد . حفظ القرآن ثم تزوج . ثم توجه لاستتمام معلوماته في المعارف . فجاور في (مراكش) ما شاء الله حتى حصل . فرجع فقام بشؤون والده وكان يشبه والده . حتى أن كثيرين يغلطون في التمييز بينهما . وله قدم راسخ في التوجه إلى الله . إلى أن توفي ١٣٤٠ هـ . وكان يتجر حينما بمال أبيه . فتعدى لصل على منجره . ففرمته القبيلة المال . ثم قتلته لتعديه الحدود . وبهذه الصرامة من رؤساء القبائل ساد الأمن إذ ذاك .

التاسع عشر الحسن بن أحمد بن ابراهيم

الثاني من الأخوة ولد نحو ١٢٧٠ هـ . زاول حفظ القرآن فلم يتيسر له اتقانه كما ينبغي فانقطع عنه ما شاء الله . ثم أرسله والده إلى (أبول) فاخذ شيئا عن ابن العربي . ثم بعته إلى (فاس) فبقي هناك اثني عشر

عاما . فحصل نحصلا تاما . ومن أشبهه هناك محمد بن المدني تمشون وطبقته . ولم يرجع الا بعد وفاة والده ابي كان له خير خلف . ياخذ عنه امثال سيدي محمد بن مسعود في مسد هناك يتلاقيان فيه وهو مسجد (يوسيت) وشغله الشاغل في التوازل لا التدريس . فلم يزل في حالة احترام الى أن توفي ١٣٤٦ هـ .

قال فيه المؤرخ الايتراوى :

(ومنهم ابنه سيدي الحسن قرار (فاس) فمات رحمه الله في ٢٨

صفر عام ١٣٤٦ هـ)

العشرون ادريس بن الحسن بن احمد بن ابراهيم

ولد نحو ١٣٢٠ هـ . اخذ القرآن عن الاستاذ البشير بن احمد بن عبد الله الساحل . في مسجد (ايت تاويجات) وقد توفي هذا الاستاذ ١٣٤٩ هـ . وعن الاستاذ محمد بن مري بن علي الساحل المتوفى نحو ١٣٣٥ هـ . ثم افتتح العلوم عن الاساذ المؤرخ الايتراوى في مدرسة (ايت بوياسين) الاحصافية . ثم اخذ ايضا عن الاستاذ الفلكي الحسن بن عبد الرحمن الايتراوى . وعن الاديب محمد بن الحاج الايفرانى . وعن الشيخ احمد بن مسعود المعدى . تشارط في (ايتتر) وفي محل في (الشابوية) . ثم انخرط في سلك الدول ١٣٣٠ هـ . الى أن كان نائب القاضى في (الساحل) وهو الذى نقلنا عنه كثيرا من أخبار هذه الاسرة . فقد وجدنا عنده ما يشفى الغليل من ذلك . كما رواه القارى . وقد شاهدت منه اخلاقا . وشممت منه ما شممت . مما لا يوجد من كثير من فقهاء هذا الزمن . ولا غرو فانه يخالف أهل الحقير . وفقه الله وحماه .

الحادي والعشرون الطاهر بن احمد بن ابراهيم

الى هذا السبب الجليل يساق الحديث وهو الصوفى الذى رضع من ندى الشيخ الالفى ومن زاويته ما رضع .

وتعليقا

اخذ القرآن عن الاستاذ محمدا بن الحسين الكيوسى الخلفى البعمرانى في مسجد الاسرة . توفي هذا الاساذ نحو ١٣٣٠ هـ . وقد كانت الاسرة تشارط دائما استاذا خاصا في مجدها هذا لأولادها . ثم افتتح العلوم

عند سبدي مسعود في (بونعمان) ثم عن ولده سيدي محمد وعما فقط
شيخاه . ومعلومانه متسعة .

اعمال حياته

كان كاهله يجول في النوازل . ولا يشارط ولا يعلم . ولولا أنه روى
من عين شبخه الالفي لربما تجانف فيها كعادة بعض التوازيين . ولكن
مراقبة الله له حارسة . وقد وصفه لي عارفه بأنه لاتأخذه في الله لومة
لائم . وقد كان يسبح أحيانا مع شيخه . فيصيبه حال كما حكى لي سيدي
الحاج أحمد الاستدغاسي المتجرد عنه . وربما قدمه الشيخ للصلاة في أول
أمره . إيلافا له . فلما ذاق وعرف المقصود تركه يعارك الفقراء ويعاركونه
وفي معاركتهم كل السر المطلوب من القوم .

كان في المدرسة يخدم استاذة سيدي محمد بن مسعود خدعة خاصة
وكان أمينه الوحيد . والمكلف بجمع شئونه . فيحكي عنه كثيرا . قال :
كنا اذا خرجنا لجمع السمن . لا يكاد يجتمع له قدر له معلوم الا بعث به
لبعض الناس . فلا نصل المدرسة الا بقليل منه يوم تتم الدورة . وقد
يخاصمنا لماذا ابقينا ما نبقيه منه . ونحن نبقيه عمدا لنعتمد عليه في
المدرسة . وحكى أيضا ان الذين لا يعطون السمن من كواتين القبيلة يعطون
الدراهم (١) قال المترجم : فاجتمع عندي كثير منها مرة . فوصلنا فانتظرت
أن يامرني الفقيه بالاتيان بها اليه . حتى طال الزمن . فذهبت بها فافرحتها
بين يديه . فاشماز . فقال : احمل كذا - لكلمة استحقاق - وانفقه كمسا
تنساء . قال : فالر بي زهده فاحقرت الدنيا وما فيها . قال : وكثيرا ما
اشنرى شيئا لدار الفقيه . فاتبه به فبعطه لبعض ما يستحقه وترك اهله
قال : وقد كثر توارد طوائف الفقراء عليه . وأنا الذي اتولى تفسيهم .
حتى أعبيت . فكنت كلما سمعت هيللة فقير اشتمز من نفسي . ثم اتوب
الى الله من ذلك . قال ثم حضرت مرة فسمعت الفقيه يقول يجب على الانسان
اذا كان مع أهل الله فاما أن يسلم أهم ويبتعد . واما يظايطي لهم رأسه
ناديا وحسن اعتقاد . والا فانه معرض للخطر . قال أيضا : ان الذين
أصلهم ابليس بالعلم أكثر من الذين أصلهم بالجهل . (أقول) : وقد حدثني
الفقيه سبدي علي بن الطاهر أنه حضر لهاتين المقاتلين وزاد على ذلك أنه قال

(١) كان الشيخ الالفي وصي ابن مسعود ان يتوصل بكل شرطه . لئلا
تألف القبيلة التأخر من اعطائه . ولذلك يجمعه امثالا . ثم يفعل ببعضه
ما ترى .

لطلبية علماء : دعونا من قول فلان وفلان . يعنى امثال الطرطوشى وامثاله .
فارجعوا الى ربكم واستنبطوا قلوبكم بالاخلاص . فالفقير بقلبه لا بكتبه .
كان المترجم يحضر فى مواسم الفقراء فى (الخ) وله حالة حسنة
ولم يزل عل حاله الى ان توفى رحمه الله .

الثاني والعشرون محمد بن الطاهر بن احمد بن ابراهيم

أخذ القران عن خاله احمد بن عبد الله الايتخافنى الذى لا يزال الآن
حيا . والعلم عن الاستاذ احمد بن محمد البيزى فى المدرسة (الوقاوية)
وعن الاستاذ عيسى الادوزى فى مدرسة (ايت بوياسين) وعن العلامة الحاج
مسعود فى (ايقيلان) ثم صار يشارط فى مدارس كـ (الكريمة)
و (ايفردا) فى (الساحل) وفى مساجد اخرى . ولا يزال عل حاله هذا الآن

الثالث والعشرون ابراهيم بن الطاهر

أخو من قبله . أخذ القران عن استاذ أخيه المذكور . والعلم عن
الاستاذ الحاج ابراهيم بن عبد العزيز فى (سیدی بوعبدل) وعن الاستاذ
عمر بن ابراهيم الساحل فى (لولو) وعن الاستاذ محمد بن احمد
الامراوى فى (ايفردا) وهو اليوم استاذ فى المعهد .
هؤلاء من تيسر ذكرهم من هذه الاسرة المباركة . التى لاتزال فيها
بقايا من خير وبركة .

انتهى الجزء الثانى عشر من (المصول)
وبليبه ان شاء الله الثالث عشر

فهارس الجزء الثاني عشر سبعة :

- (١) في أسماء الرجال الذين أسست عليهم التراجم
- (٢) الفهرس العام في كل ما يحتوي عليه الجزء معنونا وغير معنون
- (٣) في القوافي
- (٤) في المنشورات
- (٥) في الأسر
- (٦) في الخطأ والضواب
- (٧) في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول فى اسما، الذين ناسست عليهم التراجم
وفىها بعض زيادة اسما، على اللاتحة الاولى

سیدی ابرهیم بن صالح الشیخ التازاروالسى	٥
سیدی على بن محمد الوجانی الفقیه الصومى	٦٨
سیدی محمد الهیکاروى الفقیه الصومى	٧٠
سیدی بریک بن عمر المجاطى الفقیه احرئیس	٧٢
سیدی ابرهیم بن البصیر الشیخ التركائى	٨٨
سیدی الحسن التركائى الفقیه الصومى	١٥٧
سیدی محمد الولی التركائى الادیب	١٦١
سیدی أحمد بوسلهام التركائى	١٦٥
سیدی محمد بن بوسلهام التركائى	١٦٧
سیدی محمد بن عبد الرحمن التركائى	١٦٩
سیدی الحسین الموساکناوى البعمرانى	١٧٣
سیدی أحمد بن الحسین اولکود البعمرانى	١٧٥
سیدی عبد القادر اودنونى الفقیه الادیب	١٨٩
سیدی جامع الیغزایى البعمرانى	١٩٧
سیدی حمید الیمجاضى	٢٠٠
سیدی بلخیر اتمجاضى	٢٠٢
سیدی محمد بن أحمد التیمولوى	٢٠٧
سیدی على بیجلیان الکرسیفى ثم الامسرائى	٢١١
سیدی محمد بن أحمد الاساکى الایفرانى	٢١٥
سیدی الطیب بن ابرهیم الاکمارى	٢٢٢
سیدی الناجم الوانکضاهى	٢٤٤
سیدی الحسن العنصرى البرایمى	٢٧٦
سیدی أحمد الازرقوسى البرایمى	٢٨٤
سیدی الیزید اولوش الساحلى	٢٨٥
سیدی ابرهیم بن یئیدیر الساحلى	٢٨٨
سیدی محمد بيشوارین الساحلى	٢٩١
سیدی الطاهر السملانى الساحلى	٢٩٦

الفهرس الثانى فى کل ما ذکر فى الجزء معنوننا أو غیر معنون :

لائحة المذكورین فى هذا الجزء	٤
سیدی ابرهیم بن صالح الشیخ التازاروالسى	٥

٥	أسرة آل الشيخ سيدي أحمد بن موسى . ومكانها بين الأسر
٥	رجال الأسرة واحدا فواحدا .
٥	الأول : الشيخ سيدي أحمد بن موسى - نسبه
٥	التكلم حول حفص بن إدريس الواقع في سلسلة النسب
٦	موسى والد الشيخ - مولده - هل للشيخ من بد في المعلومات
٧	كيف اتصل الشيخ بالصوفية
٧	أشياخه في التصوف
٧	محمد الوجاني
٨	ابراهيم بن علي الأيفشاني - عبد العزيز النباغ المراكشي
٩	عبد العزيز بن خليفة القسطيني
٩	سياحاته
١٠	يتصدر للتربية
١٠	مستقره بتازارواالت
١٢	مكانة الشيخ في عصره . ودوره في أرجاء المغرب
١٣	بعض المعاصرين له - بينه وبين سيدي محمد بن ابراهيم التاماززتي
١٤	من أخبار ورعه . والتكراه للشيخة من كل ناعق
١٥	كيف انتخب من بين مشايخ عصره شيحا لملك العصر
١٦	ولايه تكاد تكون قطعية
١٧	اتزائه الناس منازلهم
١٨	قولة البعقل في الشيخ
١٩	الشيخ يوصى بزيارة مسجد (موزايت) و (تاكوشيت)
٢٠	رسالة ادافال الدرعي في أخبار الشيخ . وفيها أخبار الشيخ مع الصفة
٤٣	وينبغي قراءة الرسالة بتعمق . فعبها فوائد شتى لم نعلم . بها ما قيده عمر بن عبد الله عقب تلك الرسالة من أخبار أخرى .
٤٦	الشيخ لم نعنون عنها أيضا
٥٢	رسالة التيزركيني الى الشيخ - وهي رسالة قيمة تجب مطالعتها
٥٢	مطلع رسالة أخرى منه اليه . لم نطفر منها الا بأولها .
٥٢	نصف أخرى عن الشيخ
٥٣	من منشداته
٥٤	متروفي الشيخ - بعض أصحابه البارزين - محمد بن بدير التاملولوي - عبد الرزاق الدرعي - جد آل تاساقت في وادي نفيس .
	الرحمن التيزركيني - محمد الدراوي - أحمد ادافال - علي بن محمد ابن الحارثي دفين الرميلة من (فاس)

موسى بن داود اليعقوبى - محمد بن أحمد التمامنارنى - أحمد	٥٥
الماتوزى - محمد بن ابراهيم القيقرينى اليعقوبى - محمد بن عبد	
الواسع الاغرابويى - عبد الله بن مبارك الاقوى - سليمان بوتوميت	
على بن ناصر شيخ امرأة - عبد الله بن سعيد الحاحى - ابراهيم بن	
على الثنائى -	
اولاد الشيخ - لائحة رجال الاسرة البارزون -	٥٧
١ - عبد الباقي ابن الشيخ	٥٧
٢ - أبو بكر بن على بودميعة	٥٧
٣ - محمد بن على بن الحسن - قولة الحضيكى فيه -	٥٧
٤ - الحسن بن على بن الحسن - فونة الحضيكى فيه -	٥٨
٥ - على بن عثمان بن على بن هاشم الايليضى	٥٩
٦ - محمد بن عبد الله - من بنى مبارك	٥٩
٧ - عمر بن محمد بن باصا	٥٩
٨ - فارس التوماثارى	٦٠
٩ - المدنى بن الطيب	٦٠
١٠ - محمد بن الطيب	٦٠
١١ - على بن بلا	٦٠
١٢ - على الثنائى	٦١
١٣ - جامع نزيل بوذاكارن	٦١
١٤ - فاطمة أم عدنوز	٦٢
١٥ - الشيخ ابراهيم بن صالح الذى يساق اليه الحديث	٦٣
مشاخذه للقراء وللعلوم	٦٣
انخراطه فى الطريقة الالفية	٦٣
تصدده للتربية والارشاد - زوايا أصحابه -	٦٣
بعض أحواله المثلى	٦٤
بينى وبينه . وما سمعته منه مسامرة فى ليلة .	٦٤
كيف عرف الشيخ الاغنى	٦٥
اولاده - ورسائل شيخه اليه - وزاويته بعد وفاته -	٦٦
ذكر الشيخ الاغنى له فى رحلته الحجازية	٦٧
سيدي على بن محمد الوجانى الفقيه الصوفى	٦٨
ولده الاستاذ أحمد الوجانى أستاذ المعهد	٦٩
سيدي محمد الهكارى الاكمارى اقلية الصوفى	٧١

- ٧٢ سبدي بريك بن عمر المجاطي - داود جده - أحمد بن أحمد مـسـن
جلوده - عمر بن محمد -
- ٧٣ أساتذة المترجم في الفراءن - والده عمر - مبارك بن أحمد السملالي
- سعيد بن عبد المؤمن الناوييتي - أحمد بن عبد الله الفهمي -
محمد بن علي القرظلاي . وهنا ذكر القرظلايون .
- ٧٤ محمد بن العربي الهواري - أحمد السكثاني -
- ٧٤ أساتذته في العلم
- ٧٤ محمد بن المحفوظ السملالي نم الايفرائي ترجمته مع ذكر بعض
الأخذين عنه .
- ٧٧ متقلباته الحويوة اولا
- ٧٧ ملاقاته بالشيخ الافي . ووصفه لما رآه منه . مع سياحته معه .
- ٧٨ متقلبات له أخرى في المجمع فيهاجم ويدافع ككل رئيس مجاطي
اذ ذلك .
- ٨٠ في مدرسة اينمستين البعمرانية
- ٨٠ بعد الاحتلال ١٣٥٢ هـ
- ٨١ توليه رسمياً النظر في الخوازل بمجاك - سجنه -
- ٨١ ما بيني وبينه
- ٨٤ ما يلتحقه اليه من مناجاة ربه بين الامواج
- ٨٤ بقايا أخرى من أحواله
- ٨٦ من بنات قلعه
- ٨٧ وفاته
- ٨٨ الشيخ سبدي ابراهيم البصير
- ٨٨ الشيخ سبدي أحمد الرقائبي
- ٨٩ أخذ قبيلة الرقائبات
- ٨٩ فخذ المؤذنين من الرقائبات
- ٩٠ آل البصير
- ٩٠ الاول منهم - الفقير كيسوم
- ٩١ الثاني : ابراهيم البصير - الجد
- ٩٣ الثالث مبارك البصير
- ٩٣ آل واعزيز الشزليينون - القبر من محمد واعزيز .
- ٩٤ نسبه وهو سباعي ورد أجداده من الصحراء
- ٩٦ محمد بن محمد - الفقيه . شيخ سبدي مبارك البصير

الفقه عند الهرزي بن محمد بن محمد واعزيز	٩٦
الفقيه الحسن بن محمد بن محمد واعزيز	٩٦
نذ من أخبار مبارك البصير . وخوارق عادة جرت منه .	٩٧
سيدي محمد بن مبارك البصير - العجيب المكاشفات . اقرأ أخباره قر عجباً .	١٠١
الشيخ سيدي ابراهيم البصير .	١٠٨
أوائله	١٠٩
في الطريقة الناصرية	١١٠
تزوجه - بين يدي والده -	١١١
بين يدي الملك مولاي الحسن الاول	١١١
في التجارة - ملاقاته مع شيخ صحراوي	١١٢
مكثه في شنقيط	١١٣
زيارته الاولى لمراكش	١١٤
في حضرة مولاي عبد العزيز مع ماء العينين .	١١٤
يتناول الى شيخ التريية الحى	١١٧
الشيخ الالفى هو الشيخ الحى	١١٧
سفره اليه . وسبب ذلك . ووصف هذه السفارة الى (الخ)	١١٨
كيف التقى بالشيخ . وما وقع له معه الى أن ودعه	١٢٢
ما كتب به الشيخ بعدما ودعه الى ابن مسعود	١٢٦
ملاقاته للفقراء في (آكسو)	١٢٧
ملاقاته بالشيخ في المعدر	١٢٧
حكاية شراب الشيخ للحليب في المدينة المنورة يوم حج	١٢٧
حاله في الضيافات	١٢٨
وقوفه مع اوامر شيخه بالضبط في حياته وفي كل شيء	١٢٩
ملاقاته له مع الشيخ . منها زيارته الغية تحدث عنها	١٣٠
الفقهاء لا يتوصلون الا بهم	١٣٠
في الرحامنة أولا	١٣٢
سبب بناء زاوية الرمييلة في مراكش	١٣٣
نادرة له مع لصين	١٣٤
مراجعة ادارته بالاحصاء	١٣٤
في الرحامنة ثانيا	١٣٦
الاحصاء الاعلون في نظر الشيخ هم الانقياء لا الرؤساء	١٣٦
الشيخ ينافح بلسانه عن الشيخ ماء العينين	١٣٦

- ١٢٨ وداخ المترجم لشيخه ووصاته له . ذكر حسبنا الله ونعم الوكيل
- ١٤٠ تأكيد الوصاية عليه
- ١٤١ في بني مسكين وكيف وجدهم المترجم في ظلام بعمهون
- ١٤١ كيف تلقاه أهل القرى فرحا
- ١٤٢ في الزيدانية
- ١٤٢ توجع العيائل التي ترى الاستعمار يفقر فاه لالتهامها . وهي صفحة من صفحات المقاومة .
- ١٤٢ مكاتبة أهلية مع المترجم في شأن أمر الناس ببيعته
- ١٤٢ سيدى علي بن ماء العيين خليفة الهيبه في (تادله) فصار يمدح القيادة بدراهم معدودة .
- ١٤٤ ما وقع لاحدى زوجات المترجم
- ١٤٤ توجه المترجم لإرشاد الناس . وقد تباعد عن العامة
- ١٤٤ نصير رؤى كان رهاها من قديم . وصدق معاملة لآخيه سيدى محمد
- ١٤٥ في بنى عياط ١٣٣١ هـ في الزاوية العليا القديمة .
- ١٤٥ عادته في الجرى في اصلاح ذات البين
- ١٤٦ في الزاوية السفلى الجديدة
- ١٤٦ بد مختلفة من أحوال الشيخ وأخباره وأخلاقه من كل ناحية دوسا ومجاهرة بالحق . ومخافة ومزاولة وكبرما - وهو فصل جامع في ترجمة الشيخ
- ١٤٩ حجنا اشيخ . وما وقع له هناك من كرم ففاض
- ١٥٢ بعض الامداح فيه
- ١٥٦ بينى وبينه - أولاده -
- ١٥٧ سيدى الحسن الراكبى الفقيه الصوفى - نشأته - في بوعمار
- ١٥٨ معانفته للطريقة الاغيه
- ١٥٨ في الرحامة
- ١٥٩ في الصحراء وفي جوارها
- ١٦١ محمد الولى الراكبى الاديب المراكبى
- ١٦١ والده محمد البوهالى
- ١٦٢ محمد الولى - ملاقاته للشيخ الالى
- ١٦٣ انخراطه في العدول - حاله
- ١٦٤ بعض آثاره الادبية
- ١٦٥ أحمد بوساهاوم الراكبى - ملاقاته للشيخ الالى - بعض أخباره

- ١٦٧ محمد بن أحمد بوسلهام الركناني - في الطريقة الالغية
- ١٦٩ محمد بن عبد الرحمن الركناني - حكاية تمشيحه و ظهوره .
وصى عجبية .
- ١٧٣ سيدي الحسين الموسكناوي البعمراني القاضي
- ١٧٤ أولاده - سيدي أحمد بن علي الاستاذ الكبير .
- ١٧٥ سيدي أحمد بن الحسين أوكود البعمراني الفقيه
- ١٧٥ أصل أسرته - الحسين بن أحمد الصوفي القليل النظر - كيف لاقى
الشيخ - وكيف يخدمه .
- ١٧٦ أخبار بينه وبين الشيخ . وعما وقع له في حياته الصوفية . وما وقع
له من الحوادث
- ١٨٢ الفقيه سيدي أحمد - ولده - متلقاه للقرآن - متلقاه للسعارف عن
أساتفة .
- ١٨٢ محمد بن عبد الله بن برشيل الكلفاني من تلاميذ مبارك البعقيلي
والهرواشي
- ١٨٣ محمد بن علي البوخرقاي الفقيه
- ١٨٣ التحاقه ببوتعمان عند سيدي أحمد بن مسعود
- ١٨٤ بعد التخرج - في الطريقة الالغية -
- ١٨٤ حكاية عن الشيخ الالغي في حمة الجهاد . وحكاية أحمد بن الاشكر
المفتول ١٣٢٧ هـ
- ١٨٥ ملازمة المترجم لزيارة موسم (الخ)
- ١٨٦ بعض أحواله - أبيات حرص على حفظها -
- ١٨٧ نتف عنه في حكايات لطيفة عن مشاهير
- ١٨٧ الأفعال هي التي تتراد من العبد لا ارؤى . قاله الشيخ الالغي
- ١٨٨ هناك فقيه يسمى أحمد ألكود آخر غير هذا
- ١٨٩ سيدي عبد القادر الوادئولي
- ١٨٩ محمد بن عمرو جد الأسرة وما قيل فيه في التشوف
- ١٩٠ أحمد بن محمد بن عبد الله - الاول المعروف من الأسرة .
- ١٩٠ الثاني عبد الواسع بن محمد بن عبد الله
- ١٩١ الثالث محمد - أكليد - الفقيه .
- ١٩١ الرابع علي بن محمد . ولده
- ١٩١ الخامس عبد الرحمن بن علي بن محمد

- ١٩١ السادس محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد
 ١٩١ السابع محمود بن عبد الرحمن بن علي بن محمد
 ١٩١ الثامن أحمد بن محمود بن عبد الرحمن بن علي بن محمد
 ١٩١ التاسع محمد الأمين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن
 ١٩٢ العاشر محمد الغزال
 ١٩٢ الحادي عشر ادريس بن محمد الغزال
 ١٩٢ الثاني عشر الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن
 ١٩٢ الثالث عشر أحمد بن محمد بن عبد الواسع بن محمد بن عبد الله
 ١٩٢ الرابع عشر عبد القادر بن محمد بن عبد الواسع - وهو المصنف
 من أول خطوة .
 ١٩٢ أدبات حواشيه
 ١٩٣ نطق من حياته أسناده الحسن البعقيلي في الغفران . ومحمود في
 العليم .
 ١٩٣ ملاقاته مع سيدي عبد العاطي السباعي
 ١٩٤ ملاقاته مع محمد بن العربي الادوزي . وماء العينين
 ١٩٤ بعض أبيات من انشائه أو من انشاده .
 ١٩٥ في الطريقة الاغية . ومحبته الزائدة للشيخ الالفي
 ١٩٦ أبيات أخرى له . مع ذبل لها - أخريات أيامه
 ١٩٧ سيدي جامع البعزاري البعمراني
 ١٩٧ قبائل بعمرانية . وقوادها
 ١٩٨ منتقبات المترجم في عهد التعلم عند أساتذة
 ١٩٨ الحاج مبارك بن بلقاسم من أهل المترجم
 ١٩٨ محمد بن عبد الله الضحاكي الشهر . وهنا ترجمته
 ١٩٩ في المشاركة
 ١٩٩ اتصاله بالشيخ الالفي
 ٢٠٠ سيدي حميد التبعاضي . الفقيه الصوفي
 ٢٠٢ سيدي بلخير التبعاضي . الفقيه الصوفي
 ٢٠٢ مأخذه للغفران . عبد الله بن الواسي التبعاضي الامتداد الكبير
 والصوفي المسكن . ولده محمد بن عبد الله بن الواسي
 ٢٠٢ مأخذه للعلم . مبارك بن هو الناجاريفس البراسمي الفقيه النوازل
 وهنا ترجمته .
 ٢٠٥ مشاركة الامام سيدي باقر .. اتصاله بالشيخ الالفي .

وبيناه .

- ٢٠٧ سيدى محمد بن أحمد التيمولوى الايفرانى
٢٠٧ رجال من أسرته الاولين الى الآخرين
٢٠٧ الاول الحسن البوزاكارتى
٢٠٧ الثانى يحيى - الجده الاعلى لبليخى المترجم
٢٠٨ الثالث محمد بن بلا بن يحيى بن محمد بن يحيى
٢٠٨ الرابع أحمد بن محمد الاخصاصى المتخرج من مصر أخيرا . من أصحابها
٢٠٨ الخامس الحسين بن محمد بن أحمد
٢٠٨ السادس أحمد بن محمد بن أحمد
٢٠٨ مشارطاته وأعماله .
٢٠٩ انخراطه فى الطريقة الالغية - كيف عرف الشيخ الالغى
٢١١ سيدى على بيجلبان الكرسيقى
٢١١ التقاؤه بالشيخ الالغى . واخباره معه
٢١٣ رسالة من الشيخ اليه
٢١٥ سيدى محمد بن أحمد الاساكى الايفرانى بوتالجايت
٢١٥ أصل أسرة (مال اساكى)
٢١٦ لائحة رجالها .
٢١٦ الاول سعيد بن أحمد بن بلقاسم
٢١٧ الثانى أحمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم الامسراوى
٢١٨ الثالث عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢١٩ الرابع أحمد بن أحمد بن سعيد
٢١٩ الخامس على بن سعيد بن أحمد بن أحمد بن سعيد
٢٢٠ السادس بلقاسم بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢٠ السابع الحسين بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢٠ الثامن أحمد بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢١ التاسع على بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢١ العاشر محمد بن على بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد
٢٢٢ الحادى عشر محمد بن أحمد بن عثمان . العلامة الحليل زينة هذا العصر
٢٢٢ منلقاه للقرآن وللعلوم
٢٢٣ مشارطاته
٢٢٣ الأخذون عنه . نذكر من لم يعرف منهم كثيرا فى غير هذا المحل .
يحيى السلمالى النافذيشتى

العلامة الكبير أحمد بن بريك سيد اقربانه	٢٢٣
الحسن أخوه الاستاذ	٢٢٣
الحسين بن أحمد بن مولود	٢٢٣
محمد بن مبارك الايفرضى البصراني	٢٢٣
أحمد أخوه	٢٢٤
محمد بن علي الاسراي	٢٢٤
أحمد بن ابراهيم الاخصاصي	٢٢٤
محمد بن الحسن من آل أوعامو النيزليتي	٢٢٤
أبو جمعة بن مرزوق النيزليتي	٢٢٤
محمد يوبريك الايگيسل	٢٢٤
صالح الشقراوي	٢٢٤
الحسن بن الحسين الادريسي الايسوباي	٢٢٤
الحاج الحسين بن محمد أمغار	٢٢٤
ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم الفاكاني	٢٢٤
تلف من آثاره في الادب	٢٢٤
الثاني عشر بلخير بن أحمد بن عثمان	٢٢٦
الثالث عشر محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم	٢٢٦
الرابع عشر أحمد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم	٢٢٧
السادس عشر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم	٢٢٧
السابع عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد	٢٢٨
الثامن عشر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد	٢٢٨
التاسع عشر عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد	٢٢٩
العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم	٢٢٩
الحادي والعشرون أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم	٢٢٩
الثاني والعشرون محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد	٢٣٠
الثالث والعشرون سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد	٢٣٠

الرابع والعشرون محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد	٢٣٠
الخامس والعشرون إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن سعيد	٢٣١
الطيب بن إبراهيم الأغماري العلامة الصوفي الأديب متعلمه . وبعض أخباره .	٢٣٢
ميدان القريظي	٢٣٣
أولاده : إبراهيم وسعيد	٢٤٢
الناجم الوانكيزاي	٢٤٤
وثيقتان تتعلقان بالتاريخ في اداب عقيل وبالواسلاميين	٢٤٤
كلمة عن الواسلاميين	٢٤٩
الرجال الواسلاميون	٢٤٩
الأول محمد بن بلقاسم التيوارثاني	٢٤٩
الثاني الحسن بن بلقاسم أخوه	٢٤٩
الثالث أحمد بن بلقاسم التيوارثاني	٢٥٠
الرابع محمد بن عبد الله بن بلقاسم التيوارثاني	٢٥٠
الخامس عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله البعقيل	٢٥٠
السادس داود بن علي بن علي التيوارثاني	٢٥٠
السابع إبراهيم بن علي بن محمد الواسلامي	٢٥٠
الثامن مسعود بن إبراهيم الواسلامي	٢٥٠
التاسع أحمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن يعقوب الواسلامي	٢٥٠
العاشر محمد بن أحمد بن بلقاسم الوانكيزاي	٢٥١
محمد بن أحمد (مرز ايسان) وهو غير هذا الواسلامي	٢٥٢
الحادي عشر إبراهيم بن أحمد الوانكيزاي	٢٥٢
الثاني عشر يحيى الوانكيزاي شارح الزواوي	٢٥٢
قصيدة يحيى في رثاء إبراهيم الأودوي .	٢٥٣
أخرى لإبراهيم الأودوي في رثائه أيضا	٢٥٣
بعض أخبار سيدي يحيى الوانكيزاي	٢٥٧
الثالث عشر مبارك بن مسعود البعقيل نزيل (أخرييب)	٢٥٨
متعلمه . وأخبار له مختلفة	٢٥٨
بعض آثاره الأدبية	٢٥٩
قولة لليونعماني فيه	٢٦١
من منشداته ومقيداته الأدبية	٢٦١

٢٦٢	حواله الابكرارى فيه
٢٦٢	رسالة فى التعرية فيه لآله الحسن
٢٦٤	الرباع عشر الحسن بن مبارك . العلامة الحليل المشارك
٢٦٥	كلمة فى وصفه وصفًا شافيًا
٢٦٥	متعلمه
٢٦٦	بيته وبين جامع هذا الكتاب
٢٦٩	بعض آثار قلته فى التقبيد .
٢٦٩	لياحة شأنه بالقضاء
٢٧٠	السادس عشر عبد الله بن أحمد الوانكيسى
٢٧٠	متعلمه . اجازة الله من الپوفترگامى .
٢٧١	السابع عشر الماحم الوانكيسى العقبة الصوفى
٢٧١	متعلمه . النجاة ناشيخ الالفى
٢٧٢	نشفة من أخلاقه - فى قاس -
٢٧٣	ما اعترى المترجم حتى غادر الفقراء روحًا من الزمان
٢٧٣	كيف قضى نأفى عمره فى الرياضيات حتى هلك بها
٢٧٥	وداته - كيف مداركه
٢٧٦	الاسامع عشر الحاح المحفوظ الانكيسى
٢٧٧	سيدى بلقاسم الرخازى العقبة الصوفى
٢٧٧	اساتذته فى القرهان : محمد بن الحسن والده - احمه بن محمد .
	الكرموتى - الحسن بن بيهى -
٢٧٨	مشارطاته - فى الطريقة الالعية -
٢٧٩	سيدى الحسن العمري اليونعمانى
٢٧٩	قائمة رجال الاسرة
٢٧٩	الاول سيدى محمد بن ابراهيم البعقيل
٢٨٠	تقبيل اليد ولعظة سيدى بدعنان فى موس
٢٨٠	الثانى سيدى محمد بن صالح
٢٨١	الثالث على بن محمد
٢٨١	الرباع الحسن بن على
٢٨١	الخامس أحمد بن على
٢٨١	السادس الحسن بن الحسين
٢٨١	الاسابع محمد بن عمر بن الحاح

الثامن مَحمَد بن مَحمَد بن عَمر بن الحَاج عَلي	٢٨١
التاسع أحمد بن محمد بن عمر	٢٨٢
العاشر مَحمَد بن عَمر بن الحَاج عَلي	٢٨٢
الحادي عشر مَحمَد بن مَحمَد بن عَمر بن الحَاج عَلي	٢٨٢
الثاني عشر أحمد بن مَحمَد بن عَمر	٢٨٢
الثالث عشر الحسن بن محمد بن عمر	٢٨٣
الرابع عشر سيدي مَحمَد البَرايَيمى	٢٨٣
الخامس عشر أحمد بن الحاج مَحمَد	٢٨٣
أحمد الأرتغوسى البَرايَيمى	٢٨٤
ما وقع بينه وبين أحد الحُضَيكيين الأدباء	٢٨٤
اليزيد أوبكوش الساحلى - الفقيه الصوفى	٢٨٥
مناخذه - نطف من أحواله وأخباره -	٢٨٥
بعض آثاره	٢٨٦
سيدي إبراهيم بن يدبير الساحلى الفقيه العابد - مشيخته . محمد	٢٨٨
محمد بن أحمد من أهله .	
مترجمه فى أخذ العلوم	٢٨٨
اتصاله بالشيوخ الألفى . وما رده من أحواله ومن تهجده .	٢٨٩
بعض أحواله العجبية	٢٨٩
سيدي مَحمَد بن يدبير أخذ عن سَعيد المَعدى	٢٨٩
سيدي محمد بن الحسين يشوارين الساحلى الواسلامى	٢٩١
الأصل الاصيل لاسرته	٢٩١
الأول من هؤلاء محمد بن مَحمَد بن عَمر الفقيه	٢٩٢
الثانى جامع بن الحسين القارىء الكبير	٢٩٢
الثالث محمد بن الحسين	٢٩٢
(موزايت) و (تاكاترت) امرأتان أسلمتا أولا فى (بمقيلة)	٢٩٢
محمد بن الحسين فى المشاورة - اعتناقه للطريقة الألفية - من منشوراته	٢٩٣
مختلف أحواله فى التوازل وفى غيرها	٢٩٤
محمد بن عَلي التيفانينى التوازلى	٢٩٤
مَحمَد بن عثمان الساحلى التوازلى	٢٩٤
ما حكاه المترجم عن الشيخ الألفى فى أمر المستعمرين قبل أن يردوا	٢٩٥
سيدي الطاهر بن أحمد السملالى الساحلى	٢٩٦

محمد بن محمد - الاول من رجال الاسيرة - قبل من (سئلته)	٢٩٦
الثاني أحمد بن محمد - أول ناول في الساحل من اسرته	٢٩٦
الثالث محمد بن أحمد بن محمد	٢٩٧
الرابع محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد	٢٩٧
الخامس الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد	٢٩٧
السادس محمد بن الحسين	٢٩٧
السابع أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد	٢٩٨
الثامن ابراهيم بن محمد	٢٩٨
التاسع محمد بن ابراهيم بن محمد بن أحمد	٢٩٨
العاشر محمد بن أحمد بن محمد	٢٩٨
الحادي عشر محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد	٢٩٨
الثاني عشر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد - ألقب بـ	٢٩٩
الثالث عشر عبد الله بن محمد	٢٩٩
الرابع عشر ابراهيم بن محمد بن محمد - ألقب بـ	٢٩٩
ما قاله فيه المؤرخان : الايكرازي وابن الحبيب	٣٠٠
الخامس عشر علي بن ابراهيم	٣٠١
رسالة منه ذكرت فيها جملة (اسلس)	٣٠١
السادس عشر محمد بن ابراهيم	٣٠٢
السابع عشر أحمد بن ابراهيم - العلامة الجليل المشهور	٣٠٢
معاصروه في مباحثه ومكانته بينهم	٣٠٢
قولة الايكرازي فيه	٣٠٤
قولة ابن الحبيب فيه	٣٠٥
الثامن عشر محمد بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٥
التاسع عشر الحسن بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٥
العشرون ادريس بن الحسن بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٦
الحادي والعشرون الطاهر بن أحمد بن ابراهيم - متعلمه -	٣٠٦
أعمال حياته - وما رواه عن أساتذته محمد بن مسعود من الورع	٣٠٧
الثاني والعشرون محمد بن الطاهر بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٨
الثالث والعشرون محمد بن الطاهر بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٨

الفهرس الثالث فى العوائى . فاكفى بالشطر الاول ان صرع البيت
والا فأتى أيضا بكلمة القافية من الشطر الثانى :

الهمزة

٦١ الطاهر الايفرانى ازهار روض غب وقع ساء

الباء

٢٦٠ مبارك البعقل آلت فشفيت بطيب الوصل قلبى

الجيم

١٩٤ عبد القادر الودائسى لعمرى ما حلاوة الكاس تلتقى - خارجه

الدال

٢٤١ الطيب الاغمارى على من له خير وصيت ومقول - يهدى

الراء

٥٩ أبو الحسن الالفى أبا حصص عليك سلام خل - من نظير

٦٠ عمر التازاروالقى أبا حسن سلام الله دأبا - قدير

١٥٢ محمد سالم الصحراوى مذاهب أهل الله ترشد للخير

٢٤٠ أبو الحسن الالفى نفسى الهداه لمن رأى - مسفرا

٢٤١ الطيب الاغمارى قد زارتى طيف الاحبة - عن الكرى

٢٥٣ يحيى الوانكيشاى بحمد اله الملق أبدأ قولتى - ابترا

السين

٢٨٤ محمد الحضيكى ولست بشاعر يا ذا النفوس

العين

١٩٣ بعضهم ماذا الا تاي ينفع

٢٤٢ الطيب الاغمارى أعوذ بخالى من سوء صنع

القاف

١٥٥ المؤلف بشرى فاقصار الامانى مشرقة

الكاف

٢٢٩ الطيب الاغمارى مددت الى الرحمان كفى انه - من الهلك

اللام

١٦٤ محمد السولى الرمثابى أبدر بكل الافق لاحت شمائله

٢٥٩ مبارك البعقل هل القلب بسلو بعدما الجسم نازح - يذهل

الميم

١٥٥ المؤلف من شاء أن يبصر الاطراف والشيا

١	مذهب الألبانسي	١٦٤	مذهب الألبانسي
١٦٤	مذهب الألبانسي	٢١٥	محمد بن أحمد الألبانسي
		٢٢٨	عبد الله الألبانسي
		٢٣١	عبد العزيز الألبانسي
			الها
		٢٣٤	عبد الله الألبانسي
			البا
		٢٣٥	عبد الله الألبانسي
		٢٣٦	عبد الله الألبانسي
		٢٣٧	عبد الله الألبانسي
			الرجح
		٢٣٨	عبد الله الألبانسي
		٢٣٩	عبد الله الألبانسي
		٢٤٠	عبد الله الألبانسي
		٢٤١	عبد الله الألبانسي
		٢٤٢	عبد الله الألبانسي
		٢٤٣	عبد الله الألبانسي
		٢٤٤	عبد الله الألبانسي
		٢٤٥	عبد الله الألبانسي

الفهرس الرابع في المسودات كالتريسان والاجازات والونانو

١	أحمد أدهال المدرسي
٢٢	عمر بن عبد الله السكيتي
٢٦	أحمد التبركتي
٧٥	محمد بن المحفوظ السيلاني
٢٠٢	مبارك بن هملو الناجاريفي
٢٠٤	محمد بن مسعود
٢١٣	الشيخ الألفي
٢١٥	محمد بن أحمد بن عثمان الألفي
٢٢٢	أحمد الحسن الألفي
٢٢٤	عبد الله بن يوسف الألفي
٢٢٤	عبد الله الألفي
٢٢٧	عبد الله الألفي

٢٦٠	مبارك بن مسعود الوانكيساهى
٢٦٢ - ٢٦٦	الحسن بن مبارك البعظلى
٢٨٦	اليزيد ثربشوش الساحلى
٣٠١	على بن ابراهيم السلمالى الساحلى
٢٧٠	اجازة اليوفناركامى

الفهرس الخامس فى الاسر المذكورة فى الجزء :

٥	الشيخ سيدى أحمد بن موسى
٨٨	البعصر الركاتبيون
٩٣	والعزىز اتيزنيشيون
١٨٩	السيدي محمد بن عمرو الاسريريون
٢٠٧	البحيا البوزاكارتيون السيمولائيون
٢١٥	الأساكا الايفرانيون
٢٤٤	الواسلاميون - البيشوارينيون - ٢٩١
٢٧٩	السيدي عمر البوتعمانيون
٢٩٦	السلماليون الساحليون

الفهرس السادس فى الخطا والصواب :

الصواب	الخطا	سطر	صفحة
الحسين	الحسن	١٨	٤
ولعل	ولعلل	٢٢	١٢
الدرعى	للدرعى	٥	١٨
تلميذه	تلميذ	٢١	١٩
يتخنت	يتخنت	٢٥	١٩
المنكر	المنكر	١٢	٢٠
لا تتنازعها	لا تتناوعها	٢٠	٣٩
الربوبية	الربوبه	٣٠	٤٨
بيت ابن القارض. فى الشطر الاول : وحسن سبب النهى على وحسن به تسبب النهى دلتى على	صوابه		٥٠
الاصيلة	الاصيلة	١٦	٦٦
عيد السلام	ابن عيد السلام	٣١	٨٨
فقيرين	بفقيرين	١٧	١٣٣
لا تؤثر	لما تؤثر	١٧	١٣٥
١٣٦٨	١٣٠٨	١٠	١٢٦

الفهرس السابع فى الالفاظ الشلحفة النى فىها حرف مشد

اترم	ايصبيوتا	تالعيثت	نتباوتون
امستر	ايد عبل همتو	تاغجيجت	
اتدتر	ايد اتاتمار	تياواتامن	
ايرك	ايسيل تد همتا	تياواتان	
اخرار	***	تيمجتاش	
ايت عبل	بن غدنو	***	
ايت برايتيم	بن عدى	زاوية اوفلا	
ايت ايشو	بوتوميت	***	
ايت واخو	***	عل اوبلا	
ايت واحسلون	تازمور	***	
ايت ايسيمور	تاغزوت مالتقا	ماووشان	
ابلوش	تاماشت	***	
ايسك	تلات نووشن	ويرزان	



محمد المختار السوسي

— الممول —

الجزء الثاني عشر

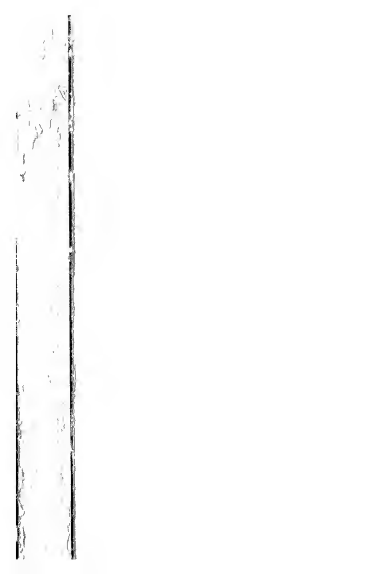
طبع بمطبعة النجاح = الدار البيضاء
المغرب الأقصى
عام ١٣٨٢ هـ = الموافق ١٩٦٢ م

محمد المختار السوسي

العصود

١٢

الغريب



تنبیه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي في آخر الكتاب . ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لتستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفا عن أصله . فاننا لانبيع الكتاب على البرائة . وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا . فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا .

المؤلف